عداء الماتريدية للعقيدة السلفية

الماتريدية

الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية

موسس الجامعة الأثرية ببشاور

الجزء الثالث

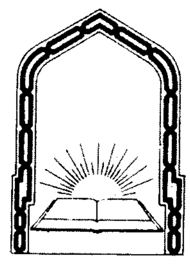
مكتبة الصديق

الطائف


عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

رقم الإيداع : ١٠٣٦٢ / ١٩٩٨م



مكتبة الصديق

الطائف : بجوار مسجد عبد الله بن العباس
هاتف ٧٣٢٣٣٣٧ - فاكس ٧٣٨٣٨٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه

أصل هذا الكتاب : رسالة «الماجستير» العالمية، ونوقشت بقاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، بتاريخ ١١/ ١١/ ١٤٠٩هـ، الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٨٩م وكانت لجنة المناقشة : د. صالح آل العبود مشرفًا، ود. سفر الحوالي مناقشًا، وفضيلة الشيخ عبد الكريم بن مراد الأثري مناقشًا، ونالت درجة الامتياز، ولله الحمد والمنة.

الماتريدية
وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

تأليف

الدكتور: الشمس السلفي الأفغاني

مؤسس «الجامعة الأثرية» بشاور بباكستان

رسالة «الماجستير» العلمية العالمية

الفصل الثالث

في مناقشة الماتريدية للصفات الأربع لله تعالى

وفيه أربعة مباحث :

❊ ❊ ❊

□ المبحث الأول □

في مناقشة الماتريدية
في تعطيلهم لصفة «استوائه تعالى» على عرشه

عرض مذهبهم في «صفة الاستواء» :

لقد سبق أن عرضنا موقف الماتريدية من هذه الصفة .

فقد تقدم أنهم عطلوا وحرفوا نصوصها إلى شتى المعاني المجازية كالاستيلاء والتمام، أو القصد .

فأرجعوا صفة الاستواء إلى صفة «القدرة» .

وإما إلى صفة «الإرادة»[1] .

وكانت لهم حول هذه الصفة شبهات :

فقد قالوا : لو حملنا نصوص «الاستواء» على ظاهرها وحقيقتها يلزم منه لله «المكان» و«التغير» و«الانتقال» و«التحيز» وكونه «محدودًا» «محاطًا» وغير ذلك، وهذا كله من أمارات الحدوث والحاجة والنقصان، والله منزه عنها .

فالله لا على العرش، ولا على غيره؛ لأن ذلك من صفات الأجسام[2] .

وأيدوا تحريفهم لنصوص الاستواء ببيت مكذوب مصنوع، مفتعل

(١، ٢) تقدم هذا كله في ص : ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥، وانظر : التمهيد لأبي المعين النسفي : ٥/ ب - ٦/ أ، والعمدة لحافظ الدين النسفي : ٦/ أ، ومدارك التنزيل له : ١/ ٥٤٢ .

موضوع، منسوب كذبًا وزورًا[1]، إلى كافر نصراني مختل العقل مضطرب الكلام وهو «الأخطل»[2]:

* **قد استوى بشر[3] على العراق * من غير سيف ودم مهراق[4]** *

ويقول الكوثري: «وأنى لهم التمسك بآية «الاستواء» والاستواء له معان، وللعرش معان في اللغة»[5].

وقــــال: «وللاستواء في كلام العرب خمسة عشر معنى ما بين حقيقة ومجاز...».

ثم قال الكوثري في تحريفه كلام الإمام مالك: (وإما أن لا يفسر كما قال الإمام مالك وغيره «إن الاستواء معلوم» يعني مورده في اللغة، والكيفية التي أرادها الله مما يجوز عليه من معاني الاستواء مجهولة.

فمن يقدر أن يعينها؟

فتحصل لك من كلام إمام المسلمين «مالك» أن الاستواء معلوم وأن ما

---

(١) نسب إلى الأخطل كما في تاج العروس: ١٠/ ١٨٩.

(٢) هو غياث بن غوث التغلبي الكافر النصراني المخطل شاعر بني أمية (٢٩٢ هـ). انظر: ترجمته في طبقات فحول الشعراء للجمحي: ١/ ٤٥١، والشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٤٢، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء لأبي القاسم الآمدي: ٢١، ومقدمة مهدي محمد ناصر الدين لديوان الأخطل.

(٣) هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي والي العراقين لأخيه عبد الملك بن مروان فهو ابن خليفة وأخو خليفة (٧٥ هـ) ترجمته في تاريخ خليفة بن خياط: ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ١٤٥-١٤٦.

(٤) انظر: تبصرة الأدلة: ٧٧/ ب، وبحر الكلام: ٢٥، لأبي المعين النسفي، والبداية/ للصابوني: ٤٦، والعمدة/ لحافظ الدين النسفي: ٦/ أ، والمسايرة مع المسامرة: ٣٥، والتيسير للكافيجي الحنفي ١٢٥-١٣١.

(٥) مقالات الكوثري: ٣٠٣، وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٠٥-٤٠٦.

يجوز على الله غير متعين وما يستحيل عليه هو منزه عنه)[1] .

ويصرح الكوثري أن استواءه تعالى على العرش فعل من أفعاله وليس صفة من صفاته فيقول: (قوله تعالى: ﴿**ثم استوى**﴾ صيغة فعل مقرونة بما يدل على التراخي، وذلك يدل على أن «الاستواء» فعل الله تعالى مقيد بالزمن وبالتراخي شأن سائر الأفعال وعدُّ ذلك «صفة» إخراج للكلام عن ظاهره . . . ؛

وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا تحدث له صفة فلا مجال لعدّ ذلك صفةً)[2] .

قلت: هذا بناء على مذهبهم أن مرجع الصفات الفعلية هو «التكوين» وأن متعلقات «التكوين» من جميع أفعال الله تعالى ليست من صفات الله على الحقيقة، بل هي أمور اعتبارية إضافية، لئلا يلزم قيام الحوادث بالله.

فآيات «الاستواء» ونحو ذلك، ليس من آيات «الصفات» عندهم.

وهذا لون آخر من البدع وفي طي هذا الكلام انخراط في تعطيل مبين لا ينتبه له إلا من عرف حقيقة قولهم وقد سبق إبطاله[3] .

ولنا كلام مع الماتريدية في تعطيلهم لصفة «الاستواء» لله تعالى على عرشه من عدة نواح:

---

(١) مقالات الكوثري: ٢٩٤، ٢٩٥، وراجع تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٠٥-٤٠٦، وتبديد الظلام: ١١١-١١٢، وانظر الرد على تحريف الكوثري لكلام الإمام مالك رحمه الله في ص: ٣/ ٢١.

(٢) تبديد الظلام: ٨٥-٨٦.

(٣) انظر ص: ١/ ٣٥٨-٤٦٣، ٢/ ٤٧٥.

❑ الناحية الأولى :

أن عامة شبهاتهم ترجع إلى شبهة «التشبيه» .

وقد فصلنا القول في إبطالها في فصل مستقل في الباب الثاني[١] .

❑ الناحية الثانية :

أن ما يلوكونه بألسنتهم من وساوسَ فلسفية ودسائس كلامية من لزوم «المكان» و«الحيز» و«الجهة» و«التحيز» وكونه «محدودًا» «محاطًا» ونحوه.

تقدم الجوابُ عن ذلك في المبحث الأخير من الفصل السابق[٢] .

❑ الناحية الثالثة :

أن ما تشبثوا به من أن «الاستواء» فعل حادث وليس من صفات الله تعالى ، لئلا يلزم حلول الحوادث بذات الله تعالى.

فقد تقدم الرد عليه وبينا أن صفات الأفعال صفات لله تعالى قائمة به سبحانه ، تتجدد آحادها ، ونوعها قديمٌ ، على أن القول بحلول الحوادث لازم لهم يشعرون أم لا يشعرون؟ وقد اعترف بذلك بعض أساطينهم[٣] .

وهذا مبني على أصلهم من نفي قيام الأفعال الاختيارية به تعالى وجعل

---

(١) انظر ص : ١/ ٢٥٠ - ٥٨٢ ، فقد أقمنا الحجج الناصعة والبراهين القاطعة على إبطالها في ثمانية وجوه .

(٢) انظر ص : ٢/ ٦٣٦ - ٦٥٤ .

(٣) انظر ص : ١/ ٤٦٠ - ٤٦٣ ، فقد ذكرنا خلاصة رد هذه الشبهة من عدة مصادر ، وتجد في هذه المظان الآيات القرآنية التي استخرجها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل لتحقيق أن الأفعال الاختيارية لله تعالى صفات قائمة به وأنه لا يلزم من إثباتها أي محذور .

وانظر أيضًا : مجموع الفتاوى : ٦/ ٩٠ - ٩١ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز : ١٢٨ - ١٢٩ .

أفعاله اللازمة كأفعاله المتعدية، فكل ذلك عند هؤلاء الماتريدية والأشعرية مفعول منفصل عن الله تعالى.

فتضمن كلامهم أصلين باطلين:

- **الأول: جعل الفعل من المخلوقات:**
- **والثاني: نفيهم قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى التي هي صفاته الفعلية التي تتعلق بمشيئته وقدرته**، وقولهم مخالف لمذهب أهل السنة[1].

قلت: كان المفروض أن يكون الماتريدية موافقين لأهل السنة في هذا لقولهم بالتكوين وقولهم بأن المكون غير التكوين[2].

وهذا القول موافق في الجملة لأهل السنة في قولهم: إن الخالق غير المخلوق كما صرح به شيخ الإسلام[3].

لكن الذي أوقعهم في البدعة الشنيعة من نفي قيام الصفات الاختيارية به تعالى قولهم: إن صفة «التكوين» صفة واحدة قديمة أزلية، وإن جميع ما يتعلق به من الأفعال - فهو من متعلقات التكوين، وليست صفات حقيقية وإلا لزم قيام الحوادث به تعالى وكذا لزم منه تكثير القدماء جداً[4].

---

(١) انظر: شرح حديث النزول: ٤٢-٤٣، ٤٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٦.

(٢) انظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٤٧-٤٩، البداية/ للصابوني: ٦٧-٧٣، والعقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٦٦-٦٧.

(٣) انظر: شرح حديث النزول: ٤٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٩.

(٤) راجع ما سبق في ص: ١/ ٤٥٨.

وقد بينا أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية كلاهما على الباطل المحض وكلامهم يتضمن التعطيل المبين[١] .

□ **الناحية الرابعة :**

أن ما تمسكوا به من شبهة «التغيير»

نقول في الجواب عنها : إن هذه اللفظة «التغيير» من الألفاظ المجملة المتشابهة الكلامية التي تحتمل حقًا وباطلاً .

وقد ذكرنا قاعدة أئمة السنة في مثل هذه الكلمات[٢] .

وقد قال إمام أهل السنة في المتكلمين وكلماتهم المجملة المتشابهة المهولة المدهشة : «يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس ما يشبهون عليهم»[٣] .

فنقول في ضوء هذه القاعدة ما قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر اعتراف الرازي : (وإيضاح ذلك : أن لفظ «التغيير» لفظ مجمل .

فالتغيير في اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون محل[٤] قامت به الحوادث فإن الناس لا يقولون للشمس والقمر والكواكب ـ إذا تحركت ـ : إنها قد تغيرت ، ولا يقولون : للإنسان ـ إذا تكلم ومشى ـ : إنه تغير .

ولا يقولون : ـ إذا طاف وصلى وأمر ونهى وركب ـ : إنه تغير إذا كان ذلك

---

(١) انظر : ما تقدم في ص : ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦٣ .
(٢) انظر : ص ١/ ٥٧٤ ، ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ .
(٣) بيان تلبيس الجهمية : ١/ ١٠٠ .
(٤) في الأصلين «المحل» بالتعريف ، ولعل الصواب ما أثبت لكون ما بعده جملة والجملة لا توصف بها المعرفة .

عادته .

بل إنما يقولون : «تغير» لمن استحال من صفة إلى صفة .

كالشمس[1] إذا ما زال نورها ظاهراً ـ لا يقال : إنها تغيرت .

فإذا اصفرت ـ قيل : قد تغيرت .

وكذلك الإنسان إذا مرض ، أو تغير بجوع أو تعب ـ قيل : قد تغير .

وكذلك إذا تغير خلقه ودينه ، مثل أن يكون فاجراً فيتوب ويصير براً ، أو يكون براً فينقلب فاجراً .

فإنه يقال : قد تغير . . . ؛

وإذا كان هذا معنى «التغيير» ـ فالرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفًا بصفات الكمال منعوتًا بنعوت الجلال والإكرام ، وكمالاته لوازم ذاته فيمتنع أن يزول عنه شيء من صفات كماله ، ويمتنع أن يصير ناقصًا بعد كماله .

وهذا الأصل يدل عليه قول السلف وأهل السنة :

«إنه لم يزل متكلمًا إذا شاء ولم يزل قادراً ولم يزل موصوفًا بصفات الكمال ولا يزال كذلك فلا يكون متغيراً» . . .)[2] .

الحاصل : أنه لا يستلزم من إثبات صفة «استواء» الله تعالى على عرشه كونه تعالى متغيراً .

---

(١) في مجموع الفتاوى : «كالشمس إذا زال نورها ظاهراً» وهذا خطأ ، وفي جامع الرسائل «كالشمس ما زال نورها ظاهراً» وهذا أيضًا لا يستقيم عندي ولذا جمعت بين النسختين .

(٢) رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢/ ٤٣ ـ ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، وانظر : درء التعارض : ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧ .

❑ الناحية الخامسة :

أن شبهتهم من لزوم «الانتقال» من مكان إلى مكان.

شبهة قديمة لقدماء الجهمية.

وأئمة السنة وسلف هذه الأمة قد أفحموهم وأسكتوهم وكسروا أسنانهم بالحجر فبهت الذي كفر.

وستأتي إن شاء الله أجوبة أمثال **الإمام فضيل بن عياض** (١٨٧ هـ) الذي جعله الحنفية حنفيًا.

ويعظمونه تعظيمًا بالغًا وهو أهل له[١] ولكن كلامه حجة عليهم!

وإمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣ هـ) الذي يجعله الحنفية ولاسيما الكوثرية حنفيًا صلبًا متعصبًا ويجلونه غاية الإجلال وهو أهل للإكرام[٢] وكلامه أيضًا حجة عليهم!!

والإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ)،

والإمام إسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ) - في إسكات هؤلاء الجهمية وقلع هذه الشبهة وقمع أهلها[٣].

❑ الناحية السادسة :

قولهم: «إن للاستواء خمسة عشر معنى، وللعرش معان فكيف يصح تمسكهم بآية «الاستواء»؟

فنقول: هذا تدليس واضح وتلبيس فاضح، وتشكيك في العقيدة.

مَنْ هذا الذي قال من سلف هذه الأمة ومن أئمة السنة: إن معنى الاستواء

(١، ٢) انظر: ما يأتي في ص ٣/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) انظر: ص ٣/ ٤٤-٤٦.

ومعنى العرش في جميع تلك النصوص القرآنية الصريحة غير معلومَيْنِ؟ .

كلا والذي استوى على عرشه! بل معنى «الاستواء»، ومعنى «العرش» في تلك الآيات الواضحات ـ معلومان بلا ريب .

وأول من قال هذه المقالة ـ فيما أعلم ـ هو الإمام أبو بكر بن العربي (٥٤٣ هـ)(١) ـ سامحه الله وإيانا ـ **وتبعه الكوثري**(٢) .

ولكن الإمامَ ابنَ القيمِ جعلها حصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس(٣) .

والإمام أبو بكر بن العربي هو الذي لعبت به عقليته الكلامية ـ على جلالة قدره ـ حتى قال ما قال في وجوب النظر والاستدلال(٤) .

وقد سبق أن ذكرنا جوابًا شافيًا كافيًا عن هذه الشبهة فلا نعيده(٥) . غير أننا نضيف هاهنا أموراً .

● **الأمر الأول** : أن الله تعالى ذكر صفة «استوائه» على عرشه في سبعة مواضع من كتابه :

١ ـ ٢ ـ فقال : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾(٦) .

---

(١) العواصم من القواصم (٢/ ٢٨٩) تحقيق عماد الطالبي ط الثانية ١٩٨١ م الجزائر .

(٢) انظر ما سبق في ص : ٣/ ٨ـ٩ .

(٣) راجع المراجع في الحاشية الخامسة الآتية .

(٤) انظر ص : ١/ ٤٩٣ـ٤٩٤ .

(٥) انظر ص : ٢/ ٣٨٠ـ٣٨١، وانظر أيضًا : الصواعق المرسلة : ١/ ١٩٢ـ١٩٦، ومختصر الصواعق : ١/ ١٦ ع ١٨، ٢/ ١٤٨ـ١٥١، والطبعة القديمة، و١٢ـ١٤، ٣٣٣ـ٣٣٥ ط الجديدة و : ١٤ـ١٦، ٣١٩ـ٣٢١ دار الكتب العلمية .

(٦) الأعراف : ٥٤، يونس : ٣ .

٣ ـ وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[١].

٤ ـ وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٢].

٥ ـ ٦ ـ وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٣].

٧ ـ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٤].

وهذه الآيات كلها تواطأت على لفظتين: «استوى على العرش»، و«على العرش استوى».

فالناظر السليم الفطرة عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام ـ إلى هذه الآيات البينات، والمتدبر بحق في هذه الكلمات المحكمات ـ لا يفهم منها إلا علو الله تبارك وتعالى على عرشه، ولا يتبادر إلى ذهنه المعاني الخمسة عشر للاستواء، والخمسة للعرش أبداً، وهذه حقيقة واقعة لا ينكرها إلا منكر مكابر، ومعاند مجاهر.

لأن «الاستواء» المعدى بلفظة «على» نص صريح محكم في العلو والارتفاع.

---

(١) الرعد: ٢.
(٢) طه: ٥.
(٣) الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤.
(٤) الحديد: ٤.

ولشيخ الإسلام كلام مهم فراجعه[1] .

● **الأمـر الثـاني** : أن المتشبث بهذه الشبهة الواهية يتدرج بقوله : «إن للاستواء معاني وللعرش معاني» - إلى القول بالتفويض المطلق المبتدع في صفة الاستواء .

وقد أقمنا أدلة قاهرة باهرة على إبطال القول بالتفويض المطلق الكلامي المفتعل الموضوع المصنوع على السلف ، وأبطلنا نسبته إلى السلف[2] .

كما أبطلنا شبهاتهم التي تشبثوا بها لدعم التفويض[3] .

وبينا الفرق بين التفويض الباطل الخلفي وبين التفويض الحق السلفي[4] .

● **الأمـر الثـالث** : أن صفة «الاستواء» لله تعالى على عرشه في هذه الآيات وهذا السياق قد عرفه سلف هذه الأمة وفسروه بالعلو والارتفاع ، كابن عباس وأبي العالية ورفيع بن مهران الرياحي (٩٠ هـ) ومجاهد ابن جبر (١٠١ هـ) والربيع بن أنس البكري (١٤٠ هـ)[5] .

وعلى هذا بعدهم أئمةُ السنة والحديث والتفسير ، أمثال : **أبي عبيدة** (٢١٠ هـ) ، **والبخاري** (٢٥٦ هـ) **وابن قتيبة** (٢٧٦ هـ) ، **وابن جرير** (٣١٠هـ) ، **وابن أبي حاتم** (٣٢٧ هـ) **وابن عبد البر** (٤٦٣ هـ) ، **والبغوي** (٥١٦هـ) ، وغيرهم[6] .

---

(١) درء التعارض : ١/ ٢٩٧ .

(٢) انظر ص : ٢/ ١٦٠-١٩٨ .

(٣) راجع ص : ٢/ ٢٠٠-٢٣١ .

(٤) تقدم في ص : ٢/ ١٥١-١٥٩ .

(٥) تقدم تخريج آثارهم في ص : ٢/ ١٧٢-١٧٣ .

(٦) انظر ما تقدم في ص : ٢/ ١٧٢-١٧٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١/ ١٠٥-١٠٦ ، وانظر =

وهو قول: كبار أئمة اللغة أمثال: **خليل بن أحمد** (١٧٥ هـ)، **والفراء** (٢٠٧ هـ)، **والأخفش** (٢١٥ هـ)، **وأبي العباس ثعلب** (٢٩١ هـ)، **وابن الأعرابي** (٢٣٠ هـ)، **وابن عرفة** المعروف بـ «**نفطويه**» (٣٢٣ هـ) وغيرهم[1].

وهكذا كبار أساطين الكلام: **كابن كلاب** (٢٤٠ هـ)، **والأشعري** (٣٢٤ هـ)، **والباقلاني** (٤٠٣ هـ)[2].

قال الإمام الحافظ الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه (٣٠٥ هـ)[3]:

«سمعت **إسحاق بن راهويه** - [الإمام أحد الأثبات الثقات الأعلام (٢٣٨هـ)] - أنبأنا **بشر بن عمر الزهراني** - [أحد ثقات أئمة الأعلام (٢٠٧هـ)] قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥]، على العرش ارتفع»[4].

= أيضًا: التمهيد / لابن عبد البر: ٧/ ١٣١-١٣٢، وفتح الباري: ١٣/ ٤٠٣-٤٠٥.

(١) راجع العلو / للذهبي: ١١٨، ١٣٣، ومختصره / للألباني: ١٧١، ١٩٤-١٩٥، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٤-٢٦٧، وراجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للالكائي: ٣/ ٣٩٧، ٤٠٠، وانظر أيضًا: كتاب العين / للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٧/ ٣٢٦، ومعاني القرآن / للفراء: ١/ ٢٥.

(٢) انظر: مقالات الأشعري: ٢٩٩، تحقيق هلموت، و: ١/ ٣٥١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الإبانة: ٢/ ١٠٥-١٠٧ تحقيق الدكتورة فوقية - و: ٨٥-٨٦، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ١١٩-١٢٠، طبعة الجامعة الإسلامية، والتمهيد/ للباقلاني: ٢٦٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٦٦-١٦٨، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٠٥-٧٠٦، وطبقات الحفاظ: ٣٠٥، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢/ ٤٢٧.

(٤) انظر: العلو/ للذهبي: ١٣، وقال شيخنا الألباني: «هذا إسناد صحيح مسلسل بالثقات» =

● **الأمـــر الرابـع** : أن واقع نصـوص أئمـة السـنة وسلف هذه الأمـة يدل دلالة قـاطعـة على أن للعرش ولاستواء الله تعالى عليه معنىً واحدًا معلومًا؛ وهو أن العرش هو عرش الرحمن المحيط على السموات والأرض.

وأن استواء الله تعالى عليه هو علوه تعالى وارتفاعه عليه.

وهو معلوم غير أن كيفيته مجهولة.

وفيما يلي نصوص بعضهم:

١ ـ فـقـد سـئل **الإمام ربيعة بن عبد الرحمن** فروخ أبو عثمـان المدني المعروف بربيعة الرأي (١٣٦ هـ) شيخ أمثال مالك إمام دار الهجرة ـ

عن قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥].

كيف استوى؟

قـال: «الاستواء غير مجهـول، والكيف غير معقـول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التصديق»[١].

وفي رواية: «الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، ويجب عَلَيَّ وعليك الإيمان بذلك كله»[٢].

= مختصر العلو: ١٦٠.

(١) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٣٩٨، وابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو: ١١٤، وذكره في ذم التأويل: ٢٥.
وقال شيخ الإسلام بعد ذكر قول مالك: «ومثل هذا ثابت عن ربيعة شيخ مالك». شرح حديث النزول: ٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٥، وانظر: التدمرية: ٤٣، ٩٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٥، ٥٨، وراجع فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦.

(٢) رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات كما قال شيخ الإسلام في الحموية: ٤٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٠، ورواه الذهبي في العلو: ٩٨، وصححه شيخنا الألباني في =

٢ ـ وجاء رجل إلى **مالك بن أنس** إمام دار الهجرة (١٧٩ هـ) فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟

فقال له مالك: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً»[1].

= مختصر العلو ١٣٢: ورواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٠٨ـ٤٠٩، وسكت الكوثري على إسناده.

تنبيه عظيم على تحريف الكوثري:

حرَّف الكوثري هذا الأثر إلى: «الكيف مجهول والاستواء غير معقول» انظر: الأسماء والصفات للبيهقي بتعليقات الكوثري: ٤٠٩، مطبعة السعادة ١٣٥٨ هـ.

ثم أعيد طبع هذا الكتاب مع تعليقات الكوثري الفتاكة المسمومة في مطبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت مصوراً من الأولى غير أنه أزيل مقدمة الكوثري والفهارس لتنتشر سموم الكوثري في عروق المسلمين بهذه الحيلة السرية الماسونية.

ثم أعيد طبع الكتاب من جديد مع استيفاء خرافات الكوثري برمتها وتحريفاته كلها جميعًا من دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥ هـ بدون أية إشارة إلى الكوثري لتسري سمومُه بمثل هذه الحيل اليهودية السرية الماسونية الباطنية.

وهذا التخريف الرهيب والتحريف العجيب موجود في هذه الطبعة: ٥١٦.

وقد أعيد طبع كثير من الكتب التي عليها تعليقات الكوثري ومقدماته بدون أية إشارة إلى اسمه، كالمجلد الثالث عشر من تاريخ بغداد، واختلاف اللفظ/ لابن قتيبة، والرسائل السبكنية، وتبييني كذب المفتري، وشروط الأئمة/ للمقدسي والحازمي وغيرها.

هذا وقد طبع كتاب «الأسماء والصفات» بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر في مجلدين (١٤٠٥ هـ) ط/ دار الكتاب العربي ببيروت بريئًا من هذا التحريف. انظر: ٢/ ١٥١، ولله الحمد.

وهذا دليل على أن الكوثري آية في التحريف والخيانة وسقوطه عن مكانة الديانة والأمانة إلى درك التمويه والتشويه.

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية: ٣٣، وأبو الشيخ الأصفهاني كما قاله شيخ الإسلام في الحموية: ٤٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٠، ورواه أبو نعيم في الحلية: ٦/ ٣٢٥ـ٣٢٦، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩٨، وشيخ الإسلام الصابوني في =

٣ ـ وقال الإمام أبو حنيفة: «ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى...»[١].

مع كلام الإمام أبي حنيفة في تكفير من أنكر كون الله تعالى على العرش أو شك في ذلك أو شك في كون العرش في السماء[٢].

قلت: تدبر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف نصوصَ هؤلاء الأئمة وكيف صرحوا بأن استواء الله تعالى على عرشه معلوم المعنى كما أن عرشه أيضًا معلوم غير أن كيفية استوائه غير معلوم؟

= عقيدة السلف أصحاب الحديث: ١٧ ـ ١٩، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٤٠٨، والاعتقاد: ١١٦، وابن عبد البر في التمهيد: ٧/ ١٣٨، ١٥١، وذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١١٩، وذم التأويل ١٣، وقال شيخ الإسلام: «قد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول فليس في أهل السنة من ينكره». الإكليل: ٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/ ٣٠٩، وضمن دقائق التفسير: ١/ ١٤٢.

وذكر أن المالكية كمكي خطيب قرطبة والطلمنكي، وابن عبد البر، وابن أبي زيد القيرواني وغيرهم ممن لا يحصى عددهم كالإمام أحمد وابنه عبد الله، والأثرم، والخلال، والآجري، وابن بطة، وطوائف غيرهم ذكروه، انظر: المراكشية: ٥٨ ـ ٦١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وانظر: شرح حديث النزول: ٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٥، والحموية: ٤٥ ـ ٤٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٤٠ ـ ٤١، والتدمرية: ٤٣، ٩٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٢٥، ٥٨.

وصحح إسناده الذهبي وقال: «هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة...» العلو: ١٠٣ ـ ١٠٤، وأقره شيخنا الألباني في مختصر العلو: ١٤١ ـ ١٤٢، وجوّد الحافظ إسناده في الفتح: ١٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، وانظر: عارضة الأحوذي/ لأبي بكر بن العربي: ٣/ ١٦٦.

(١) انظر: الوصية مع شرحه الجوهرة النقية/ لملا حسين الحنفي: ١٠، وشرح الفقه الأكبر: ٦١ للقاري.

(٢) تقدم في ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣.

بل صرح الإمام أبو حنيفة بتكفير من شك في كون العرش في السماء.

فهل يمكن لأحد أن يقول: إن للاستواء خمسة عشر معنى وأن للعرش خمسةَ معانٍ فلا ندري ما المراد من الاستواء وما المراد من العرش؟؟

❑ الناحية السابعة:

أن زَعْم الكوثري المحرف المخرف في تحريف كلام الإمام مالك: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» - أن معناه: أن موارد لفظ «الاستواء» في اللغة معلومة وأن ما يجوز على الله غير معلوم[1] -

باطلٌ عاطلٌ وتخريفٌ وتحريفٌ لكلام إمام المسلمين الإمام مالك.

يظهر ذلك لكل من تدبر كلامه بإنصاف، بعيداً عن الاعتساف؛ لأن السائل لم يسأل عن موارد لفظ «الاستواء» في اللغة بل سأله عن صفة «استواء» الله تعالى على عرشه الوارد في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[2].

فأجاب إمام المسلمين بأن الاستواء المُعَرَّف باللام المعهود المطلوب في السؤال الوارد في كتاب الله تعالى معلومُ المعنى لكنه مجهول الكيف.

وإلا لقال: «الاستواء والكيف كلاهما مجهول».

وهذا أظهر من الشمس في رابعة النهار لمن له عينان ناظرتان وأذنان سامعتان؛ ولكن قد قيل:

«خفافيش أعشاها النهار بضوئه * ووافقها قطع من الليل مظلم»

---

(١) تقدم كلام الكوثري قريبًا في ص: ٣/ ٨-٩.
(٢) طه: ٥.

ولشيخ **الإسلام وابن القيم** مبحث قيم في إزالة نسج عناكب التحريف(١) .

وقد تقدم شيء من ذلك(٢) .

وهذه حقيقة واقعة إلى حد اعترف بها الإمام ابن العربي (٥٤٣ هـ) مع غلوه في المباحث الكلامية، وصرح بأن معناه معلوم والكيفية مجهولة، قاله في تفسير مقالة الإمام مالك(٣) .

والإمام ابن العربي هذا من أهم المصادر الكلامية للكوثري(٤) .

❑ الناحية الثامنة :

أن تأويل الماتريدية لكثير من صفات الله تعالى ومنها صفة «استوائه» على عرشه سبحانه - بدعة في الإسلام، وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة وأن مقالة التأويل مستلزمة لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها.

بل هي في الأصل مقالة اليهود الكفار، ثم أدخلت على المسلمين بأيدي الجهمية الأولى والمعتزلة وفتحٌ لأبواب الزندقة والإلحاد وسائر الطامات(٥) .

ولذلك نرى أن المعتزلة يعطلون صفة «الاستواء» ويحرفون نصوصها إلى

(١، ٢) انظر ما سبق في ص: ٢/ ١٨٦ - ١٨٧، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ١٥٢، الطبعة القديمة و: ١/ ٣٣٦، الطبعة الجديدة.

(٣) تقدم نصه في ص: ٢/ ١٨٧ .

(٤) انظر: تبديد الظلام: ٤٨، ٥١، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤ .

(٥) كما حققنا جميع ذلك في فصل التأويل. انظر ص: ٢/ ٢١٥، ٢/ ٢٥٦ - ٢٤١، ٢٣٨ - ٣٤٦، ٢٩٤ - ٣٣٧، ٢٨٠ - ٢٩٣، ٣٤٧ - ٣٧٠.

الاستيلاء ويستدلون بذلك البيت الموضوع المصنوع[1] .

بشهادة كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام[2] .

وهذا دليل على أن الماتريدية في مثل هذه التحريفات وتعطيل الصفات أتباع للجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة .

□ الناحية التاسعة :

أنه لم يأت في اللغة العربية الصحيحة كون «الاستواء» بمعنى «الاستيلاء» .

قاله إمام أئمة اللغة العربية محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (٢٣٠ هـ)[3] .

فقد قال الإمام أبو سليمان داود بن علي بن خلف إمام الظاهرية (٢٧٠ هـ)[4] :

---

(١) انظر : المختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد : ٣٣٣ ، وشرح أصول الخمسة : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ومتشابه القرآن : ٧٣ ، ٣٥١ ، ٤٠٣ ، كلها للقاضي عبد الجبار المعتزلي . وانظر من كتب الماتريدية ما في ص : ٣/ ٨ .

(٢) انظر : الرد على الجهمية للدارمي : ١٨ ، الإبانة/ للأشعري : ١٠٨ ، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ٨٦ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ١٢٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والتمهيد/ للباقلاني : ٢٦٢ ، وفتح القاري : ١٣/ ٤٠٥-٤٠٦ ، عن ابن بطال وأقره ، وروح المعاني : ٨/ ١٣٥ .

(٣) راجع لمعرفة مكانته وإمامته في هذا الشأن إلى تاريخ بغداد/ للخطيب : ٥/ ٢٨٢-٢٨٥ ، وتاريخ العلماء والنحويين/ لأبي المحاسن المفضل التنوخي المعري : ٢٠٥-٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ١٨٩-١٩٦ ، وإشارة التعين/ لعبد الباقي اليماني : ٣١١-٣١٢ ، بغية الوعاة للسيوطي : ١/ ١٠٥-١٠٦ .

(٤) راجع لمعرفة مكانته إلى كتاب «الإمام داود الظاهري» للدكتور عارف خليل ، الباب الأول منه .

«كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: ما معنى قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾.

فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل.

فقال: يا أبا عبد الله، ليس هذا معناه؛ إنما معناه «استولى».

قال: اسكت ما أنت وهذا، لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت النابغة:

«ألا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد إذا استولى على الأمد»[1].

قلت: الرجل في قول الإمام داود: «كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل...» لم أعرفه.

ولكن قال شيخنا الألباني: «قلت: لعله أحمد بن أبي دُؤاد الجهمي - الحنفي رأس الفتنة والاعتزال[*] - المصرح بأنه السائل في الرواية التي قبل هذه»[2].

فقد سأل ابنُ أبي دُؤاد هذا ابنَ الأعرابي: «أتعرف في اللغة «استوى»

---

(١) رواه ابن عرفة المعروف بنفطويه الإمام النحوي اللغوي المشهور في كتابه الرد على الجهمية كما في اجتماع الجيوش: ٢٦٥-٢٦٦، ومن طريقه كل من اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩٩، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٤١٥، ولم يستطع الكوثري أي قدح فيه على رغم أنفه، والخطيب في تاريخ بغداد: ٥/ ٢٨٣-٢٨٤، ومن طريق الخطيب أخرجه الذهبي في العلو: ١٣٣، ورواه شيخ الإسلام الهروي في كتاب الفاروق كما قال الحافظ ابن حجر وأقره في فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦، وقال شيخنا الألباني: «وهذا إسناد صحيح» مختصر العلو: ١٩٦.

(*) تقدم شرح بعض خبثه في ١/ ٢٧٢.

(٢) مختصر العلو/ للألباني: ١٩٦.

بمعنى «استولى»؟ فقال: «لا أعرف»[1].

ولفظ ما حكى الإمام ابن القيم عن ابن الأعرابي: «أرادني ابن أبي دؤاد أن أطلب له في بعض لغات العرب، ومعانيها... «استوى» بمعنى «استولى» فقلت له: والله ما يكون هذا ولا وجدته»[2].

وهذا يدل على خبث ما تنطوي عليه قلوبُ رؤوس الجهمية، والاعتزال فردهم الله بغيظهم ولم ينالوا خيراً.

فهذا كلام إمام العربية ابن الأعرابي يصرخ أن الاستواء لم يأت في لغة العرب بمعنى الاستيلاء، وأن «الاستيلاء» لا يصح أن يكون تفسيراً لآيات «الاستواء» لما في «الاستيلاء» من معنى المضادة، والمغالبة والتمانع والله منزه من ذلك كله.

وقد قال كثير من الأئمة مثل ما قاله إمام اللغة العربية ابنُ الأعرابي[3].

---

(١) رواه الإمام اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٣٩٩، والخطيب في تاريخه: ٥/ ٢٨٣، وشيخ الإسلام الهروي في كتاب الفاروق كما في فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦، من طريق أحمد بن محمد بن موسى القرشي، محمد بن أحمد النضر، ومن طريق الخطيب أخرج الذهبي في العلو: ١٣٣، ومختصر العلو: ١٩٥، ورواه البيهقي بلفظ آخر من طريق صالح بن محمد المعروف بجزرة، انظر: الأسماء والصفات: ٤١٥، ولم يستطع الكوثري القدح في صحة هذه الرواية مع تفانيه في التعطيل ورد الصحاح لهواه، وقال شيخنا الألباني: «إسناده حسن رجاله ثقات غير أحمد بن محمد بن موسى القرشي، قال الذهبي: «ضعفه البرقاني، وقواه غيره» وله ترجمة في تاريخ بغداد: ٥/ ٩٤-٩٦» وقال: عن طريق البيهقي: «إسناده صحيح» مختصر العلو: ١٩٥.

(٢) اجتماع الجيوش: ٢٦٥-٢٦٦، وانظر: فتح الباري ١٣/ ٤٠٦.

(٣) الإبانة/ للأشعري: ٢/ ١٠٨-١٠٩، والتمهيد/ للباقلاني: ٢٦٢، وشعار الدين، للخطابي على ما في بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٨، ومختصر الصواعق: ٢/ ٣٢١.

قال الخطابي وابن عبد البر، واللفظ له:

«وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل الاستواء «استولى» - فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله لا يغالب ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة على أنه أريد به المجاز...»[(١)].

وقال الأئمة أيضًا في إبطال تأويل الاستواء بالاستيلاء: إن الله تعالى لم يزل مستوليًا غالبًا قادرًا محيطًا على خلقه كله على عرشه وغيره فأي فائدة في هذا؟ صرح بهذا الأشعري والخطابي والباقلاني[(٢)].

□ الناحية العاشرة:

أن هذا البيت: «قد استوى بشر...» مصنوع موضوع على العرب.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ): «وزعم بعضهم أن معنى الاستواء هاهنا الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله...»[(٣)].

قلت: واعجبًا للماتريدية خاصة، والجهمية عامة؛ يستدلون ببيت مصنوع مختلق موضوع على العرب ولم يتجرأوا على نسبته إلا إلى الشاعر الكافر الأخطل النصراني المخطل الدين والمختل العقل!؟!

---

(١) التمهيد/ لابن عبد البر: ٧/ ١٣١، وانظر كلام الخطابي في بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٧-٤٣٨، ومختصر الصواعق: ٣٢١، عن كتاب «شعار الدين» للخطابي.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية: ٢/ ٤٣٧-٤٣٨، مختصر الصواعق: ٢/ ٣٢١، عن كتاب «شعار الدين» للخطابي، وانظر: الحاشية رقم ٢ في ٢٥.

(٣) انظر المرجعين السابقين مع مختصر الصواعق: ٣٠٧/ ط دار الكتب العلمية.

وقد صنعوا مثل هذا الفعل الشنيع في باب صفة «كلام» الله تعالى أيضًا فاستدلوا ببيت: «إن الكلام لفي الفؤاد...»[*].

فقد بنوا بنيانهم المنهار على بيت مصنوع موضوع على العرب[1] ونسبوه إلى هذا الشاعر الكافر الأخطل النصراني، وهذا البيت أيضًا لا يوجد في ديوانه[2] وتجرأ بعضهم فنسبه إلى علي رضي الله عنه[3]!!

أما صرائح الكتاب والسنة المتواترة والإجماع والفطرة فيحرفونها ولا يطمئنون بها. هذا من العجب العجاب!![4].

وأعجب من ذلك عدم رجوعهم إلى الأحاديث الصحيحة الصريحة وتمسكهم بخيالات الفلاسفة وخزعبلات الجهمية[5].

❑ الناحية الحادية عشرة:

أن تحريف الاستواء إلى الاستيلاء فرارًا عن التشبيه عينُ الوقوع في التشبيه فلا فائدة في هذا غير الوقوع في التحريف والتعطيل والتشبيه؛ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

قال ابن جرير والألوسي وابنه نعمان الألوسي، واللفظ للثاني:

(*) كما سيأتي في ص: ٣/ ٨٥، إن شاء الله تعالى.

(١) راجع درء التعارض: ٢/ ٨٥-٨٦، والصواعق المرسلة: ٢/ ٦٧٤-٦٧٥، وشرح الطحاوية: ١٩٨، ونُسبَ إلى البعيث أيضًا. حاشية تيسير الكافيجي ١٣٠.

(٢) كما قاله ابن أبي العز في شرح الطحاوية: ١٩٨.

(٣) انظر: النبراس/ للفريهاري: ٢١٥.

(٤) راجع مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٢٣، وشرح الطحاوية: ١٩٨، وانظر ص: ٣/ ١٥٧-١٥٨.

(٥) انظر: مختصر الصواعق: ٢/ ٤٨١.

«وأنت تعلم . . . أن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول؛ إذ القائل به لا يسعه أن يقول: كاستيلائنا بل لابد أن يقول: هو استيلاء لائق به عز وجل، فليقل من أول الأمر هو استواء لائق به جل وعلا»[1] .

☐ الناحية الثانية عشرة :

أن المحرفين لصفة «الاستواء» بالاستيلاء وغيره مع وقوعهم فيما سبق من المفاسد متناقضون مضطربون في مذهبهم؛ فإنهم لما حرفوا نصوص الاستواء» وعطلوا هذه الصفة فراراً من التشبيه والتجسيم - هلا حرفوا نصوص الحياة والسمع والبصر وغيرها، فإثبات بعض الصفات وتعطيل بعضها ليس إلا إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعضه مع التناقض الواضح والاضطراب الفاضح .

قال الإمام أحمد بن إبراهيم بن شيخ الحذاميين الواسطي (٧١١ هـ):

«فإن قالوا لنا في الاستواء: شبَّهْتُمْ - نقول لهم في السمع: شَبَّهْتُمْ، ووصفتم ربكم بالعرض . . . فجميع ما يُلزموننا به في الاستواء، والنزول، واليد، والوجه، والقدم، والضحك، والتعجب، من التشبيه نلزمهم به في الحياة، والسمع والبصر والعلم . . . ، وليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول، والوجه، واليد، صفاتِ المخلوقين . فيحتاجوا إلى التأويل والتحريف .

فإن فهموا من هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا من الصفات السبع صفات المخلوقين»[2] .

---

(١) روح المعاني: ٨/ ١٣٦، وجلاء العينين: ٣٦٠، وجامع البيان: ١/ ١٩٢ .

(٢) رسالة في الاستواء والفوقية المنسوبة خطأً للجويني في مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١٨٢، وانظر للاطلاع على تناقضهم واضطراب موقفهم: التدمرية: ٣١-٣٣، ٣٥-٣٦، ٤٢، ٤٦، ١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٧-١٨، ٢٠-٢١، ٢٤، ٢٧، =

قلت: هذا الذي ذكرنا فيه كفاية لطلاب الحق والإنصاف والإخلاص، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب أئمة السنة ولاسيما إلى مباحث الإمام ابن القيم؛ فإنه قد أبطل تأويل صفة «الاستواء» باثنين وأربعين وجهًا فأجاد وأفاد[1].

□ خلاصة مبحث الاستواء:

لقد اشتمل هذا المبحث على ما يلي من النتائج المهمة:

١ - أن صفة «الاستواء» صفة لله سبحانه كغيرها من صفات الله تعالى.

٢ - أن مذهب السلف فيها - هو إثباتها لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل فلا يحرفون نصوصها ولا يعطلونها.

٣ - أن الماتريدية معطلة لهذه الصفة ومحرفة لنصوصها.

٤ - أن الماتريدية في مذهبهم في صفة الاستواء على مذهب الجهمية والمعتزلة.

٥ - أن الماتريدية مبتدعة في مذهبهم هذا خارجون على مذهب الإمام أبي حنيفة كما هم خارجون على إجماع أئمة هذه الأمة.

٦ - أن الماتريدية كعادتهم حرفوا نصوص الاستواء الصريحة وتشبثوا ببيت مصنوع موضوع على العرب منسوب زوراً إلى شاعر كافر نصراني مخطل.

= والحموية: ١٠٨ - ١١١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ١١٠ - ١١٥، ومجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٤٧١ - ٤٧٤، وشرح حديث النزول: ٢٣ - ٢٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٥١ - ٣٦٠، وأعلام الموقعين: ١/ ٤٩، ومختصر الصواعق: ٢/ ٣٤٤، وشرح الطحاوية: ١٠١ - ١٠٢، وشرح الفقه الأكبر: ٦١ - ٦٢.

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ١٢٦ - ١٥٢، الطبعة القديمة، و: ٢/ ٣١٩ - ٣٣٦، الطبعةالجديدة و: ٣٠٦ - ٣٢٢، ط/ العلمية.

٧ ـ أن الماتريدية حرفوا معنى الاستواء بالاستيلاء الذي لا يساعده اللغة العربية بل أئمة اللغة أنكروا مجيء الاستواء بمعنى الاستيلاء.

٨ ـ أن الماتريدية مع تحريفهم وتعطيلهم لصفة الاستواء لم ينجوا من التشبيه بل وقعوا فيه، ولنعم ما قيل:

*** أقام يعمل أيامًا رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء ***

٩ ـ أن هذا لو ربحوا رأس المال لكنهم حرفوا وعطلوا فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

*** التنبيه على تمويه التفتازاني * تبعًا للقزويني والسكاكي الساحر الحنفي ***

قالوا: «استوى» محمول على الإيهام والتورية المجردة، (وهي التي لا تجامع شيئًا مما يلائم المعنى القريب نحو ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فإنه أراد بـ «استوى» معناه البعيد وهو «استولى» ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو «الاستقرار»)[1].

أقول: تعجبوا يا قوم! من إلحاد هؤلاء الجهمية؛ تعالى الله سبحانه وكلامه عن إلغاز الملغزين وتمويه المموهين وتورية الساحرين.

❋ ❋ ❋

---

(١) المختصر مع التلخيص ٣٢٤، والمفتاح ٤٢٧.

□ المبحث الثاني □

في مناقشة الماتريدية
في تعطيلهم لصفة «نزول» الله إلى السماء الدنيا

لقد سبق أن ذكرنا أن الباعث للماتريدية ولغيرهم من المعطلة أنهم فهموا من نصوص «النزول» و«الإتيان» و«المجيء» ما يفهم من صفات المخلوق.

فقالوا: لو تركنا هذه النصوص على ظاهرها لزم لله انتقال الأعراض والأجسام وهذا يستلزم التغير والزوال له تعالى فيكون الله من الآفلين.

فيجب صرف ذلك إلى ما يستحق بالربوبية[1].

وبناء على هذا الأساس الباطل المنهار عطلوا صفات الله تعالى «النزول» و«الإتيان» و«المجيء».

وحرفوا نصوصها.

فقالوا: المراد نزول اللطف، والرحمة على سبيل التمثيل[2].

أو نزول بره وعطائه[3].

---

(١) انظر ما تقدم في ص: ١/ ٥١٦ـ٥١٧، وانظر: تأويل أهل السنة للماتريدي: ١/ ٤٣٦، تحقيق د: محمد مستفيض الرحمن.

(٢) شرح المواقف/ للجرجاني: مع حاشية حسن الجلبي عليه: ٨/ ٢٥.

(٣) إشارات المرام: ١٨٩/ للبياضي.

أو نزول الملك[1] .

أو المراد الاطلاع، والإقبال على العباد بالرحمة[2] .

وهكذا عطلوا صفة «الإتيان» لله تعالى، وحرفوا نصوصها فقالوا: المراد إتيان عذابه، أو إتيان ملائكته، أو مجاز عن التجلي، أو معناه: أن يأتي الله بأمره، وبأسه، فحذف المفعول به، وغيرها[3] .

وكذا عطلوا صفة «المجيء» وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المجازات بشتى التأويلات.

فقالوا: المراد مجيء حكمه، وعطائه، وأمره، وقضائه، أو ظهور آثار قهره، وسلطانه، وغيرها[4] .

وقد رأيت لإمامهم أبي منصور الماتريدي تحريفًا عجيبًا وتخريفًا غريبًا لم أجده عند غيره من المعطلة - فيما أعلم - يندهش المسلم منه وترعد فرائصه وهو: أن «الواو» في قوله تعالى: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾**[5] -

---

(١) مقالات الكوثري: ٣٤٩.

(٢) بحر الكلام/ لأبي المعين النسفي: ٢٣.

(٣) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: ١/ ٨٣-٨٥، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، و: ١/ ٤٣٥-٤٣٦، تحقيق محمد المستفيض، وبحر العلوم/ لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٦١٢، ومدارك التنزيل: ١/ ١٣٣، ٥١٩، وشرح المواقف: ٨/ ٢٤، وعمدة القاري: ٢٥/ ١٢٥، إرشاد العقل السليم: ١/ ٢١٢، ٣/ ٢٠٣، وتلخيص الأدلة: للصفار: ٢٤٢/ أ.

(٤) بحر العلوم/ لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٦١٢، المدارك: ٣/ ٣٩٠، شرح المواقف: ٨/ ٢٤، إشارات المرام: ١٨٩، إرشاد العقل السليم: ٩/ ١٥٧.

(٥) الفجر: ٢٢.

بمعنى «الباء وتكون الباء لتعدية «جاء» ويكون «الملك» مفعولاً به، فيكون المعنى: وجاء ربك بالملك صفًا صفًا[1]. تعالى الله عما يصفون.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾

هذه كانت نماذج من تأويلاتهم التي يدعون أنها موافقة للغة العربية!

وبعد هذا العرض نناقش الماتريدية في تعطيلهم لصفة «النزول» وتحريفهم لنصوصها، ونكتفي بذلك لئلا يطول بنا الكلام.

ويكون كلامنا مع الماتريدية في مقامين:

❑ المقام الأول:

في بيان فساد مذهب الماتريدية في صفة «النزول».

وفيه أمور:

● **الأمر الأول**:

أن الماتريدية في تأويلاتهم لصفة «النزول» أتباع للجهمية الأولى فإنهم كانوا يؤولون بمثل تأويلات الماتريدية[2].

---

(١) تأويلات أهل السنة: ١/ ٨٤، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، و: ١/ ٨٣، تحقيق محمد المستفيض، وسكت على هذا التحريف هؤلاء جميعًا، وهذا يدل على أنهم خلطاؤه في هذا التحريف، فما أجدر هذا الكتاب أن يسمى تحريفات أهل البدع. سبحان الله عما يصفون، إنا لله وإنا إليه راجعون!!!

(٢) انظر: متشابه القرآن: ٦٨٩، والمختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل: ٣٣٥، وشرح أصول الخمسة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠، كلها/ للقاضي عبد الجبار أحد أئمة الاعتزال، والكشاف/ للزمخشري الحنفي المكنى بأبي المعتزلة: ١/ ٣٥٣، وانظر: شرح حديث النزول: ٣٧، ٥٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧١، ٣٩٧.

وقد تقدم أن جميع هذه التأويلات الموجودة اليوم في كتب الماتريدية والأشعرية مأخوذ عن هؤلاء الجهمية الأولى[1] .

ولنعم ما قيل :

*** عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فإن القرين بالمقارن يقتدي ***

وقد ذكر الإمام الترمذي (٢٧٩ هـ) رحمه الله حديث «النزول» ثم ذكر إجماع أئمة الإسلام على ما يدل عليه وقال :

«وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا التشبيه!»[2] .

وقد سئل الإمام شريك بن عبد الله (١٧٧ هـ) أن المعتزلة تنكر أحاديث النزول ، فحدث بنحو عشرة أحاديث وقال :

«أما نحن فقد أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فهم عمن أخذوا؟!»[3] .

ولذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) الذي جعلته الكوثرية من كبار أئمة الحنفية[4] :

«من قال لك : «يا مشبه» ـ فاعلم أنه جهمي»[5] .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٢٨٠ـ٢٩٣ .

(٢) سنن الترمذي : ٣/ ٤١ ـ ٤٢ ، وتقدم نصه بكامله في ص : ١/ ٤٨٧ ، وانظر : الأسماء والصفات / للبيهقي : ٤٥١ ، وحجة الله : ١/ ٦٣ .

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات : ٤٥ ، وسكت عليه الكوثري ، وانظر : الفتح : ٣/ ٣٠ .

(٤) انظر : فقه أهل العراق : ٦١ .

(٥) رواه ابن منده كما في شرح حديث النزول : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٩٣ .

● **الأمر الثاني :**

في بيان خروج الماتريدية على أحاديث النزول الصحيحة المحكمة المتواترة الصريحة .

فأقول : استدل أئمة هذه الأمة على إثبات صفة «النزول» لله تعالى - بأحاديث كثيرة ، أكتفي هنا بذكر ما في الصحيحين :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[1] .

---

(١) رواه البخاري من طريق عبد الله بن مسلمة في كتاب التهجد باب : «الدعاء والصلاة من آخر الليل» ١/ ٣٨٤ ، ومن طريق عبد العزيز بن عبد الله كتاب «الدعوات» باب الدعاء نصف الليل : ٥/ ٢٣٣٠ ، ومسلم من طريق يحيى بن يحيى كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب الترغيب في الدعاء والذكر من آخر الليل : ١/ ٥٢١ ، كلهم من طريق مالك إمام دار الهجرة ، عن ابن شهاب الزهري إمام المحدثين ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وأبي عبد الله الأغر كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ .
ورواه البخاري في كتاب التوحيد «باب قول الله تعالى : ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**﴾» [الفتح : ١٥] ٦/ ٢٧٢٣ ، من طريق إسماعيل عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله - الأغر به .
ورواه مسلم من طريق إسحاق بن منصور عن أبي المغيرة عن الأوزاعي عن أبي سلمة به : ١/ ٥٢٢ ، ورواه أيضًا من طريق قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه به : ١/ ٥٢٢ ، وزاد «**أنا الملك أنا الملك**» فلا يزال حتى يضيء الفجر ، ورواه أيضًا من طريق حجاج بن الشاعر عن محاضر أبي المورع عن سعد بن سعيد عن ابن مرجانة به ، وزاد : «**من يقرض غير عدوم ولا ظلوم؟**» : ١/ ٥٢٢ ، ورواه من طريق هارون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد به وزاد : «**ثم يبسط يديه تبارك وتعالى... ولا ظلوم**» : ١/ ٥٢٢ ، ورواه من طريق عثمان وأبي بكر ابني أبي شيبة =

قلت: هذا الحديث قطعي الدلالة على معناه لا يحتمل التأويل والمجاز؛ لأن قول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا**» إلى آخر الحديث صريح في معناه الحقيقي لا يحتمل التأويل إلا بالتحريف؛ لاشتماله على ما يؤكد الحقيقة وينفي المجاز[1].

كما أنه قطعي الثبوت فإنه حديث متواتر تلقته الأمة بالقبول لفظه ومعناه.

فقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تسعةَ وعشرين[2] من الصحابة الذين رووا هذا الحديث، ثم ذكر من أخرج[3] حديثهم من المحدثين.

كما ذكر أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ثلاثة عشر صحابيًا من رواة هذا الحديث[4].

وفيما يلي نصوص بعض الأئمة حول أحاديث النزول:

١ ـ قال حافظ المغرب ابن عبد البر (٤٦٣ هـ):

= وإسحاق بن راهويه كلهم عن جرير عن منصور عن أبي إسحاق الأغر أبي مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما به ونحوه كما رواه من طريق محمد بن المثنى وابن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق به: ١/ ٥٢٣.

(١) لقد ذكر الإمام ابن القيم أربعة عشر وجهًا لتحقيق أن «النزول» على الحقيقة وإبطال احتمال المجاز فيه فراجعها، فإنه مهم غاية الاهتمام. مختصر الصواعق: ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢، وانظر: شرح حديث النزول: ٣٥ ـ ٣٨.

(٢، ٤) مختصر الصواعق: ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٩٨، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٧٨ ـ ١٧٩، وانظر: السنة/ لابن أبي عاصم: ١/ ٢١٦ ـ ٢٢٤، وسنن الترمذي: ٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، والتوحيد/ لابن خزيمة: ١/ ٢٨٩ ـ ٣٢٧، الشريعة/ للآجري: ٣٠٦ ـ ٣١٤، كتاب النزول/ للدارقطني: ٨٩ ـ ١٧٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ للالكائي: ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٥٣، عقيدة السلف/ للصابوني: ٢٦ ـ ٥٠، والأسماء والصفات/ للبيهقي: ٤٥١.

«وهو حديث منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي ﷺ»[1].

٢ - **وقال شيخ الإسلام**: «فإن هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ، واتفق سلف الأمة وأئمتها، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك، وتلقيه بالقبول... والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة تبليغًا عامًا لم يخص به أحدًا دون أحد ولا كتمه عن أحد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه، وترويه في المجالس الخاصة والعامة، واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة...»[2].

٣ - **وقال الذهبي**: «وأحاديث نزول الباري متواترة قد سقتُ طرقها وتكلمتُ عليها بما أسئل عنه يوم القيامة»[3].

وقال: «وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به»[4].

٤ - **وقال الإمام ابن القيم**: «إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة، وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع، فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً؟!

وهو ﷺ، يتكلم بها دائمًا ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة، ولا يفرق باللفظ ما يدل على مجازه بوجه ما، بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة...»[5].

---

(١) التمهيد ٧/ ١٢٨.

(٢) شرح حديث النزول: ٥، ٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢٢-٣٢٣، ٣٧٤.

(٣-٤) العلو: ٧٣، ٧٩، وأقره شيخنا الألباني في مختصر العلو: ١١٠، ١١٦.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٨٠، ٣٩٨، الطبعة الجديدة، و: ٢/ ٢٢١. الطبعة القديمة و: ٣٦٦، ٣٨٣، ط/ دار الكتب العلمية.

وقال: «. . . قد تواترت به الأحاديث والآثار . . .»[1].

فأحاديث النزول هذه كما عرفتم قطعية الثبوت وقطعية الدلالة وليست من الوحدان، المفاريد، والمناكير بل من قبيل المتواتر والمشاهير ومفيدة للعلم القطعي اليقيني حتى باعتراف الكوثري فقد اعترف الكوثري: «أن الأخبار المحتج بها في الصفات إنما هي الصحاح المشاهير، دون الوحدان والمفاريد، والمناكير، والمنقطعات، والضعاف، والموضوعات. . .»[2].

وقد ذكرنا اعتراف كثير من الحنفية الماتريدية والكوثرية بأن خبر الواحد المحتف بالقرائن ومنه أحاديث الصحيحين ومنه ما تلقته الأمة بالقبول مفيد للعلم القطعي اليقيني[*].

● **الأمر الثالث:**

في خروج الماتريدية على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه القدماء.

نصوص أئمة السنة في تحقيق صفة النزول خارجةٌ عن نطاق الحصر ولكن نورد ههنا بعض نصوص الإمام أبي حنيفة لتعتبر منه الماتريدية، كما نورد نصوص بعض الأئمة الآخرين لبيان أن عقيدة السلف عقيدة واحدة لم يختلف منهم اثنان وفيما يلي بعض النصوص.

١ ـ الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠ هـ).

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٨٠، ٣٩٨، الطبعة الجديدة، و: ٢/ ٢٢١. الطبعة القديمة و: ٣٦٦، ٣٨٣، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) تبديد الظلام: ١٣٣، ٥٢، ١٢١، ١٥٢.

(*) ص: ٢/ ١١٣-١٣٧.

سئل الإمام أبو حنيفة عنه ـ يعني النزول ـ فقال: «ينزل بلا كيف»[1].

فهذا نص صريح من الإمام أبي حنيفة فهو أثبت صفة النزول بلا تكييف ولا تمثيل، ولم يقل: إن أحاديث النزول أخبار الآحاد ولم يقل: إن المراد الملك أو نزوله أو الرحمة أو الأمر أو غير ذلك، فلم يفوض ولم يؤول ولم يشبه ولم يحرف ولم يعطل.

٢ ـ حماد ابن الإمام أبي حنيفة (١٧٦ هـ).

قال الإمام أبو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بشيخ الإسلام الصابوني (٤٤٩ هـ)[2]:

«قرأت لأبي عبد الله بن أبي حفص البخاري ـ وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة، وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني ـ قال أبو عبد الله ـ أعني ابن أبي حفص هذا ـ: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: قال حماد بن أبي حنيفة قلنا لهؤلاء ـ [يعني الجهمية]: أرأيتم قول الله عز وجل: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر: ٢٢]. قالوا: أما الملائكة فيجيئون صفًا صفًا، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى بذلك؟ ولا ندري كيف مجيئه؟

فقلت لهم: إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته؟

ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه، أرأيتم من أنكر أن الملك يجيء صفًا صفًا

---

(١) ذكره الإمام الصابوني عن الأستاذ أبي منصور بن حماد في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٤٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٥٦، وسكت عليه الكوثري، والإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية: ٢٤٥، والملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر: ٦٠.

(٢) انظر: ترجمته وجلالة قدره وإمامته في الطبقات الشافعية/ للسبكي: ٤/ ٢٧١-٢٩٢.

ما هو عندكم؟ قالوا: كافر مكذب.

قلت: فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه(*) يجيء فهو كافر مكذب»[١].

قلتُ: وهذا إسناد في غاية من الصحة والإتقان والإيقان ورجاله جبال شامخات والأئمة الأعلام للحنفية[٢].

سبحان الله !!! أئمة الحنفية القدامى يكفرون من أنكر صفة المجيء لله تعالى، والاعتراف بصفة المجيء يستلزم الاعتراف بصفة النزول فالقائل بالأولى قائل بالثانية؛ لأنه لا قائل بالفصل.

ولكن الماتريدية قالوا: «لا يجوز أن يوصف الله بالمجيء والذهاب؛ لأنها من صفات المخلوقين»[٣].

٣ ـ إمام المحدثين عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) الذي تجعله الحنفية من أئمة الحنفية[٤] وجعله الكوثري والكوثرية من كبار الحفاظ والمحدثين من

(*) في الأصلين: «لا يجيء» وهو تصحيف مفسد للمعنى.

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث/ للصابوني: ٤٩، وضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١/ ١١٨.

(٢) فأبو عبد الله هو أبو حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص (٢٦٤ هـ) كان ثقة إمامًا انتهت إليه رئاسة الحنفية، رافق الإمام البخاري في الطلب صاحب سنة واتباع وألف في الرد على الجهمية كتابه المعروف «الأهواء والاختلاف والرد على اللفظية» وأما أبوه أبو حفص الكبير فهو إمام الحنفية وشيخ بخارى في عصره بلا مدافعة (هـ) الفوائد البهية: ١٨: ١٩، وأما عبد الله بن عثمان الملقب بعبدان فهو ثقة حافظ أخرج له الجماعة غير النسائي (٢٢١ هـ)، التقريب ٣١٣، ولا أدري أهو أم لا؟ أما محمد بن الحسن فهو الإمام الثالث للحنفية وحماد ابن أبي حنيفة هو ابن إمام الحنفية الإمام، ترجمته في الفوائد البهية: ٦٩، الجواهر المضية: ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٣) بحر الكلام/ لأبي المعين النسفي: ٢٢، وانظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٢٢.

(٤) الجواهر المضية: ٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، الفوائد البهية: ١٠٣، ومقدمة الكوثري/ لنصب الراية =

الحنفية ومن أخص أصحاب أبي حنيفة[1] ، مع أن الأمر ليس كذلك بل هو إمام من أئمة المسلمين محدث فقيه مجتهد وليس بحنفي البتة[2] ولكن كلامه في النزول مهم جداً فنذكره حجةً على الحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية .

فقد سئل عبد الله بن المبارك : «يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل؟» فقال ابن المبارك : «ينزل كيف يشاء»[3] .

٤ ـ وقال الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ) أحد الأئمة الثلاثة للحنفية حول أحاديث النزول ونحوها : «إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ، ولا نفسرها»[4] .

٥ ـ وقال أيضًا : «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ ، في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئًا من

= وفقه أهل العراق له تحقيق أبي غدة وتقريظ البنوري : ٦١ .

(١) الجواهر المضية : ٢/ ٣٢٤ـ٣٢٦ ، الفوائد البهية : ١٠٣ ، ومقدمة الكوثري/ لنصب الراية وفقه أهل العراق له تحقيق أبي غدة وتقريظ البنوري : ٦١ .

(٢) كما يظهر ذلك من أقواله في سنن الترمذي : ٢/ ٣٧ـ٣٨ ، ١٢٢ـ١٢٣ ، فجعل ابن المبارك حنفيًا باطل كجعل البخاري شافعيًا كما فعل السبكي في طبقاته : ٢/ ٢١٢ـ٢٤١ .

(٣) رواه أبو سليمان الخطابي كما قال البيهقي في الأسماء والصفات : ٤٥٣ ، وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٩ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات : ٤٥٣ ، وسكت عليه الكوثري ، فلم يستطع أي قدح في صحته عن ابن المبارك مع غلوه في التعطيل والقدح في الصحاح لدائه الجهمي .

(٤) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة : ٣/ ٤٣٣ ، ومن طريقه ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل : ١٤ ، وفي إثبات صفة العلو : ١١٧ ، والذهبي في العلو : ١١٣ ، وانظر : مختصر العلو/ للألباني : وأقره الكوثري في بلوغ الأماني : ٥٣ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات/ للبيهقي : ٣١٤ ، وأبو الخير في عقيدة الإسلام : ٢٤٠ .

ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء»[1].

وعلق عليه شيخ الإسلام قائلاً: «وثبت عن محمد بن الحسن... فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام كيف حكى الإجماع في هذه المسألة، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم، ولو لزم التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأولوا؛ فإنهم أعرف الأمة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه»[2].

٦ ـ الإمام الزاهد فضيل بن عياض (١٨٧ هـ) الذي يعده الحنفية من كبار الأئمة الحنفية، ويقولون: أخذ عن الإمام أبي حنيفة وأخذ عنه الإمام الشافعي روى له البخاري ومسلم[3].

فقد قال فضيل بن عياض: «إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب ينزل.

فقل أنت: أنا أومن برب يفعل ما يشاء»[4].

---

(١) تقدم تخريجه في ص: ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ كما تقدم أيضًا معنى قوله: «من غير تفسير» في ص: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٣١.

(٢) مجموع الفتاوى: ٤/ ٤ ـ ٥.

(٣) الجواهر المضية: ٢/ ٧٠٠ ـ ٧٠٢.

(٤) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/ ٤٥٢، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٥٠، وأبو بكر الأثرم في «السنة» في ما شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٧، وعن الأثرم أبو بكر الخلال في السنة كما في الحموية: ٦٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦١ ـ ٦٢، ورواه شيخ الإسلام الهروي في كتاب «الفاروق» كما في الحموية: ٦٥ ـ ٦٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٦٢، وذكره البخاري بصيغة الجزم في خلق أفعال العباد: ٢٤، وانظر: شرح حديث النزول: ٤٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٨٦.

٧ ـ إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣ هـ) الذي تجعله الكوثرية من كبار أئمة الحنفية بل تجعله حنفيًا متعصبًا وتبجله وتعظمه[١] مع أن عدّه حنفيًا خطأ، بل هو مجتهد من أئمة أهل الحديث[٢] ومع ذلك كله كلام هذا الإمام حجة على الماتريدية والكوثرية ـ فقد قال هذا الإمام: «إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت برب ينزل.

فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يريد»[٣].

٨ ـ ورواية أخرى عن يحيى بن معين تؤيد هذه: «إذا قال لك الجهمي: وكيف ينزل؟ فقل: كيف يصعد؟».

وعلق عليها الذهبي: «الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى»[٤].

٩ ـ الإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ) وهو للعراقيين نظير مالك للحجازيين في الجلالة والعلم[٥].

فقد سئل: «يا أبا إسماعيل: الحديث الذي جاء: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا**»، يتحول من مكان إلى مكان؟ فسكت حماد بن زيد ثم قال: هو في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء»[٦].

---

(١) انظر: مقدمة الكوثري لنصب الراية/ للزيلعي: ٤٢، وفقه أهل العراق للكوثري: ٦٤، وأقره البنوري.

(٢) انظر: مقدمة الدكتور أحمد محمد نور سيف لتاريخ يحيى بن معين: ١/ ٣١ـ٣٤.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٣/ ٤٥٣، ونقله شيخ الإسلام وأقره في شرح حديث النزول: ٤٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٧ـ٣٧٨.

(٤) العلو: ١٢٩، ومختصر العلو/ للألباني: ١٨٨، رواها ابن بطة في الإبانة كما في اجتماع الجيوش: ١٤١.

(٥) العلو/ للذهبي: ١٠٧، ومختصره/ للألباني: ١٤٧.

(٦) رواه الخلال في كتاب السنة، وابن بطه في الإبانة كما قال شيخ الإسلام وصحح إسناده =

١٠ ـ الإمام إسحاق بن راهويه عالم خراسان (٣٣٨ هـ).

فقد قال: جمعني وهذا المبتدع ـ يعني إبراهيم بن أبي صالح[١] ـ مجلس عبد الله بن طاهر[٢] فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء»[٣].

١١ ـ وقد ذكر الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي (٣٧٧ هـ) عن الإمام أبي عاصم خشيش بن أصرم (٢٥٣ هـ) ما فيه عبرة للماتريدية

= وقال: هذه الحكاية صحيحة رواتها أئمة ثقات شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٦.

(١) هو إبراهيم بن هاشم أبي صالح، قال الإمام مسلم: جهمي لا يكتب حديثه، وقال الحافظ: كذبه إسحاق بن راهويه، انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٣٧، لسان الميزان: ١/ ٦٩.

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ولاءً كان واليًا على الشام ومصر وخراسان وما والاها من قبل المأمون فولى الواثق مكانه ابنه طاهر بن عبد الله وكان كريمًا جوادًا توفي (٢٣٠ هـ) البداية والنهاية: ١٠/ ٣٠٢ـ٣٠٣.

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٥٢، وسكت عليه الكوثري فلم يستطع القدح في صحته، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد بلفظ آخر: ٣/ ٤٥٢، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي: ٤٥٢، ورواه الصابوني بلفظ آخر في عقيدة السلف أصحاب الحديث: ٢٩ـ٣٠.

قلت: هذا الأثر في غاية من الصحة، حتى قال الذهبي: «فكان إسحاق الإمام يخاطبك بها» العلو: ١٣١، وعلق عليه شيخنا الألباني قائلاً:

«يعني أن الإسناد في غاية الصحة حتى لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة» ثم قال: «ويؤيده قول المؤلف في الأربعين: ١٧٩/ ٢: «رواها الحاكم بإسناد صحيح»».

مختصر العلو: ١٩٢، ورواه ابن بطة كما قال شيخ الإسلام: وصححه، وذكر أن رواته أئمة ثقات، شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٦، وهكذا قال إسحاق بن راهويه في مجلس طاهر بن عبد الله أمير خراسان، رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٥٢، وسكت عليه الكوثري، وانظر: اجتماع الجيوش: ١٤١.

وقمع شبهات الجهمية(*) .

* **تنبيه :**

نصوص هؤلاء الأئمة تبطل شبهة المعطلة القديمة والحديثة وهي : أنه يلزم من النزول الانتقالُ، والزوالُ، والأفول لله تعالى والله منزه عنها .

فأنت ترى نصوص هؤلاء الأئمة ترد كيد الجهمية في نحورهم حيث صرحوا بأن الله يفعل ما يشاء فلا يجوز إبطال صفات الله تعالى بتهولات الجهمية ولا بتسمياتهم المدهشة .

١٢ ـ الإمام أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية (٣٢٤ هـ) الذي جعله كثير من الحنفية، والكوثري في عداد الحنفية(١) .

فقد أقر أحاديث النزول وجعلها من الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وصنيعه هذا يقطع دابر المحرفين لأحاديث النزول(٢) .

١٣ ـ الإمام ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) فقد قال هذا الإمام بعد ذكر حديث النزول :

«هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا . . ، وهو حديث منقول

(*) ونصه : «زعمت الجهمية وقالت : من يخلفه إذا نزل؟ قيل لهم : فمن خلفه في الأرض حين صعد؟ . . » . انظر : التنبيه والرد للملطي : ١٠٩، نقلاً عن كتاب «الاستقامة والرد على أهل الأهواء للإمام خشيش بن أصرم، شيخ أمثال أبي داود والنسائي .

(١) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٤٤٨ـ٤٤٩ .

(٢) انظر : الإبانة/ للأشعري : ٢/ ١١٠ـ١١٢، تحقيق د/ فوقية، و : ٨٨، تحقيق الأرناؤوط، ط/ دار البيان، بيروت، و : ١٢٢، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

من طرق متواترة، ووجوه كثيرة، من أخبار العدول عن النبي ﷺ .

وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة: وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم:

«إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش. . .»[1] .

١٤ ـ وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ) في حديث النزول:

«ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة، وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك، وأنكروا ما في الحديث إما جهلاً وإما عناداً. . .»[2] .

قلت: هذه كانت نماذج من درر غرر أئمة الإسلام في صفة «النزول» ونصوصها.

الحاصل: أنه قد تبين للقراء الكرام في ضوء ما عرضنا من نصوص الأئمة الحنفية وغيرهم من أئمة هذه الأمة ما يلي:

١ ـ أن تعطيل صفة النزول وتحريف نصوصها أو إنكارها من بدع الجهمية وأذيالهم.

٢ ـ أن السلف الصالح ولاسيما أئمة الحنفية أبو حنيفة وأصحابه القدامى ـ قد أثبتوا لله تعالى صفة النزول، على منهج إثباتهم للصفات الأخرى بلا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

٣ ـ أن الحنفية الماتريدية مخالفون لإمامهم أبي حنيفة وأصحابه الأوائل خاصة والسلف عامة وأنهم خارجون على إجماعهم وليس لهم أي صلة

---

(١) التمهيد: ٧/ ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٢) فتح الباري: ٣/ ٣٠ .

بعقيدتهم وأنهم أتباع الجهمية الأولى.

☐ المقام الثاني:

في إبطال شبهاتهم حول نصوص صفة «النزول».

لقد عطل طوائف من المعطلة من الجهمية الأولى إلى الماتريدية صفة نزول الله تعالى وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات والمجاز فراراً عن التشبيه وتحقيقًا للتنزيه على زعمهم.

فمن تلك التأويلات: أن المراد نزول الأمر، أو نزول الملك.

وركز الكوثري في تحريفاته وتعطيله لصفة النزول على أمور أربعة:

● **الأول**: رواية النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ: «**إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا ينادي يقول: هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من سائل يعطى**»[1].

قال الكوثري: «... أو أن يحمل الحديث على المجاز في الطرف أو في الإسناد، بل الأخير هو المتعين لحديث النسائي المذكور فيخرج حديث النزول من عداد أحاديث الصفات بالمرة عند من فكر وتدبر، تعالى الله عن النقلة التي يقول بها المجسمة»[2].

● **الثاني**: رواية عن الإمام مالك رواها حبيب بن أبي حبيب كاتب

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى: ٦/ ١٢٤، تحقيق د. البنداري، ط/ دار الكتب العلمية، وعمل اليوم والليلة: ٣٤٠، وقال محققه الدكتور فاروق حمادة: «وأخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١١/ ٤٤٤» قلت: لم أجده فيه.

(٢) تبديد الظلام: ٩٠، ٥٣، ومقالات الكوثري: ٣٤٩، وتعليقاته على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٤٤٩-٤٥٠، وتعليقاته على كتاب «التنبيه والرد..» لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي: ١٠٩.

مالك قال:

«سئل مالك بن أنس عن قول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا...**» قال: ينزل أمره، كل سحر، وأما هو فهو دائم لا يزول وهو بكل مكان».

ودافع الكوثريُّ عن «حبيب»؛ لأن «حبيبًا» حبيبُه؛ مع أن «حبيبًا» غيرُ حبيبٍ!؟![1].

• **الثالث**: رواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى رواها عنه حنبل أنه قال: «ينزل قدرته»[2].

• **الرابع**: لفظ الحديث: «يُنْزِل» بضم أوله وكسر الزاي المعجمة من باب الإفعال على حذف المفعول: أي ينزل ملكًا، ويقويه حديث النسائي «**ثم يأمر مناديًا**»[3].

قلت: هذه أربعة معاول للكوثري وقَبْلَه لطوائف المعطلة من الماتريدية وغيرهم هدموا بها نصوص صفة «النزول» وعطلوها بها.

ولنا عن هذه الشُّبَهِ جوابان إجمالي وتفصيلي:

• **أما الإجمالي**:

فنقول: لقد حققنا بالبراهين القاطعة الساطعة الناصعة[4] أن تأويل الصفات:

---

(١) تبديد الظلام/ للكوثري: مع السيف الصقيل/ للسبكي: ١١٢-١١٣.

(٢) تبديد الظلام/ للكوثري: ٥٣، وتعليقاته على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٤٤٨.

(٣) تعليقاته على الأسماء والصفات: ٤٤٩-٤٥٠.

(٤) راجع مبحث التأويل في ص: ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧١، ٣٨٧.

● **أولاً** : دخيل على المسلمين من الجهمية الأولى وليس ذلك من منهج السلف في شيء، وأنه بدعة محضة في الإسلام ومخالف لإجماع أئمة هذه الأمة، ولاسيما نصوص الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل[1] .

● **وثانيًا** : أن التأويل لنصوص الصفات والتحريف ميراث اليهود[1] .

● **وثالثًا** : أن التأويل تعطيل لصفات الله العليا وإبطال لها حتى بنص الإمام أبي حنيفة[1] .

إلى غيرها من الوجوه التي ذكرناها لإبطال التأويل[2] .

وقد ذكر شيخ الإسلام والإمام ابن القيم وجوهًا كثيرة لإبطال تأويل صفة النزول، وأن أحاديث النزول نصوص صريحة لا تحتمل التأويل[3] .

● **وأما الجواب التفصيلي** :

فنجيب عن الشبهة الأولى :

● **أولاً** : أن رواية النسائي : «**يأمر مناديًا ينادي...**» رواية شاذة مخالفة لما استفاض وتواتر وتلقته الأمة بالقبول من أن القائل : «**من يدعوني.. من يسألني، من يستغفرني...**» هو الله تعالى الذي استوى على عرشه فوق عباده، العالي على خلقه وأن الذي ينزل هو الله تعالى .

(١، ٢) راجع مبحث التأويل في ص: ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧١، ٣٨٧ .

(٣) راجع شرح حديث النزول الكتاب كله ولاسيما: ٣٥-٣٨، وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٢١-٥٨٥، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٧٨-٤٠٧، الطبعة الجديدة، و: ٢/ ٢١٧-٢٦٢، الطبعة القديمة، فذكر أربعة عشر وجهًا لإبطال التأويل والمجاز في نصوص النزول .

ومن المقرر في علم مصطلح الحديث: «**أن الضعيف لا يعل به**[1] **الصحيح**»

فلا يصح كون رواية النسائي هذه حاكمة على اللفظ المتواتر المستفيض المتلقى بالقبول المسجل في أمهات دواوين الإسلام من الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها.

● **ثانيًا**: أنه لو سلم صحة تلك الرواية فلا منافاة بينها وبين أحاديث نزول الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى ينزل هو، كما يأمر ملكًا ينادي أيضًا.

قال شيخ الإسلام: «... فإن هذا إن كان ثابتًا عن النبي ﷺ؛ فإن الرب يقول ذلك ويأمر مناديًا بذلك، لا أن المنادي يقول: «من يدعوني فأستجيب له»، ومن روى عن النبي ﷺ: أن المنادي يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ، فإنه - مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي تلقته الأمة خلفًا عن سلف - فاسدٌ في المعقول فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين...»[2].

❏ **والجواب عن الشبهة الثانية**:

أن هذه الرواية عن مالك باطلة عاطلة موضوعة مصنوعة فراويها (حبيبٌ ٢١٨ هـ) غيرُ حبيبٍ؛.

قال فيه الإمام أحمد: «كان يكذب». وقال أبو داود: «كان من أكذب الناس».

وقال النسائي وأبو حاتم والأزدي: «متروك الحديث».

وقال ابن حبان: «أحاديثه كلها موضوعة، عامة حديثه موضوع المتن

---

(١) انظر: فتح الباري: ٤/ ٣٦٥.

(٢) شرح حديث النزول: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٢.

مقلوب الإسناد لا يحتشم في وضع الحديث على الثقات، وأمره بين في الكذب».

وقال النسائي: «يضع الحديث، متروك، أحاديثه موضوعة عن مالك وغيره».

وقال محمد بن سهل: «كتبنا عنه عشرين حديثًا وعرضنا على ابن المديني فقال: كله كذب».

وقال أبو حاتم: «روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعة».

وقال ابن عدي: «أحاديثه كلها موضوعة»[1].

قلت: والكلام فيه واسع الذيل فهل يعتمد الكوثري في تحريف نصوص الصفات وتعطيلها بمثل هؤلاء الكذابين الوضاعين؟؟!! وهذه حقيقة اعترف بها عبد الله الغماري صديق[2] الكوثري ومشربيُّه في البدع.

وقال الإمام ابن القيم: «. . .؛ فإن المشهور عنه ـ [أي مالك] ـ وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها . . . وهذه الرواية لها إسنادان أحدهما من طريق حبيب كاتبه، وحبيب هذا غير حبيب، بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل، ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله، والإسناد الثاني فيه مجهول لا يعرف حاله . . .»[3].

❑ والجواب عن الشبهة الثالثة:

أن الإمام ابن القيم رحمه الله ذكر في الجواب عن هذا الرواية عن الإمام

---

(١) ضعفاء النسائي ٩٠، والجرح ٣/ ١٠٠، والمجروحين ١/ ٢٦٥، والكامل ٢/ ٨١٨، والميزان ١/ ٤٥٢، والتهذيب ٥/ ٣٦٦، وتهذيبه ٢/ ١٨١، وتقريبه ١٥٠.

(٢) تعليقاته على التمهيد/ لابن عبد البر: ٧/ ١٤٣.

(٣) مختصر الصواعق: ٢/ ٤٠٧ ط/ الجديدة، و: ٣٩١ ط/ العلمية.

أحمد:

● **أولاً** : أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه وأنها غلط عليه فإن حنبلاً تفرد بها عنه، وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه، هذا إذا كان في مسائل الفروع فكيف في أصول العقائد؟

● **وثانيًا** : أنه لو سلم صحتها تحمل على أن الإمام قد رجع عنها كما هو صريح منه في أكثر الروايات.

● **وثالثًا** : أن الإمام قال ذلك على سبيل المعارضة للجهمية القائلين بخلق القرآن، فإنهم لما استدلوا بإتيان القرآن على أنه مخلوق فعارضهم الإمام أحمد إسكاتًا لهم وإلزامًا عليهم أن المراد إتيان ثوابه كما أنكم تقولون في إتيان الله «إتيان أمره» لا أنه يعتقد ذلك، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به[1]. والله أعلم.

❏ **والجواب عن الشبهة الرابعة** :

أن تحريف «يَنْزِل» إلى «يُنْزِل» ليس إلا من تحريفات اليهود الكذابين الأفاكين البهاتين على الأنبياء والمرسلين، إن لم نقل إنه شر من تحريفاتهم.

فلم يوجد لفظ «يُنزِلُ» في شيء من كتب السنة ولم يروه أحد من أئمة السنة فليس هذا من حديث سيد المرسلين الذي لا يكون إلا وحيًا من رب العالمين؛ بل هو «يُنْزِلُ» من وحي الشيطان لا من وحي الرّحمن؛ **فقد انقطع الوحي إلا وحي الشياطين شياطين الفلاسفة والمتكلمين.**

قال شيخ الإسلام : «... يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى

---

(١) مختصر الصواعق: ٢/ ٤٠٦-٤٠٧ ط الجديدة.

بعضهم: «يُنْزِل» بالضم، وكما قرأ بعضهم: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهَ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1] ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى»[2].

الحـاصـل: أن هذه التأويلات كلها من تأويلات الجهمية الأولى التي ورثتها أذيالهم من المعتزلة والماتريدية وغيرهم.

قال شيخ الإسلام: «وهذا تأويل من تأويلاتهم القديمة فإنهم تأولوا تكليم الله لموسى، بأنه أمر ملكًا فكلمه...»[3].

وقـال: «والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتَدَعَةٌ لم يقل أحد من الصحابة شيئًا منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة...»[4].

قلت: وفيما ذكرنا كفاية * لمن يطلب الحق ويريد الهداية *؛ أما أهل العناد والتخريف * والمكابرة والهوى والتحريف * فلا يُنَبِّهُهُمْ عن سباتهم إلا نفخةُ الصورِ * لأنهم غريقون عريقون في الديجور *.

❊ ❊ ❊

---

(1) يعني بنصب لفظ الجلالة ونص الآية الكريمة برفع لفظ الجلالة. انظر: النساء: ١٦٤.

(2) شرح حديث النزول: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧٢.

(3، 4) شرح حديث النزول: ٣٧، ٦٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٧١، ٤٠٩.

□ المبحث الثالث □

في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة «اليدين» لله تعالى وتحريفهم لنصوصها

□ بيان مذهب الماتريدية في هذه الصفة :

من صفات الله الثابتة له سبحانه بالكتاب والسنة الصحيحة صفة «اليدين» ومذهبُ الماتريدية فيها تبعًا للجهمية الأولى مذهبُ تعطيلٍ وتحريف بشبهة «التشبيه» ؛ حيث إنهم فهموا من هذه الصفة ما يفهم من صفاتٍ المخلوق فزعموا أن «الوجه» و«العين» و«اليدين» و«اليمين» و«الأصابع» و«الساق» و«القدم» ونحوها أعضاء وجوارح[١] .

قالوا : فلو قلنا بإثبات ذلك يلزم كونه تعالى متبعضًا متجزيًا مركبًا ، وغير ذلك من اللوازم الباطلة[٢] .

وبناء على هذا الفهم عطلوا هذه الصفة وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المعاني المجازية بشتى طرق التأويل .

❋ **فأما صفة «اليدين»** :

فقد قال إمامهم أبو منصور الماتريدي في تأويل «اليدين» في تفسير قوله

(١ ، ٢) انظر ما تقدم في ص : ١/ ٥١٦ .

تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1]: «نعمه مبسوطة»[1].

ومن أشنع تحريفاتهم لقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2].

قولهم: «أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم.

والتثنية - [تثنية اليد بذكر اليدين] - لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام»[3].

وقالوا: المراد من «اليدين» غاية الجود والسخاء[4].

أو المراد: منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة[5].

أو كمال القدرة[*].

❋ وأما صفة «اليد»:

فقالوا: المراد من «اليد» النعمة والقدرة[6].

أو الملك[7].

---

(١) تأويلات أهل السنة، سورة المائدة الآية: ٦٤، مخطوطة دار الكتب المصرية.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) إرشاد العقل السليم: ٧/ ٢٣٦، وانظر: مدارك التنزيل: ٣/ ٢٠٤، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣١٧.

(٤) مدارك التنزيل: ١/ ٤٢٣، إرشاد العقل السليم: ٣/ ٥٨.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٣/ ٨٥.

(*) إشارات المرام: ١٨٩.

(٦) تلخيص الأدلة/ للصفار: ٢٤٠/ أ مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة وشرح المواقف: ٨/ ١١١، وحاشية الخيالي على شرح العقائد: ٥٨، وحاشية الكستلي عليه: ٧٤، وإشارات المرام: ١٨٩، ونشر الطوالع: ٢٦٢، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣١٦.

(٧) بحر الكلام/ لأبي المعين النسفي: ٢٠.

أو التصرف[1] .

* **وأما صفة «اليمين» :**

فحرفوها إلى «القدرة التامة»[2] .

أو «عظمة الله تعالى»[3] .

* **وأما صفة «الكف» :**

فيحرفونها إلى «التدبير»[4] .

* **وأما صفة الأصابع :**

فيحرفونها إلى «القدرة»[5] .

* **وأما صفة «القبضة» :**

فيزعمون أن هذا «مجرد تصوير عظمة الله والتوقف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقةٍ أو جهةِ مجاز»[6] .

أو أن هذا تمثيل وتخيل لتخريب العالم من غير اعتبار القبضة، واليمين لا حقيقةً ولا مجازاً[7] .

هذا هو بيانٌ إجماليٌ لمذهب الماتريدية في هذه الصفات ونصوصها، والذي

---

(١) مدارك التنزيل: ٣/ ٥٥٦ .
(٢) شرح المواقف: ٨/ ١١٣، إشارات المرام: ١٨٩، نشر الطوالع: ٢٦٢ .
(٣) مدارك التنزيل: ٣/ ٢٣٢، إرشاد العقل السليم: ٧/ ٢٦٢ .
(٤) شرح المواقف: ٨/ ١١٤ .
(٥) شرح المواقف: ٨/ ١١٣، عمدة القاري: ٢٥/ ١٠٨، ١٦٨، نشر الطوالع: ٢٦٢ .
(٦) مدارك التنزيل: ٣/ ٢٣٢ .
(٧) إرشاد العقل السليم: ٧/ ٢٦٢ .

يهمنا هو مناقشتنا إياهم في تعطيلهم لصفة «اليدين» وتحريفهم لنصوصها، وبإبطال مذهبهم فيها يظهر بطلان مذهبهم في تلك الصفات الأخرى.

فنقول وبالله التوفيق:

مناقشتنا للماتريدية من طريقين: إجمالية، وتفصيلية.

❑ **أما المناقشة الإجمالية:**

● **فأولاً: نقول**: لقد سبق أن أبطلنا شبهة «التشبيه» في فصل مستقل[1].

وهي شبهة قديمة للجهمية الأولى واستمرت في أذهان المعطلة إلى يومنا هذا[2].

وهذا هو الدافع للمعطلة على تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها[3].

● **ثانياً: نقول**: إن ما تشبثوا به ـ من شبهة أن «اليدين» و«اليد» و«الأصابع» ونحوها جوارح وأعضاء؛ فلو أثبتنا ذلك لله تعالى يلزم كونه متجزيًا متبعضًا متركبًا ذا أبعاض وجوارح وأعضاء ـ باطلٌ قطعًا، لما ذكرنا أن كل صفة إذا أضيفت إلى موصوفٍ فهي على ما تناسبه وتستحقه وتلائمه حتى باعترافهم[4].

ومن المعلوم أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام وهي أبعاض لنا، كالوجه، واليدين والرجلين، ونحوها.

---

(١) انظر ص: ١/ ٥٠٣ـ٥٨٢.

(٢، ٣) انظر ص: ١/ ٥٠٧ـ٥١٩.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٥٢ـ٥٦٦.

ومنها ما هي معانٍ وأعراضٌ لنا.

كالسمع والبصر والكلام ونحوها.

ونحن وأنتم متفقون على أن «علم الله تعالى» و«بصره» و«سمعه» و«كلامه» ونحوها صفاتٌ لله تعالى وليست أعراضًا له تعالى.

فكذلك قولوا في «الوجه» و«اليدين» و«الأصابع» ونحوها: إنها صفاتٌ لله تعالى وليست أجسامًا ولا جوارح ولا أبعاضًا وأعضاء له سبحانه وتعالى.

وإلا يلزمكم أن تقولوا: إن «سمع الله تعالى»، و«بصره» و«علمه» و«قدرته» ونحوهَا أعراضٌ قائمةٌ بالله تعالى[1].

فإذا كنتم لا تعطلون تلك - فلم تعطلون هذه؟

وإذا عطلتم هذه - يلزمكم أن تعطلوا تلك أيضًا.

لأن الشبهة المذكورة قائمة في النوعين على السواء:

● **ثالثًا: نقول**: لقد بينا تفصيلاً في فصل التأويل أن مقالة تأويل الصفات بدعة في الإسلام وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة، وأنها في الأصل مقالة الكفار راجت على بعض المسلمين من طريق الجهمية الأولى، وأنها تستلزم تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها، وأنها باب إلى زندقة القرامطة الباطنية وإلحادهم[2]، مع كون تعطيل صفات الله تعالى

---

(١) تقدم تحقيق هذا المطلب في كلام شيخ الإسلام ص: ١/ ٥٨٥-٥٨٩. وكلام الواسطي في ص: ٢/ ٣٨٨-٣٩٠.

(٢) انظر ما تقدم في ص: ٢/ ٢٥٢، ٢/ ٢٥٦، ٢/ ٢٨٠، ٢/ ٢٨٧، ٢/ ٢٩٠، ٢/ ٢٩٤، ٢/ ٣٣٨، ٢/ ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٢/ ٣٤٣، ٢/ ٣٤٤.

وتحريف نصوصها زندقةً وإلحادًا أيضًا[1] .

☐ **وأما المناقشة التفصيلية :**

فنقف فيها مع الماتريدية وقفات ثلاث :

● **الوقفة الأولى :**

أننا قد ذكرنا نصوص الإمام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) وكبار أئمة الماتريدية، كفخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ) وشمس الأئمة السرخسي (٤٩٠ هـ) وحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) وعلاء الدين البخاري (٧٣٠ هـ) وأبو المنتهى المغنيساوي (كان حيًا سنة (٩٣٩ هـ)) والملا علي القاري (١٠١٤ هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨ هـ) والعلامة الكشميري (١٣٥٢ هـ).

على أن تأويل «اليد» بالقدرة أو بالنعمة، يستلزم محذورين :

● **أحدهما** : أنه قول أهل القدر والاعتزال، وليس من قول أهل السنة في شيء.

● **ثانيهما** : أنه إبطال لصفة الله تعالى «اليد» وهو تعطيل وتحريف. فلا حاجة إلى إعادتها[2] .

وفي ذلك عبرة بالغة للماتريدية لو كانوا يعلمون.

فإن نصوص الأئمة الحنفية وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة صريحة بأن من أول صفةً بصفة أخرى فقد عطّل وحرّف وخرج من أهل السنة والجماعة والتحق بالجهمية.

---

(١) كما فصلنا القول في معنى الزندقة والإلحاد. انظر ص: ٢/ ٤٢١-٤٢٨، ٢/ ٤٢٨، ٤٣٨.

(٢) انظر ص: ٢/ ١٧٧، ٢/ ٢١٧-٢١٨، ٣٤١، ٣٤٦.

فهل يمكن لأحد أن يعد الماتريدية وخلطاءهم في عداد أهل السنة والجماعة؟؟.

● **الوقفة الثانية :**

أن الماتريدية وزملاءهم الأشعرية اشترطوا في صحة التأويل أن يكون موافقًا للغة العربية وألا يكون تحريفًا قرمطيًا محضًا[1] .

فنقول لهم في ضوء اعترافهم: إن تأويلاتكم لصفة «اليدين» ونحوها، وتحريفها إلى النعمة والقدرة والجود ونحوها ـ هي من قبيل تأويلات الباطنية، ولا يساعدها اللغةُ البتة.

بل ورود الكف، والأصابع، والقبضة، واليمين، ولفظ اليدين بصيغة التثنية، ولفظة «بيدي» بعد لفظة «خلقت» يمنع إرادة التأويل ويدفع المجاز ويعين إرادة الحقيقة بلاشك.

ولأجل هذه النكتة استدل أئمة السنة بعدة أحاديث على إثبات اليدين حقيقةً لله تعالى[2] ، فإنه لم يرد لفظة «اليد» فقط بل ورد معها ما يتعلق باليد من الكف، والقبضة، والأصابع، واليمين، كما ورد «اليدان» بصيغة التثنية.

ولا يقال في اللغة العربية: «عملته بيديّ» إلا إذا باشر ذلك العمل بيديه.

والكلام يحمل على الحقيقة على ما هو الأصل ولو لم يكن قرائن الحقيقة، فكيف إذا تظافرت القرائن الموجبة لحمله على الحقيقة.

وإلا لكان هذا مستلزمًا لإفساد نظام اللغى وإبطال التفاهم بين الناس

---

(١) تقدم في ص: ٢/ ٢٤٥.

(٢) انظر على سبيل المثال الرد على الجهمية لابن منده: ٦٨ ـ ٩٠.

وقلب الحقائق وتبديل الشرائع وهذا هو هدف الباطنية.

وإليك أيها القارئ الكريم نصوصًا لبعض كبار الأئمة الذين يعترف الماتريدية بفضلهم لتكون شاهدةً لما قلنا وحجةً قاهرة باهرةً على الماتريدية:

١ ـ قال الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) بعد ما ذكر أدلة كثيرة على إثبات اليدين لله تعالى:

«... ولا يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: «عملت كذا بيدي» ويعني به النعمة، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهومًا في كلامها، ومعقولاً في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل السنة أن يقول القائل: «فعلت بيدي» ويعني به النعمة ـ بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿ **بيدي** ﴾ النعمة.

وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل: «لي عليه يدي» بمعنى «لي عليه نعمتي»، ومن دافعنا عن استعمال اللغة، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها ـ دوفع عن أن تكون «اليد» بمعنى «النعمة»؛ إذ كان لا يمكن أن يتعلق في أن «اليد» «النعمة» إلا من جهة اللغة، فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها، وأن لا يثبت «اليد» «نعمة» من قبلها؛ لأنه إن روجع في تفسير قوله تعالى: ﴿ **بيدي** ﴾ بنعمتي؛ فليس المسلمون على ما ادعى متفقين، وإن روجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل: «بيديّ» «نعمتيّ»، وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه، ولن يجد له سبيلاً...»[1].

قلت: قد تقدم مرارًا أن الحنفية ومنهم الكوثرية ذكروا الإمام الأشعري في

---

(١) الإبانة: ٢/ ١٥١ ـ ١٥٤، تحقيق الدكتورة فوقية، و: ٩٧ ـ ٩٩، تحقيق الأرناؤوط طبعة دار البيان، و: ١٣١ ـ ١٣٢، طبعة الجامعة الإسلامية.

عداد الحنفية(*) .

فلا أدري ماذا يصنعون به هل يرمونه بالوثنية والتجسيم والتشبيه؟؟!!

٢ ـ الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣ هـ)

الذي يعظمه الكوثري بأنه لسان الأمة وسيف السنة، وأنه لا يوجد في كلامه مجاراةٌ للحشوية وإيهام التجسيم والتشبيه، بل هو من الصرحاء في التنزيه البات[1] .

فقد ذكر تأويلات الجهمية وتحريفاتهم لصفة «اليدين» ثم قال: «يقال لهم: هذا باطل؛ لأن قوله «بيدي» يقتضي إثبات اليدين هما صفة له فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان.

وأنتم لا تزعمون أن الله سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين؟؟

وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم.

وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وعلى غيره لا تحصى.

ولأن القائل لا يجوز له ـ أن يقول: رفعت الشيء بيدي أو وضعته بيدي أو توليته بيدي وهو يعني «نعمته».

وكذلك لا يجوز أن يقال: «لي عند فلان يدان» يعني «النعمتين» وإنما

(*) تقدم في ص: ٢/ ٢٦٥.

(١) تقدم في ص: ٢/ ٥٩٤، وانظر: مقدمة الكوثري/ للإنصاف/ للباقلاني: ٨، ١١.

يقال: «لي عنده يدان بيضاوان»؛ لأن القول: «يد» لا يستعمل إلا في اليد التي هي صفة للذات.

ويدل على فساد تأويلهم أيضًا أنه لو كان الأمر على ما قالوه، لم يغفل عن ذلك إبليس وعن أن يقول: «وأي فضل لآدم عليّ يقتضي أن أسجد له؟ وأنا أيضًا بيدك خلقتني التي هي قدرتك، وبنعمتك خلقتني.

وفي العلم بأن الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه»[1].

قلتُ: هذا هو كلام الباقلاني الذي ليس عنده مجاراة للحشوية وهو صريح في التنزيه البات عند الكوثري، وقد عرفت أنه صريح في إثبات «اليدين» لله تعالى.

٣ ـ ومثله كلام مهم للإمام أبي الحسن علي بن خلف البكري المعروف بابن بطال (٤٤٩ هـ)[2] ذكر نص كلامه الحافظ ابن حجر وأقره[3].

٤ ـ وقال الإمام أبو محمد عبد الواحد السفاقسي المالكي المعروف بابن التين (٦١١ هـ)[4]:

«قوله: «**وبيده الأخرى الميزان**»[5] يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة، وكذا

---

(١) التمهيد/ للباقلاني: ٢٥٨ـ٢٥٩.

(٢) ترجمته في ترتيب المدارك: ٨/ ١٦٠، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٧، والديباج المذهب: ٢/ ١٠٥ـ١٠٦.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٣٩٣.

(٤) شارح صحيح البخاري، انظر ترجمته في شجرة النور الزكية/ لابن مخلوف: ١٦٨، وانظر: كشف الظنون: ١/ ٥٤٦.

(٥) يأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله في ص: ٣/ ٦٩.

قوله في حديث ابن عباس رفعه: «**أول ما خلق الله القلم**[1] **فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين**»[2] الحديث.

٥ ـ ٧ ـ وقريب من كلام هؤلاء كلام ابن فورك[3] **والبيهقي**[4]**، ولعل كلامهم مأخوذ من كلام ابن خزيمة**[5].

فهؤلاء كلهم يثبتون صفة اليدين له تعالى بدون تأويل، فهل هؤلاء مشبهة وثنية؟.

● **الوقفة الثالثة:**

في ذكر بعض النصوص القرآنية والحديثية الدالة على تحقيق صفة «اليدين» التي لا تحتمل المجاز إطلاقًا.

والتي استدل بها كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام الذين يعظمهم

(١، ٢) لم أجد هذا الحديث كاملاً من رواية ابن عباس غير أن الجملة الأولى «**أول ما خلق الله القلم**» رواها عنه ابن جرير في جامع البيان: ٢٩/ ١٤ـ١٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٤، ٤٩٨، وصححه ووافقه الذهبي، كما رويت عن عبادة بن الصامت رواها عنه أحمد ٥/ ٣١٧، وأبو داود: ٥/ ٧٦، وسكت عليه هو والمنذري، وصححه شيخنا الألباني في تخريج المشكاة: ١/ ٣٤، والترمذي: ٤/ ٤٥٨، ٥/ ٤٢٤، وقال: حسن غريب، وفيه عبد الواحد بن مسلم ولكن الحديث غير مقتصر على هذا الطريق فالغرابة باعتبار طريق عبد الواحد، والحسن باعتبار طريق آخر، ولذا قال الألباني: «فالحديث صحيح بلا ريب» تخريج المشكاة: ١/ ٣٤، وانظر: مرعاة المفاتيح: ١/ ١٨٢، للمباركفوري.
وأما لفظة: «**فأخذه بيمينه**» فلم أجدها.
وأما الجملة الأخيرة «**وكلتا يديه يمين**» فرواها مسلم: ٣/ ١٤٥٨، من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن التين وأقره، فتح الباري: ١٣/ ٣٩٤.

(٤، ٥) انظر: مشكل الحديث: ١٠٦، ٣٢٧، والاعتقاد: ٨٨، والأسماء والصفات: ٣١٤ـ٣١٩، وكتاب التوحيد: ١/ ١٩٧ـ١٩٩.

الماتريدية ولا يمكن لهم أن يرموهم بالوثنية والتجسيم والتشبيه، على أقل التقدير.

أمثال البخاري (٢٥٦ هـ) والأشعري (٣٢٤ هـ) والباقلاني (٤٠٣ هـ) وابن فورك (٤٠٦ هـ) والبيهقي (٤٥٨ هـ)[1] **لتتم الحجة** على الماتريدية ولا يبقى لهم عذر.

أ ـ فمن كتاب الله تعالى:

١ ـ قوله سبحانه وتعالى: في الرد على اليهود: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾[2].

فهذه الآية الكريمة صريحة في إثبات «اليدين» له تعالى، كما تدل على أن اليهود كانوا معترفين بإثبات اليد لله تعالى غير أن الله تعالى رد عليهم في نسبتهم النقص إلى يد الله تعالى بأنها مغلولة فقال: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...** ﴾ فكذبهم في مقالهم.

قال الإمام ابن خزيمة (٣١١ هـ): «وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله، لا متأولة قوله: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...** ﴾، لو كان معنى «اليد» النعمة ـ كما ادعت الجهمية ـ لقرئت: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَةَ ...** ﴾، أو منبسطة؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ومحال أن تكون نعمه نعمتين لا أكثر ـ فلما قال عز وجل: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...** ﴾ كان العلم محيطًا أنه

---

(١) انظر: استدلالهم بتلك النصوص في صحيح البخاري: ٦/ ٢٦٩٥ـ٢٦٩٧، كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ والإبانة: ٢/ ١٢٠ ـ ١٤٠، تحقيق د/ فوقية، التمهيد للباقلاني: ٢٥٨ ـ ٢٦٠، مشكل الحديث/ لابن فورك: ١٠٦، ٣٢٧، الاعتقاد: ٨٨، الأسماء والصفات: ٣١٤ـ٣١٩، كلاهما للبيهقي.

(٢) المائدة: ٦٤.

أثبت لنفسه يدين لا أكثر منها. . . وبيقين يعلمُ كل مؤمن أن الله لم يرد بقوله: ﴿ **غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ** ﴾ أي غلت نعمهم لا، ولا اليهود أن نعم الله مغلولة، وإنما رد الله عليهم مقالتهم وكذبهم في قولهم: ﴿ **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾، وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان»[1].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2].

فهذه الآية صريحة في إثبات اليدين لله على الحقيقة وتمنع احتمال كل تأويل ومجاز.

قال الإمام ابن خزيمة: «وزعم بعض الجهمية أن معنى قوله: «**خلق الله آدم بيديه**»: أي بقوته فزعم أن «اليد» هي القوة، وهذا من التبديل أيضًا، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تسمى «الأيد» في لغة العرب، لا «اليد» فمن لا يفرق بين «الأيد» و«اليد» فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة.

قد أعلمنا الله عز وجل أنه خلق السماء بأيد، و«اليد واليدان» غير «الأيد» إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾.

ولاشك ولاريب أن الله عز وجل قد خلق إبليس ـ عليه لعنة الله ـ أيضًا بقوته، أي إذا كان قويًا على خلقه فما معنى قوله: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ عند هؤلاء المعطلة، والبعوض، والنمل، وكل مخلوق فالله

---

(١) كتاب التوحيد/ لابن خزيمة: ١/ ١١٨ ـ ١٩٨.
(٢) ص: ٣/ .

خلقهم عنده بأيد وقوة؟!»[1] .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[2] .

فهذه الآية تدل دلالة واضحة على إثبات اليمين لله تعالى كما تدل على إثبات يده الأخرى بطريق الإشارة وكلتا يدي ربنا يمين، وسياق هذه الآية أيضًا لا يحتمل التأويل والمجاز، ونكتفي بذكر هذه الآيات الثلاثة وإلا فالآيات في الباب كثيرة[3] .

قال الإمام ابن خزيمة : «وزعمت الجهمية المعطلة، أن معنى قوله : ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** . . .﴾ أي النعمتان، وهذا تبديل لا تأويل .

والدليل على نقض دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق الباري، ولله يدان لا أكثر منهما . . . فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله تعالى .

وقال الله عز وجل : ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ .

أفلا يعقل أهل الإيمان : أن الأرض جميعًا لا تكون قبضةَ إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السماوات مطويات بالنعمة الأخرى؟

---

(١) كتاب التوحيد : ١/ ١٩٩ .

(٢) الزمر : ٦٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال، السور الآتية : آل عمران : ٢٦، ٧٣، المؤمنون : ٨٨، يس : ٧١، ٨٣، الفتح : ١٠، الحديد : ٢٩، الملك : ١ .

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين، أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل أو شر من الجهل؟!! بل الأرض جميعًا قبضة ربنا جل وعلا بإحدى يديه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، وهي اليد الأخرى وكلتا يديه يمين»[(١)].

هذه كانت نماذج من النصوص القرآنية الصريحة في إثبات صفة «اليدين لله تعالى التي لا تقبل التأويل.

ب ـ من السنة الصحيحة المحكمة الصريحة :

١ ـ قوله ﷺ : من حديث أنس في الشفاعة الكبرى: «**يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيديه، وأسجد لك ملائكته**». الحديث[(٢)].

٢ ـ وقوله ﷺ في تحاجّ آدم وموسى عليهما السلام: «**قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده**»[(٣)].

٣ ـ وقوله ﷺ : «**يد الله ملأى**»، وفي رواية «**يمين الله**»، «**ولا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار... وبيده الأخرى الميزان، ويخفض ويرفع**»[(٤)].

---

(١) كتاب التوحيد: ١/ ١٩٧.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾: ٤/ ١٦٢٤، والرقاق، باب صفة الجنة والنار: ٥/ ٢٤٠١، والتوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾: ٦/ ٢٦٩٦، وباب قول الله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾: ٢٧٠٨، وباب قوله: ﴿**وكلم الله موسى تكليمًا**﴾: ٢٧٣٠، ومسلم: ١/ ١٨٠.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله ٦/ ٢٤٣٩، ومسلم: ٤/ ٢٠٤٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ ٦/ ٢٦٩٧، وباب ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ ٢٦٩٩، ومسلم: ٢/ ٦٩١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ ـ وقوله ﷺ : «يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»[١] .

٥ ـ ومثله من حديث ابن عمر رضي الله عنهما[٢] .

٦ ـ وقوله ﷺ : «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله»[٣] .

٧ ـ وقوله ﷺ : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة». الحديث[٤] .

❑ تنبيه السري على خيانة الكوثري.

هذا حديث متفق عليه، بل اتفقت الأمة على تلقيه بالقبول، ولم يقدح فيه أحد فيما أعلم حتى جاء دور الكوثري وارث علوم الجهمية فقدح فيه وبنى قدحه على القدح في يحيى بن بكير، وسعيد بن أبي هلال، فقال: «ينكت

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في التفسير، «باب قوله تعالى: ﴿**والأرض جميعًا قبضته...**﴾ ٤/ ١٨١٢، وفي الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩، وفي التوحيد باب قول الله: ﴿**ملك الناس**﴾ ٦/ ٢٦٨٨، ومسلم: ٤/ ٢١٤٨، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ ٦/ ٢٦٩٧، ومسلم: ٤/ ٢١٤٨، ٢١٤٩.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في الزكاة، باب لا يقبل الله صدقة من غلول ٢/ ٥١١، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾ ٦/ ٢٧٠٢، ومسلم: ٢/ ٧٠٢، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ٥/ ٢٣٨٩، ومسلم: ٤/ ٢١٥١، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

النسائي على البخاري تخريجه أحاديث ابن بكير، ويقول ابن حزم في سعيد ابن أبي هلال: ليس بالقوي، وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد»[1].

❏ **والجواب من وجوه:**

● **الأول**: أن أهل العلم يعرفون معرفةً جيدةً: أن الكوثري صاحب غرض ومرض وتلبيس وتدليس، وتمويه وتشويه، في تصحيح الأحاديث وتضعيفها؛ **فقد ذكر شيخنا الألباني** أربعة عشر حديثًا من أحاديث الصحيحين أو أحدهما طعن فيها الكوثري دجلاً وخيانة، ثم قال الألباني:

«هذه الأحاديث كلها في الصحيحين أو أحدهما وقد ضعفها الكوثري كلها، ومعها أمثالها لو تتبعها أهل العلم في كتبه وتعليقاته لجاءت في مجلد!

وأما الأحاديث التي ضعفها مما ليس عند الشيخين فحدث ولا حرج، وتجد بعض الأمثلة منها مع الرد عليه فيها عند الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله تعالى في كتابه الفذ: التنكيل»[2].

قلت: هذه نماذج من خيانات الكوثري من طعنه في أحاديث الصحيحين لمجرد هواه.

وأما تصحيحه ودفاعه عن الضعاف بل الموضوعات باتفاق المحدثين إذا توافق هواه - فيكفي في البرهنة عليه دفاعه[3] عن حديث موضوع مختلق مصنوع: «النعمان سراج أمتي» وفي بعض طرقه: «محمد بن إدريس - الإمام الشافعي - أضَرُّ على أمتي من إبليس».

---

(١) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي: ٣٢٠.

(٢) مقدمة الألباني لشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٣٢-٣٣.

(٣) انظر: تأنيب الكوثري: ٤٥، وتعليقات الكوثري على تاريخ بغداد/ للخطيب، وترجمة أبي حنيفة: ١٣/ ٣٣٥.

مع أنه موضوع باتفاق المحدثين حتى باعتراف الحنفية ومنهم العلامة القاري[1] ـ الذي يجله الكوثري ويلقبه بـ «ناصر السنة»[*] .

فالكوثري ساقط عن الاعتبار ؛ لكذبه وبهته ودجله .

ومن هنا يعرف دجل النبوري الديوبندي الذي يدافع عن الكوثري ويسايره في الضلال ويثني عليه بقوله : «هو محتاط متثبت في النقل متيقظ لكل مدلولات الكلام . . . »[2] .

كما تعرف خيانة أبي غدة الذي يصف الكوثري بقوله : «أستاذ المحققين الحجة المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النظار المؤرخ النقادة الإمام محمد زاهد الكوثري»[3] .

وبقوله : «عالم الرجال ونقادهم ، وعارف ذوي القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري»[4] .

---

(١) انظر : الأسرار المرفوعة/ للعلامة عبد الحي الحنفي اللكنوي : ١٠١ ، وانظر أيضًا : المدخل للحاكم : ٥٦ ـ ٥٧ ، وتاريخ بغداد : ١٣/ ٣٣٥ ، والأباطيل للجوزقاني : ١/ ٢٨٣ ، موضوعات ابن الجوزي : ٢/ ٤٨ ـ ٤٩ ، ومعرفة التذكرة/ لابن القيسراني : ٢٥٧ ، والميزان : ٣/ ٤٣٠ ، واللسان : ٥/ ٧ ، والكشف الحثيث : ٣٧٧ ، وتنزيه الشريعة : ٢/ ٣٠ ، والخيرات الحسان : ٢٤ ـ ٤٥ ، الفوائد المجموعة : ٤٢٠ ، وكشف الخفاء : ١/ ٣٣ ، والتنكيل : ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٩ .

(*) تبديد الظلام/ للكوثري : ١٠٠ .

(٢) مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري ص ، ز ، وهي مقدمة يجب الاطلاع عليها لمعرفة متعصبة الديوبندية .

(٣) انظر : طرتي «الأجوبة الفاضلة» ، و«الرفع والتكميل» الطبعة الأولى ، والثانية/ كلاهما للعلامة عبد الحي ، تحقيق أبي غدة .

(٤) مقدمة أبي غدة للتصريح بما تواتر في نزول المسيح/ لأنور شاه الكشميري : ٦ .

فهل يعتمد بديانة مثل هؤلاء وأمانتهم؟!؟

● **الثاني** : أن يحيى بن عبد الله بن بكير من رجال الصحيحين إمام ثقة، وثقه الخليلي وابن قانع[1] .

بل قال ابن عدي، وغيره: «أثبت الناس في الليث»[2] .

وهذه الرواية من روايته عن الليث.

نعم تكلم في سماعه عن مالك، وسبب ذلك ما قاله مسلمة بن قاسم: «تكلم فيه؛ لأن سماعه عن مالك إنما كان بِعَرَضِ حبيبٍ»[3] .

قلت : وهذا لا يضر هذا الحديث؛ لأنه من رواية الليث لا من رواية مالك.

ولذا قال البخاري : «ما روى يحيى بن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتقيه»[4] .

وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلاً : «قلت: فهذا يدلك على أنه ينتقي حديث شيوخه، ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متابعة، ومعظم ما أخرجه عنه عن الليث»[5] .

● **الثالث** : أن ابن بكير هذا لم ينفرد بهذا الحديث بل تابعه شعيب بن الليث عن الليث عند مسلم في صحيحه.

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣٨.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣٨، والتقريب: ٥٩٢، والهدى الساري: ٤٥٢.

(٣) تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣٨.

(٤) هدي الساري: ٤٥٢.

(٥) هدي الساري: ٤٥٢.

وقد قال البيهقي : «رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث»[1] .

وسكت عليه الكوثري وتغافل وتعامى فيكون طعنه في هذا الحديث الصحيح تمويهًا ودجلاً ومكراً * «لقد جئت شيئًا نكرًا» * .

● **الرابع** : أن سعيد بن أبي هلال إمام ثقة ثبت .

قال الحافظ : احتج به الجماعة، ووثقه ابن سعد والعجلي، وأبو حاتم وابن خزيمة والدارقطني وابن حبان وآخرون، وشذ الساجي فذكره في الضعفاء، ونقل عن أحمد تخليطه، وابن حزم إنما تبع الساجي، فضعفه مطلقًا، ولم يصب في ذلك[2] .

وقال : «لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفًا»[3] .

ولهذا قال الذهبي : «ثقة معروف حديثه في الكتب الستة . . وقال ابن حزم وحده : ليس بالقوي»[4] .

---

(١) الأسماء والصفات : ٣٢٠ .

(٢) هدى الساري : ٤٠٦ .

(٣) التقريب : ٢٤٢ .

(٤) الميزان : ٢/ ١٦٢ .

قلت : قال ابن سعد (٢٣٠ هـ) : «وكان ثقة إن شاء الله» الطبقات : ٧/ ٥١٤ .

وقال العجلي (٢٦١ هـ) : «ثقة» الثقات : ١/ ٤٠٦ .

وقال أبو حاتم (٢٧٧ هـ) : «لا بأس به» الجرح والتعديل : ٤/ ١٧ .

وقال ابن حبان (٣٥٤ هـ) : «وكان أحد المتقنين» . مشاهير العلماء : ١٩٠، وذكره في الثقات : ٦/ ٣٧٤ .

وقال الدارقطني (٣٨٥ هـ) في إسناد حديث فيه سعيد بن أبي هلال : «هذا صحيح ورواته كلهم ثقات» انظر السنن : ١/ ٣٠٥-٣٠٦ .

وقد نقل الباجي (٤٧٤ هـ) قول أبي حاتم : «لا بأس به»، وأقره، ولم يذكر فيه أي جرح، =

وأما زعم الكوثري أن يحيى بن معين وصفه بالتخليط ـ فلم أجده فيما عندي من المراجع، والكوثري على عادته في التمويه قد أخفى مصدره ولعله يكون واهمًا أو كاذبًا، والظاهر هو الثاني * والله أعلم بالساهي والجاني *.

الحاصل: أن هذا الحديث صحيح متفق على صحته وقد تلقته الأمة بالقبول وهذا من البرهان الواضح على خيانة أمثال الكوثري وسقوط أمانتهم وديانتهم.

☐ خلاصة هذا المبحث:

أن صفة «اليدين» ثابتة لله تعالى كما يليق بشأنه بلا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، وعليه إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة، وأن الماتريدية عطلوها وحرفوا نصوصها وأنهم في ذلك خارجون على إجماع السلف عامةً والإمام أبي حنيفة خاصةً، فهم في مثل هذه الأبواب أتباع الجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة.

وفي هذه كفاية لمن رزق هداية، وأما أهل العناد فأنى لهم الرجوع إلى السداد، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كلام قيم للإمام ابن القيم فقد أبطل

= انظر التعديل والتجريح: ٣/ ١٠٩٨ ـ ١٠٩٩.

وقد قال الكوثري: «ومقام الباجي في الحديث والفقه والنظر والتاريخ ومنزلته عظيمة جدًا بين أهل العلم ومقامه مما يقر به طوائف أهل العلم فضلاً عن أهل مذهبه» تأنيب الكوثري: ١٣، ١٠١، وقال الذهبي: «ثقة، معروف حديثه في الكتب الستة. . . قال ابن حزم وحده: ليس بالقوي» الميزان: ٢/ ١٦٢.

وراجع أيضًا: التاريخ الكبير: ٣/ ٥١٩، والمحلى: ٢/ ٢٦٩، مع تعليق أحمد شاكر عليه، وتهذيب الكمال: ١١/ ٩٤ ـ ٩٧، والكاشف: ١/ ٢٩٧، والتهذيب: ٤/ ٩٤ ـ ٩٥.

ولم يذكره ابن الكيال في كواكبه، وانظر ملحق المحقق/ للكواكب النيرات: ٤٦٨.

تأويل صفة «اليد» بعشرين وجهًا فأجاد وأفاد[1] .

* التنبيهات الغضنفرية * على تمويهات الفنجفيرية *

لقد ظهرت فرقة «الفنجفيرية» في السبعينيّات من القرن المنصرم وهي فرقة لها مساعٍ جميلة في الرد على القبورية، وقد جُنّنا بجهودهم الطيبة؛ فإذا هم حنفية متعصبة ماتريدية ديوبندية نقشبندية أعداء لأهل الحديث، يكذبون يفترون يحرفون بعض الأحاديث كالكوثرية فعرفنا أنهم جُنُّوا بالبدع كما ظهر منهم أشخاص التقموا أموالَ السلفيين وباعوا مذهبهم بعرض من الدنيا فتظاهروا ببعض السنن التي كانوا يعادونها، ولكن المجرّبين من أهل الحديث لا يريدهم إلا بعد تبيُّن إخلاصهم وإعلان توبتهم عن طامات بدعهم الماتريدية في كتبهم.

فلهم عبرة في نصوص أئمة السنة وأعلام الأمة ولاسيما الإمام أبو حنيفة وإلا فلسان حالهم ينادي عليهم[2] :

*** جُنِنّا بليلى وَهْيَ جُنَّت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة لا نريدها***

*** ألا مبلغ عني الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لا تُجْدِي إليه الرسائل***

*** تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبلٍ ... وذلك لما أَعْوَزَتْكَ المآكل***

*** وما اخترتَ رأى الشافعيّ ديانةً ... ولكن لأن تهوى الذي منه حاصل***

*** وعما قليلٍ أنت لاشك صائرٌ ... إلى مالكٍ فافطنْ لِما أنا قائل***

❁ ❁ ❁

(١) مختصر الصواعق ٢/ ١٥٣ـ١٧٤ ط القديمة و٢٣٦ـ٣٤٩ ط الجديدة.

(٢) انظر بعض طاماتهم في ص: ١/ ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٩٢ـ٢٩٣، ٤٤٠ـ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٣٦٠ـ٣٦١، ٢/ ١٥، ٢/ ١٩٤، ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٢١، ٣/ ١٩٠ـ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٤٩، ٣٢٨ـ٣٣٠.

□ المبحث الرابع □

في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة «الكلام» لله تعالى

وفيه مقامات :

● المقام الأول : [٧٧ ـ ٨٨]

في عرض موقفهم من صفة «كلام» الله سبحانه، وقولهم ببدعتي الكلام النفسي، وخلق القرآن.

● المقام الثاني : [٨٨ ـ ١٣٠]

في إبطال الكلام النفسي.

● المقام الثالث : [١٣١ ـ ١٥٢]

في إبطال موقفهم من صفة «الصوت» لله عز وجل.

● المقام الرابع :[١٣١ ـ ١٥٢]

في إبطال موقفهم من جواز سماع كلام الله تعالى.

● المقام الخامس :[١٥٣ ـ ١٦١]

في إبطال شبهاتهم حول صفة «الكلام».

● المقام السادس :[١٦٢ ـ ١٧٣]

في إبطال قولهم ببدعة خلق أسماء الله الحسنى.

□ المقام الأول :

في عرض مذهب الماتريدية في صفة «كلام» الله تعالى. وحاصل مذهبهم في الفقرات الآتية :

لقد سبق أن ذكرنا أن الدافع للماتريدية وغيرهم من فرق المعطلة على تعطيل صفات الله تعالى ومنها صفة «الكلام».

هو أنهم فهموا منها ما يُفْهَمُ من صفات الخلق.

١ ـ فظنوا أن الكلام لا يمكن إلا بآلة وجارحة من لسان وشفتين وفم والأسنان والحلق[١]، وهذه الشبهة هي بعينها التي عرضت للجهم إمام الجهمية، بشهادة الإمام أحمد[٢].

٢ ـ وتبعهم في ذلك الماتريدية، فقالوا: لو ثبت لله تعالى الكلام اللفظي لزم كون الله محلاً للحوادث والأعراض[٣].

ولا يخلو أن يكون المسموع عرضًا[٤].

وهذه الحروف مخلوقة لأنها أصوات وهي أعراض لا دوام لها وهي قائمة بمحالها التي هي اللسان واللهوات والحلق[٥].

٣ ـ وعلى هذا الوهم الفاسد عطلوا صفة «الكلام» وحرفوا نصوصها بأن المراد من الكلام «الكلام النفسي» لا «الكلام اللفظي»[٦].

٤ ـ وتعريف الكلام النفسي عندهم:

«ما هو قائم بالله بشيء واحد ليس له بعض ولا عدد ولا له نهاية ولا

(١ ـ ٣) انظر ما سبق في ص: ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، ٥١٧ ـ ٥١٨.

(٤) كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٩.

(٥) التمهيد/ لأبي المعين النسفي: ٧/ أ، وعمدة العقائد/ لحافظ الدين النسفي: ٨/ أ، وانظر: أصول الدين للبزدوي: ٦١.

(٦) راجع كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٨، والعقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٥٣ ـ ٥٥، والبداية من الكفاية/ للصابوني: ٦٠ ـ ٦١، الدرة الفاخرة/ للجامي: ٢٢٣، المسايرة مع المسامرة: ٨٢ ـ ٨٣، التلويح على التوضيح: ١/ ٢٨، الطريقة المحمدية: ١٧، نشر الطوالع: ٢٥٥، حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية: ٨٧ ـ ٩٠، حاشية البهشتي على الخيالي: ٦٥ ـ ٦٧، حاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية: ١٢٠ ـ ١٢١، ضوء المعالي/ للملا علي القاري: ٢٩.

بداءة»[1] .

وهو المعنى القائم بذات المتكلم، وهو المعنى الذي يدبره المتكلم في نفسه ويعبر عنه بهذه الألفاظ المتركبة عن الحروف . . . وهذه العبارات ليست بكلام وإجراؤها على اللسان ليس بتكلم، بل هي عبارات عن الكلام، والكلام . . . هو المعنى القائم بالنفس غير أن هذه العبارات تسمى كلامًا لدلالتها على الكلام . . .[2] .

«إن الله تعالى متكلم بكلام واحد وهو صفة له أزلية ليست من جنس الحروف والأصوات، وهي صفة منافية للسكوت والآفة.

والله متكلم بها آمر، ناه مخبر، وهذه العبارات دالة عليها.

وتسمى العبارات كلام الله تعالى على معنى أنها عبارات عن كلامه الأزلي القائم بذاته وهو المعني بقولنا: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق»[3] .
وقالوا: إن الله لم يتكلم بكلمة «كن» بل المراد سرعة التكوين[4] .

وقالوا: «صانع العالم متكلم بكلام واحد أزلي قائم بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات غير متجزئ مناف للكسوت والآفة والخرس. وهو به آمر ناه مخبرٌ. . . ، وهذه العبارات مخلوقة لأنها أصوات وهي أعراض، وسميت كلام الله لدلالتها عليه.

ـ **والكلام النفسي** ـ إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالعبرية

---

(١) أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦١.
(٢) تبصرة الأدلة: ١١٨/ ب، لأبي المعين النسفي.
(٣) التمهيد: ٦/ ب ـ ٧/ أ، والعقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٥٣ ـ ٥٨.
(٤) انظر ما سيأتي في ص: ٣/ ٩٤، والرد عليه في ص ٣/ ٩٣ ـ ٩٥.

فهو توراة، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل.

فاختلفت العبارات لا الكلام، كما نسمي الله بعبارات مختلفة، مع أن ذاته واحدة»[1].

٥ ـ وأن القرآن الكريم العربي مخلوق[2] بل مخلوق لفظه ومعناه[3] (*).

٦ ـ ويقولون: لا يجوز أن يقال: القرآن غير مخلوق.

لئلا يتبادر الذهن إلى الألفاظ والحروف.

بل يقال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فيكون الحكم بكونه غير مخلوق على «كلام الله» لا على «القرآن».

قال أبو المعين النسفي: (٥٠٨ هـ):

«... وهذه الألفاظ تسمى قرآنًا وكلام الله ليُؤدَّى كلام الله تعالى بها،

---

(١) العمدة: ٧/ أ ـ ب/ لحافظ الدين النسفي، وانظر: شرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ٣٠ ـ ٣١، ١٤٤، ١٤٥، وراجع أصول الدين للبزدوي: ٦١.

(٢) انظر: كتاب التوحيد/ للماتريدي: ٥٩، وشرح الفقه الأبسط/ للسمرقندي: ٢٥، وأصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦١، تبصرة الأدلة: ١١٩/ أ ـ ب، والتمهيد: ٧/ أ، كلاهما لأبي المعين النسفي، والبداية/ للصابوني: ٦٣، وشرح المواقف/ للجرجاني: ٨/ ٩٣، ٩٥، ٩٩، وشرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٨ ـ ٦١، وجميع شروح هذا الشرح وحواشيه كحاشية العصام: ١٨٤، وحاشية الكستلي: ٩٢، ٩٥، وحاشية قل أحمد: ١٠٧، وشرح قاسم بن قطلوبغا على المسايرة/ لابن الهمام: ٨٧، وإشارات المرام: ١٤٤، وتأنيب الكوثري وترحيبه: ١٠، ٩٠، ٩٦، ٩٧، ١٠٧، ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) نور الأنوار/ للملاجيون الهندي شرح المنار/ النسفي: ١/ ٢.

(*) تنبيه: إن القول بخلق القرآن نتيجة للقول ببدعة الكلام النفسي، فكل من قال ببدعة الكلام النفسي فهو واقع في بدعة القول بخلق القرآن لا محالة بطبيعة الحال، وهو لا يشعر. انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز: ٢٠٠.

وهي في أنفسها مخلوقة، والكلام الذي هو صفة الله تعالى ليس بمخلوق.

ومشايخنا من أئمة السمرقند ـ الذين جمعوا بين علم الأصول والفروع ـ كانت عبارتهم في هذا أن يقولوا: «القرآن كلام الله وصفته، وكلام الله غير مخلوق، وكذا وصفه» ولا يقولون على الإطلاق:

«إن القرآن ليس بمخلوق».

لئلا يسبق إلى وهم السامع أن هذه العبارات المتركبة من الحروف والأصوات ليست بمخلوقة، كما يقوله الحنابلة...»[1].

قلت: فالقرآن عندهم قرآنان: قرآن بمعنى الكلام النفسي، وهو غير مخلوق، وقرآن موجود عند الناس وهو الحروف فهو حادث مخلوق[2].

وقال التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) بدون حياء جهاراً دون إسرارٍ في شرح كلام عمر النسفي: «والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق».

«وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ ـ [أي الماتريدية] ـ من أنه يقال: «القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق» ولا يقال: «القرآن غير مخلوق».

لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم، كما ذهبت إليه الحنابلة جهلاً وعناداً.

وأقام ـ [النسفي] ـ غير المخلوق «مقامَ» غير الحادثِ «تنبيهًا على اتحادهما...»[3].

---

(١) تبصرة الأدلة: ١١٩/ أ ـ ب.

(٢) البداية/ للصابوني: ٦٢ ـ ٦٣، وانظر: شرح العقائد النسفية: ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) شرح العقائد النسفية: ٥٧ ـ ٥٨، وجميع شروحه وحواشيه على هذا الضلال والإضلال، انظر كيف يتقولون على أئمة الإسلام ويرمونهم بالعناد.

٧ ـ ويقولون بدون حياء ولا حشمة: إنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة في كون القرآن مخلوقًا، وإنهم جميعًا متفقون على القول بخلق القرآن[١].

٨ ـ غيرَ أن المعتزلة لا يعترفون بالكلام النفسي[٢].

قال التفتازاني (٧٩٢ هـ) فيلسوف الماتريدية، والكوثري مجددهم:

«وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم ـ [أي المعتزلة] ـ يرجع إلى إثبات الكلام النفسي، ونفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف ـ [ولا بعدم كونها مخلوقة] ـ وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي»[٣].

وقال متكلم الماتريدية الهندية عبد العزيز الفريهاري ـ (كان حيًا ١٢٣٩ هـ) ـ لتحقيق الأخوة بين الماتريدية وبين المعتزلة:

«وإن لم يختلف الفريقان في إثبات النفسي ونفيه فلا نزاع، فإنا إذا قلنا: «القرآن غير مخلوق» أردنا النفسي.

وإذا قلنا: «القرآن مخلوق» أردنا اللفظي.

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف.

بل بحدوثه كما قال المعتزلة.

وهم لا يقولون بحدوث النفسي.

بل ينكرون وجوده، ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا فصار محل

(١، ٢) انظر: شرح المواقف/ للجرجاني: ٨/ ٩٣، ٩٥، ٩٩، وشرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٨، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري: ٤٢، ٤٥، وعقيدة الإسلام/ لأبي الخير: ٣٧٤.

(٣) شرح العقائد النسفية: ٥٨، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٢٥١.

البحث، هو أن النفسي ثابت أم لا؟»[1] .

٩ ـ وقالوا بدون حياءٍ جهارًا دون إسرارٍ : «إن الكلام يطلق على الكلام النفسي، فمعنى كونه كلام الله أنه صفته، ويطلق على اللفظي الحادث المؤلف من السور والآيات ومعنى إضافته إلى الله: أنه مخلوق الله ليس من تأليفات المخلوقين»[2] .

وقال الفريهاري : في توجيه إضافة القرآن إلى الله تعالى ومعنى كونه كلام الله، مفسرًا لكلام التفتازاني.

«أراد ـ [يعني التفتازاني] ـ أنه ـ [أي القرآن] ـ مخلوقٌ لله تعالى، بلا توسط كاسب من المخلوقين إما بإيجاد الصوت حتى يسمعه الملك أو الرسول، وإما بإيجاد النقوش في اللوح، وإما بخلق إدراك الحروف في قلب الملك أو الرسول، وإما بخلق الحروف في لسانه بلا اختياره»[3] .

بل صرح أبو المعين النسفي (٥٠٨ هـ) بأن الله تعالى خلق صوتًا وحروفًا فأسمع جبريل كلامه بذلك الصوت والحروف فحفظه جبرائيل ونقله إلى النبي ﷺ.

وكلام الله قديم لا بحرف ولا صوت[4] .

وقال الكوثري مجدد الماتريدية ورافع لواء الجهمية والقبورية :

«والواقع أن القرآن في اللوح المحفوظ وفي لسان جبريل عليه السلام وفي لسان النبي ﷺ وألسنة سائر التالين وقلوبهم وألواحهم مخلوق...»[5] .

وهكذا سايرهم الشيخ محمد عبده ماتريدي الأزهر[6] .

(١ ، ٣) شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٦١، وحاشية الكستلي عليه: ٩٥، والنبراس: ٢٢٣، ٢٣١، وانظر: أصول الدين لأبي اليسر البزدوي: ٦١.

(٤ ، ٦) بحر الكلام: ٢٩، مقالات الكوثري: ٢٧، رسالة التوحيد: ٦٦.

قلت: هذا شبيه بكلام الكفار للنبي ﷺ: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[1].

وقالوا: إن القرآن الكريم ليس كلام الله على الحقيقة وإنما هو كلام مجازيٌّ؛ لأنه دال على كلام الله النفسي، فالكلام الحقيقي هو ذلك النفسي وأما اللفظي هو عبارة عنه[2].

وقال أبو اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ):

«كلام الله تعالى قائم به وكذا كلام كل متكلم.

وهذه السور التي لها نهاية وبداية وعدد وأبعاض.

ليس بكلام الله تعالى على الحقيقة.

بل هو منظوم نظمها الله تعالى وهو دال على كلام الله تعالى. كمنظوم «امرئ القيس».

*** قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل ***

منظوم امرئ القيس دال على كلامه، وليس هو كلامه، وكذا خطبة كل خطيب ورسالة كل مرسل منظوم دال على كلامه وليس نفس كلامه كذا هذا» ثم صرح بأن القرآن مخلوق في اللوح أو في ملك وهو كلام الله مجازاً لا

---

(١) كما سيأتي في ص: ٣/ ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٢) تأويلات أهل السنة/ للماتريدي تفسير سورة الشورى الآيتين: ٥١ ـ ٥٢، مخطوط دار الكتب المصرية، وأصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦٠، ٦١، تبصرة الأدلة: ١١٨/ ب، البداية/ للصابوني: ٦١، العقائد النسفية مع شرحها/ للتفتازاني: ٥٣، التلويح على التوضيح: ١/ ٢٨، حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية: ٨٧، حاشية قل أحمد على حاشية الخيالي على شرح العقائد: ١٠٧، إشارات المرام: ١٧٧ ـ ١٧٨، عقيدة الإسلام/ لأبي الخير البنغلاديشي: ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

حقيقة[1].

١٠ ـ واستدلوا لتحقيق الكلام النفسي ببيت مصنوع موضوع على العرب والعربية[2] ـ منسوب إلى الأخطل النصراني الكافر المختل العقل المضطرب الكلام[3].

*** إن الكلام[4] لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا[5] *.**

وقبله:

*** لا يعجبنك من أمير خطبة * حتى يكون مع الكلام أصيلا[6] ***

١١ ـ وإذا قرروا القول بأن كلام الله هو الكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت ـ قالوا باستحالة سماع كلام الله تعالى.

وصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى.

وإنما سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة.

---

(١) أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٦٠ ـ ٦١.

(٢) كما سيأتي إن شاء الله في ص: ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) تقدمت ترجمته في ص: ٣/ ٨.

(٤) نسب هذا البيت إلى الأخطل كما في تبصرة الأدلة: ١١٨/ ب، وشرح العقائد النسفية: ٥٤، ونسب إلى علي رضي الله عنه، كما في النبراس: ٢١٥، ونسب إلى «الحطيئة» كما في مجرد مقالات الأشعري/ لابن فورك: ٦٨. وذكر بعضهم بلفظ «... عن الفؤاد» كما في التمهيد للباقلاني: ٢٥١.

(٥) تبصرة الأدلة: ١١٨ ب/ لأبي المعين النسفي، والبداية/ للصابوني: ٦١، والعمدة/ لحافظ الدين النسفي: ٨/ ١، وشرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٤، وشرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ١٤٦، والنبراس: ٢١٥.

(٦) شرح الإحياء/ للزبيدي: ٢/ ١٤٦، وذكر الباقلاني في تمهيده: ٢٥١، بلفظ «لا يعجبنك من أثير حظه» وفي كتاب الإيمان: ١٣٣، لشيخ الإسلام: «من أثير خطبة» وفي مجموع الفتاوى ٧/ ١٣٩، «أثير لفظه».

وقالوا: إنما سمّي موسى عليه السلام «كليم الله» لأنه سمع صوتًا دالاً على كلام الله بدون واسطة الملك. وتقدم الكلام على هذا[1].

١٢ ـ وبهذا تبين فساد زعم العلامة الآلوسي أن الماتريدي يرى أن موسى عليه السلام ـ سمع كلام الله بحرف وصوت[2]؛ لأن الماتريدي والماتريدية لا يجوزون حرفًا، ولا صوتًا في كلام الله ولا سماعه.

ولذا ذكر الإمام ابن أبي العز: أن أبا منصور الماتريدي يرى أن كلامه تعالى يتضمن معنى قائمًا بذاته هو، ما خلقه في غيره[*].

١٣ ـ وإذا قرروا القول بخلق القرآن.

قالوا بخلق أسماء الله الحسنى بطبيعة الحال. وتقدم ذلك أيضًا[3].

١٤ ـ وإذا قرروا ما سبق.

فطبيعة الحال لا يثبتون لله تعالى صفة «التكليم» ولا صفة «التكلّم» ولا صفة «النداء» ولا صفة «الصوت» بالمعاني المتعارفة الحقيقية المتبادرة إلى الأذهان السليمة بل لابد لهم من أن يحرفوا نصوصها إلى «الكلام النفسي»[4].

١٥ ـ الحاصل: أن موقف الماتريدية من صفة «كلام» الله تعالى مركب من إلحاد على إلحاد، وبدعة على بدعة، وتعطيل على تعطيل.

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦. وهذا كلام الجهمية كما في ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) انظر: روح المعاني: ١/ ١٧.

(*) شرح الطحاوية: ١٨٠.

(٣) انظر ص: ٢/ ٤٥٦، وسيأتي تفصيله في ص: ٣/ ١٦٢.

(٤) انظر ص: ٢/ ٤٨٨.

وكانت الجهمية الأولى اكتفوا ببدعة واحدة وهي بدعة القول بخلق القرآن.

١٦ ـ ولكن الماتريدية جمعوا بينها وبين بدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي.

١٧ ـ وارتكبوا مع جمعهم بين هاتين البدعتين الشنيعتين شناعة وفظاعة أخرى وهي تحريف نصوص الكتاب والسنة، بل تصريحات سلف هذه الأمة وأئمة السنة إلى بدعة «الكلام النفسي».

١٨ ـ وامتازت الماتريدية عن خلطائهم الأشعرية ببدعة رابعة وهي بدعة القول بعدم جواز سماع كلام الله تعالى.

١٩ ـ ولهم ميزة أخرى لا توجد عند عامة زملائهم الأشعرية وهي أنهم أصرح وأجهر بالقول بخلق القرآن، فقد تقدم أن القرآن عندهم قرآنان: قرآن بمعنى الكلام النفسي، فهذه صفة لله تعالى غير مخلوقة. وقرآن بمعنى الكلام اللفظي فمعنى كونه كلام الله أنه تصنيف لله ومخلوق له مباشرة بدون واسطة.

ومعنى كون موسى كليم الله أنه سمع صوتًا مخلوقًا بلا واسطة الملك، أما بقية الأنبياء فهم سمعوا الأصوات المخلوقة بالواسطة.

أما الأشعرية، فربما تعلوهم الحشمة وتأخذهم التقية ويمنعهم الحياء من الجهر بالقول بخلق القرآن فاكتفوا بالقول بخلق القرآن في مقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وتلاميذهم أشعرية جهمية[1].

أما الماتريدية فلا يبالون بمقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وطلابهم ماتريدية جهمية بلا حشمة ولا تقية ولا حياء.

---

(١) انظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٧٢.

٢٠ - فهم أولى بالجهمية الأولى وأبعد من الإمام أبي حنيفة وأصحابه القدامى وغيرهم من أهل السنة في هذا الباب.

كيف لا وغالب أئمة الجهمية كانوا من الحنفية بشهادة الإمام أحمد واعتراف الكوثري[1].

وفيهم أمثال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢ هـ) الكذاب البهات على أبيه وجده

وبشر المريسي (٢٢٨ هـ) رافع لواء الجهم بعده، وإمام المريسية.

وابن شجاع البلخي (٢٦٦ هـ) الوضاع الأفاك الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل.

وابن سينا القرمطي (٤٢٨ هـ).

وعلى آخرهم الكوثري (١٣٧١ هـ). ومن سايره من الكوثرية وبعض الديوبندية[2].

وبعد أن عرفنا مذهب الماتريدية في «كلام الله» تعالى ننتقل إلى المقامات الآتية لبيان بطلان مذهبهم هذا والله المستعان على ما يصفون.

❑ المقام الثاني:

في إبطال الكلام النفسي:

القول بالكلام النفسي من إحدى حماقات أهل الكلام ومحالاته كالقول بالأحوال والقول بنفي علو الله تعالى، والقول بأن ما وراء العالم لا خلاء ولا ملاء، وغيرها مما صدر عن هؤلاء السفهاء مجانين العقلاء وهي خزعبلات لا تصدر عن عقلاء المجانين فضلاً عن العقلاء، ولا يقرها عقل ولا نقل، ولا

(١، ٢) راجع ما تقدم في ص: ١/ ٢٦٨-٢٧٨، ٣٧٣-٤١٢، ٢/ ٦٦-٧٤.

إجماع، ولا عرف ولا لغة ولا فطرة.

ومن تلك الأباطيل قولهم ببدعة «الكلام النفسي» وهو باطل من وجوه متعددة نذكر منها ما يلي:

● **الوجه الأول إلى الوجه السابع:**

أن «الكلام النفسي» الذي ذكروه ووصفوه شيء لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا فطرة سليمة، ولا إجماع بني آدم، ولا عرف، ولا لغة مع كونه قولاً متناقضًا في نفسه ومذهبًا مضطربًا من أصله وهو أمر لم يتصوره أصحابه فضلاً عن أن يثبتوه[1] **فهذه سبعة وجوه.**

ولم يعرفه أحد من بني آدم: لا عربهم، ولا عجمهم، ولا مسلمهم، ولا كافرهم، ولا علماؤهم، ولا جهالهم، ولا رجالهم، ولا نساؤهم، ولا الأنبياء والمرسلون، ولا الصحابة والتابعون، ولا الفقهاء والمحدثون، بل ولا الفلاسفة اليونانية، ولا المعتزلة، ولا الجهمية؛ فلم يعرفه أحد عبر القرون والأعصار ولا قاله أحد من أهل القرى والأمصار[2].

وأول من عرف عنه القول بالكلام النفسي هو ابن كلاب (بعد ٢٤٠ هـ)[3].

وأنكر عليه أهل السنة وأهل البدعة جميعًا لكونه قولاً ثالثًا بين قولين، خارقًا لإجماع الفريقين[4].

ثم دبت هذه البدعة الدهماء الظلماء الشنعاء إلى الماتريدية والأشعرية[5]؛

(١، ٢) انظر: ما سبق في ص: ٢/ ٣٢٠-٣٢١، وانظر ما يلي من النصوص ونهاية الإقدام للشهرستاني ٣٠٩-٣١٣.

(٣، ٥) انظر ما سبق في ص: ٢/ ٣٢٠-٣٢١، ١/ ٢٦٧-٢٦٨، وانظر ما يلي من النصوص ونهاية الإقدام ٣٠٩-٣١٣.

لأن بني آدم جميعًا قبل هؤلاء وبعدهم كانوا يفهمون أن الكلام هو اللفظ الدال على المعنى وأن يكون بحرف وصوت يسمع، وهذا بمجموعه وجه سابع، فهذه وجوه سبعة.

وفيما يلي بعض نصوص أئمة السنة لتفصيل هذه الوجوه السبعة الدالة على إبطال هذه البدعة:

١ ـ قال الحافظ أبو نصر السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ)[١].

«اعلموا ـ أرشدنا الله وإياكم ـ أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب (٢٤٠ هـ)؛ والقلانسي[٢] والأشعري (٣٢٤ هـ) وأقرانهم ـ الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أخس حالاً منهم في الباطن[٣] ـ [في] ـ[٤] أن الكلام لا يكون إلا حرفًا وصوتًا ذا تأليف واتساق.

---

(١) تقدمت ترجمته مع طعون الكوثري فيه ظلمًا وعدوانًا في ص: ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري هكذا قاله ابن عساكر، وعلق عليه الكوثري أنه متقدم على الأشعري، وأعلى طبقة منه وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقي، ولم يذكر الكوثري سنة وفاته مع أنه واسع الباع في معرفة الرجال، وقال أيضًا: ولهم قلانسي آخر وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي الرازي في الطبقة الثانية من الأشعري، ولهم قلانسي ثالث، وهو ابن الثاني: أبو العباس أحمد بن إبراهيم وقد التبس الولد بالوالد على الزبيدي في شرح الإحياء.
انظر: تبيين كذب المفتري مع تعليق الكوثري: ٣٩٨.

(٣) يعني في مثل هذه البدع التي زادوا فيها بدعة على بدعة وهذه حال الإمام الأشعري في دوره، الكلابي.

(٤) في درء التعارض: ٢/ ٨٤، «من» ولعل الصواب «في» ليصح ربطها بقوله «... أنه لم يكن خلاف...» والله أعلم.

وإن اختلفت به اللغات.

وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات.

وقالوا: «الكلام حروف متنسقة وأصوات مقطعة. وقالت: [يعني علماء العربية] ـ «الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. . .، فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفًا وصوتًا.

فلما نبغ[1] ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل ـ وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه.

ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعمًا منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علمًا ـ وألزمتهم المعتزلة الاتفاق على أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت، ويدخله التعاقب والتأليف وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون.

ولابد له من أن يكون ذا أجزاء وأبعاض.

وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله تعالى؛ لأن ذات الله تعالى لا توصف بالاجتماع والافتراق، والكل والبعض والحركة والسكون، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات.

قالوا[2]: فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله تعالى خلق له أحدثه وأضافه إلى نفسه، كما نقول: «خلق الله، وعبد الله، وفعل الله. . .».

فضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام، لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل.

---

(١) جوابه قوله الآتي: «قالوا فعلم بهذه الجملة. . .».

(٢) جواب «لما» في قوله: «فلما نبغ ابن كلاب».

فالتزموا ما قالته المعتزلة، وركبوا مكابرة العيان، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر.

وقالوا للمعتزلة: «الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام.

وإنما سمي ذلك كلامًا مجازًا لكونه حكايةً أو عبارةً عنه[1].

وحقيقة الكلام: معنىً قائمٌ بذات المتكلم[2].

فمنهم من اقتصر على هذا القدر.

ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد فزاد فيه:

«ينافي[*] السكوت والخرس والآفات المانعة فيه من الكلام»[3].

ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم.

وإثبات اللغة فيه تشبيه، وتعلقوا بشبه منها قول الأخطل:

* **إن البيان من الفؤاد وإنما** * **جعل اللسان على الفؤاد دليلاً**[4] *

فغيروه وقالوا: «إن الكلام من الفؤاد...»[5].

فألجأهم الضيق مما دخل عليهم في مقالتهم إلى أن قالوا:

---

(١) الفرق بين «الحكاية» وبين «العبارة»: أن الحكاية: تحتاج إلى أن تكون مثل المحكي وهو مذهب: ابن كلاب، والعبارة: لا يشترط فيها ذلك.

ولما كان القول بالحكاية أبعد عقلاً من القول بالعبارة - خالف الأشعريُّ ابنَ كلابٍ، فقال بالعبارة. انظر: درء التعارض: ٢/ ١٠٧.

قلت: الماتريدية على «العبارة» كما تقدم في نصوصهم.

(٢، ٣) هذه الحماقات كلها موجودة عند الماتريدية، كما تقدم في نصوصهم.

(*) في درء التعارض: ٢/ ٨٥: «تنافي...» وهذا خطأ واضح.

(٤) انظر الكلام على هذا البيت في ص: ٣/ ١٥٦-١٥٩.

(٥) وبه استدل الماتريدية أيضًا كما تقدم في ص: ٣/ ٨٥.

«الأخرس متكلم، وكذلك الساكت والنائم، ولهم في حال الخرس والسكوت والنوم كلام هم متكلمون به»[1].

ثم أفصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست بأضداد الكلام.

وهذه المقالة تبين فضيحة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه.

ومَنْ عُلِمَ منه خرقُ إجماع الكافة ومخالفةُ كل عقلي وسمعي قبله ـ لم يُنَاظَرْ بلْ يجانَبْ ويُقْمَعْ»[2].

٢ ـ وقال هذا الإمام السجزي الوائلي الحنفي أيضًا:

«... فإن ارتكبوا العظمى وقالوا: «كلام الله شيء واحد على أصلنا لا يتجزأ، وليس بلغة، والله سبحانه من الأزل إلى الأبد متكلم بكلام واحدٍ لا أول له ولا آخر... والتكثر ـ إنما يرجع إلى العبارة لا إلى المعبر عنه».

قيل له: قد بينا مرارًا كثيرة: أن قولكم في هذا الباب فاسد، وأنه مخالف للعقليين، والشرعيين جميعًا [يعني أهل البدعة وأهل السنة]، وأن نص الكتاب، والثابت من الأثر قد نطقا بفساده.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[3].

---

(١) هذه الحماقة موجودة عند الماتريدية فقد صرحوا بأن الكلام كما يكون لفظيًا ونفسيًا كذلك يكون السكوت لفظيًا ونفسيًا ظاهريًا وباطنيًا وكذا الآفة تكون ظاهرية وباطنية. انظر: شرح العقائد النسفية: ٥٥، وحاشية الكستلي عليه: ٨٩ـ٩٠، والنبراس: ٢١٧ فالحيوانات عند المتكلمين من المتكلمين!؟

(٢) درء التعارض: ٢/ ٨٣ـ٨٦، عن رسالة الإمام أبي نصر السجزي المعروفة إلى أهل زبيد في الواجب من القول في القرآن.

(٣) النحل: (٤٠)، وانظر أيضًا: البقرة: (١١٧)، آل عمران: (٤٧)، (٥٩)، الأنعام (٧٣)، مريم: (٣٥)، يس: (٨٢)، غافر: (٦٨).

فبين الله أنه يقول للشيء «كن» إذا أراد كونه، فعلم بذلك أنه لم يقل للقيامة بعد: «كوني»...

فبين الله جل جلاله: أنه قال لآدم بعد خلقه من تراب: «كن». وأنه إذا أراد شيئًا يقول له كن فيكون...»[1].

قلت: أما هؤلاء الجهمية الماتريدية المحرفة فلا يؤمنون بهذا الذي صرح الله تعالى به من قوله «كن».

فقد صرح كبيرهم أبو منصور الماتريدي قائلاً: «ليس هو قول من الله أن «كن» بالكاف والنون، ولكنه عبارة بأوجز كلام يؤدي المعنى التام المفهوم..»[2].

وهكذا الماتريدية بعد أبي منصور الماتريدي صرحوا بأنه ليس هناك قول «كن» وإنما هو مجاز وتمثيل عن «سرعة التكوين»[3].

قلت: هذه المقالة والله ـ تعطيل بواح وتكذيب صراح لكتاب الله.

وخالفهم فخر الإسلام وقال: كلمة «كن» تكلّم الله بها حقيقة لا مجازًا، فشفى واشتفى[4].

وهذا هو أبو منصور الماتريدي الذي يلقبونه «بإمام الهدى، وعلم الهدى ومصحح عقائد المسلمين، ورئيس أهل السنة، وناصر السنة، وقامع

---

(١) درء التعارض: ٢/ ٨٧ـ٨٨، عن كتاب «الإبانة» للوائلي الحنفي.

(٢) تأويلات أهل السنة/ للماتريدي: ١/ ٢٦٨، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين، و: ١/ ٢٣٣، تحقيق جاسم الجبوري، وسكتوا عليه.

(٣) بحر العلوم/ لأبي الليث السمرقندي: ١/ ٤٦٥، ومدارك التنزيل: ١/ ٨٣، وإرشاد العقل السليم: ١/ ١٥١، وكشف الأسرار للبخاري ١/ ١١٢ـ١١٣.

(٤) كنز الوصول: ٢١، ومع شرحه كشف الأسرار: ١/ ١١٢ـ١١٣.

البدعة، ومحيي الشريعة، وقدوة أهل السنة، ورافع أعلام السنة، وقالع أضاليل الفتنة والبدعة، ومهدي هذه الأمة وإمام أهل السنة»، كما تقدم في ترجمته. كما لقبوه «بشيخ الإسلام»[1].

وللإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) كلام متقن وحجج عقلية وبراهين سمعية، تقطع دابر هؤلاء المنكرين لقول الله تعالى «كن»[2].

٣ ـ وقال شيخ الإسلام:

«وفي الجملة: حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء أو أتباعهم أو مكذبيهم: «أنهم قالوا، ويقولون: وذلك قولهم، وأمثال ذلك ـ

فإنما يعني به «المعنى مع اللفظ، فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع، وأمر ومصدر واسم فاعل، من لفظ القول والكلام ونحوهما.

إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب ـ

إذا كان لفظًا ومعنىً وكذلك أنواعه، كالتصديق والتكذيب، والأمر والنهي وغير ذلك.

وهذا مما لا يمكن أحدًا جحده، فإنه أكثر من أن يحصى.

ولم يكن في مسمى «الكلام» نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم لا من أهل السنة، ولا من أهل البدعة.

---

(١) المبدأ المعاد: ٢/ ١٢٨، على هامش المكتوبات «الترجمة العربية» لمن يسمونه مجدد الألف الثاني الإمام الرباني أحمد السرهندي إمام الطريقة المجددية من طرق النقشبندية.

(٢) انظر: الإبانة: ٦٥ ـ ٦٦، تحقيق فوقية، و: ٥٢ ـ ٥٣، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ٨٦ ـ ٨٨، طبعة الجامعة الإسلامية، وراجع أيضًا: كتاب الاعتقاد: ٩٤، والأسماء والصفات: ١٩٢، كلاهما للبيهقي، وفتح الباري: ١٣/ ٤٥٤.

بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط . هو عبد الله بن سعيد بن كلاب .

وهو متأخر في زمن محنة أحمد بن حنبل .

وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة .

فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم .

كما قال الله تعالى : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1] .

ولفظه لا تحصى وجوهه كثرةً .

لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولاً لم يسبقه أحدٌ من المسلمين»[2] .

٤ ـ وقال : «وإذا كان الله إنما أنزل القرآن بلغة العرب .

فهي لا تعرف التصديق والتكذيب وغيرها من الأقوال إلا ما كان «معنى ولفظًا» ، أو «لفظًا» يدل على معنى . . . »[3] .

٥ ـ وقال شيخ الإسلام أيضًا : بعد ما ذكر هذيانهم في «الكلام النفسي» من «أنه معنى واحد إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة :

«وجمهور الناس من أهل السنة والمعتزلة وغيرهم أنكروا ذلك ، وقالوا : إن فساد هذا معلوم بصريح العقل .

---

(١) الذاريات : (٢٣) .

(٢) كتاب الإيمان : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٤ .

(٣) المصدران أنفسهما : ١٢٦ ، ٧/ ١٣٢ .

فإن التوراة إذا عربت لم تكن القرآن.

ولا معنى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو معنى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ...﴾[1].

٦ ـ **وقال** بعد ما ذكر هذيانهم المذكور من «أن الكلام معنى واحد قائم بنفس الله إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وأن القرآن العربي لم يتكلم الله به، بل وليس هو كلام الله وإنما خلقه في بعض الأجسام»[2]:

«وجمهور الناس من أهل السنة وأهل البدعة يقولون: إن فساد هذا القول معلوم بالاضطراب وإن معاني «القرآن» ليست هي معاني «التوراة» وليست معاني «التوراة» المعربة هي «القرآن» ولا «القرآن» إذا ترجم بالعبرية هو «التوراة» ولا «حقيقة» الأمر هي حقيقة «الخبر...»[3].

٧ ـ **وقال في إبطال قولهم**: «إن الكلام معنى واحد»:

«فقالوا: القول الذي لزمته تلك اللوازم التي عظم فيها نكير جمهور المسلمين بل جمهور العقلاء عليهم، وأنكر الناس عليهم أمورًا:

أ ـ إثبات معنى واحد هو الأمر والخبر.

ب ـ وجعل القرآن العربي ليس من كلام الله الذي تكلم به.

ج ـ وأن الكلام المنزل ليس هو كلام الله.

د ـ وأن التوراة والإنجيل والقرآن إنما تختلف عباراتها، فإذا عبر عن «التوراة» بالعربية كان هو «القرآن».

---

(١) درء التعارض: ١/ ٢٦٧، ٢/ ١١٠، مجموع الفتاوى: ٦/ ٦٤.

(٢) كما هو صريح كلام الماتريدية كما سبق في ص ٣/ ٧٩ ـ ٨٤.

(٣) درء التعارض: ٢/ ١١٠.

هـ ـ وأن الله لا يقدر أن يتكلم .

و ـ ولا يتكلم بمشيئته واختياره .

ز ـ وتكليمه لمن كلمه من خلقه ـ كموسى وآدم ـ ليس إلا خلق إدراك ذلك المعنى لهم ؛ فالتكليم هو خلق الإدراك فقط .

ح ـ ومنهم من يقول : بل كلام الله لا يسمع بحال . . .

وجمهور العقلاء يقولون : إن هذه الأقوال معلومة الفساد بالضرورة . . .

ط ـ وكذلك من قال : لا يتكلم إلا بأصوات قديمة أزلية ليست متعاقبة .

فجمهور العقلاء يقولون : إن قول هؤلاء أيضًا معلوم الفساد . . . ،

ي ـ وأما من قال : إن الصوت المسموع من القارئ قديم ، أو يسمع منه صوت قديم ومحدث فهذا أظهر فسادًا من أن يحتاج إلى الكلام عليه . . . »[1] .

٨ ـ وقال شيخ الإسلام أيضًا في صدد إبطاله للكلام النفسي :

« . . . لأن إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته غير معقول ولا معلوم ، والحكم على الشيء فرع عن تصوره .

فيقال للمحتج بها ـ [أي بالحجة العقلية] ـ لا أنت ولا أحد من العقلاء يتصور كلامًا يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته .

فكيف تثبت بالدليل المعقول شيئًا لا يعقل ؟

وأيضًا فقولك : «لو لم يتصف بالكلام لاتصف بالخرس والسكوت» .

إنما يعقل في الكلام بالحروف والأصوات .

فإن الحي إذا فقدها لم يكن متكلمًا .

---

(١) درء التعارض : ٢/ ١١٤ ـ ١١٥ ، و : ٦/ ٢٦٨ ، وفيها بيان حماقاتهم الأخرى .

فإما أن يكون قادراً على الكلام ولم يتكلم وهو الساكت،

وإما أن لا يكون قادراً عليه وهو الأخرس.

وأما ما يدعونه من «الكلام النفسي».

فذاك لا يعقل أن[1] من خلا عنه كان ساكتًا أو أخرس.

فلا يدل - بتقدير ثبوته - على أن الخالي عنه يجب أن يكون ساكتًا أو أخرس.

وأيضًا فالكلام القديم «النفساني» الذي أثبتموه[2].

لم تثبتوه ما هو؟ بل ولا تصورتموه.

وإثبات الشيء فرع تصوره.

فمن لم يتصور ما يثبته - كيف يجوز أن يثبته؟!.

ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب - رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة - لا يذكر في بيانها شيئًا يعقل.

بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس.

والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام.

فالساكت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه.

أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام.

وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام، ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس[*]، فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه.

---

(١) هكذا في الأصل وفيه غموض.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «ادعيتموه».

(*) قلت: ليس هذا إلا دوراً * لا ينتبه إليه إلا من أعمل فكراً غوراً * والدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه. التوقيف للمناوي ٣٤٣، والدور أنواع، والباطل منها المعرج والمضمر عند العقلاء * لا عند السفهاء، كشاف التهانوي ٢/ ٢٥٨.

بل هم في «الكلام» يشبهون النصارى في «الكلمة».

وما قالوه في «الأقانيم»[1] و«التثليث» و«الاتحاد».

فإنهم يقولون: ما لا يتصورونه ولا يبينونه،

والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم.

وأما ما يثبت بالعقل فلابد أن يتصوره العاقل به، وإلا كان قد تكلم بلا علم، فالنصارى تتكلم بلا علم، فكان كلامهم متناقضاً ولم يحصل لهم قول معقول[2].

كذلك من تكلم في كلام الله بلا علم كان كلامه متناقضاً، ولم يحصل له قول يعقل، ولهذا كان مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام ـ كلام الله وكلام جميع الخلق ـ بقول شاعر نصراني يقال له الأخطل...»[3].

قلتُ: لقد صدق شيخ الإسلام المطلع على أقوال المتكلمين ـ فقد اعترف

---

(١) جمع الأقنوم «بضم الهمزة وسكون القاف وضم النون، كلمة رومية معناها: «الأصل» القاموس: ١٤٨٧، والأقانيم من اصطلاحات النصارى وهي ثلاثة وعليها بنوا عقيدتهم في التثليث ـ أي جعل الإله ثلاثة أشياء، والأقانيم عند بعضهم: الوجود، والعلم، والحياة، انظر: الملل والنحل / للشهرستاني: ١/ ٢٢٤، وعند عامة النصارى المراد منها الله الأب، والله الابن والروح القدس، الجواب الصحيح / لشيخ الإسلام: ٢/ ٢٤٥، وهداية الحيارى: ١/ ١٦٦، لابن القيم، مقارنة الأديان/ للدكتور أحمد شلبي: ٢/ ١٣٩، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) انظر: بيان اضطرابهم وتناقضهم وحيرتهم وعدم استطاعتهم في التعبير عن خرافتهم في الأقانيم. انظر: الفصل/ لابن حزم: ١/ ٤٠ – ٤٣، والملل والنحل: ١/ ٢٢٠ – ٢٢٨، والجواب الصحيح: ٢/ ٢٤٥ – ٢٥٩، ٣/ ٥٣ – ١٠٣، وهداية الحيارى: ١٦٤ – ١٦٦، ومقارنة الأديان: ٢/ ١٣٨ – ١٤٦/ للدكتور أحمد شلبي.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٩٥ – ٢٩٦، وانظر مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٤٢٦ – ٤٢٧، الطبعة الجديدة و: ٢/ ٢٩٠ – ٢٩٢، الطبعة القديمة.

الآمدي (٦٣١ هـ) الذي لقبوه بسيف الدين : بأن الجواب عن الإشكالات الواردة على الكلام النفسي مشكل[1] .

وهكذا حال الماتريدية في تناقضهم واضطرابهم وعجزهم عن إقامة حجة صحيحة على «الكلام النفسي» .

ويشهد لما ذكرناه ما يلي من الأمور :

● **الأول : أن الجرجاني** (٨١٦ هـ) قد فر من إثبات الكلام النفسي بالمعنى الذي تريده عامة الماتريدية واختار ما اختاره الإيجي (٧٥٦ هـ) الأشعري الذي أحس أن إثبات الكلام النفسي صعبٌ دونه خرط القتاد فخالفهم في تفسير كلام الأشعري حول الكلام النفسي واعترف بالكلام اللفظي وقال : «هذا الذي فهموه من كلام الشيخ الأشعري باطل ؛ إذ له لوازم باطلة كثيرةٌ» .

ثم ذكر عدة من تلك اللوازم الباطلة العاطلة منها :

أ ـ عدم إكفار من أنكر كلاميّة ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة .

ب ـ عدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي .

ج ـ عدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة .

ثم قال الجرجاني : «إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فوجب حمل كلام الشيخ الأشعري على المعنى الثاني الشامل للفظ والمعنى» .

---

(١) كما في درء التعارض : ٤/ ١١٩ ، ومجموع الفتاوى : ٦/ ٢٢١ ، والآمدي قال ذلك في كتابه المشهور أبكار الأفكار : ١/ ٩٨/ أ ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم : ١٦٠٣ ، علم الكلام كما في تعليق الدكتور محمد رشاد سالم على درء التعارض : ١/ ١٦٤ .

ثم قال: «هذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفًا لما عليه متأخروا أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته».

ثم قال الجرجاني مقرراً لمقالة الإيجي ومجرجراً:

«وهذا المجمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني (٥٤٨هـ) في كتابه المسمى بـ «نهاية الإقدام»،

ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى الملة»[١].

● **الثاني**: أنه قد نقل عبارة الجرجاني هذه الشيخ عصام الدين الإسفرائيني (٥٩١ هـ) فقد أسفر عن الاضطراب وضعفهم عن إقامة الحجة على إثبات الكلام النفسي واعترف بما اعترف به الجرجاني، فقال: «ولا شبهة في كونه أقرب...»[٢].

● **الثالث: أن المرعشي** (١١٥٠ هـ) أيضًا صنع مثل ما صنع أسلافه واعترف فذكر كلام الإيجي والتفتازاني بكامله ثم قال مرتعشًا:

«أقول: الحاصل أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف»[٣].

● **الرابع: أن عبد الحكيم السيالكوتي** (١٠٦٧ هـ) اختار حكمة أخرى في التحير والاضطراب والرد على جماعته، لا أطيل المقام بذكرها، من شاء الاطلاع عليها فليراجع كلامه[٤].

---

(١) انظر: شرح المواقف: ٨/ ١٠٣ - ١٠٤، وقد نقل الجرجاني مقالة الإيجي عن مقالته المفردة ولم أجدها في المواقف وراجع نهاية الإقدام ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) انظر: نشر الطوالع: ٢٥٦ - ٢٥٨ وهو حنفي جلد ماتريدي صلب.

(٤) انظر: حاشيته على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٢٥٨ - ٢٥٩، ٢٦٥.

● **الخامس: أن الشيخ رمضان البهشتي** شارح حاشية الخيالي اختار خيالاً آخر ولونًا من الاعتراف بالعجز حيث قال بِهَشٍّ وبَهْشٍ:

« إن ثبوت القرآن النفسي دونه خرط القتاد »[1].

وهكذا نرى كثيراً منهم يضطربون في هذا الأمر وهذا دليل عجزهم عن إثبات الكلام النفسي[2].

٩ - ١٢ - وللإمام ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ومؤرخ الإسلام ناقد الرجال الذهبي (٧٤٨ هـ) والإمامين: ابن القيم (٧٥١ هـ) وابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) كلام قيم - فراجعه - في بيان مخالفتهم للعقل والنقل وإجماع أهل السنة، وأهل البدعة في آن واحد[3].

● الوجه الثامن:

أننا نسأل الماتريدية أن الله تعالى لما كلم موسى تكليمًا: هل فهم موسى جميعَ كلام الله أم بعضه؟

كما نسأل الأشعرية: هل سمع موسى عليه السلام جميعَ كلام الله أم بعضَه؟.

فإن قتلم: فهم موسى أو سمع جميع كلام الله تعالى، فقد ارتكبتم كفراً بواحًا آخر حيث ادعيتم أن موسى أحاط بجميع كلام الله وعلمه، وقلتم بأن لكلامه انتهاءً ولا تقولون به أبد الآبدين، ولا عوض العائضين.

---

(١) انظر حاشيته على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٦٧.

(٢) انظر: شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٥٥ - ٦٣، وحاشية الكستلي عليه: ٩٠، وحاشية أحمد الجندي عليه أيضًا: ١٢٠ وانظر حاشية العصام عليه أيضًا: ١٧٧، ١٨٧ - ١٨٩.

(٣) انظر: المنتظم: ٦/ ٣٣٢، العلو: ١١٩ - ١٢٠، ومختصره/ للألباني: ١٧٥، ومختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٢٢٧ - ٢٣٢، الطبعة القديمة و: ٤١٧ - ٤٥٣، الطبعة الجديدة وشرح الطحاوية: ١٧٩ - ٢٠٣ ونهاية الإقدام ٣١٣.

وإن قلتم: فهم أو سمع بعضه، فقد أبطلتم «الكلام النفسي» حيث قلتم بتجزئة كلام الله تعالى، وأنتم تقولون: «الكلام النفسي» أمر واحد لا يتجزأ وهدمتم بنيانكم ببيانكم، وأخربتم بيوتكم بلسانكم.

قال الإمام أبو نصر السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ) رحمه الله.

«خاطبني بعض الأشعرية يومًا في هذا الفصل وقال: «التجزؤ على القديم غير جائز».

فقلت له: أتقر بأن الله أسمع موسى كلامه على الحقيقة بلا ترجمان؟.

فقال: «نعم».

وهم يطلقون ذلك ويموهون على من لم يخبر مذهبهم، وحقيقة سماع كلام الله من ذاته على أصل الأشعري محال[1].

لأن سماع الخلق على ما جبلوا عليه من البنية، وأجروا عليه من العادة - لا يكون البتة إلا لما هو صوت أو في معنى الصوت.

وإذا لم يكن كذلك كان الواصل إلى معرفته بضرب من العلم والفهم.

وهما يقومان في وقت مقام السماع لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع.

وربما سمي ذلك سماعًا على التجوز لقربه من معناه،

فأما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق في العرف الجاري.

---

(١) قلت: لقد صدق هذا الإمام الحنفي السلفي فقد قدمنا أن الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرية في سماع كلام الله وعدمه في الحقيقة خلاف لفظي، والفريقان كلاهما على عدم جواز السماع. انظر ص: ١/ ٤٦٣ - ٤٦٦.

فقلت لمخاطبي الأشعري : قد علمنا جميعًا أن حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم محال[1] .

وليس ههنا من تتقيه وتخشى تشنيعه .

وإنما مذهبك : أن الله يفهم من شاء كلامه بلطيفة منه ، حتى يصير عالمًا متيقنًا بأن الذي فهمه «كلام الله» .

والذي أريد أن ألزمك واردٌ على الفهم وورودَه على السماع .

فَدَعِ التمويه ودع المصانعة .

ما تقول في موسى عليه السلام حيث كلمه الله؟ .

أفَهِمَ كلام الله مطلقًا أم مقيدًا ؟ .

فتلكأ قليلاً ، ثم قال : «ما تريد بهذا »؟ .

فقلتُ : دع إرادتي ، وأَجِبْ بما عندك ، فأبى وقال : «ما تريد بهذا »؟ .

فقلتُ : أريد أنك إن قلت : «إنه عليه السلام فهم كلام الله مطلقًا » .

اقتضى أن لا يكون لله كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه موسى - وهذا يؤول إلى الكفر . . .

وإذا لم يجز إطلاقه وألْجِئتَ إلى أن تقول :

« أفْهمه الله ما شاء من كلامه » .

دخلت في التبعيض الذي هربت منه ، وكَفَّرْتَ من قال به ، ويكون

---

(١) قلت : لقد صدق هذا الإمام الحنفي السلفي فقد قدمنا أن الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرية في سماع كلام الله وعدمه في الحقيقة خلاف لفظي ، والفريقان كلاهما على عدم جواز السماع . انظر : ص : ١/ ٤٦٣ - ٤٦٦ .

مخالفك أسعد منك؛ لأنه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عز وجل، وقبل رسول الله ﷺ ، وأنت أبيت أن تقبل ذلك وادعيت:

« أن الواجب المصيرُ إلى حكم العقل في هذا الباب ».

وقد ردك العقل إلى موافقة النص خاسئًا.

فقال: هذا يحتاج إلى تأمل».

وقطع الكلام... »[١].

وقال شيخ الإسلام: « ... فقيل لهم: عندكم هو معنى واحد لا يتبعض ولا يتعدد. فموسى فهم المعنى كله أو بعضه ؟.

إن قلتم كله فقد علم علم الله كله، وإن قلتم بعضه فقد تبعض وعندكم لا يتبعض !!! »[٢].

• الوجه التاسع:

أنه يلزم من مقالتكم أن القرآن الكريم إن ترجم إلى العبرية كان توراةً وإن ترجم إلى السريانية كان إنجيلاً وكذا يلزم أن التوارة إن ترجمت إلى العربية كانت قرآنًا، وكذا يلزم أن الإنجيل إن ترجم إلي العبرية كان توراة وإن ترجم إلى العربية كان قرآنا، فهل تقولون بهذه اللوازم الباطلة ؟.

ولا محيد لكم من التزام هذه الخرافات والخزعبلات التي لزمتكم من قولكم الفاسد الباطل، إلا أن ترجعوا إلى مذهب أهل السنة المحضة وتوافقوا العقل والنقل والإجماع[٣].

---

(١) درء التعارض: ٢/ ٩٠ - ٩٢، عن كتاب الإبانة له.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٢٣.

(٣) تقدم الإشارة إلى هذا النقض في كلام شيخ الإسلام في ص: ١/ ٥٢٨ - ٥٣٠.

● الوجه العاشر:

أنه يلزمكم أن يكون خبر الله تعالى عين الإنشاء وبالعكس وأمره عين النهي وبالعكس.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي:

«... وهذا الكلام فاسد فإن لازمه أن معنى قوله: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ** ...﴾[1].

هو معنى قوله: ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾[2].

ومعنى آية الكرسي[3] هو معنى «آية الدين»[4].

ومعنى «سورة الإخلاص» هو معنى ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[5].

وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده، وعلم أنه مخالف لكلام السلف...»[6].

● الوجه الحادي عشر:

أن الماتريدية صرحوا بأن كلام الله تعالى صفة تنافي الخرس والسكوت والآفة كما تقدم نص كلامهم[7].

ومعلوم أن الخرس والسكوت والآفة تنافي الكلام اللفظّي ولا تنافي

---

(١) الإسراء (٣٢).

(٢) البقرة: ٤٢، ١١٠، النساء: ٧٧، يونس: ٨٧، النور: ٥٦، الروم: ٣١، المزمل: ٢٠.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) البقرة: ٢٨٢، وتسمى آية «المداينة».

(٥) المسد: ١.

(٦) شرح الطحاوية: ١٩١ - ١٩٢، وراجع أيضًا درء التعارض: ٤/ ١١٩-١٢٤. وانظر كلام شيخ الإسلام في ص: ٣/ ٩٦.

(٧) في ص: ٣/ ٩٥.

الكلام النفسي"[1] .

أما من وصل في الحماقة إلى حد قال : إن السكوت والخرس قد يكونان نفسيين فينافيان الكلامَ النفسيَّ ـ كما هذي بذلك فيلسوفهم التفتازاني (٧٩٢هـ) [2] فقد كابر بداهة العقل الصريح، وعارض النقل الصحيح، وصار من السوفسطائية العنادية ؛ لخروجه على النقليات والعقليات والبداهة في آن واحد معًا .

ويجب عليه أن يتهم نفسه ويترك وساوسه ويداوي عقله وينابذ هواجسه فمثله لا يكون من أولي الألباب بل ينبغي أن يربط بخيشومه في الاصطبل مع الدواب لئلا يتلاعب بكلام رب الأرباب، ولا يحرف نصوص السنة والكتاب، فهل مثل هؤلاء أهل الدراية؟ وبم يتطاولون على أهل الرواية .

• الوجه الثاني عشر:

أن القرآن الكريم معجزٌ أعجز البشر عن أن يأتوا بمثله ، وأن الله تعالى تحدّى به الكفار بل الإنس والجن جميعًا، أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة بمثله أو بحديث مثله .

فقال الله تعالى : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[3] .

وقال سبحانه : ﴿ **فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ** ﴾[4] .

---

(١) تقدم الإشارة إلى هذا النقض في كلام شيخ الإسلام في ص : ٣/ ٩٨، وانظر شرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٢) انظر : شرح العقائد النسفية : ٥٥، ومع النبراس ١٤١، ط الجديدة .

(٣) الإسراء : ٨٨ .

(٤) هود : ١٣ .

وقال جل وعلا: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[1] .

وقال عز وجل: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾[2] .

وقال عز من قائل: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[3] .

فالقرآن معجز ومتحدّىً به.

ومعلوم أن «الكلام النفسي» لا يتصور معارضته ولا يتحدى به؛ فلو لم يكنْ هذا القرآنُ العربيُّ كلامَ الله تعالى على الحقيقة لما كان مُعجزاً أعجزَ الجنَّ والإنس، ولم يكن متحدّىً به تحدى الله به الخلقَ؛ وهذا واضح لمن عرف قيمة كتاب الله وقدر كلام الله سبحانه وتعالى.

وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) كلام قيم فراجع إليه[4] .

● **الوجه الثالث عشر:**

أن المجاز يجوز نفيه، فإذا قلنا لرجل شجاعٍ: هو أسدٌ، يجوز لنا أن نقول: هو ليس بأسدٍ حتى باعتراف الماتريديةً[5] .

فلو لم يكن هذا القرآن العربِّي كلام الله تعالى على الحقيقة ـ

لجاز لنا أن نقول: إنه ليس كلام الله.

وما أظن أن أحداً ينتسب إلى الإسلام يتجرأ على هذا الكفر البواح

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) يونس: ٣٨.

(٣) الطور: ٣٤.

(٤) شرح الطحاوية: ٢٠٠، وراجع أيضًا إلى الرد على الجهمية/ للدارمي: ٩٩.

(٥) انظر: شرح العقائد النسفية: ٦١، والنبراس: ٢٣٠، وحاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٨٨.

والارتداد الصراح، لا الماتريديةَ، ولا أحداً غيرَهم من الجهمية.

● الوجه الرابع عشر:

أن الكلام النفسي شيء معدوم محض لا وجود له ولا عبرة له فلا تتعلق به الأحكام؛ لأنه من قبيل حديث النفس وخواطرها ووساوس القلب وهواجس الصدور.

فلا يُحل حراماً ولا يُحرّم حلالاً ولا يَدْخُل به المرءُ في الإسلام ولا يَخْرُجُ به عنه إلى الكفر ولا يقع به الطلاق ولا العتاق ولا تفسد به الصلاةُ بالاتفاق[1].

فهل تريد الماتريدية أن يجعلوا كلام الله تعالى معدوماً؟.

● الوجه الخامس عشر:

أن ما تسمونه «الكلام النفسي» إن قدر تصوره وتعقله - فهو ليس إلا قدرةً بالكلام، أو العلمَ به لا عين الكلام، لأنهما غيرُ الكلام، فهما صفتان.

فيكون «كلام» الله عندكم قدرةً عليه، أو يكون «كلاماً» بالقوة، لا «كلاماً» بالفعل!. أو يكون «الكلام» عندكم «علماً»[2]؛

فنسألكم: هل الله عندكم متكلم بالفعل أم بالقوة؟

فإن قلتم: هو متكلم بالفعل - فقد أبطلتم «الكلام النفسي» وهَدَمْتُمْ بنيانكم على أمهات رؤوسكم وأخربتموه بأيديكم؛ حيث بنيتموه على شفا جرف هار، فانهار عليكم بنيانكم المنهار،

---

(١) الإيمان: ١٣١ - ١٣٢، مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧ - ١٣٨، شرح الطحاوية ١٩٩.

(٢) قال إمام الحنفية ولي الله ردّاً على الماتريدية: النفسي هو العلم والإرادة. البدور ١٠٨.

وإن **قلتم**: هو متكلم بالقوة ـ فقد أبطلتم صفة «كلام» الله، ونفيتموها وحرفتموها إلى «العلم» أو «القدرة» وهذا عين التعطيل والتحريف.

وهذه حقيقة قد أسفر عنها عصامكم الإسفرايني (٩٥١ هـ) حيث قال معترفًا مسفرًا عن أسراركم، غير عاصم لأدباركم:

« إن صفة الكلام إما راجعة إلى صفة العلم بهذه المعاني كما قيل؛ أو إلى صفة قدرة التفسير عنها وإظهارها كما يمكن أن يقال ».

ثم قال مختارًا محتارًا: « إن صفة الكلام لا تنكشف بهذا البيان فينبغي أن يحال علمه إلى الله ويُعْتَرفَ بأن له كلامًا. . . »[١].

بل صرح جرجانيكم (٨١٦ هـ) مجرجرًا بأن الكلام النفسي هو العزم والتخيل[٢] ولا شك أن القدرة على الكلام أو العلم به أو العزم عليه أو تخيله غير الكلام بلا ريب وكل هذا لا يسمى كلامًا حتى باعتراف من اعترف منكم.

إذن ليس هذا إلا تضليلاً وتعطيلاً لهذه الصفة، وتخريفًا وتحريفًا لنصوصها، فهذا التحريف كتحريفكم لصفة «اليد» إلى «القدرة».

وقد تقدم شهادة إمامكم الأعظم الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠هـ) مع شهادة ثمانية آخرين من كبراء أئمتكم أمثال البزدوي (٤٨٢ هـ) والسرخسي (٤٩٠ هـ) والنسفي (٧١٠ هـ) والبخاري (٧٣٠ هـ) والمغنيساوي (كان حيًا ٩٣٩ هـ) والقاري (١٠١٤ هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨ هـ) والبياضي (١٠٩٨ هـ) على أن تأويل صفة اليد بصفة «القدرة». إبطال لصفة «اليد» وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[٣].

---

(١) انظر: حاشية العصام على شرح العقائد النسفية: ١٧٧، والبدور ١٠٨.

(٢) انظر: شرح المواقف: ٨/ ٩٧، وانظر البدور البازغة ١٠٨.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٢٦٥ - ٣٤٦.

فهل تتعظون بنصوص أئمتكم؟ أم تصرون على مخالفة أئمتكم ؟ مع مخالفة العقل والنقل، واللغة والعرف والإجماع في آن واحدٍ ! !

● الوجه السادس عشر:

أن القول بالكلامِ النفسيِ قولُكم بأفواهكم، ولا نظن بكم أن قلوبكم تشهد له؛ لأنه خلافَ المعقول الصريح والمنقول الصحيح والفطرة والإجماع واللغة والعرف جميعًا في آن واحد كما تقدم.

بل هو قول به تضاهئون قولَ الذين كفروا من قبل، وهم النصارى.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ):

«وهنا معنىً عجيبٌ، وهو : أن هذا القول له شبهٌ قويٌ بقول النصارى القائلين، باللاهوت والناسوت[1] .

فإنهم يقولون : كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذي لا يمكن سماعه، وأما النظم المسموع فمخلوق؛

فإفهام المعنى القديم بالنظم المخلوق يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذي قالته النصارى في عيسى عليه السلام.

فانظر إلى هذا الشبه ما أعجبه !»[2] .

قلتُ: هكذا طريقة الجهمية الأولى وأهل الحلول المطلق والمقيد،

---

(١) اللاهوت والناسوت من مصطلحات النصارى، فاللاهوت: الله، والناسوت: المسيح أو اللاهوت: الألوهة، وعلم العقائد المسيحية، والناسوت، الطبعية البشرية.
انظر : الجواب الصحيح : ٣/ ٨٢ - ٨٥، والرائد: ١٢٧٠، ١٤٦٧، والموسوعة العربية الميسرة: ٢/ ١٥٤٦.

(٢) شرح الطحاوية: ١٩٨ - ١٩٩، وراجع مجموع الفتاوى: ٦/ ٢٩٦، وانظر: أيضًا كلامًا قيمًا للإمام الأشعري في الإبانة: ٦٨، تحقيق فوقية، و: ٥٥، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان و : ٨٩، طبعة الجامعة الإسلامية.

والاتحاد[1]. ولسان حال هؤلاء الطوائف المتشابهة ينشد ما يلي:

*** رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر ***

*** فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر ***

(* فتشابها بما كلتاهما نجلاء *)

بل أقول: لو سمحت لي الماتريدية لأبوح لهم: إن قولكم: «إن موسى لم يسمع كلام الله على الحقيقة بل سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة، هو عين كلام النصارى ولعلكم أخذتموه عن النصارى إما بواسطة بشر المريسي الحنفي الجهمي إمام المرجئة المريسية (٢٢٨ هـ) أو غيره.

قال شيخ الإسلام: «كان المريسي قد صنف كتابًا في نفي الصفات وجعل يقرؤه بمكة في أواخر حياة ابن عيينة، فشاع بين علماء أهل مكة ذلك، وقالوا: «صنف كتابًا في التعطيل»، فسعوا في عقوبته وحبسه وذلك قبل أن يتصل بالمأمون ويجري من المحنة ما جرى،

وقولُ ابن عيينة: «ما أشبه هذا الكلام بكلام النصارى»[*].

هو كما قال: كما قد بسط في غير هذا الموضع؛

فإن عيسى مخلوق وهم يجعلونه نفس الكلمة ولا يجعلونه المخلوق بالكلمة.

وأيضًا فأئمة النصارى كـ (نشتكين)[2] أحد فضلائهم الأكابر يقولون:

«إن الله ظهر في سورة البشر مترائيًا لنا كما ظهر كلامه لموسى في الشجرة، فالصوت المسموع هو كلام الله وإن كان خلقه في غيره وهذا المرئي هو الله وإن كان قد حل في غيره...»[3].

---

(١) راجع: درء التعارض: ٥/ ١٦٩ - ١٧١، ففيه شرح واف كاف للحلول المطلق والمقيد، وبيان وجه الشبه بينهم وبين النصارى.

(٢) لم أعرفه، ورسم هذا الاسم غير واضح في الأصل فيحتمل أن يكون «نشتكين» أو «فشتكين» أو «غشتكين».

(٣) شرح العقيدة الأصبهانية: ٦٥ وقابله بكلام الماتريدية في ص ١/ ٢٩٤، ٢/ ٣٦٥.

(*) كلام ابن عيينة هذا رواه أبو نعيم في الحلية: ٧/ ٢٩٦.

• الوجه السابع عشر إلى الوجه الخامس والعشرين:

أن من الحقائق الواقعية: أنه لم يكن نزاع بين المسلمين في كون القرآن الكريم كلام الله تعالى وأنه غير مخلوق.

حتى جاء دور الجهمية ووقعت الفتنة الكبرى، والقاصمة العظمى فصار الناس فريقين ولا ثالث للفرقدين.

وهذا أمرٌ لم يختلف فيه اثنان، ولم يتناطح فيه كبشان.

وإليك بيان ما عليه الفريقان؛ إن كان لك أذنان:

• **الفريق الأول:** أتباع الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين سلف هذه الأمة وهم أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث والفقه وأئمة السنة[(١)] .

فكانوا يقولون: القرآن غير مخلوق.

• **الفريق الثاني:** هم الجهمية أتباع اليهود والمجوس والصابئين[(٢)] .

فكانوا يقولون: القرآن مخلوق.

ولا يرتاب أحد أن هؤلاء الفريقين من أهل السنة وأهل البدعة جميعًا يقصدون هذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات التي كان هؤلاء الفريقان يتلونها آناء الليل وأطراف النهار، فكان النزاع في هذا القرآن الموجود بين أظهر المسلمين الذين يقرؤونه بكرة وأصيلاً سجدًا وقيامًا راكعين ساجدين ليس إلا.

ولم يقل أحد منهم أن «الكلام النفسي» مخلوق أو غير مخلوق، ولا أحد

---

(١) تقدم شرحه في ص: ٢/ ٤١٠ - ٤١٦.

(٢) سبق تحقيقه في ص: ٢/ ٢٨٠ - ٢٩٣.

تصور ذلك فضلاً أن يقوله ويجعله مقالة يدعو إليها .

لأن بدعة «الكلام النفسي» قد ابتدعها ابن كلاب وتوفي بعد (٢٤٠ هـ) كما تقدم تحقيقه في كلام شيخ الإسلام وغيره من أئمة السنة[١] .

واعترف بذلك التاج السبكي عبد الوهاب (٧٧١ هـ) الأشعري وقبله إمامه الشهرستاني (٥٤٨ هـ) اعترافًا واضحًا قاطعًا للنزاع[٢] .

كما اعترف به الزبيدي الحنفي الماتريدي (١٢٠٥ هـ)[٣] .

بل اعترف بذلك رافع لواء الجهمية ومجدد الماتريدية الكوثري الجركسي أيضًا[٤] .

بل اعترف بهذه الحقيقة قبل الكوثري والزبيدي كبار أئمة الماتريدية منهم فيلسوفهم التفتازاني (٧٩٢ هـ) وغيره من أساطين الماتريدية .

فاستمع أيها المسلم طالب الحقيقة إلى كلامهم :

قال التفتازاني: «وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم ـ [أي المعتزلة] ـ يرجع إلى إثبات «الكلام النفسي» ونفيه .

وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف ـ [أي بعدم كونها مخلوقة] ـ وهم ـ [أي المعتزلة] ـ لا يقولون بحدوث الكلام النفسي ـ أي بكونه

---

(١) انظر : ص : ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١، ٣/ ٨٣ - ٨٤، ٩٥ - ٩٦ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية له : ٣٠٠ وراجع نهاية الإقدام : ٣١٣ .

(٣) انظر : شرح الإحياء له : ٢/ ٦ .

(٤) انظر : مقدمة تبين كذب المفتري : ١٥ .

مخلوقًا»[1].

وقال متكلم الماتريدية الهندية الفريهاري (كان حيًا ١٢٣٩ هـ):

فلا نزاع ـ أي بين الماتريدية وبين المعتزلة ـ فإنا إذا قلنا: القرآن غير مخلوق أردنا النفسي».

وإذا قالوا: القرآن مخلوق أرادوا «اللفظي».

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف بل بحدوثه كما قالت المعتزلة، وهم لا يقولون بحدوث النفسي بل ينكرون وجوده.

ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا...»[2].

وهكذا اعترف الشهرستاني (٥٤٨ هـ) الأشعري بأن قول السلف والحنابلة بالاتفاق: إن ما بين الدفتين كلام الله وإن ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله على الحروف وأنه غير مخلوق.

وكانت مقالة المعتزلة على خلاف مقالة السلف.

ثم جاء الأشعري فأبدع مقالة ثالثة وخرق الإجماع وحكم بأن ما نقرأه، كلام الله مجازًا[3].

ولقد صرح المرعشي الحنفي الماتريدي (١١٥٠ هـ) بأن مذهب السلف أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة[4].

---

(١) شرح العقائد النسفية: ٥٨، وحاشية أحمد الجندي على شرح العقائد النسفية: ١٢١ ـ ١٢٢، وحاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية: ٩٢، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات/ للبيهقي: ٢٥١، وانظر: ما تقدم في ص: ٣/ ٧٩ - ٨٢.

(٢) النبراس: ٢٢٣، ط القديمة، و: ١٤٥، ط الجديدة.

(٣) نهاية الإقدام: ٣١٣.

(٤) انظر: نشر الطوالع: ٢٥٨.

وإذا اعترفت الماتريدية وخلطاؤهم الأشعرية بهذه الحقيقة من أن خلاف أهل السنة جميعًا وأهل البدعة كان في هذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات ـ تبين بإتقان وإيقان ـ لا يرتاب فيه اثنان .

ما يلي من الحقائق المبنيّة على اعترافهم السابق :

* **الأولى** : أن الماتريدية والأشعرية خرقوا بكلامهم النفسي إجماع أهل الحق وأهل الباطل جميعًا .

* **الثانية** : أنهم أحدثوا مذهبًا ثالثًا بعد مذهبين .

* **الثالثة** : أنهم قائلون بخلق القرآن كسلفهم الجهمية دون أي فرق .

* **الرابعة** : أنهم جمعوا بين بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وبين بدعة القول بالكلام النفسي .

* **الخامسة** : أن الجهمية الأولى ابتدعوا بدعة واحدة وهي بدعة القول بخلق القرآن لكن هؤلاء زادوا بدعة أخرى وهي بدعة الكلام النفسي .

* **السادسة** : أنهم أهل البدعة جهمية ، أتباع الجهمية الأولى لِجَهْرِهم دون حياءٍ بالقول بخلق القرآن .

فأنَّى لهم أن يكونوا من أهل السنة ؟ وقد ارتكبوا بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وزادوا بدعة الكلام النفسي ، مع بدعهم الأخرى الكثيرة .

* **السابعة ، والثامنة** : أن هؤلاء معطلة لصفة «كلام» الله تعالى ، ومحرفة لنصوصها بدليل ما يأتي :

* **التاسعة** : أن حمل نصوص الكتاب والسنة وتصريحات سلف الأمة وأئمة السنة على «الكلام النفسي» تحريفٌ وتخريفُ وضلالٌ وإضلالٌ .

كما أن حملها على «الكلام» الذي تقصده الماتريدية إفساد وإبطال.

لأن هذه اصطلاحات مبتدعة محدثة بعد لغة القرآن والسنة وسلف الأمة؛

فيكون حمل نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وتصريحات أئمة السنة -

مع تلك الكثرة الكاثرة التي تزيد على آلاف الآلاف - على تلك المصطلحات الكلامية المبتدعة تحريفًا محضًا بحتًا، فقد صرح مجددهم الكوثري (١٣٧١ هـ) بأن حمل النصوص من الآيات والآثار على المصطلحات التي وجدت بعد عهد التنزيل بدهور -

بُعْدٌ عن تخاطب العرب وتفاهم السلف، واللسان العربي،

ومن زعم ذلك زاغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب سبيل السلف الصالح[1].

قلت: لقد أنطق الله هذا الكوثري ببعض الحق فاعترف كما ترى.

ولكن هذا الاعتراف ليس في صالحه ولا في صالح أمته الماتريدية بل وبال عليهم جميعًا؛ فالكوثري والماتريدية جميعًا قد خالفوا اعترافهم وحملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار سلف هذه الأمة وأقوال أئمة السنة على اصطلاحاتهم المبتدعة بعد عهد التنزيل بدهور.

فقد حملوا نصوص أمثال الأئمة: أبي حنيفة وأبي يوسف وابن المبارك على الكلام النفسي كما سبق وما سيأتي إن شاء الله[2].

---

(١) انظر: نصه في ص: ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٢) انظر: ص: ٢/ ٣٢٥ وانظر الأمثلة الآتية.

فهم ـ باعترافهم ـ قد نابذوا تخاطب العرب وعاكسوا تفاهم السلف وحرفوا اللسان العربي، وزاغوا عن منهج السلف وتنكبوا سبيل السلف الصالح.

حيث حملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على «الكلام النفسي» الذي لم يخطر بخواطرهم، فكيف تحمل نصوصهم عليه؟.

وفيما يلي بعض النماذج:

أ ـ استدل إمامهم أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ).

لإثبات صفة «الكلام» لله تعالى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ** ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ** ... ﴾[٣].

ثم قال الماتريدي بعد ما ذكر الحجج السمعية:

«وأما العقل: إن[٤] كل عالم قادرٍ لا يتكلم فعن آفة يكون من عجز أو منع، والله عنه متعال، ثبت أنه متكلم.

على أن الذي لا يتكلم في الشاهد، إنما لا يتكلم ـ بالمعنى الذي لا يسمع ولا يبصر ـ من الآفة والله منزه عن المعنى الذي يقتضي الصمم والعمى،

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) البقرة: ١١٨.

(٣) البقرة: ٧٥.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «وأما العقل فهو أن كل ...».

وكذلك البكم.

وهو أولى [به] إذ هو أجل ما يحمد به في الشاهد، وبه ينفصل البشر عن سائر الحيوان مع ما كان كل محتمل الكلام فعن عجز لا يتكلم أو عن السكوت»[1].

قلت: يا ترى هذه الحجج السمعية والنقلية التي ذكرها إمامهم الماتريدي هل تُثْبِتُ «الكلام النفسيَّ» أم تجعله نسفًا هباءً منثورًا كأمس الدابر ؟؟.

وهل كان هؤلاء الكفار يطالبون رسول الله ﷺ، أن يكلمهم الله كلامًا لفظيًا يسمعونه أم كلامًا نفسيًا لا يسمعونه ؟؟.

وهل الآفة والخرس والسكوت تنافي الكلام اللفظي أم النفسي. وسبحان قاسم العقول !!!؟

ب ـ وهكذا بقية الماتريدية بعد الماتريدي يحتجون بحجج سمعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف وإجماعهم لإثبات الكلام النفسي[2].

مع أن حججهم جميعًا حججٌ عليهم وترتد في نحورهم؛ لأنها تدل على الكلام اللفظي المضاد للكلام النفسي فدلت هذه الحجج على ضد مطلوبهم فحملها على «الكلام النفسي» تحريف محض وتخريف بحت.

ج ـ د ـ قال الإمام أبو يوسف القاضي (١٨٢ هـ) أحد أئمة الحنفية الثلاثة: «ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر»[3].

---

(١) كتاب التوحيد: ٥٧ - ٥٨، مع غموض في العبارة.

(٢) انظر أصول الدين/ لأبي اليسر البزدوي: ٥٨ - ٥٩، وشرح العقائد النسفية: ٥٤، وإرشاد العقل السليم: ٢/ ٢٥٦.

(٣) رواه ابن أبي حاتم كما في العلو/ للذهبي: ١١٢، ومختصره: ١٥٥، وإكفار الملحدين/ =

قال الإمام فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ): « وقد صح عن أبي يوسف أنه قال: . . . »، فذكره. ثم قال: «وصح هذا القول عن محمد»[1] .

هـ ـ ح ـ وقال الطحاوي عن الأئمة الثلاثة: (إن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً . . . بالحقيقة) (الطحاوية بشرحها ١٧٩).

قلتُ: هل كان أبو حنيفة وأبو يوسف يتناظران في خلق الكلام النفسي أم في خلق هذا القرآن؟ العربي المؤلف من السور والآيات ؟ .

حتى استقر رأيهما على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر .

وأقول: أليس نصُهم : «قولاً بالحقيقة» ـ محكمًا في القرآن العربي؟

فهل كانوا يريدون: أن من قال: الكلام النفسي مخلوق فهو كافر ؟!

أم يقصدون: أن من قال: هذا القرآن العربي المؤلف مخلوق فهو كافر ؟ .

فالآن نتحاكم إلى حكم الإنصاف والعقل الصحيح الصريح ليحكما بيننا ليعلم من الأفاك البهات المحرف المخرف لكلام الأئمة !

مع العلم أن فكرة «الكلام النفسي» لم تكن موجودة ولم تخطر بالبال في

= للعلامة الكشميري الديوبندي: ٣٩ - ٤٠ ، وأقروه جميعًا محتجين به .

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٢٥١ ، وقال: قال: أبو عبد الله ـ يعني الحاكم ـ رواته كلهم ثقات . وسكت عليه الكوثري، وأقره الكشميري في إكفار الملحدين: ٤١ ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٨٣ ، وسكت عليه الكوثري أيضًا ، وقال الإمام فخر الإسلام البزدوي: «وقد صح عن أبي يوسف . . . » فذكره . انظر: كنز الوصول إلى معرفة الأصول المعروف بأصول البزدوي: ٣ ـ ٤ ، ومع شرحه كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري: ١/ ٩ ، وقال شيخنا الألباني: «هذا سند جيد» مختصر العلو: ١٥٥ .

(١) كنز الوصول المعروف بأصول البزدوي: ٣ - ٤ ، ومع شرحه كشف الأسرار / للعلاء البخاري: ١/ ٩ ، وتوجد روايات أخرى في تبرئة هؤلاء الأئمة عن القول بخلق القرآن . راجع شرح أصول الاعتقاد للالكائي: ٢/ ٢٦٩ - ٢٧١ .

ذلك الوقت . لكن لما جــاء دور الكوثري حــمل هذه المناظرة على الكلام النفسي[1] .

فكابر العــقل الصــريح والنقل الصــحـيح وارتكب الحــمق الجلي وقلب الحقائق، ولذلك وقف له شيخنا المحدث الألباني بالمرصاد فكشف الأستار عن أسراره[2] .

ط ـ قال الإمام ابن المبارك إمام المحدثين والفقهاء (١٨١ هـ). الذي جَعَلَتْه الكوثرية حنفيًا[3] .

من قال : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي** ﴾[4] .

مخلوق فهو كافر»[5] .

ي ـ ذُكِرَ للإمام يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ) سيد الحفاظ الذي تجعله الكوثرية حنفيًا[6] ، أن قومًا يقولون : القرآن مخلوق .

فقال : «كيف يصنعون بـ ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾؟ .

---

(١) انظر : تعليقـاته على الأسـمـاء والصـفـات : ٢٥١ ، وتأنيب الكوثري : ٩٧، ١٠٧ ، لفت اللحظ : ٤٨ ، والإمتاع : ٥٨ .

(٢) مختصر العلو ١٥٦ - ١٥٧ ، وأشار الحافظ إلى بطلان زعمهم في الفتح : ١٣/ ٤٥٥ .

(٣) انظر : فقه أهل العراق : ٦١ وتقدمه نصب الراية : ٤١ .

(٤) طه : ١٤ .

(٥) رواه الدارمي في الرد على الجهمية : ١١١ ، ورواه أبو داود في مسائله : ٢٦٧ ، وعبد الله بن الإمام أحمد بسندين في كتاب السنة : ١/ ١١٠ - ١١١ ، من قول الإمام النضر بن محمد المروزي (١٨٣ هـ) ولكن صدقه الإمام ابن المبارك ، وذكره البخاري جزمًا تعليقًا محتجًا به في خلق أفعـال العـبـاد : ١٤ - ١٥ ، وانظر : درء التـعـارض : ٥/ ٣٠٥ ، وقـال شـيـخنا الألباني : «إسناد صحيح» مختصر العلو : ١٧٤ .

(٦) انظر : فقه أهل العراق : ٦٢ وتقدمة نصب الراية : ٤١ .

كيف يصنعون بقوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ «يكون مخلوقًا»؟[1]

قلت: لينظر كل مسلم يريد الإسلام الصحيح في هذه النصوص وصراحتها بأن هذا القرآن العربي غير مخلوق وأن من قال: إنه مخلوق فهو كافر.

ومع ذلك ترى الكوثري يحمل نصوص هؤلاء الأئمة على «الكلام النفسي» المبتدع الذي لم يخطر ببالهم قط[2].

ك - وهكذا حمل الكوثري عقيدة الإمام أحمد على «الكلام النفسي»[3] فتحريف الكوثري توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله.

وبناء على هذا التحريف لنصوص السلف وحملها على «الكلام النفسي» يقول الكوثري: «على أن القول بخلق القرآن إنما يكون ضلالاً إذا أريد به ما هو قائم بالله سبحانه وهو «الكلام النفسي» . . . »[4].

ل - بل حمل الكوثري نصوص السلف كلهم في تكفير القائل بخلق القرآن - على «الكلام النفسي»[5]، فكابر العقل والنقل، وخرق الإجماع ونابذ اللغة العربية، وزاغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في كتابه السنة: ١/ ١٥٩، وأبو حاتم الرازي: كما في العلو / للذهبي: ١١٤، وذكره البخاري تعليقًا جزمًا محتجًا به في خلق أفعال العباد: ١٨، وقال شيخنا الألباني: «إسناده صحيح» مختصر العلو: ١٦.

(٢) انظر مقدمة الكوثري/ لتبين كذب المفتري: ١٥.

(٣) انظر: تأنيب الكوثري: ١٠، وترحيبه: ٣٠١، ومقالاته: ٢٧، ولفت اللحظ: ٥٢.

(٤) تأنيب الكوثري: ٩٦. فهل كان الإمام أحمد قائلاً بالكلام النفسي؟!

(٥) انظر: لفت اللحظ على اختلاف اللفظ: ٤٨، قلت: هذا من أعظم تحريف وتخريف وقلب للحقائق ارتكب هذا الكوثري الكذاب القلاب.

بهذا التحريف الشنيع والتخريف الفظيع وناقض لغته حتى باعترافه هو كما هو نص كلامه السابق آنفًا .

* **العاشرة : هي أعظمها خطرًا وضرارًا ، وأشدها اندهاشًا وانبهارًا وأبشعها عارًا وشنارًا ، وأشنعها وبالاً ودمارًا .**

وهي : أن القول بخلق القرآن لا يقل خطرًا من إنكار علو الله تعالى ،

ومن المعلوم بالضرورة أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة جميعًا قد كفروا الجهمية الأولى النافين لعلو الله ، القائلين بخلق القرآن ، وقد تواتر ذلك عنهم ، وثبت بالاضطرار عنهم إلى حد لا يقبل النقيض .

وقد سجل الإمام اللالكائي (٤١٨ هـ) وقبله الطبراني (٣٦٠ هـ) وبعده ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) وغيرهم أسماء أكثر من (٥٥٠) إمامًا من أئمة الإسلام بما فيهم (٣١) عالمًا من كبار أئمة الحنفية وكلهم صرحوا بتكفير القائلين بخلق القرآن .

وحكموا عليهم بالإلحاد والزندقة ، وأنهم كفار خارجون عن الإسلام ملاحدة وزنادقة[١] [٢] .

وموقف السلف من القائلين بخلق القرآن معلوم بالضرورة عند جميع الفرق .

حتى باعتراف كبار أئمة الماتريدية .

فقد اعترفوا أن السلف كفروا القائلين بخلق القرآن وأنهم عند السلف

---

(١) انظر : ما تقدم في ص : ٢/ ٥٢٧ - ٥٢٨ ، وانظر فنون الأفنان/ لابن الجوزي : ١٥٣ - ١٩٥ واعتقاد اللالكائي ٢٢٧ - ٣١٢ والنونية ٣٧ .

(٢) انظر : عن الزندقة والإلحاد ما ذكرنا في ص : ٢/ ٣٩ - ٥٨ .

أكفر من اليهود والنصارى وأنهم لا يُسَلَّمُ عليهم ولا يصلى خلفهم ولا يعادونَ ولا يناكَحُونَ ولا تُوكَلُ ذبائحهم[1] .

ولاشك أن هذه الطامات من إنكار علو الله تعالى على خلقه، وفوقيته على عباده، والقول بخلق القرآن، وغيرها من العظائم موجودة عند الماتريدية، وفيها عبرة أيما عبرة.

□ **تنبيه على سؤال وجواب :**

ههنا سؤال يطرح نفسه بنفسه.

وهو : أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد أجمعوا على تكفير الجهمية الأولى، وكان أعظم أنواع كفرهم : نفي علو الله تعالى، والقول بخلق القرآن.

وهذان النوعان من الكفر موجودان عند الحنفية الماتريدية والأشعرية الكلابية مع زيادة عليهما.

فهل هم كفار كسلفهم الجهمية الأولى ؟ .

الجواب : كلا وحاشا ، معاذ الله من ذلك !!.

بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام مع ما عندهم من التأله، وإخلاص النية والاجتهاد وإمامتهم في العلوم والحق في كثير من الأبواب.

لكن نقول :

---

(١) انظر : إكفار الملحدين للعلامة المحدث أنور الكشميري الديوبندي : ٣٩ - ٤١ وانظر ما تقدم في ص : ٢/ ٦٦، وانظر : مشائخ بلخ من الحنفية : ١/ ١٢٥ - ١٢٧، وراجع نصوص أئمة الإسلام في تكفير القائلين بخلق القرآن إلى خلق أفعال العباد/ للبخاري : ١١ - ٢٨، وكتاب السنة/ لعبد الله بن أحمد : ١/ ١٠٢ - ١٣١.

إنهم من فرق أهل القبلة المبتدعة، وليسوا من أهل السنة المحضة.

وليس كل من ارتكب كفراً يُحَكَمُ عليه بالكفر[1].

لجواز أنه ارتكبه بنوع من التأويل أو لشبهة عرضت له فيُعذَرُ إذا لم يعاند أو يكابر الحق عمداً. فلا يجوز تكفير مسلم ارتكب كفراً قبل إزالة جميع شبهاته وإتمام الحجة عليه فلا يخرج من الملة ولا يقال: إنه كافر؛

قال الإمام الشافعي: «لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل[2].

[بل نحبهم لخيرهم ونبغضهم لشرهم بالقاعدة السلفية انظر الفتاوى ٢٨/ ٢٠٩]

ولشيخ الإسلام بحوث قيمة متينة رصينة في عدم تكفير المسلم بمجرد ارتكابه الكفر قبل إزالة شبهاته وقبل إتمام الحجة عليه، والرحمة على الفرق والشفقة على أهل البدع المرضى بأدواء البدع، والمعاملة معهم بالإنصاف والتجنب عن الظلم لهم والاعتساف، مما فيه قرة عين لأهل السنة سخنة عين لأهل البدعة، وإلجام لكل متهور ثرثري وإلقام لكل مُكَفِّرٍ كوثري[3].

(١) اعترف به الكوثري، انظر مقالاته: ٣٢٢، وانظر: ما تقدم في ص: ٢/ ٤٢٤، ٢/ ٤٣٤ - ٣٣٥، وراجع النصوص الآتية.

(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم في مناقبه كما في الفتح: ١٣/ ٤٠٧، والسير ١٠/ ٧٩.

(٣) جمع أقواله بنصوصه من كتبه المتعددة أبو غدة الكوثري في التتمة الخامسة من تتماته التي ذكرها في آخر كتاب «الموقظة» للذهبي: ١٤٧ - ١٦٣، وأقرها محتجاً بها وانظر لتحقيق هذا المطلب: العالم والمتعلم/ لأبي حنيفة بتحقيق الكوثري: ٢٦ - ٢٧، الاقتصاد في الاعتقاد: ١٥٥ - إلى آخر الكتاب وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة الكتاب كله/ كلاهما للغزالي. ومنهاج السنة: ٣/ ١٩ - ٧٠، ولاسيما ص: ٦٠ - ٦٢، الطبعة القديمة، والرد على البكري: ٢٥٥ - ٢٥٩، وهو كتاب «الاستغاثة» - ومجموعة الرسائل والمسائل: ٣٧٦ - ٣٨٠، والقصيدة النونية: ١٩٥ - ١٩٧، والاعتصام/ للشاطبي ٢/ =

• الوجه السادس والعشرون:

أن هؤلاء الماتريدية مع خلطائهم، المعطلة قد عطلوا صفة «الكلام» لله تعالى وحرفوا نصوصها فرارًا عن التشبيه وتحقيقًا للتنزيه، ولكنهم وقعوا في أشنع التشبيه وأبشعه، وأوقحه وأقبحه، حيث شبهوا الله تعالى بالعجماوات والجمادات الصامتة الساكتة وأنزلوه عن منزلة عجل السامري الذي كان له خوار [1] هذا من ناحية.

= ١٨٥ - ١٨٧، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٣٥٥ - ٣٦٠، وشرح المواقف/ للجرجاني الحنفي: ٨/ ٣٣٩ - ٣٤٣، والمرقاة/ للملا علي القاري: ١/ ١٧٧، والعلم الشامخ/ للمقبلي: ٢٢١ - ٢٢٢، والسيل الجرار/ للإمام الشوكاني: ٤/ ٥٧٨ - ٥٧٩، ٥٨٤ - ٥٨٥، وتوضيح المقاصد لأحمد بن عيسى: ٢/ ٤٠٢ - ٤١٢، وتوضيح الكافية الشافية/ للعلامة السعدي: ١٥٧ - ١٥٩، وشرح النونية/ للدكتور هراس: ٢/ ٢٤٠ - ٢٤٥.

تنبيه:

من هنا تبين كذب الكوثري ودجله في اتهامه الإمام الشوكاني وغيره من أهل السنة بتكفير الأمة المحمدية وتكفير أتباع المذاهب الأربعة حيث قال الكوثري: ظلمًا وعدوانًا وكذبًا وبهتانًا: «عدو الأئمة والأمة حقًا من هو يسبح بحمد الشوكاني الذي يجاهر في تفسيره بإكفار أتباع هؤلاء الأئمة، القادة ـ الأئمة الأربعة...» ثم قرر الكوثري في الإمام الشوكاني: «أنه يهودي مندس في المسلمين لإفساد دينهم». مقالات الكوثري: ٣٣٧ - ٣٣٨.

مع قول الكوثري عن نفسه: «... أن الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح الكلاب ولا تحاذر القحاب ولا النبز باليهودية في الخطاب للأضداد والأحباب».

ترحيب الكوثري المطبوع في آخر تأنيب الكوثري: ٢٩٦.

انظر: أيها المسلم إلى هذا الجركسي الكذاب، المتناقض السباب الذي هو عار وشنار للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية كيف ناقض نفسه؟.

(١) انظر: قصته في سورتي الأعراف: ١٤٨، وطه: ٨٧ - ٨٩، وراجع الإبانة/ للأشعري: ٧١، ٧٢، ٥٦ - ٥٧، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ٩٠ - ٩١، طبعة الجامعة الإسلامية.

ومن ناحية أخرى:

قد شبهوا الله تعالى بإنسان له فؤاد ونفس ويزور الكلام في نفسه ويدبره ويقدره ويقلبه بين خواطر نفسه وهواجس قلبه ووساوس صدره.

ولهذا سموا كلام الله «كلامًا نفسيًا» نسبة إلى النفس مع إنكارهم لنفس الله تعالى[1]. ولكن هذا الإنسان قد يكون خيرًا وأكمل حيث يتكلم بما زوره في نفسه وقدره في فؤاده، فينطق به ويسمعه الناس.

أما الله تعالى فكلامه عندهم نفسيٌّ فقط بدون حرف وصوت، لا يتكلم به ولا يسمعه أحد من خلقه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل!!.

هذا هو التنزيه الماتريدي الجهمي معاذ الله عن تنزيه يورث التشبيه!! كما قال الإمام أبو الحسن الأشعري[2].

وسبحان الله عن تشبيه الإنسان والحيوان والدواب والجمادات بل المعدومات والممتنعات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

● **الوجه السابع والعشرون:**

أننا نسأل الماتريدية: من هو أول من تكلم بهذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات ومن هو أول من أنشأه، وقاله؟؟.

إذا لم يتكلم الله به أولاً، فَمَن؟

فهل تعينون لنا أديبًا عربيًا أنشأ هذا القرآن؟!.

فإن قلتم: هو رسول الله ﷺ، أو جبريل أو شخص آخر غير الله تعالى

---

(١) انظر: ٢/ ٤٩٠ - ٤٩٣.

(٢) راجع ١/ ٥٤٨ - ٥٤٩.

فقد ضارعتم الكفار وضاهيتم المشركين الذين قالوا [1] .

﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾[2] .

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يتغنى في طنبوره بنغمة ديجور فجوره ؟ لتحقيق نسبة الكلام النفسي إلى سلف هذه الأمة، وأئمة السنة .

منابذًا للسنة المسلوكة المسبوكة * وعاضًا على البدعة المهتوكة المنهوكة *؛

أو يمكن لأحد من الماتريدية ولاسيما الكوثرية والديوبندية منهم أن يقولوا : إن الماتريدية يمثلون أهل السنة ؟ .

أو يمكن لأحد منهم أن يتهم سلف هذه الأمة وأئمة السنة ـ ظلمًا وعدوانًا وكذبًا وبهتانًا ـ بأنهم وثنية مجسمة مشبهة حشوية ؟ ! *

وفي هذا القدر كفاية واطمئنان للنفوس المطمئنة الزكية *

ولشيخ الإسلام كتاب عظيم النفع معروف بـ «التسعينية» في إبطال الكلام النفسي مطبوع في آخر «الفتاوى الكبرى» قبل «السبعينية»

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في النونية ١٧٤ :

*** ما قال هذا غيركم من سائر * النظار في الآفاق والأزمان ***

*** تسعون وجهًا بينت بطلانه * لولا القريض لسقتها بوزان ***

---

(١) راجع الرد على الجهمية/ للدارمي : ١٥٩، تحقيق بدر البدر، الإبانة/ للأشعري : ٢/ ٦٩ - ٧٠، تحقيق فوقية، و : ٥٦، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و : ٩٠/ طبعة الجامعة الإسلامية.

والأسماء والصفات : ١٩٢، والاعتقاد : ٩٦، كلاهما للبيهقي، والعقيدة الطحاوية مع شرحها/ لابن أبي العز : ٢٠١، وفتح الباري : ١٣/ ٤٥٤.

(٢) المدثر : (٢٥).

● **الوجه الثامن والعشرون:**

أن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه «زكريّا» عليه السلام: ﴿**آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا**﴾ [آل عمران: ٤١].

وقال جل وعلا: ﴿**آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**﴾ [مريم: ١٠].

وقال عز وجل حكاية لكلام جبريلَ لمريَم: ﴿**فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ [مريم: ٢٦].

فأنت ترى أن الكلام المنفيَّ في هذه الآيات هو الكلام المعهود المسموع بالصوت واللفظ والحرف؛ لا الكلام النفسي.

ومعلوم أن مثل «الرمز» و«الإشارة» ليس من جنس الكلام المعروف ولذلك اعترف الماتريدية بأن الاستثناء في الآية الأولى منقطع[1].

وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ...**﴾ [البقرة: ١١٨].

فهل كانوا يطلبون الكلام النفسي الذي لا يسمع؟ وسيأتي اعتراف الماتريدي[2].

فدلت هذه الآيات على أن الكلام النفسي لا يسمى كلامًا لا نقلاً ولا عقلاً ولا لغة ولا عرفًا ولذا قال ولي الله إمام الحنفية: لا أدري ما هو الكلام النفسي فليس غير العلم والإرادة[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر المدارك ١/ ٢١٤ وإرشاد العقل ٢/ ٣٤، وراجع الكشاف ١/ ٤٢٩.

(٢) في ص: ٣/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) البدور البازغة ١٠٨.

□ المقامان : الثالث والرابع □
في إبطال زعم الماتريدية أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت ولا مسموع

تقدم أن بَيّنَا في عرض مذهب الماتريدية في (كلام الله) تعالى : أنهم عطلوا كلامه تعالى، وحرفوا نصوصه إلى «الكلام النفسي» وقالوا :

إن كلام الله تعالى ، نفسي لا بحرف ولا صوت،

فلا يمكن سماع كلام الله تعالى، وإن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله وإنما سمع صوتًا مخلوقًا وحروفًا مخلوقة في الشجرة.

وإن هذا القرآن العربي ليس كلام الله تعالى، على الحقيقة وإنما هو دال على كلام الله النفسي وعبارة عنه.

وإنه مخلوق.

ولأهل السنة وأئمتها أنواع من النقض عليهم أذكر منها ما يلي :

* النقض الأول:

لقد سبق أن ذكرنا وجوهًا متعددة عقلية وسمعية ولغوية وإجماعية مشتملة على براهين ساطعة وحجج ناصعة.

على إبطال «الكلام النفسي» وأنه لا يسمى كلامًا عند الإطلاق ؛ .

فبإبطال «الكلام النفسي» ثبت الكلام اللفظي ؛ لأنه لا قائل بالفصل، فثبت أن كلامه سبحانه وتعالى، بحرف وصوت يُسْمِعهُ من شاء من خلقه وأن

صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه لا يشبه كلامهم[1] .

فإذا تكلم العباد بالقرآن لا يكون القرآن لأجل ذلك مخلوقًا .

بل أصواتهم مخلوقة والقرآن المقروء المتلو كلام الله غير مخلوق[2] .

فالعباد بأفعالهم مخلوقون والله بصفاته وأفعاله غير مخلوق[3] .

فإذا قرأ القارئ القرآن ـ فصوته مخلوق والمقروء غير مخلوق .

فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام الذي يقرؤه القاري كلام الباري[4] .

فتكلم العباد بكلام رب العباد * لا يجعلُ كلامَ ربِ العباد كلامَ العباد[5] * ؛

لأن كل كلام ينسب إلى قائله الأول ، إن كان نثرًا فإلى ناثره ، أو شعراً فإلى شاعره[6] .

أما القائل الثاني فهو مُبَلِّغٌ ومؤدٍ كلامَ القائل الأول وناقلٌ له[7] .

وهذه حقيقة اعترف بها الماتريدية أيضًا[8] .

فالقرآن نفسه في الكتاب المكنون ، وهو نفسه في المصاحف ، وهو نفس

---

(١) انظر : خلق أفعال العباد : ١٤٩ ، ودرء التعارض : ٢/ ٣٩ ، ٤٠ ، ومجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ٣٦٥ ، ٥٨٤ - ٥٨٦ ، ٦/ ٥٢٧ - ٥٢٨ .

(٢ ، ٣) انظر : درء التعارض : ٢/ ٤٠ ، ومجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٦٥ .

(٤) مجموع الفتاوى : ١٢/ ٥٨٤ - ٥٨٥ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ٣٨٨ .

(٥ ـ ٧) الواسطية مع شرحها للدكتور هراس : ١٢٦ - ١٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ١٤٤ ، ١٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩ ، وانظر : العلو/ للذهبي : ١٤٠ - ١٤٢ ، ومختصر العلو : ٢٠٩ - ٢١١ .

(٨) انظر : كتاب التوحيد/ للماتريدي : ٥٨ ، المسايرة مع المسامرة : ٣٧٦ - ٣٧٧ .

ما نقرؤه بألسنتنا[1] .

فلا يخرج القرآن بهذه الاعتبارات عن أن يكون كلام الله على الحقيقة وعن أنه غير مخلوق .

وليس هذا كذكر الأعيان باللسان كما زعمته الماتريدية[2] ، فإن الفرق بين ذكر الأعيان باللسان وبين التكلم بالقرآن شاسع والبون واسعٌ[3] لأن من تلفظ بكلمة «النار» لا يحترق لسانه؛ لأنه لم يتناول «جمرة النار» بمجرد ذكره للنار ، بخلاف من تلفظ بكلام الله تعالى ، فإنه قد أدّى كلام الله على الحقيقة .

وليس هذا قول بحلول النصارى أيضًا كما زعم ذلك دهماء المتكلمين[4] .

ومنهم الماتريدية حيث زعموا : أن هذا حلول وزعموا أن تلاوة القرآن كذكر «الله» تعالى ، وذكره «النار» باللسان[5] .

قُلْتُ : ومن هنا عرفنا أن الماتريدية - الذين يجاهرون بأن القرآن على ألسنة الناس بل على لسان رسول الله ﷺ ، بل على لسان جبريل وفي اللوح المحفوظ مخلوق[6] - جهميةٌ محضة والله المستعان على ما يصفون .

(١ - ٣) انظر : تحقيق هذا المطلب في مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٨٢ - ٣٩١ ، ٥٦٤ - ٥٦٦ ، وانظر أيضًا كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : ٢٠٢ ، وفي طبعة : ١٣٦ ونقل عنه شيخ الإسلام : في مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٨٨ ، كلامًا مهمًا في نقل الإجماع على أن القرآن في المصحف حقيقة لا مجاز .

(٤) انظر : الحاشية رقم (٨ - ١٠) في ص السابقة برقم ١٣٢ .

(٥) انظر : التمهيد/ لأبي المعين النسفي : ٧/ أو العمدة/ لحافظ الدين النسفي : ٧/ ب وشرح العقائد النسفية : ٥٩ ، والنبراس : ٢٢٦ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٢٥٥ ، ولكن كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٨٣ - ٣٩١ ، ٥٦٤ - ٥٦٦ ، يقطع دابر مزاعمهم وأصل مذاهبهم .

(٦) راجع مقالات الكوثري ٢٧ ، وانظر ما سبق في ص : ٣/ ٨٣ .

* النقض الثاني:

بنصوص «صوت» الله تعالى

لقد وردت نصوص صريحة في إثبات «الصوت» لله تعالى؛ فكما أن كلامه تعالى لا يشبه كلام خلقه، كذلك صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه سبحانه، تدل عليه نصوص كثيرة، أذكر منها ما يلي:

أ ـ «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: **«أنا الملك أنا الدّيان»**[1].

---

(١) رواه أحمد: ٣/ ٤٩٥، والبخاري في الأدب المفرد، باب المعانقة: ٣٢٦، ومع فضل الله الصمد: ٢/ ٤٥٨، وفي خلق أفعال العباد: ١٤٩، ورواه أبو يعلى في مسنده كما في الفتح: ١/ ١٧٤، والطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد: ١/ ١٣٤، ولم أجده في الكبير، ورواه أيضًا في مسند الشاميين وتمام في فوائده كما في الفتح: ١/ ١٧٤، ورواه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٧ - ٤٣٨، ٤/ ٥٧٤ - ٥٧٥، وقال هو والذهبي: صحيح، ورواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل: ٢٢٣، الفقرة رقم: ١١٤، باب القول في التعالي والنزول، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٧٨ - ٧٩، والخطيب في الرحلة: ١١٠، ١١٤، وفي الجامع لأخلاق الراوي: ٢/ ٢٢٥، عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس. وذكره البخاري في صحيحه معلقًا بصيغة التمريض كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة...» ٦/ ٢٧٢٠، ولكن لا يضر هذا الحديث: لأن البخاري نفسه ذكر قصة خروج جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس بصيغة الجزم وهذا الحديث قطعة من هذه القصة، انظر صحيح البخاري كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم: ١/ ٤١، فدل على أن الحديث ليس بضعيف عند البخاري كيف لا وقد احتج به على إثبات صفة الصوت، في خلق أفعال العباد، وكذلك رد الحافظ على من ادعى تناقض البخاري في قاعدة التمريض والجزم، انظر: الفتح: ١/ ١٧٤، وقد حسّن الحافظ إسناده، وقال: «وقد اعتضد».

انظر: الفتح: ١/ ١٧٤، وقال أيضًا: «وله طريق آخر أخرجها الطبراني في مسند الشاميين وتمام في فوائده... وإسناده صالح...» انظر: الفتح: ١/ ١٧٤، وانظر: كلام الحافظ حول هذا الحديث في الفتح: ١٣/ ٤٥٧.

=

قلتُ: لقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الحديث على إثبات «الصوت» لله تعالى.

فقد قال الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث وإمام المسلمين في السنة بعد إمام أهل السنة أحمد بن حنبل:

«... وأن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره.

قال أبو عبد الله [البخاري]: وفي هذا دليل على أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوته جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب.

وأن الملائكة يصعقون من صوته...»[1].

قلتُ: هذه عقيدة الإمام البخاري التي تمثل عقيدة السلف، فأي صفيق يرميه بالوثنية والتشبيه * وأي ناعق ناهق يراه خلاف التنزيه؟

وبعد كلام الإمام البخاري القاطع الساطع يجب أن يتدبر الماتريدية فإن شاؤوا فليؤمنوا بصوت الله تعالى، وكلامه على فهم أئمة الإسلام، وإن شاؤوا فليكفروا به وليتبعوا أئمة الجهمية منْ كلِ ضلال بن التلال، وهبان بن بيّان وآخر عوير وكسير * وثالث ما فيه من خير *

ب ـ «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك، فيُنَادِي[2] بصوت:

= ولأجل هذه الطرق المتعددة لهذا الحديث واحتجاج أئمة الحديث والسنة به لا يصح تشبث الكوثري بكون عبد الله بن محمد لينًا في تعليقه على الأسماء ٧٨، مع أنه صدوق كما في التقريب: ٣٢١، ولم ينفرد بهذا الحديث، كما تقدم آنفًا في كلام الحافظ.

(١) خلق أفعال العباد: ١٤٩.

(٢) قال الحافظ: «وقع فينادي» مضبوطًا للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر بفتحها...» الفتح: ١٣/ ٤٦٠.

«**إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار**»[1] .

جـ ـ وقال ابن مسعود فقيه أصحاب رسول الله ﷺ :

« إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق . . . »[2] .

وفي لفظ : «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء . . . »[3] .

وله ألفاظ أخرى[4] .

---

(١) رواه البخاري : كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ : ٦/ ٢٧٢٠ ، وفي خلق أفعال العباد : ١٥٠ ، محتجًا به في كلا الموضعين على إثبات كلام الله تعالى ، بصوت ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وأصل الحديث رواه مسلم أيضًا : ١/ ٢٠١ - ٢٠٢ .
وقد طعن بعض المؤولين في هذا الحديث ولكن وقف لهم الحافظ ابن حجر بمرصاد وذب عن حمى هذا الحديث الصحيح بحجج دامغة انظر : الفتح : ١٣/ ٤٦٠ .

(٢) هذا لفظ البخاري في صحيحه ذكره معلقًا بصيغة الجزم في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ [سبأ : ٢٣] : ٦/ ٢٧١٩ .

(٣) رواه بهذا اللفظ عبد الله بن الإمام أحمد في السنة : ١/ ٢٨١ ، والخلال في السنة كما في درء التعارض : ٢/ ٣٨ .

(٤) وهذا الأثر رواه البخاري في خلق أفعال العباد : ١٥١ ، وأبو داود في سننه : ٥/ ١٠٥ ، وابن جرير في تفسيره : ٢٢/ ٩٠ ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد : ١/ ٣٤٩ - ٣٥٤ ، من طرق متعددة والدارمي في الرد على الجهمية : ١٤٧ ، تحقيق بدر البدر ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٢٠١ .
وقد تابع الأعمش عليه منصور بن المعتمر عند ابن جرير وابن خزيمة والبيهقي .
تنبيه : لقد طعن في هذا الأثر الكوثري وبعضهم قبله ولكن ألقمهم ابنُ حجر الحجر وأفحمهم وذب عن هذا الأثر الصحيح ذبًا قويًا إلى الغاية ، وصرح بأن هذه الأحاديث صحيحة ، وذهب إلى إثبات صوت الله تعالى . انظر الفتح : ١٣/ ٤٥٦ - ٤٥٨ وهذا دليل على أنه ليس بأشعري قح .
قلتُ : كيف لا وقد احتج به أئمة الإسلام أمثال أحمد والبخاري ولا علة قادحة فيه . وانظر أيضًا : العقيدة السلفية في كلام رب البرية/ للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع : ١٤٩ ، وهذا الأثر له شواهد عن ابن عباس وأبي هريرة تركناها مخافة الطول .

قلتُ: هذا الأثر موقوف غير أن مثله لا يقال بالرأي فله حكم المرفوع[1] وقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الأثر على إثبات « الصوت» لله تعالى؛

١ ـ ٢ ـ قال الإمام عبد الله بن أحمد:

« سألت أبي عن قوم يقولون: ما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: «بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت». وقال أبي: «هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس»[٢].

يعني من أنكر أحاديث الصوت وتكلم الله تعالى.

٣ ـ ٥ ـ قال الإمام أبو بكر المروزي (٢٩٢ هـ):

« سمعت أبا عبد الله ـ [أحمد بن حنبل] ـ وقيل له: «إن عبد الوهاب»[٣]، قد تكلم وقال: « من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام» فتبسم أبو عبد الله وقال:

«ما أحسن ما قال: عافاه الله»[٤].

٦ ـ ٧ـ وقال عبد الله بن أحمد (٢٩٠ هـ):

« قلت: لأبي إن ههنا من يقول: « إن الله لا يتكلم بصوت».

---

(١) النكت على ابن الصلاح: ٢/ ٥٣١، والفتح: ١٣/ ١٣٠، ١٩٢، والتدريب: ١٩٣.

(٢) كتاب السنة له: ١/ ٢٨٠، ورواه الخلال عن الإمام أحمد في كتابه السنة كما في درء التعارض: ٢/ ٣٨.

(٣) لم أعرفه، لكثره من سُمُّوا بـ «عبد الوهاب».

(٤) رواه الخلال في كتابه السنة/ كما في درء التعارض: ٢/ ٣٨ - ٣٩.

فقال: يا بني هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل».

وذكر الآثار في خلاف قولهم»[1].

قلتُ: هذه كانت عقيدة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، فهل تراجع الماتريدية أنفسهم؟ أم يسايرون النسفية التفتازانية الكوثرية؟

٨ - وهل يمكن للكوثرية أن يرموا الإمام أحمد بالوثنية والتجسيم والتشبيه؟

وقال الحافظ السجزي الوائلي الحنفي (٤٤٤ هـ) السلفي:

«وليس في وجود الصوت من الله تشبيه بمن يوجد الصوت منه من الخلق كما لم يكن في إثبات الكلام له تشبيه بمن له كلام من خلقه».

٩ - وقال: «وأما نحن فنقول: كلام الله حرف وصوت بحكم النص».

١٠ - وقال: «وليس ذلك عن جارحة وآلة وكلامنا حروف وأصوات لا يوجد ذلك منا إلا بآلة...»[2].

١١ - وقال شيخ الإسلام: «قلت: وهذا الصوت الذي تكلم به ليس هو الصوت المسموع من العبد. بل ذلك هو صوته كما هو معلوم لعامة الناس،

وقد نص على ذلك الأئمة، أحمد وغيره،

فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره...»[3].

قلتُ: فإذا تكلم العباد بالقرآن فأصواتهم مخلوقة والمقروء المتلو القرآن كلام الله على الحقيقة، لا كلام العباد بل هو كلام رب العباد؛

---

(١) عزاه شيخ الإسلام إلى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، انظر مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٦٨، ولم أجده في كتاب السنة المطبوع بطبعتيه.

(٢) درء التعارض: ٢/ ٩٣، عنه.

(٣) درء التعارض: ٢/ ٤٠.

إذْ يُنسب كل كلام إلى قائله الأول إن كان نثرًا فإلى ناثره وإن كان شعرًا فإلى شاعره حتى باعتراف الماتريدية[1].

١٢ ـ وقـــال: بعد ما ذكر عقيدة الإمام البخاري في كلام الله تعالى وصوته:

«وبيَّن الفرق بين الصوت الذي ينادي الله به وبين الصوت الذي يسمع من العباد، وأن الصوت الذي تكلم الله به ليس الصوت المسموع من القارئ، وبين دلائل ذلك وأن أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة،

وأن الله تعالى بفعله وكلامه غير مخلوق»[2].

١٣ ـ وقـــال: وقد علم أن عدم الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته، والمخلوق وصفاته خطأ وضلال، لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة، وأئمتها.

بل هم متفقون على التميز بين صوت الرب وصوت العبد.

ومتفقون على أن الله تكلم بالقرآن الذي أنزله على نبيه ﷺ حروفه ومعانيه،

وأنه ينادي عباده بصوته،

ومتفقون على أن الأصوات المسموعة من القراء أصواتُ العباد وعلى أنه ليس بشيء من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديمًا...»[3].

١٤ ـ وقـــال: «والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى

---

(١) كما تقدم قريبًا في ص: ٣/ ١٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٦٥.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٥٨٥ - ٥٨٦.

موسى بصوت نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف،

وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة،

من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلامًا لغير، لا جبريل ولا غيره،

وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ. . . »[1].

قلت: في ذلك قطعٌ لدابر هؤلاء الأفاكين البهاتين الذين يتهمون أئمة السنة ولاسيما شيخ الإسلام بالتجسيم والتشبيه * المضاد للتنزيه *

مع كونهم واقعين في أقبح التشبيه وأوقحه ويرمون الأبرياء الأصفياء بدائهم كما ظهر كذبهم على الحنابلة: أنهم يقولون بقدم جلد المصحف وغلافه[2] هتك الله ستر المغرضين * المرضين المعرضين.

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٥٨٤ - ٥٨٥، ومثله في مجموعة الرسائل: ٣/ ٣٨٨.

(٢) راجع شرح العقائد النسفية: ٥٧، وحاشية الكستلي عليه: ٩٢، والنبراس: ٢٢١ - ٢٢٢، ط/ القديمة و: ١٤٤، ط/ الجديدة.

قلتُ: وهذا دليل على جهلهم بمذهب سلف هذه الأمة وأئمة السنة، كما هو دليل على أنهم ساقطون عن منزلة التثبت في النقل والأمانة إلى درك الخيانة،

ولذلك أفحم شيخ الإسلام خصومه الماتريدية والأشعرية في تلك المناظرة التاريخية التي فيها عبرة بالغة بقوله: «أبكذب ابن الخطيب ـ [الفخر الرازي] ـ وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة، وتندرس معالم الدين؟ كما نقل هو وغيرهم عنهم أنهم يقولون: إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين وإن الصوت والمداد قديم أزلي. من قال هذا؟ وفي أي كتاب وجد هذا عنهم؟ قل لي. . . » العقود الدرية: ١٥٨، الكواكب الدرية: ١٢٢، ومجموع الفتاوى: ٣/ ١٨٦.

* **النقض الثالث:**

بنصوص مناداة الله تعالى وندائه.

لقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة على أن الله تعالى نادى وينادي.

قال تعالى: ﴿**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ...**﴾ [1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا**﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[3].

وقال عز وجل: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾[4].

قال شيخ الإسلام: بعدما استدل بنصوص «النداء» على إثبات «صوت» الله تعالى:

«النداء في لغة العرب هو صوت رفيع لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً...».

ثم ذكر سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى[5].

قلتُ: ولقد صدق شيخ الإسلام فقد صرح أهل اللغة بأن «النداء» صوت

---

(١) الأعراف: ٢٢.

(٢) الصافات: ١٠٤ - ١٠٥.

(٣) النازعات: ١٦، وانظر مريم: ٥٢، القصص: ٤٦.

(٤) القصص: ٦٢، وانظر القصص: ٦٥، فصلت: ٤٧.

(٥) مجموع الفتاوى: ٦/ ٥٣٠ - ٥٣١.

بل رفيع بل أرفع[1] .

قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر نصوص « النداء» :

«واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة ، أنه سبحانه وتعالى ينادي بصوت ، نادى موسى ، وينادي عباده يوم القيامة بصوت ، ويتكلم بالوحي بصوت .

ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو حرف .

كما لم يقل أحد منهم أن الصوت الذي سمعه موسى قديم ، ولا أن ذلك النداء قديم ، ولا قال أحد منهم : إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به ، بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به وبين أصوات العباد ، وكان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت ـ من الجهمية» .

ثم نقل ذلك عن الإمام أحمد والبخاري[2] .

قلتُ : بناء على العقيدة السلفية التي نقلت عن السلف في صوت الله تعالى عرفنا أن الماتريدية من الجهمية وليسوا من أهل السنة المحضة .

* النقض الرابع:

بنصوص تَكَلُّم الله تعالى بالوحي ولاسيما القرآن .

تقدم بعض النصوص وأقوال أئمة السنة في ذلك ؛ ودلت نصوص كثيرة

---

(١) راجع جمهرة اللغة/ لابن دريد : ٣/ ٢٤٥ ، والصحاح : ٦/ ٢٥٠٥ ، مفردات الراغب : ٤٨٦ ، لسان العرب : ١٥/ ٣١٥ ، والقاموس : ١٧٢٤ ، وتاج العروس : ٣٦٣ .

(٢) مجموع الفتاوى : ١٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥ ، و : ٦/ ٥٢٧ - ٥٢٨ .

على أن الله يتكلم بالوحي.

فقد قالت أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبةُ رسول الله ﷺ المبرّأةُ من فوقِ سبعِ سماوات، وفقيهةُ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في قصة الإفك الطويلة:

«... وَلأنا أحقر في نفسي من أن يَتَكَلَّمَ الله بالقرآن في أمري...»[1].

وفي لفظ: «.. من أن يتكلم الله في بأمر...»[2].

وفي لفظ: «منْ أن يتكلم في بأمر يتلى...»[3].

قلتُ: عقيدةُ أم المؤمنين رضي الله عنها هذه كما ترى فهي تصرح بأن الله تعالى تَكَلَّمَ بهذا القرآن العربي المبين المؤلف من السور والآيات ولاسيما آيات براءتها العشر[4] في سورة النور * فالماتريدية في الديجور *

والقرآن اسم للنظم والمعنى جميعًا حتى باعتراف الماتريدية[5].

(١) رواه البخاري في الشهادات، باب تعديل النساء: ٢/ ٩٤٥.

(٢) رواه البخاري في المغازي، باب حديث الإفك: ٤/ ١٥٢١.

(٣) رواه البخاري في تفسير سورة النور، باب: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾: ٤/ ١٧٧٧، والتوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾: ٦/ ٢٧٢٢، وباب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن»: ٦/ ٢٧٤٣، ومسلم: ٤/ ٢١٣٥.

(٤) النور: ١١ - ٢٠.

(٥) كنز الوصول المعروف بأصول البزدوي: ٥، ومع شرحه كشف الأسرار للبخاري: ١/ ٢٣ - ٢٤، ومنتخب الحسامي مع شرحه النظامي: ٣، ومع شرحه للمولوي: ٨ - ٩، والمغني/ للخبازي: ١٨٧، ومنار الأنوار مع شرحه كشف الأسرار كلاهما/ لحافظ الدين النسفي، ومع شرحه نور الأنوار/ للملاجيون الهندي: ١/ ٢٠، ومع شرحه فتح الغفار المعروف بمشكاة الأنوار/ لابن نجيم المصري: ١/ ١١، ومع شروحه لابن الملك المعروف بابن فرشة، وللرهاوي، ولعزمي زاده، ولابن الحلبي: ١/ ٤٣، والتنقيح مع شرحه التوضيح لصدر الشريعة مع شرحه التلويح/ للتفتازاني: ١/ ٢٩.

قلتُ: بوب الإمام البخاري لهذا الأثر بقوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ** ﴾ [الفتح: ١٥] ولقد صدق! فإن الماتريدية وخلطاءهم المعطلة يريدون أن يبدلوا كلام الله ويعطلوه ويحرفوا نصوصه إلى «الكلام النفسي» الذي لا يسمع ولا يكون بحرف ولا صوت؛ لأن عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ وعلى رأسهم عائشة الفقيهة رضي الله عنهم: أن الله تعالى يتكلم بالقرآن اللفظي المتلوّ؛ وتقول الماتريدية: لا بل كلامه نفسي.

*** النقض الخامس:**

بنصوص تكليم الله تعالى ملائكته ورسله وغيرهم من عباده.

وهذا النوع من النصوص حجج قاطعة وبراهين ساطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع.

وهذا النوع من النصوص كثيرة أكتفي منها بما هو أصرح وأدمغ لأدمغة المعطلة الزائغة أصحاب العقيدة الزائفة:

١ - قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ** ﴾(١).

فهذه الآية حجة قاطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت يسمع، لأنهم لم يطلبوا «الكلام النفسي» وإلا كيف يمكن للكفار هذه المطالبة؟ مع العلم بأن «الكلام النفسي» لا يسمع.

فهذا دليل دامغ لكل زائغ على أن هذا أمر ممكن كإتيان آية.

لأن الله تعالى لم ينكر عليهم بأنهم طلبوا أمرًا محالاً.

---

(١) البقرة: ١١٨.

بل أنَّبَهُمْ بعدم اكتفائهم سماع كلام الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ فأرادوا أن يسمعوه من الله تعالى مباشرة تعنتًا وعنادًا .

وهذه حقيقة اعترف بها الإمام أبو منصور الماتريدي حيث يقول :

« . . . ولا أنكر على الذين قالوا : «لولا يكلمنا الله» إلا بوصف التكبر والجهل بمنزلة أنفسهم»[1] .

فيكون هذا الاعتراف الواضح من هذا الإمام الماتريدي فاضحًا للماتريدية وقاطعًا لدابرهم ومطالبة الكفار هذه بمنزلة مطالبتهم بإنزال الملائكة ورؤية الله تعالى وكلُّ هذه الأمور ممكنةٌ عقلاً وليس شيءٌ منها مستحيلاً .

وإنما المستحيلُ ومن حماقات الكلام هو الكلام النفسي .

فهل كان هؤلاء يطالبون بأن يكلمهم الله كلامًا نفسيًا لا يسمعونه؟؟!!

ب ـ قال جل وعلا : ﴿ . . .**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴾[2] .

قلتُ : هاهنا عجائب وغرائب من حماقات الجهمية التي ارتكبها الماتريدية حول هذه الآية المحكمة الواضحة الصريحة المؤكدة ؛ فحرفوها ؛

فقالوا : «إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله!!! .

وإنما سمع صوتًا مخلوقًا دالاً على كلام الله ،

---

(١) كتاب التوحيد : ٥٧ ، وهكذا اعترافه بهذه الحقيقة في تفسيره ، تأويلات أهل السنة : ١/ ٢٦٩ ، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، و : ١/ ٢٣٤ ، تحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، وانظر مدارك التنزيل : ١/ ٨٣ ، وإرشاد العقل السليم : ١/ ١٥٢ .

(٢) النساء : ١٦٤ .

وسمي موسى كليم الله؛ لأنه سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة بدون واسطة الملك، كما تقدم في عرض مذهبهم[1].

وبهذه الحماقات والخزعبلات خرجوا على المنقول والمعقول وإجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة.

بل خرجوا على صريح نص الإمام أبي حنيفة رحمه الله، إمامهم الأعظم، كما سيأتي نص كلامه قريبًا[2].

وكفى به خزيًا مبينًا !!، لأن هذا تحريف محض بل تكذيب بحت،

فأنت ترى أن الله أكد كلامه بالمصدر فانقطع احتمال أي تأويل ومجاز.

لو قدر وجود المجاز فلا يحتمل إلا الكلام الحقيقي المسموع من المتكلم مباشرة - وهذا مما اعترف الماتريدية به اعترافًا واضحًا فاضحًا[3].

وهذه كلها ألوان شتى لتناقضهم واضطرابهم ومخالفتهم لإمامهم.

وفيما يلي بعض نصوص أئمة اللغة والسنة حول هذه الآية وتحقيق سماع موسى عليه السلام كلامَ ربهِ:

١ - قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ).

«العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلامًا بأي طريق وصل.

ولكن لا تحققه بالمصدر،

فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام...»[4].

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٦٤-٤٦٦، ٣/ ٨٥. وهذا كلام الجهمية كما في: ٣/ ١٤٨.

(٢) في ص: ٣/ ١٤٩.

(٣) انظر: كتاب التوحيد: للماتريدي: ٥٧، وإرشاد العقل السليم: ٢/ ٢٥٦.

(٤) معالم التنزيل/ للبغوي: ١/ ٥٠٠، عن الفراء ولم أجده في معانيه.

قلتُ: لكن الماتريدية تزعم أن موسى عليه السلام سمع ما يدل على الله، لا كلام الله حقيقة فخالفوا اللغة والنقل والعقل جميعًا.

٢ ـ وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب الكوفي (٢٩١ هـ).

«لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر ـ لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: «قد كلمت لك فلانًا».

بمعنى كتبت إليه رقعة، أو بعثت إليه رسولاً.

فلما قال: «تكليمًا» لم يكن إلا كلامًا مسموعًا من الله»[١].

قلتُ: تزعم الماتريدية أن كلام الله غير مسموع لأحد.

٣ ـ وقال أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١ هـ):

«أخبر الله عز وجل بتخصيص نبي ممن ذكر فأعلم عز وجل أن موسى كُلِّمَ بغير وحي، وأكد ذلك بقوله «تكليمًا» فهو كلام كما يعقل الكلام لاشك في ذلك»[٢].

قلتُ: لكن مزعوم الماتريدية من الكلام النفسي غير معقول ولا منقول فلا يقره نقل ولا عقل ولا إجماع ولا لغة ولا عرف.

٤ ـ وقال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨ هـ):

«تكليمًا» مصدر مؤكد.

وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا. وأنه لا يجوز في قول الشاعر:

---

(١) زاد المسير/ لابن الجوزي: ٢/ ٢٥٦ عن ثعلب.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٣٣.

أن يقول: قال: قولاً.

فكذا لما قال: «تكليمًا» وجب أن يكون كلامًا على الحقيقة من الكلام الذي يعقل»[1] .

قلتُ: مزعوم الماتريدية من الكلام النفسي موضوع مصنوع لا منقول ولا معقول ولا مسموع بل هو أمر نفسي وسواسي خيالي ضلالي.

٥ ـ وقال القرطبي (٦٧١ هـ): «تكليمًا» مصدر معناه، التأكيد، يدل على بطلان من يقول: خلق لنفسه كلامًا في الشجرة فسمعه موسى[*] ،

بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلمُ متكلمًا».

ثم ذكر كلام النحاس المتقدم آنفًا[2] .

قلتُ: أما الجهمية القديمة والحديثة من الماتريدية فيقولون: إن موسى عليه السلام سمع صوتًا مخلوقًا في الشجرة[3] ولم يسمع كلام الله من الله .

وقد كنت في أودية ضلالهم برهة فأخرجني الله تعالى من ظلمات بدعهم إلى نور السنة مع أنه من الصعب الخروج من تشكيكاتهم وشبهاتهم إلا لمن يسره الله.

وقليل ما هم؛ فمثلي مثل ذلك الشاعر الذي نجا من أنياب السباع وخرج من واديها سالمًا ثم أنشد:

---

(١) إعراب القرآن: ١/ ٥٠٧.

(*) وهذا عين قول الماتريدية، انظر ما سبق في ص ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥، ٣/ ٨٥ - ١٥٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٨.

(٣) انظر ما سبق في ص ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥، ٣/ ٨٥ - ١٥٠.

* مررت على وادي السباع ولا أرى * كوادي السباع حين يظلم واديًا *
* أقل به ركب أتوه تئية * وأخوف إلا ما وقى الله ساريًا *

❑ تنبيه:

هذا أيضًا من الفروق بين الماتريدية وبين الأشعرية:

فكم من كبار الأشعرية رجعوا عن العقيدة الكلامية، أما الماتريدية فلم يرجع منهم إلى العقيدة السلفية إلا نزر قليل.

٦ ـ وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠ هـ):

«وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[(١)] .

٧ ـ وقال العلامة القاري في شرحه:

« أتى المصدر المؤكد لدفع حمل الكلام على المجاز،

أي «كلمه الله تكليمًا محققًا، وأوقع له سماعًا مصدقًا.

والمعنى: أن موسى عليه الصلاة والسلام سمع كلام رب الأرباب بلا واسطة إلا أنه من وراء الحجاب»[(٢)] .

قلتُ: أما عامة الماتريدية فقد خرجوا على الإمام أبي حنيفة وهدموا استدلاله فصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله، وإنما سمع صوتًا مخلوقًا من الشجرة، وقالوا أيضًا: ليس في القرآن: أن موسى سمع كلام الله[(٣)] .

---

(١) الفقه الأكبر مع شرحه / للقاري: ٤٦.

(٢) منح الأزهر شرح الأكبر للقاري: ٤٦.

(٣) راجع ما تقدم في ص: ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦، وانظر إشارات المرام: ٨١ ـ ٨٢، وانظر ما قاله الكوثري في تعليقاته على الأسماء والصفات: ١٩٣ ـ ١٩٤.

* فأبطلوا استدلال إمامهم الأعظم * فصاروا الأعق والأظلم *

وجاء محرف آخر وهو البياضي أحد رؤساء قضاة عساكرهم (١٠٩٨ هـ) فحرف كلام الإمام أبي حنيفة فقال في شرح كلامه:

«. . . (وسمع موسى) صوتًا غير مكتسب للعباد إكرامًا له دالاً على ما يصح تعلقه به (كلام الله) القائم به».

ثم قال: «الثانية: أن التكليم لا يتوقف على السماع من الله بالذات، وليس في النظم الجليل أنه سمع موسى من الله.

بل أنه تعالى كلمه. . .

فإنه أقرب المجازات في المقام، فهو بواسطة الحروف والأصوات المخلوقة في الشجرة في تكليم موسى»[1].

وجاء أحمق آخر هو أبو المنتهى (كان حيًا سنة: ٩٣٩ هـ) الذي انتهى بعقله إلى أن قال في شرح كلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله: «بأن قال لموسى في الأزل بلا صوت ولا حرف: ﴿**يَا مُوسَىٰ (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**﴾[2].

قلت: هذه الأساطيرُ عينُ خزعبلات الجهمية الأولى وورثتها عنهم أفراخهم الماتريدية.

٨ ـ ١٢ ـ بشهادة أئمة الإسلام: أحمد بن حنبل، والدارمي، والأشعري، والبيهقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني[3].

(١) إشارات المرام: ١٨١ ـ ١٨٢، وانظر أيضًا: تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) شرح الفقه الأكبر / لأبي المنتهى المغينساوي: ١١.

(٣) راجع الرد على الجهمية للإمام أحمد: ١٣٠، والرد على الجهمية/ للدارمي: ١٥٥، تحقيق بدر البدر، والإبانة للأشعري: ٦٨، ٧٦، تحقيق الدكتورة فوقية و: ٥٥، تحقيق عبد القادر =

١٣ ـ **وقد ذكر الإمام البيهقي** عدة من الآيات التي كلم الله بها موسى عليه السلام ثم قال: « فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام بإسماع الحق إياه بلا ترجمان بينه وبينه»[١] .

❑ **الحاصل:**

أن مزاعم الماتريدية عين مزاعم الجهمية الأولى وهي باطلة عقلاً ونقلاً وإجماعًا ولغة وعرفًا وسمعًا.

وأن الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الكلام، ويجب الإيمان بذلك كما هو الأمر في سائر صفاته سبحانه وتعالى بلا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف، وأن كلامه تعالى بحرف وصوت مسموع، وأن كلامه، وصوته تعالى لا يشبهان كلام خلقه وأصواتهم.

وعلى هذا مضى الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة الفقهاء والمحدثون حتى الإمام أبو حنيفة، وفيه عبرة للماتريدية.

قال ابن القيم الإمام: قال شيخ الإسلام: أول ما ظهر إنكار أن الله تعالى يتكلم بصوت في أثناء المئة الثالثة؛ فإنه لما ظهر مذهب الجهمية وتبين للناس نفاقهم المشتَق من أقوال المشركين والصابئين وثَبَّتَ الله خلفاء الرسل وورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ـ

ظهر ابن كلاب البصري (٢٤٠ هـ) فوافق أهل السنة في إثبات الصفات من ناحية وخالفهم من ناحية فأحدث القول بالكلام النفسي المستلزم لنفي

= الأرناؤوط، طبعة دار البيان، و: ٨٩، طبعة الجامعة الإسلامية، والاعتقاد/ للبيهقي: ٩٥ ـ٩٦، وفتح الباري: ١٣/ ٤٥٥.

(١) الأسماء والصفات: ١٩٠، وسكت عليه الكوثري.

الحرف والصوت.

فأنكر قوله الإمام أحمد وأصحابه كلهم، والبخاري وغيرهم.

ورجع الحارث المحاسبي (٢٤٣ هـ) عن قولة الكلابي إلى إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى[1].

حاصل الحاصل:

أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ عن هؤلاء الأساطين الكلامية: ابن كلاب، والمحاسبي والماتريدي والغزالي والنسفي والرازي والتفتازاني والجرجاني وغيرهم من الماتريدية والأشعرية والصوفية والديوبندية والكوثرية والفنجفيرية وأمثالهم-

عقيدةً تخالف عقيدة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وأعلام هذه الأمة من أئمة السنة: ابن المبارك وابن معين والأوزاعي ومالك وإسحاق والشافعي وأحمد والبخاري وابن خزيمة والدارمي وأمثالهم.

*** خذ ما نظرت ودع ما سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ***

***

(١) مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٣٢٧-٣٢٩، الطبعة القديمة، و: ٤٥٠-٤٥١، الطبعة الجديدة وانظر ما تقدم في ص: ٢/ ٤٨١.

□ المقام الخامس □

فى إبطال شبهاتهم

لقد سبق أن أوردنا حججًا باهرة وبراهين قاهرة على إبطال «الكلام النفسي»، وتبين للمسلمين أن الماتريدية على خرافات الجهمية الأولى.

وأنهم قائلون: ببدعة خلق القرآن جهاراً مع زيادة بدعة «الكلام النفسي» وبينا في ضوء نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة.

وعرض أقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة:

أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع وأن صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه تعالى لا يشبه كلامهم.

وقد سبق أيضًا إبطال كثير من شبهات الماتريدية في خلال الدراسات السابقة، لكن لهم شبهات أخرى تعلقوا بها لابد من استئصالها.

فنذكر في هذا المقام بعض تلك الشبهات مع الرد عليها وبالله التوفيق:

*** الشبهة الأولى:**

شبهة «التشبيه»:

أصل الدافع للجهمية جميعًا على تعطيل صفة «كلام» الله تعالى - هو أنهم ظنوا أنه لابد في حقيقة الكلام من فم وشفتين ولسان وحنجرة وحلقوم ونحوها من الجوارح والآلات والمخارج.

وسبق إبطال شبهة التشبيه بصورة عامة في فصل مستقل.

أما هذه الشبهة بخصوصها ـ

فقد أبطلها سلف هذه الأمة وأئمة السنة:

فقد تصدّى لإبطالها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل.

وحاصل ما قاله: أنه لا يلزم من حقيقة الكلام وجود تلك الآلات والأعضاء والجوارح والمخارج فالله قادر على أن ينطق بما يشاء كيف يشاء،

فالسموات والأرض والجبال تنطق بإنطاق الله تعالى إياها، وجوارح الكافر تشهد عليه كما قال الله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾[1].

ثم قال الإمام أحمد: «أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟

ولكن الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان»[2].

*** الشبهة الثانية:**

شبهة الحوادث والأعراض:

قالوا: لو أثبتنا الكلام الحقيقي الذي هو بحرف وصوت لزم حلول الحوادث والأعراض بذاته تعالى.

والجواب: أن لفظتي «الحوادث والأعراض» من المصطلحات الكلامية

---

(١) فصلت: ٢١.

(٢) الرد على الجهمية: ١٣٠ ـ ١٣١.

الفلسفية المبتدعة المجملة التي تحتمل حقًا وباطلاً.

وقد سبق أن ذكرنا قاعدة أئمة السنة في مثل هذه الكلمات.

وهي: أنه لا يجوز الحكم على مثلها نفيًا أو إثباتًا قبل استبانة مراد قائلها؛ وبعد الاستبانة ينظر فإن كان مراده حقًا قبل وإلا رد عليه مع أن التعبير بالألفاظ المأثورة هو الطريق المتبع[1].

فنقول في ضوء هذه القاعدة:

● **أولاً**: إن لفظي «الأعراض والحوادث» لفظان مجملان،

فإن أريد بهما ما يعرفه أهل اللغة: من أن الأعراض والحوادث هي الأمراض والآفات - فهذه نقائص وعيوب يجب تنزيه الله سبحانه وتعالى عنها [ولكن لا يلزم من كون الله لم يزل متكلمًا ولا يزال متكلمًا - حلول الحوادث به].

وإن أريد بهما اصطلاح خاص وهو اصطلاح أهل الكلام من المعطلة ليعطلوا بذلك صفات الله تعالى ويحرفوا نصوصها فهذا اصطلاح باطل لا يعرفه أهل اللغة ولا أهل العرف[2] ولا يقره نقل ولا عقل.

● **ثانيًا**: نقول لهم إن عطلتم صفة «كلام» الله تعالى بحجة الأعراض والحوادث فَلِمَ أثبتم لله تعالى علمًا وقدرةً وإرادة؟.

وإذًا لا تكون هذه أعراضًا وحوادث -

فلا تكون صفةُ «كلام الله»، تعالى بحرف وصوت عرضًا من الأعراض

---

(١) انظر: ما سبق: في ص: ١/ ٥٧٤، ٢/ ٦٤٢-٦٤٣.

(٢) راجع مجموع الفتاوى: ٦/ ٩٠-٩١، وما بعدها.

وحادثةً من الحوادث[1] .

● **ثالثًا** : نقول لهم : إن كنتم تريدون بنفي حلول الحوادث والأعراض أن الله تعالى لا يحل في ذاته شيء من مخلوقاته كما لا يحل هو في مخلوقاته .

فهذا النفي حق وواجب .

وإن كنتم تريدون بهذا نَفْي صفات الله الاختيارية التي تحت مشيئته واختياره، وتقولون : إنه تعالى لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء متى شاء ولا يغضب ولا يرضى، فهذا النفي باطل لأنه عين التعطيل والتحريف[2] .

* **الشبهة الثالثة : بيتُ الأخطل :**

*** إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً ***

تقدم أن ذكرنا أن الماتريدية استدلوا ببيت منسوب إلى الكافر النصراني لإثبات «الكلام النفسي» كما سبق في ص ٨٥ .

ولأئمة السنة عنه أجوبة :

● **الأول** : أنه مكذوب مصنوع مختلق موضوع على العرب، ولا يوجد في ديوان الأخطل ولا غيره[3] .

● **الثاني** : أنه لو قدر ثبوته لكان نص البيت :

*** إن البيان من الفؤاد، وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً ***

---

(١) انظر كلام الجويني، وشيخ الإسلام في ص : ١/ ٥٧٤، ٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) انظر شرح الطحاوية / لابن أبي العز الحنفي : ١٢٨-١٢٩ .

(٣) كتاب الإيمان : ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٨، ٦/ ٢٩٧، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

فقد قال أبو البيان[1] : هكذا رأيته في ديوانه [2] فحرفه بعض النفاة إلى : «إن الكلام لفي . . . »[3] .

● **الثالث** : أنه لو قدر صحته - فهو أنزل منزلةً من خبر الواحد الصحيح بدركات .

قال شيخ الإسلام وغيره : ولو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي ﷺ ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول - لقالوا : هذا خبر الواحد[4] .

أفلا يستحي هؤلاء المتكلمون ينابذون صحيح المنقول وصريح المعقول والفطرة والإجماع واللغة والعرف، ويتشبثون بمثل هذا؟!!

وهذا تناقض واضح واضطراب فاضح وخزي مبين ومنهج ظنين ! .

● **الرابع** : أن الأخطل كان مختلَّ العقلِ مضطربَ الكلامِ وكان غالب

---

(١) هو نبأ بن محمد المعروف بابن الحوراني (٥٥١ هـ) كان فقيهًا زاهدًا سلفي العقيدة شافعي المذهب توفي على طريقة صالحة وكان حسن المعرفة باللغة. البداية والنهاية : ١٢/ ٢٣٥، والعلو/ للذهبي : ١٩٣ .

(٢) **قلت** : لم يظهر لي مرجع الضمير في «ديوانه» ولعله الأخطل ولكن قال العلاء المرداوي الحنبلي في شرح تحرير الأصول أنه موضوع على الأخطل وليس هو في نسخ ديوانه وإنما لابن صمام ولفظه «إن البيان . . . » شرح الإحياء/ للزبيدي : ٢/ ١٤٦، عن العلاء المرداوي .
قلت : **للإمام أبي البيان حوار مع بعض الأشعرية فيه عبرة للماتريدية ينبغي الاطلاع عليه** رواه الذهبي في العلو : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) الصواعق المرسلة : ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥، عن أبي البيان، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٤) كتاب الإيمان : ١٣٢، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٨، وشرح الطحاوية : ١٩٨، وانظر : حوار أبي البيان في العلو/ للذهبي : ١٩٣ - ١٩٤، ومختصره : ٢٨٤ - ٢٨٥ وانظر مذهب الماتريدية حتى الفنجفيرية في أخبار الآحاد ١/ ٦٤٤ .

أوقاته في سكر الخمور ولهذا سمي بالأخطل[1] .

على أن الخطل في اللغة هو الخطأ في الكلام وكان من المولدين فلا يكون مثله حجة على اللغة .

ولذلك أنشد في مثل هؤلاء المتكلمين مُنْشدٌ :

* **قبحًا لمن نبذ القرآن وراءه * فإذا استدل يقول : قال الأخطل**[2] *

قلتُ : هذه فاضحة أخرى أشنع عن أختها الأولى ! .

● **الخــامـس** : أن هذا الأخطل الكافر النصراني كان متعصبًا لنصرانيته تعصبًا لا يخطر بالبال طاعنًا في دين الإسلام جهاراً دون إسرارٍ .

وقد حاول ملوك بني أمية إسلامه ولكنهم فشلوا في هذا الخبيث مع أنه كان رهينًا عليهم شاعراً خاصًا لهم مقربًا لديهم[3] .

ومعلوم أن النصارى ضلوا ضلالاً بعيداً في كلام الله تعالى حتى جعلوا كلمةَ الله تعالى عينَ عيسى عليه السلامُ ، والمسيحَ عينَ كلمةِ الله ؛

فكيف يجوز لمسلم أن يحتج في أصل دينه ومعرفة صفات ربه ولاسيما «الكلام» بقول الأخطل الكافر النصراني المتعصب الضال ؟![4] .

* وهذا والله ضلال وإضلال * وعينُ الداء العضال !! *

---

(١) راجع مظان ترجمته التي ذكرناها في ص : ٣/ ٨ .

(٢) انظر : كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٩ ، ٦/ ٢٩٧ ، وراجع العلو : ١٩٣ ـ ١٩٤ ومختصره : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٣) راجع مظان ترجمته التي ذكرناها في ص : ٣/ ٨ .

(٤) كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

● **السادس**: أنه لو نتغاضى عن جميع ما ذكرنا.

لم نتغاض عن أن نقول: إن الحقائق العقلية كمسمى «الكلام» الذي يتكلم به جميع بني آدم لا يُرجَعُ فيه إلى قول شاعرٍ ولا إلى ألف شاعرٍ فاضلٍ يعول عليه ويحتج بقوله وشعره فضلاً عن نصرانيٍ مختطل العقل والكلام متعصب لكفرة متصلب في مكره * فاجر في أمره ماكر في شعره؛

بل يرجع في ذلك إلى استعمال أهل اللغة الألفاظ في معانيها ومن زعم غير ذلك فهو أبعدُ الناسِ عن العلم[1].

● **السابع**: أنه لو ثبت هذا البيتُ على تقدير فرض المحال - فله محمل صحيح لا نطيل الكلام بذكره ومن أراد الوقوف عليه فليراجع إلى كلام شيخ الإسلام لتعرف عقيدة الإسلام[2].

*** الشبهة الرابعة:**

تشبثهم بقول عمر رضي الله عنه

في قصة سقيفة بني ساعدةَ وبيعة أبي بكر رضي الله عنه: «... وكنت قد زورت مقالة أعجبتني...»[3].

وفي لفظ: «... قد هيأت كلامًا قد أعجبني...»[4].

استدل الماتريدية بهذه المقالة العمرية على إثبات الكلام النفسي[5].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان: ١٣٢ - ١٣٤، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٨ - ١٣٩، ٦/ ٧٩٧.

(٢) كتاب الإيمان: ١٣٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٧، ١٣٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب المحاربين بعد كتاب الحدود، باب «رجم الحبلى» ٦/ ٢٥٠٦.

(٤) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة «باب قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»**: ٣/ ١٣٤١.

(٥) انظر: شرح العقائد النسفية: ٥٤، والنبراس: ٢١٥.

والجواب: أن هذا حجة عليهم لا لهم؛

لأن مقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه صريحة في أنه لم يتكلم بهذا الكلام الذي قدره في نفسه بعدُ ولم ينشئه بعدُ.

وإنما قدّره وصوّره ودبره وهيئه في نفسه وأراد أن يقوله ويتكلم به، ليكون كلامًا واقعًا في حيز الوجود، لا أن يكتفي بمجرد تصوره في نفسه. هذا هو معنى التزوير في كلامه وإليك كلام بعض أئمة اللغة:

١ ـ قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ):

٢ ـ «قال الأصمعي: «التزوير إصلاح الكلام وتهيئه»[1].

٣ ـ وقال أبو زيد: «المزور من الكلام المزوق واحد، وهو المصلح المحسن»[2]..

٤ ـ وقال شيخ الإسلام: «وقال غيره ـ [أي أبو عبيد] ـ زورت في نفسي مقالة، أي هيّأتها لأقولها»؛

فلفظها يدل على أنه قدره في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يفعله؛

فعلم أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان؛

وقبل ذلك لم يكن قولاً، لكن كان مقدرًا في النفس يراد أن يقال؛

كما يقدر الإنسان في نفسه أنه يحج وأنه يصلي، وأنه يسافر إلى غير ذلك، فيكون لما يريده من القول والعلم صورةٌ ذهنيةٌ مقدرةٌ في النفس ولكن لا يسمى قولاً وعملاً إلا إذا وجد في الخارج»[3].

(١ ـ ٢) غريب الحديث ٣/ ٢٤٢، وانظر: النهاية/ لابن الأثير: ٢/ ٣١٨، ونقله شيخ الإسلام عن أبي عبيد في كتاب الإيمان: ١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧.

(٣) كتاب الإيمان: ١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧.

هذا من ناحية:

ومن ناحية أخرى: لاشك أن حديث النفس وخواطرَ الصدور والقلوب وتصويرَ الكلامِ وتقديرَه في القلب قبلَ وجوده وقبلَ أن يُتَكَلَّمَ به يُسمَّى كلامًا، لكن لا مطلقًا بل بشرط أن تكون له قرينة مقيدة، كقول القائل:

« زورت مقالة أو كلامًا أردت أن أقوله أو زورت في نفسي مقالة»، فإنْ قَصَدَ القائلُ هذا النوعَ من الكلام ـ لابد له من أن يقيده بقرينة.

أما الكلام المطلق المتبادر إلى الأذهان ـ فلا يكون إلا بعد أن يتكلم به ليس إلا.

ولذلك قال شيخ الإسلام: «ولا يلزم من ذلك أن يدخل في لفظ الكلامْ المطلق، فليس في لغة القوم ما يدل على أن ما في النفس يتناوله لفظ الكلام، والقول المطلق، فضلاً عن التصديق والتكذيب»[1].

قلتُ: الحاصل أن تشبث الماتريدية بالمقالة العمرية لا يصح إطلاقًا فإنها عليهم لا لهم.

وهذه الشبهات التي ذكرناها هي أقوى شبهات الماتريدية ولهم شبهات أخرى غير ما ذكرنا ولكن فيما ذكرنا دليل على إبطال غيرها،

وبهذا القدر نكتفي لننتقل إلى المقام السادس، لنتحدث عن فساد قول آخر للماتريدية، وهو مذهبهم في أسماء الله الحسنى والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) الإيمان: ١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ٧/ ١٣٧،
ولمزيد التفصيل: انظر العقيدة السلفية/ للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع: ٣٢٧ـ٣٤٢.

□ المقام السادس □

في فساد بدعة القول بخلق أسماء الله الحسنى

لقد سبق أن ذكرنا مذهب الماتريدية في أسماء الله الحسنى وما كان عندهم من حقٍ يُشْكَرُونَ بِهِ وباطلٍ يُذَمُّونَ بِهِ[1].

وكان من جملة ما عندهم من الباطل القولُ ببدعة خلق أسماء الله الحسنى[2].

ولنا في هذا المقام كلمات ثلاث:

* **الكلمة الأولى:**

أن هذه البدعة مبنية على بدعة خلق القرآن؛ لأن أسماء الله تعالى مَن كلام الله تعالى والقرآن كلام الله سبحانه.

وضرر هذه البدعة لا تقل عن ضرر بدعة خلق القرآن.

ولذلك نرى سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كَفَّرُوا من قال: بخلق أسماء الله الحسنى، كما كفروا من قال: بخلق القرآن.

وسبب ذلك:

أنهم لما قالوا: «الاسم هو المسمى».

حُجُّوا بتعدد أسماء الله تعالى.

(١ـ٢) انظر: ص: ٢/ ٤٤٩ - ٤٦٢، ولاسيما ص: ٢/ ٤٥٦.

فقالوا فرارًا عن هذا المضيق: إن هذه الأسماء تسميات وهي ألفاظ وحروف غير الله تعالى فهي مخلوقة[1].

فصار قولهم بخلق أسماء الله الحسنى كقولهم بخلق القرآن.

هكذا تطورت البدع من الجعد (١٢٦ هـ) إلى الجهم (١٢٨ هـ) ثم إلى بشر المريسي الحنفي (٢٢٨ هـ) ثم إلى بقية المعتزلة ثم إلى الكلابية فالماتريدية وزملائهم الأشعرية فالبدع تكون في البداية نقطةً ثم تكون بحارًا لا ساحل لها ولا أرجاء.

كما قال شيخ الإسلام: «فالبدع تكون في أولها شبرًا ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعًا وأميالاً وفراسخ»[2].

فوقعوا في خرق وحمق من وجهين:

- **الأول**: جعلهم الاسم عين المسمى.
- **والثاني**: قولهم بأنها مخلوقة.

فخالفوا ما دل عليه الكتاب والسنة * ولغة العرب وإجماع الأمة.

قال شيخ الإسلام: «ولهذا أنكر قولَهم جمهورُ الناس من أهل السنة وغيرهم»[3].

وقال: «وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه...»[4].

وقال: «والتسمية نطق بالاسم وتكلم به، وليست هي الاسم بنفسه،

(١) انظر: ص: ٢/ ٤٤٩ - ٤٦٢، ولاسيما ص: ٢/ ٤٥٦.
(٢) مجموع الفتاوى: ٨/ ٤٢٥ وانظر ما يأتي في ص: ٣/ ٢٣١.
(٣، ٤) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٥، ١٩٦، ١٩١-١٩٢.

وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها، وليست هي عين الأشياء»[1] .

فهؤلاء أصابوا في جعلهم التسمية غير الاسم.

ولكن أخطأوا في جعل الاسم عيناً للمسمى، كما أخطأوا في جعلها مخلوقةً.

وهؤلاء إذا قالوا: الاسم غير مخلوق يقصدون المسمى وهو الله.

وإذا قالوا: الاسم مخلوق يقصدون لفظ «الله» ولفظ «الرحمن» ولفظ «الرحيم» ومن لم يمارس اصطلاحات هؤلاء قد لا يتفطن لما يريدون، فيظن أنهم على طريقة أهل السنة.

ولذلك قال شيخ الإسلام:

« فهم تكلفوا هذا التكليف[*] ليقولوا: «إن اسم الله غير مخلوق».

ومرادهم، أن الله غير مخلوق.

وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة.

فإن أولئك ما قالوا: الأسماء مخلوقة.

إلا لما قال هؤلاء «هي التسميات».

فوافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى.

ووافقوا أهل السنة في اللفظ »[2] .

(١، ٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٥، ١٩٦، ١٩١ - ١٩٢.

(*) هكذا في الأصل والصواب. «التكلف».

* **الكلمة الثانية:**

هل الاسم للمسمى أم عينه أم غيره؟ ».

قلتُ: هذه صورٌ ثلاثٌ.

● **فالصورة الأولى**: هي المقالة الصحيحة فالاسم للمسمى، قال الله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾[2].

قال شيخ الإسلام: «وهذا هو القول بأن «الاسم للمسمى» وهذا الإطلاق، اختيار كثير من المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره[3].

● **والصورة الثالثة**: مقالة الجهمية الأولى.

وكان قصدهم بها التدرج إلى أن يقولوا أسماء الله مخلوقة؛ لأنها غير الله وكل ما هو غير الله فهو مخلوق[4]، فأسماء الله مخلوقة.

● **أما الصورة الثانية**: وهي أن الاسم عينُ المسمى - فهي مقالة الماتريدية كما سبق، وهكذا قالت: الأشعرية[5].

ومقاصدهم باطلة تتضمن الضلال من القول بخلق أسماء الله الحسنى.

ولكن هذا القول قاله كثير من المنتسبين إلى السنة أيضًا لكن مقاصدهم طيبة.

قال شيخ الإسلام: «الذين قالوا: الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى

(١، ٢) الأعراف: ١٨٠، والإسراء: ١١٠.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

(٤) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٥ - ١٨٦ وعليه الماتريدية من جهة ٢/ ٤٥٦.

(٥) انظر: أصول الدين / للبغدادي: ١١٤ - ١١٥ وراجع ص: ٢/ ٤٥٦.

السنة مثل أبي بكر عبد العزيز[1] وأبي القاسم الطبري اللالكائي، وأبي محمد البغوي صاحب شرح السنة وغيرهم. . .».

ثم ذكر محملاً حسنًا لكلامهم كما بين خطأ الناس عليهم[2].

قلتُ: هذا من الألفاظ الكلامية البدعية المجملة وقد تقدم قاعدة أئمة السلف فيها من أنه يجب التفصيل في ذلك ليتبين الحق من الباطل[3].

قال شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله: «فلا يطلقون ـ [أهل السنة] ـ بأنه المسمى ولا غيره بل يفصلون حتى يزول اللبس فإذا قيل لهم: أهو مسمى أم غيره؟ قالوا: ليس هو نفس المسمى ولكن يراد به المسمى.

وإن أريد بأنه غيره: كونه بائنًا عنه ـ فهو باطل لأن أسماء الله من كلامه وكلامه صفة له قائمة به لا تكون غيره»[4].

قلت: قد يكون لقول القائل: «الاسم عينُ المسمى» وقول الآخر: «الاسم غيرُ المسمى» توجيه صحيح آخر.

بشرط أن لا يقصد معنى باطلاً.

وبيانه أنه إذا قال القائل: ما معبودكم؟.

فقلنا: «الله».

فالمراد ههنا: «المسمى» فيكون الاسمُ «عينَ المسمى»؛ لأنه ليس القصد أن

---

(١) هو ابن جعفر بن أحمد المعروف بغلام الخلال (٣٦٣ هـ) ترجمته في طبقات الحنابلة: ٢/ ١١٩ـ١٢٧.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧ـ١٨٩، ٢٠٢ في الأصل «واللالكائي» وهو غلط.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٦٤٢ـ٦٤٣.

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ٢٢٥ـ٢٢٦.

المعبود هو لفظ «الله» أو هذا القول، بل القصد: أن المعبود هو ما سمي بالله.

وإذا قال ما اسم معبودكم ؟.

فقلنا: «الله».

فالمراد ههنا: أن اسم معبودنا هو هذا القول: «الله» ولفظه.

وليس المراد: أن اسمه هو عين ذاته.

فإن السائل لم يسأل عن ذاته وإنما سأل عن اسمه.

فههنا يكون الاسمُ غيرَ المسمى.

لاختلاف السؤال فلكلِ مقامٍ مقالٌ[1] * والجواب حسب السؤال *

لكن الجهمية الأولى وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية قصدوا بذلك باطلاً لما في طيه ضلال، وتعطيل وقول بخلق أسماء الله تعالى؛

فاشتد نكير أئمة السنة عليهم[2].

ولم يكن السلف خاضوا في ذلك لا نفيًا ولا إثباتًا[3].

بل شنوا الغارة على من خاض في ذلك.

حتى يروى عن الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ) والإمام عبد الملك بن قريب الأصمعي[*] (٢١٦ هـ) وغيرهما:

---

(١) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٩٧.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

(*) ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ١٥/ ٢٧٤ والسير له ١٠/ ١٧٥.

«إذا سمعت الرجل يقول «الاسم غير المسمى» -

فاشهد عليه بالزندقة»[1] .

وقال الإمام ابن جرير الطبري: (٣١٠ هـ) «وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غيرُ المسمى» فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين.

وحسب امرىء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق، وهو قوله: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾[3] .

ويعلم أن ربه هو الذي «على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى»؛

فمن تجاوز ذلك، فقد خاب وخسر وضل وهلك»[4] .

* **الكلمة الثالثة**:

في فساد القول بخلق أسماء الله الحسنى:

ضرر هذه المقالة لا تقل عن خطر مقالة خلق القرآن.

فقد اشتد نكير سلف هذه الأمة وأئمة السنة على هاتين المقالتين وكفروا أصحابهما، وفيما يلي نماذج من نصوص أئمة السنة:

---

(١) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨٧.

قلت: أما أثر الأصمعي فرواه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢١٢.

(٢، ٣) الإسراء ١١٠ والأعراف ١٨٠.

(٤) صريح السنة: ٢٦-٢٧ ونقله عنه شيخ الإسلام. الفتاوى ٦/ ١٨٧.

١ ـ **قال ناصر السنة الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ)** رحمه الله: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة، فليس عليه الكفارة، لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق»[١].

٢ ـ **وقال إمام المحدثين والفقهاء سفيان الثوري (١٦١ هـ):**

«من قال: إن ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ مخلوق ـ فهو كافر»[٢].

٣ ـ **وقال سيد المحدثين والفقهاء عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ):**

الذي تعظمه الحنفية ومنهم الكوثرية وعدوه في كبار أئمة الحنفية[٣]: «من قال: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾ مخلوق ـ فهو كافر»[٤].

٤ ـ **وقد ذُكِرَ لإمام الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان (١٩٨ هـ)** وسيد الحفاظ الذي تبجله الكوثرية وذكروه في عداد كبار الحنفية[٥].

«أن قومًا يقولون: القرآن مخلوق، فقال: كيف يصنعون بـ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾؟ كيف يصنعون بقوله: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا**﴾ يكون مخلوقًا»[٦].

٥ ـ **وقال إمام أهل الحديث إسحاق بن راهويه (١٣٨ هـ):**

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه: ٩٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢١١، وأبو نعيم في الحلية: ٩/ ١١٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/ ٢٨، وفي الأسماء والصفات: ٢٥٥ - ٢٥٦، وسكت عليه الكوثري. وذكره البغوي في شرح السنة/ ١/ ١٨٨.

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٣، ٤) انظر: ما تقدم في ص: ٣/ ١٢٢.

(٥) راجع: ما سبق في ص: ٣/ ١٢٢.

(٦) راجع ما سبق في ص: ٣/ ١٢٢ - ١٢٣.

«أفضوا ـ [الجهمية] ـ إلى أن قالوا: «أسماء الله مخلوقة . . .» وهذا الكفر المحض[1] . . .».

٦ ـ وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ):

« من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر»[2] .

٧ ـ وقال «من قال: «القرآن مخلوق».

فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عز وجل، وفيه أسماء الله عز وجل»[3] .

٨ ـ وقال: «وأسماء الله في القرآن، والقرآن من علم الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق» فهو كافر،

ومن زعم: «أن أسماء الله مخلوقة» ـ فقد كفر»[4] .

٩ ـ وذَكَرَ له رجلٌ: أن رجلاً قال: إن أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق»؛ فقال أحمد: «كُفْرٌ بَيِّنٌ»[5] .

١٠ ـ وقال الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث (٢٥٦ هـ):

« الجهمية . . . قالوا: «إن اسم الله مخلوق».

ويلزمهم أن يقولوا إذا أذّن المؤذن:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم، كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ للالكائي: ٢/ ٢١٤.

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢١٤.

(٣) رواه ابنه عبد الله في السنة: ١/ ١٠٢.

(٤) رواه ابنه صالح في المحنة: ٥٢، ٦٦، ٦٧، كما في العقيدة السلفية/ للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع: ١٠٩.

(٥) رواه أبو داود في مسائله: ٢٦٢.

لا إله إلا الذي اسمه «الله»؟ .

وأشهد أن محمداً رسول الذي اسمه «الله» .

لأنهم قالوا: «إن اسم الله مخلوق . . .»[1] .

١١ ـ وللإمام أبي القاسم هبة الله الطبري اللالكائي (٤١٨ هـ) مبحث قيم ذكر فيه أدلةً من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة في التشديد على من قال بخلق أسماء الله الحسنى[2] .

١٢ ـ وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ): «. . . وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق؛

بل هو المتكلم به، وهو المسمي لنفسه بما فيه من الأسماء . . .»[3] .

قلتُ: الحاصل، أن القول ببدعة خلق أسماء الله الحسنى ذيل للقول ببدعة خلق القرآن، وأن الماتريدية قائلون بهذه البدعة الظلماء جهاراً، كما هم قائلون بخلق القرآن، وأن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفروا القائلين بخلق أسماء الله تعالى، كما كفروا القائلين بخلق القرآن .

وأن الماتريدية في ذلك كله جهمية محضة مع ما زادوه من البدع وأنهم مخالفون للعقل والنقل وإجماع السلف في آن واحد، فمذهب الماتريدية في القرآن وأسماء الله ـ في غاية الفساد والضلال والإلحاد والإضلال .

وقد تبين الحق كالشمس في رابعة النهار لكل ذي عينين ناظرتين وأذنين

---

(١) خلق أفعال العباد: ٣٦ .

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٢٠٤ـ٢١٥ .

(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ١٨١ واعتقاد أهل الحديث للإسماعيلي ٤٧ـ٥٢ .

سامعتين فمن شاء فليختر عقيدة الأنبياء والمرسلين ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان من الفقهاء والمحدثين بما فيهم الإمام أبو حنيفة وأصحابة القدماء «رحمهم الله» .

ومن شاء فَلْيتبع أمثال المريسي (٢٢٨ هـ) وابن أبي دؤاد القاضي (٢٤٠هـ)، والثلجي (٢٦٦ هـ) من الحنفية الجهمية ، أو الخصاف الشيباني (٢٦١ هـ)، وأبي علي الجبائي (٣٠٣ هـ) والزمخشري (٥٣٨ هـ) من الحنفية الاعتزالية ؛ أو ابن سينا (٤٢٨ هـ) من الحنفية القرمطية الباطنية ،

أو نصير الكفر الطوسي (٦٧٢ هـ) من الملحدة الكفرة ، أو أبي منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) وأبي اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ)، وأبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ)، ونور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والجرجاني (٨١٦ هـ)، والخيالي (٨٦٢ هـ)، والكوثري (١٣٧١ هـ) من الحنفية الماتريدية ، أو الديوبندية والبريلوية ، والكوثرية ؛ أو غيرها من فرق الحنفية المبتدعة .

فإن هذا هو أوان الاختيار فليختر المسلم سبيل النجاة وإلا . . .

*** فإن تنج منها تنج من ذي ملمة * وإلا فإني لا إخالك ناجيًا ***

وفي هذه كفاية لمن رزق هداية ؛ ولنعم ما قيل :

*** وقل لجموع الجهل توبوا عن الخنى * أفيقوا عن الإصرار ما بالكم لدٌّ ***

*** فليس شعاع الشمس يخفى لناظر * ولا من عليه الحق ينفعه الجحد ***

ولله درّ القائل :

*** ليس في الحق يا أمامة ريب * إنما الريبُ ما يقول الكذوبُ ***

ونتقل بعد هذا إلى الفصل الرابع، لنتحدث عن مذهب الماتريدية في صفة «الألوهية» لله تعالى.

والله المستعان، على ما يصفون.





□ الفصل الرابع □

في مذهب الماتريدية في صفة « الألوهية » لله تعالى

وفيه مباحث أربعة :

* المبحث الأول : [١٧٧ - ٢١٨]

في بيان تعطيلهم لصفة « ألوهية » الله تعالى .

بتفسيرها بصفة « ربوبية » الله سبحانه وتعالى وإبطال ذلك .

* المبحث الثاني : [٢١٩ - ٢٥٠]

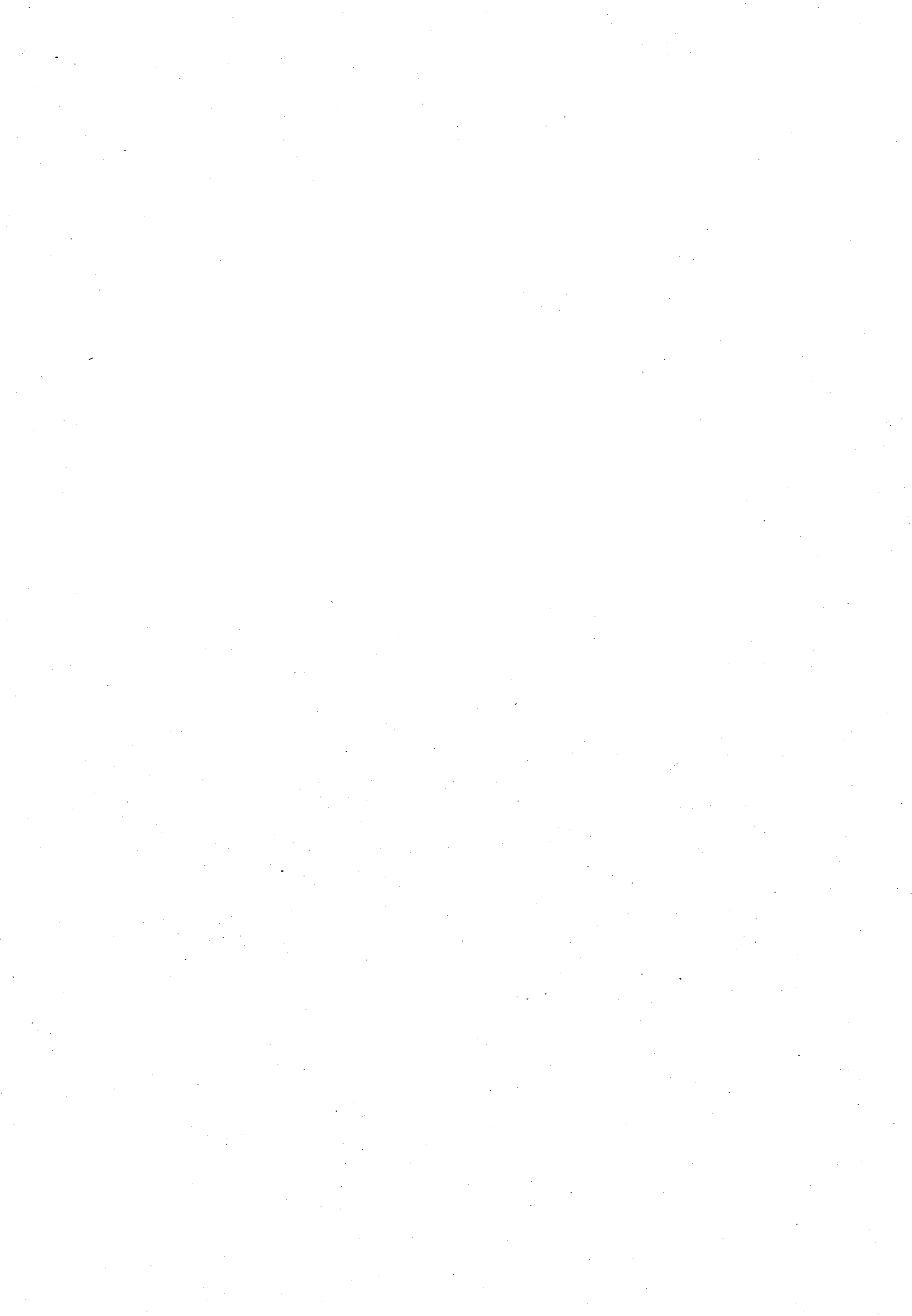
في إبطال زعمهم أن «توحيد الربوبية » هو الغاية ، وإثبات أن الغاية هي « توحيد الألوهية » .

* المبحث الثالث : [٢٥١ - ٣٠٤]

في بيان التحذير من الشرك وتطوره ووقوعه في هذه الأمة ، وبيان وجوب سد الذرائع إليه لحماية حمى التوحيد .

* المبحث الرابع : [٣٠٥ - ٣٤٦]

في بيان النتائج الوخيمة التي نُتجَت من تفسير «الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية .



□ المبحث الأول □

في بيان تعطيلهم لصفة « ألوهية » الله تعالى بتفسيرها بصفة « الربوبية » وإبطال ذلك

□ وفيه فائدتان :

● **الفائدة الأولى :**

في عرض مذهبهم في صفة « ألوهية » الله تعالى.

لقد سبق أن ذكرنا تعريف « التوحيد » و «تقسيماته » عند المتكلمين، وعند أئمة السنة وبينا أن المتكلمين من الماتريدية والأشعرية لا يوجد عندهم « توحيد الألوهية » فليس عندهم بعد توحيد الذات إلا نوعان من التوحيد :

الأول : توحيد الصفات.

الثاني : توحيد الأفعال[1] .

أما توحيد الصفات فقد عرفت في الفصول السابقة أن توحيدهم هذا فيه تلحيد وإلحاد وتخريف وتعطيل وتحريف[2] .

حيث أرادوا تحقيق التنزيه فوقعوا في أقبح التشبيه.

---

(١) انظر : ص : ٢/ ٣٣٩-٤٤٦.

(٢) راجع مباحث التحريف والتعطيل والزندقة والإلحاد في ص : ٢/ ٢٩٤-٣٣٧، ٣٣٨-٣٤٥، ٢/ ٤٢١، ٤٢٨، ٤٢٨-٤٣٨.

فشبهوا الله بالحيوانات العجماوات، والجمادات الصامتات، والمعدومات، اللاشيات[1]، والممتنعات المستحيلات[2] المحالات[3].

فنعوذ بالله من تفسيرهم الذي يورث التعطيل والتحريف والتشبيه كما قاله الإمام الأشعري رحمه الله[4].

أما توحيد الأفعال: فهو أشهر أنواع التوحيد عندهم، وهو توحيد الربوبية، والخالقية، بمعنى «أن الله خالق العالم وحده، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب، والغاية، وأنه معنى «لا إله إلا الله».

حيث إنهم فسروا «الألوهية» بمعنى «القدرة على الاختراع»[5].

فعطلوا صفة «ألوهية» الله تعالى، وحرفوها إلى صفة «الخالقية» و«القادرية». ولذلك نرى الماتريدية والأشعرية يعرّفون التوحيد بتعريفات مجملة ناقصة غير جامعة لأهم أنواع التوحيد ألا وهو «توحيد الألوهية» الغاية العظمى.

---

(١) جمع «اللاشيء».

(٢) الممتنع ما يقتضي العدم أي لا يمكن وجوده، والمحال ما يمتنع وجوده في الخارج، فيكون الممتنع والمحال على ضد واجب الوجود، وهو الذي يمتنع عدمه، والممكن واسطة بين طرفي الممتنع والواجب، فهو: ما لا يقتضي لذاته وجودًا ولا عدمًا.
راجع تعريفات الجرجاني ٢٦٢، ٢٩٦، ٣٢٢ أما «المستحيل» فهو ما استحاله عقل الإنسان سواء كان محالاً في الواقع أم لا، وهذا مزلة الأقدام ومضلة الأفهام للمتكلمين الأعلام، فترى أحدهم يرى بعقله استحالة شيء بينما يرى الآخر بعقله وجوبه فضلاً عن إمكانه كما سبق في ص: ٢/ ٥٨، وما بعدها مما بينا نماذج من شكوكهم واضطرابهم وتناقضهم.

(٣) راجع ص: ١/ ٥٣٢، ١/ ٥٤٨، ١/ ٥٥١، ١/ ٥٦٢، ١/ ٥٨٠، ولاسيما ص: ٢/ ٥٥٣ـ ٥٦٨، ٣/ ١٢٧ـ١٢٩.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٤٨ـ٥٥١.

(٥) التدمرية: ١٧٩ ـ ١٨٠، ١٨٥ ـ ١٨٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٨، ١٠١.

وقد سبق أن ذكرنا نصوصهم في تعريف التوحيد[1] .

حتى أن الشيخ محمد عبده ماتريدي الأزهر (١٣٢٣ هـ) صرح بأن «توحيد الربوبية» هو الغاية حيث قال بعد تعريفه : «وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي ﷺ . . . »[2] .

فأنت ترى أن هذه التعريفات التي ذكرنا عن الماتريدية تدور حول «توحيد الربوبية» وأنه هو الغاية، ولا تتناول «توحيد الألوهية»؛ مع أنه أهم أنواع التوحيد كلها، وهو الغاية العظمى والمقصد الأسنى الأسمى، وليس توحيد «الربوبية» «الخالقية» هو «الغاية العظمى» .

وقد وصل بعض الكوثرية في الهذيان إلى حد قالوا :

إن تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، « والألوهية » من مخترعات ابن تيمية[3] .

مع أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية يوجد في كلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله حيث قال في صدد إقامة الحجة العقلية على علو الله تعالى :

«والله يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء»[4] .

وقد قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى (٣٢١ هـ) :

«نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله، إن الله واحد لا شريك له،

---

(١) انظر : ص: ٢/ ٤٣٩ـ٤٤٠ وراجع التبيان للفنجفيري ٥٨ـ٥٩ .

(٢) رسالة التوحيد : ٤٣ .

(٣) براءة أبي حامد ٨٩ـ٩٥، ١٦٦ـ١٦٧ وتوسله ٢٠ـ٢٦، ٩٦ـ٩٧ وانظر براهين القضاعي ٣٧٧ـ٣٨١ وردود النوري ٢٣٧ـ٢٥٥ ومقالات الدجوي ١/ ٢٤٩ .

(٤) انظر : الفقه الأبسط : ٥١، وسكت عليه الكوثري فهو حجة عليه .

ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره»[1] .

فقوله: «إن الله واحد» توحيد إجمالي يشمل الأقسام كلها، فهو «المقسم» «الكلي» وقوله: «ولا شيء مثله» توحيد الأسماء والصفات، وقوله: «ولا شيء يعجزه» توحيد الربوبية، وقوله: «ولا إله غيره» توحيد الألوهية.

وخرق بعضهم فارتكب حمقًا جليًا فقال :

إن القائل: «ربي الله» معترف بتوحيد الربوبية والألوهية جميعًا[2] .

فجعل مشركي العرب موحدين معترفين مؤمنين بلا إله إلا الله !

وكفى به ضلالاً وإضلالاً مبينًا، ومن لوازمه: أن من قال: لا رب إلا الله فهو مسلم؛ لأن هذا القائل عند هذا الأخرق ـ كمن قال: لا إله إلا الله !!![*] .

وأشنع وأبشع من هذا كله ما ارتكب من يدعى «محمد بن علوي المالكي» من تزوير وتدليس وتحريف وتلبيس؛ حيث صرح دون حياء؛ بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكي ربنا عنهم :

من اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق الرب المدبر المحي المميت، وقولهم: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، بل كانوا هازلين في جميع ما اعترفوا به[3] .

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز: ٧٤ـ١١١، بشرح الغنيمي: ٤٧ـ٤٨، وبحواشي ابن مانع: ٦، وبتعليقات الألباني: ١٧ـ١٨، وضمن مجموع الفتاوى لابن باز: ٢/ ٧٤ وبشرح البابرتي الحنفي ٢٨ .

(٢) البراهين الساطعة/ لسلامة القضاعي العزامي الكوثري: ٣٨، والكتاب قدم له الكوثري وبراءة الأشعريين لأبي حامد ٩١ـ٩٢ والتوسل له ٢٢ـ٢٣ .

(*) راجع لتحقيق فساده ص: ٣/ ٢٠٠ـ٢٠٢، ٢٢٦ـ٢٢٧ .

(٣) راجع مفاهيم: يجب أن تصحح: ٢٦، ٢٧، وانظر الرد عليه في هذه مفاهيمنا: ١٠٤ـ ١٢٠ . وانظر أيضًا: ما سنذكره في ص: ٣/ ١٨٩ـ١٩٨ـ٢٠٠ .

قلت : هذا تكذيب صريح لله تعالى وكتابه المهيمن وإفساد وإلحاد إلى الغاية. وهكذا تلعب البدع والخرافات بأهلها حتى أوصلتهم إلى هذا الحد.

وقد ذكرني هذا اللعاب الذي لعب بكتاب الله حتى ظن أنه هزل لا جد - ما هذي ابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨ هـ) وكثير من كبار أئمة الكلام أمثال: الغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) من الأشعرية، والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والبياضي (١٠٩٨ هـ) من الماتريدية، من أن الكتب السماوية وملل الأنبياء، إنما جاءت بما يوافق ظاهر اعتقاد الجمهور من أن الله تعالى فوق العالم استدراجًا لهم إلى الدين الحق لئلا يتنفروا عن قبول الدعوة ولا يتسارعوا إلى الإنكار والعناد.

وليس القصد بنصوص كون الله تعالى فوق العالم، أن الله فوق العالم حقيقة[1].

قلت : الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد في الخرق والحمق والسفسطة والقرمطة - فهو ساقط عن مرتبة الخطاب إلى اصطبل الدواب.

الحاصل : أنه لا يوجد عند هؤلاء المتكلمين «توحيد الألوهية» بوجه أتم وأكمل مفسر ومفصل.

فإن قيل : إن «الألوهية» تدخل في الصفات.

قلنا : لاشك أن صفة «الألوهية» من أعظم صفات الله تعالى التي انفرد بها.

ولكن الماتريدية والأشعرية لم يثبتوها «صفة» لله تعالى؟ لأنهم حصروا الصفات الثبوتية الذاتية - التي يسمونها - «صفات المعاني»[2]. في أربع على

---

(١) تقدم في ص: ٢/٢٩٨-٣٠٦، ٢/٣٠٦-٣١١-٣١٧.

(٢) انظر ص: ٢/٤٧٤-٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠.

الاتفاق، وهي «الحياة» «والعلم» «والقدرة» «والإرادة» على تفلسف فيها واختلفوا في «السمع والبصر»[1] .

وزادت الماتريدية صفة «التكوين» خلافًا للأشعرية، ولكن الخلاف في الحقيقة راجع إلى اللفظ، وأن «التكوين» عبارة عن القدرة والإرادة[2] .

أما صفة «الكلام» فقد عرفت أنهم عطلوها وحرفوا نصوصها إلى «الكلام النفسي»[3] وقالوا جهاراً دون إسرار بلا حياء ولا تقى: بخلق القرآن، وبخلق أسماء الله تعالى الحسنى[4] .

فأين في هذه الصفات المحصورة «صفة الألوهية» التي هي غاية خلق الجن والإنس ولتحقيقها أنزلت الكتب وأرسلت الرسل ؟!

بل الماتريدية أرجعوا هذه الصفة العظيمة إلى صفة «التكوين» «والصنع» و«الاختراع» ويشهد لذلك وجوه ثلاثة :

● **الوجه الأول : أن العلامة الكشميري أحد كبار أئمة الماتريدية** الديوبندية (١٣٥٢ هـ) قد قال: «الأسماء الحسنى عبارة عن الإضافات عند الأشاعرة، أما عند الماتريدية فكلها مندرجة في صفة التكوين»[*] .

قلت : من المعلوم أن في أسماء الله الحسنى «اسمًا أعظمَ» وهو «الله» كما أن فيها اسمًا حسنًا آخر لله وهو «الإله».

وهذان الاسمان الحسنان يدلان على صفة «الألوهية» لله تعالى أقطع دلالة

---

(١) راجع: ص: ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، ٤٨٦ .

(٢) تقدم في ص: ١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠، ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ ٤٨٤ .

(٣، ٤) انظر ص: ٢/ ٤٨٧، ٣/ ٧٨ ـ ٨٨.

(*) انظر: فيض الباري ٤/ ٥١٧، وراجع ما سبق في ص: ٢/ ٤٥٥ .

فكيف تكون صفة «الألوهية» من صفات الأفعال التي مرجعها إلى صفة التكوين؟! مع أنها من أعظم صفات الله الثبوتية الذاتية .

● **الوجه الثاني : أن الماتريدية فسروا «الإله» بالصانع القادر المالك :**

صرح بذلك خياليهم الذي غالب أفكاره خيالات كلامية (٨٦٢ هـ)، وكستليهم (٩٠١ هـ) وبهشتيهم (٩٧٩ هـ) وجنديهم (؟) وغيرهم من الماتريدية والرستمي من الفنجفيرية النقشبندية[١] .

● **الوجه الثالث : أن إمامهم أبا منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ)** وكبار الماتريدية بعده يحتجون على إثبات توحيد الربوبية الخالقية وكون الله تعالى صانعًا وحده، للعالم ومحدثًا له .

بما يسمونه «برهان التمانع»[٢] .

فقالوا : واللفظ للتفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) :

«المحدث للعالم هو الله تعالى، أي الذات الواجب الوجوب . . . ، الواحد، يعني : أن صانع العالم واحد . . .

والمشهور في ذلك بين المتكلمين «برهان التمانع» المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ [الأنبياء : ٢٢].

وتقريره : أنه لو أمكن إلهان لأمكن بينهما تمانع،

---

(١) انظر حاشية أحمد بن موسى الخيالي على شرح التفتازاني/ للعقائد النسفية، لعمر النسفي، مع حاشية رمضان البهشتي على حاشية الخيالي : ٥١، وحاشية مصلح الدين مصطفى الكستلي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية : ٦٣ وحاشية الملا أحمد الجندي عليه ٨٧ والتبيان لعبد السلام الفنجفيري ٥٨ ـ ٥٩ .

(٢) سمي بالتمانع، لأنه مبني على فرض التمانع لأنه يتبين فيه تمانع الآلهة عن الألوهية ـ أي الصانعين عن الصنع ـ حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٤٣، وحاشية برخوردار على النبراس : ١٥٥، وانظر : تحفة المريد/ للبيجوري : ٦٠ .

بأن يريد أحدهما حركة زيد، والآخر سكونه . . .

وحينئذ إما أن يحصل الأمران ـ فيجتمع الضدان،

أو لا ـ فيلزم عجز أحدهما . . . »[1] .

فأنت ترى أيها المسلم إلى هؤلاء الدهماء كيف قلبوا آية عظيمة جاءت لتقرير توحيد الألوهية «العبادة» إلى كونها برهان التمانع على إبطال صانعين ربين لهذا العالم؛ ففسروا الإله «بالرب الخالق».

وفسروا صفة «الألوهية» بالربوبية والخالقية والصانعية والمالكية[2] .

فوقعوا في خرق وحمق، وخرجوا على لغة العرب، وعطلوا صفة «الألوهية»، وحرفوا نصوصها إلى صفة «الربوبية الخالقية الصانعية»؛ لأن تفسير صفة بأخرى ـ كتفسير «اليد» بالقدرة أو النعمة ـ تعطيل وإبطال لها. حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الماتريدية[3] .

● **الفائدة الثانية في :**

إبطال تفسيرهم لصفة «الألوهية» بصفة «الربوبية».

سبق آنفًا أن الماتريدية فسروا صفة «الألوهية» بصفة «الربوبية». فعطلوا

---

(١) شرح العقائد النسفية: ٣١ـ٣٣؛ وكتاب التوحيد/ للماتريدي: ٢٠ـ٢١، وتبصرة الأدلة/ لابن أبي المعين النسفي: ٣٦/ أ ـ٣٧ـب، البداية/ للصابوني: ٤٠، المسايرة/ لابن الهمام مع شرحيها/ لابن أبي شريف، وقاسم بن قطلوبغا: ٤٤ـ٥٤، ونشر الطوالع/ ٢٣٧ـ ٢٣٨، والنبراس: ١٥٥ـ١٦١، ومرام الكلام: ١٣، كلاهما/ للفريهاري، وانظر: ما سيأتي إن شاء الله في ص: ٣/ ٢١٠ـ٢١٨، لإبطال مزاعمهم.

(٢) منهاج السنة: ٢/ ٦٨ـ٧٤، الطبعة القديمة، والتدمرية: ١٧٩ـ١٨١، وضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٩٧ـ١٠١، وبيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٧٨، ٤٧٩، وشرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٧٩، ٨٦ـ٨٧ وتبيان الفنجفيري ٥٩.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٣٤١ـ٣٤٦.

هذه الصفة العظيمة وحرفوا نصوصها .

ولنا عدة مؤاخذات على مذهبهم هذا نذكر منها ما يلي :

○ **المؤاخذة الأولى** : أننا ذكرنا شهادة الإمام أبي حنيفة وشهادة ثمانية من كبار الماتريدية على أن تفسير صفة بأخرى - كتفسير «اليد» بالقدرة ، أو النعمة مثلاً تعطيل وإبطال لها وأن هذا مذهب الجهمية[1] .

وهذه الشهادات من هؤلاء الأئمة للحنفية تكفي لإبطال مذهبهم في صفة «الألوهية» لما في طيه تعطيل وتحريف وإبطال وضلال وتخريف .

○ **المؤاخذة الثانية** : أن تفسير «الألوهية» بالربوبية أو الخالقية المالكية وكذا تفسير «الإله» بالصانع المخترع الخالق المالك - باطل لغة واصطلاحًا ، فلغة العرب واصطلاحهم يقضيان على ذلك . ولغة القرآن الكريم ترده ردّاً صريحًا .

فحمل نصوص صفة «الألوهية» مع تلك الكثرة الكاثرة على صفة «الربوبية» تحريف واضح وتخريف فاضح ، حتى باعتراف الكوثري مجدد الماتريدية ؛ فقد صرح الكوثري بأن حمل النصوص والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور بعيدٌ من تخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربي المبين ، ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ، ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد . . .»[2] .

قلت : لقد صدق الكوثري - والكذوب قد يصدق - :

ولكن قد يكون صدق الكذوب له .

---

(١) انظر ص : ٢/ ٣٤١-٣٤٦ .

(٢) انظر : تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٥٥ .

ولكن صدق الكوثري ههنا عليه وعلى جماعته الماتريدية حيث فسروا «الألوهية» بالربوبية والخالقية والمالكية.

فوقعوا في التعطيل والتحريف، وزاغوا عن منهج الكتاب والسنة وتنكبوا سبيل السلف الصالح ونابذوا تخاطب العرب، وتفاهم السلف واللسان العربي المبين.

حتى بشهادة هذا الكوثري الذي يبالغون ويغالون فيه بما لا يخطر بالبال ليقلبوا الحقائق بهذا الغلو والضلال والإضلال[1].

وبعد هذا نقدم نماذج من لغة العرب واصطلاحهم ولاسيما لغة القرآن في مفهوم «الألوهية» ليعلم القراء صدق ما قلنا من أن «الألوهية» و«الربوبية» مفهومان متغايران لغة واصطلاحًا.

أما لغة: فالإله: فعالٌ، بمعنى مألوه، أي: معبود، كإمام بمعنى مؤتم به وأله إلهة عبد عبادة، والتأليه: التعبيد، والآلهة: المعبودون، من الأصنام وغيرها، والتأله: التعبّد؛ قال رؤبة بن العجاج:

*** لله در الغانيات المده * سبحن واسترجعن من تألهي[2] ***

---

(١) راجع: ما ذكرنا من ترجمة الكوثري في ص: ١/ ٣٧٢-٣٧٣، ولاسيما مقدمة البنوري الديوبندي الكوثري لمقالات الكوثري ففيها عجب العجاب من رفع شأن الكوثري وجعله في قمة التقوى والنزاهة والأمانة والديانة والاحتياط والتثبت في النقل، وأنه لا لصارمه نبوة ولا لجواده كبوة وأنه لا فلة فيه لا رواية ولا دراية. وغيرها من الأكاذيب الأساطير قطع الله دابر الظالمين ولعن الكذابين.

(٢) انظر: تهذيب اللغة: ٦/ ٤٢٢-٤٢٤، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٢٧، مجمل اللغة: ١/ ١٠١، الصحاح: ٦/ ٢٢٢٣-٢٢٢٤، مفردات الراغب: ٢١-٢٢، أساس البلاغة: ٩، لسان العرب: ١٣/ ٤٦٧-٤٦٩، القاموس: ١٦٠٣، تاج العروس: ٩/ ٣٧٤-٣٧٥، وانظر ديوان رؤبة: ١٦٥.

و **أما اصطلاحًا** : فمعنى «الألوهية» و«الإله» لا يختلف عن معناهما في اللغة : فالإله عند العرب الأولين : اسم لكل معبود يشمل الإله الحق وهو الله تعالى ، والآلهة الباطلة ، كالأصنام والأوثان ، وكل ما عبد من دون الله ، بشرًا كان أو ملكًا إنسانًا أو جنًا ، شمسًا أو قمرًا ، حجرًا أو شجرًا ، نورًا أو نارًا ، قبرًا أو غارًا ، حيًّا أو ميتًا ، عينًا أو معنًى وغير ذلك .

وفيما يلي نصوص علماء اللغة :

١ ـ قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) : «وإله» جعلوه اسمًا لكل معبود لهم»[١] .

٢ ـ وقال ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١ هـ) : «الإله «الله» عز وجل وكل ما اتخذ من دون الله معبودًا «إله» عند متخذه ، والجمع «آلهة» . . . »[٢] .

٣ ـ وقال المجد الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) : « . . . إله» كفعال ، بمعنى : مألوه ، وكل ما اتخذ معبودًا «إله» عند متخذه»[٣] .

٤ ـ وقال محمد المرتضى الزبيدي الحنفي (١٢٠٥ هـ) : « . . . فإذا قيل : «الإله» أطلق على الله سبحانه ، وعلى ما يعبد من الأصنام .

وإذا قلت : «الله» لم ينطلق إلا عليه سبحانه وتعالى . . . »[٤] .

❏ لغة القرآن واصطلاحه ، وما حكاه عن العرب :

معنى «الألوهية» و«الإله» في لغة القرآن واصطلاحه وما حكى الله سبحانه

---

(١) المفردات : ٢١ .

(٢) لسان العرب : ٢/ ٤٦٧ .

(٣) القاموس : ١٦٠٣ .

(٤) تاج العروس : ٩/ ٣٧٥ .

وتعالى عن مشركي العرب -.

لم يختلف عن معناهما الذي ذكرناه، عن معاجم اللغة.

فالإله، يطلق على كل معبود حقّاً كان أو باطلاً.

فالله سبحانه وتعالى سمى معبودات المشركين «آلهة» وأبطل كونها آلهة حقّاً.

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا من دُونه آلِهَةً لا يَخْلُقُون شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً﴾[1].

وهكذا كان مشركو العرب يسمون معبوداتهم «آلهة».

مع اعتقادهم أنها ليست خالقة لهذا الكون ولا مالكة؛ كما حكى الله عنهم: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[2].

وقال عنهم: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[4].

فأنت ترى في هذه الآيات أن المشركين سموا معبوداتهم «آلهة». مع أن المشركين لم يعتقدوا فيها أنها خالقة لهذا الكون وأرباب للعالم.

وهذا ما سنتحدث عنه في المؤاخذة الآتية.

فنثبت أن تفسير «الألوهية» و«الإله» «بالربوبية» والمالكية والصانع تحريف

---

(١) الفرقان: ٣، وانظر: مريم: ٨١، الأنبياء: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٣، ٩٩، يس: ٧٤.

(٢) ص: ٥.

(٣) الفرقان: ٤٢.

(٤) الصافات: ٣٦.

وتعطيل وإبطال وضلال وإضلال .

○ **المؤاخذة الثالثة** : لقد بينا أن مشركي العرب سموا معبوداتهم «آلهة» ولكنهم مع ذلك لا يعتقدون فيها أنها خالقة للكون أو شريكةٌ مع الله تعالى في الخلق والربوبية والتدبير أو مالكة بل يعتقدون أنها مملوكة .

وذلك لوجوه :

* **الوجه الأول** : اعتراف المشركين بأن آلهتهم من دون الله ليست خالقة لهذا الكون ولا مدبرة ولا رازقة ولا مالكة .

قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ** ﴾[1] .

* **الوجه الثاني** : أن المشركين إذا أصابهم ضر عظيم وخطب جسيم تركوا دعاء آلهتهم من دون الله وتضرعوا إلى الله تعالى وحده ؛ لعلمهم أنها لا تنفع ولا تنجي .

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ** ... ﴾[2] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ... ﴾[3] .

---

(١) يونس : ٣١ ، وانظر أيضًا ، المؤمنون : ٨٤-٨٩ ، والعنكبوت : ٦١-٦٣ ، ولقمان : ٢٥ ، والزمر : ٣٨ ، الزخرف : ٩/ ٨٧ .

(٢) الإسراء : ٦٧ .

(٣) لقمان : ٣٢ ، وانظر أيضًا يونس : ٢٢ ، والعنكبوت : ٦٥ ، وراجع أيضًا : الأنعام : ٤٠ ، ٤١ ، ويونس : ١٢ ، والروم : ٣٣ ، والزمر : ٤٩ .

قلت : لو تدبر القارئ في هاتين الآيتين وأمثالهما لبان له أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم أنها خالقة، رازقة، مدبرة لهذا الكون ومالكة.

فكيف تفسر «الألوهية» بالربوبية ؟ و«المالكية»(*) ؟

وكيف يصح جعل «الإله» بمعنى الخالق الصانع المالك ؟

*** الوجه الثالث : وهذا أصل الوجهين الأولين.**

وهو أن المشركين من العرب قد صرحوا واعترفوا بأنهم قد اتخذوا آلهة من دون الله تعالى، شفعاء لهم عند الله سبحانه، وأنهم لا يعبدون آلهتهم إلا ليقربوهم من الله تعالى ومعلوم أن الشفيع غير مالك، وأن الوسيلة ليست هي المقصودة، فالخالق، الرازق، المالك، المدبر عندهم هو «الله» وسبحانه وحده. أما آلهتهم من دون الله من ملك مقرب أن نبي مرسل أو ولي صالح وغيرهم - فهي للشفاعة لهم عند الله تعالى، وللتوسل إلى الله سبحانه والتقرب إليه عز وجل؛

فقد كان أصل شركهم الوسيلة الشركية [1] :

فقد قال الله تعالى : ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ** ... ﴾ [يونس: ١٨].

وقال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر: ٣].

قلت : هذه النصوص صريحة في أنهم كانوا يعبدون آلهتهم لا لأجل أنها خالقة رازقة، صانعة، مالكة، مدبرة للعالم، أو أنها أرباب بهذا المعنى، بل

(*) كما وقع في هذه الطامة ذاك الرستمي الفنجفيري في تبيانه ٥٩.

(١) يأتي تفصيلها قريبًا إن شاء الله في ص: ٣/ ١٩١ - ٢٠٠.

كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والأولياء ليشفعوا لهم عند الله تعالى.

وسيأتي مزيد تحقيق هذا المطلب في الوجه الآتي، فبطل قول الفنجفيري[1].

* **الوجه الرابع**: أن كثيراً من كبار أئمة الإسلام وكبار أساطين الكلام من الحنفية الماتريدية، والأشعرية الكلابية - قد صرحوا - في تصوير عقائد مشركي العرب - بأن أصل إشراكهم بالله تعالى إنما هو التوسل الشركي، وأنهم لم يعبدوا آلهة باطلة من دون الله تعالى إلا رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله.

وأنهم لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة رازقة، صانعة، مدبرة لهذا الكون ومالكه؛ فكيف يصح جعل «الإله» بمعنى «الرب» الصانع، الرازق، الخالق، المالك لهذا الكون، والمدبر له؟

وهذا دليل قاطع وبرهان ساطع على أن تفسير «الألوهية» بالمالكية - تعطيل وتحريف، وفيما يلي نماذج من نصوص هؤلاء الأعلام من أئمة الإسلام وأساطين الكلام - على أن أصل شرك مشركي العرب إنما هو التوسل الشركي وأنهم كانوا يعبدون آلهتهم الباطلة ليشفعوا لهم عند الله.

حيث قاسوا الله تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزرائه وأمرائه:

١ - الإمام الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦ هـ):

الذي أوجب الكوثري التحاكم والفزع إليه وإلى أمثاله في أصول الدين ومعرفة التوحيد والشرك[2].

---

(١) (معنى الألوهية بعينه معنى المالكية) التبيان ٥٩ ؟!

(٢) مقالات الكوثري: ٣٨١ - ٣٨٢ وتبديد ظلامه: ١٦٠ - ١٦٢.

والذي عظمه الحنفية الماتريدية غاية التعظيم وأثنوا عليه بما لا يخطر بالبال ومن ذلك قولهم في الثناء عليه: «ملك المتكلمين سلطان المحققين»[1] .

قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ... ﴾[2] .

«ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان، على صور أنبيائهم وأكابرهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل - فإن أولئك الأكابر يكونون شفعاء لهم عند الله.

ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق لتعظيم قبور الأكابر على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم - فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله»[3] .

قلت: تدبر أيها المسلم، في هذا النص للإمام الرازي - ملك المتكلمين وسلطان المحققين - فقد تضمن بنصه ما يلي:

أ - أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة، رازقة، مكونة، مالكة لهذا الكون.

ب - أنهم جعلوا هذه الصفات لله وحده وأنه الخالق الرازق السيد المالك المدبر لهذا الكون.

جـ - أنهم إنما عبدوا الآلهة الباطلة رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله.

د - أن هذا النوع من العقيدة هو التوسل الشركي المبني عليه إشراك المشركين.

---

(١) النبراس: ١٣١ ط القديمة و٨٥ ط الجديدة.

(٢) يونس: ١٨.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٧/ ٦٣ ط دار الفكر و١٧/ ٤٩ ط دار الكتب العلمية.

هـ - أن الشرك الأكبر الذي كان موجوداً في مشركي العرب في الجاهلية موجود في كثير من الخلق من عبّاد القبور اليوم «القبورية».

فهل يمكن بعد تصريحات ملك المتكلمين وسلطان المحققين لأحد من رعية هذا الملك أو أحد من جنود هذا السلطان أن يفسر «الألوهية» و«الإله» بالربوبية والرب ؟!! أو ينكر وجود الشرك في المنتسبين إلى الإسلام من عباد القبور وأهلها ؟!! أو يقول معنى الألوهية بعينه معنى المالكية.

٢ - ٦ - قال العلامة السيد سند الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) وحسن «الشبلي» «الجلبي» الفناري (٨٨٦ هـ) وعصام الدين الإسفراييني (٩٥١ هـ) وساجقلي المرعشي (١١٥٠ هـ) والمحقق محمد بن حميد الكفوي (١١٧٥ هـ) وكلهم حنفية ماتريدية - واللفظ للأول :

«دون الوثنية، فإنهم لا يقولون بوجود إلهين واجبي الوجود ولا يصفون «الأوثان» بصفات «الإلهية»، وإن أطلقوا عليها اسم «الإله»، بل اتخذوا على أنها تماثيل. الأنبياء، أو الزهاد، أو الملائكة، أو الكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة توصلاً بها إلى ما هو إله حقيقة . . .»(١) .

قلت : هذا النص المهم الواضح لهؤلاء الماتريدية مشتمل على حق وباطل :

أما الحق فهو أمور ثلاثة :

أ - أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة مدبرة للكون.

ب - أنهم عبدوا الأنبياء والصلحاء والملائكة والكواكب ليشفعوا لهم عند الله ويتوصلوا بهم إلى الله.

---

(١) انظر: شرح المواقف: مع حاشية حسن الجلبي عليه: ٨/ ٨٣، وحاشية العصام على شرح التفتازاني على العقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٧٣، ونشر الطوالع/ للمرعشي: ٢٣٩.

جـ ـ أن أصل إشراكهم هو هذا التوسل الشركي.

وأما الباطل، فهو أمر واحد وهو زعمهم :

أن هؤلاء المشركين أطلقوا على آلهتهم التي عبدوها من دون الله، اسم «الإله» مجازاً لا حقيقة.

قلت : هذا باطل محض، والحق أنهم سموها «آلهة» على الحقيقة لا على المجاز لأنهم قد عبدوها على الحقيقة دون المجاز؛ فكانوا يدعونهم لدفع الضرر وجلب النفع، وينذرون لهم، ويسجدون لهم، إلى غير ذلك من أنواع العبادات الحقيقية التي كانوا يصرفونها لآلهتهم الباطلة ولا شك أن هذه عبادات حقيقية لا مجازية؛ فمن صُرِفَ له شيء من هذه العبادات الحقيقية ـ فلا شك أنه معبود حقيقة لا مجازاً، **وقد تقدم أن «الإله» كل ما عبد سواء كان حقًّا أم باطلاً.**

فهذه المقدمات الأربع تنتج نتيجة حتمية واقعية.

وهي أن المشركين كانوا يطلقون اسم «الإله» على معبوداتهم إطلاقًا حقيقة لا مجازاً.

غير أن كل معبود سوى الله تعالى باطل لأنه لا يستحق العبادة أحد غير الله تعالى، فالله سبحانه وحده لا شريك له هو المستحق للعبادة.

وهو وحده تعالى منفرد بالألوهية.

والذي أوقع هؤلاء المتكلمين في هذا الباطل العاطل ـ هو تفسيرهم للألوهية والإله، بالمالكية والرب والصانع.

فبنوا الفاسد على الفاسد والكاسد على الكاسد.

وزعموا : أن المشركين سموا من عبدوه من دون الله ـ آلهة مجازاً لا حقيقة. فلما انهار أساسهم الذي أسسوه على شفا جرفٍ هارٍ انهار بنيانهم الذي بنوه على هذا الأساس المنهار.

الحاصل : أن الماتريدية اعترفوا بأن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم من دون الله أنها خالقةٌ، مالكةٌ، صانعةٌ، مدبرةٌ، لهذا الكون، وأربابٌ لهذا العالم.

فبطل تفسيرهم للألوهية والإله، بالخالقية، والربوبية، والخالق والصانع كما فسد زعم الرستمي الفنجفيري أن معنى الألوهية معنى المالكية.

وثبت أن تفسيرهم هذا تعطيل لصفة «الألوهية لله تعالى، وتحريف لنصوصها.

وبطل زعم الشيخ محمد بن علوي المالكي : أن المشركين لم يكونوا جادين في اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون.

٧ ـ **وقال الإمام ولي الله الدهلوي** الحنفي رحمه الله (١١٧٦ هـ) في تصوير عقائد مشركي العرب وبيان أن أصل إشراكهم بالله تعالى هو التوسل الشركي :

«والمشركون وافقوا المسلمين في تدبير الأمور العظام وفيما أبرم وجزم، ولم يترك لغيره خيرة، ولم يوافقوهم في سائر الأمور.

ذهبوا إلى أن الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا إليه.

فأعطاهم الله «الألوهية».

فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله.

كما أن ملك الملوك يخدمه عبده فيحسن خدمته.

فيعطيه خلعة الملك ويفوض إليه تدبير بلدٍ من بلاده، فيستحق السمع

والطاعة من أهل ذلك البلد.

وقالوا: لا تقبل عبادة الله إلا مضمومة بعبادتهم.

بل الحق في غاية التعالي فلا تفيد عبادته تقربًا منه، بل لابد من عبادة هؤلاء ليقربونا إلى الله زلفى، وقالوا: هؤلاء يسمعون ويبصرون، ويشفعون لعُبَّادهم، ويدبرون أمورهم وينصرونهم.

فنحتوا على أسمائهم أحجارًا، وجعلوها قبلةً عند توجههم إلى هؤلاء.

فخلف من بعدهم خلف فلم يفطنوا للفرق بين الأصنام وبين من هي على صورته، فظنوها معبودات بأعيانها.

ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالتنبيه على أن الحكم والملك له خاصة وتارة ببيان أنها جمادات . . .»[1] .

٨ ـ وله رحمه الله أيضًا كلامٌ طويلٌ آخر قال في آخره: «وهذا مرض جمهور اليهود والنصارى والمشركين وبعض الغلاة من منافقي دين محمد ﷺ يومنا هذا»[2] .

٩ ـ وقد صوّر الشاه ولي الله أيضًا عقائد المشركين بمثل هذا النوع في مقام آخر من أن أصل إشراكهم كان مبنيًا على التوسل الشركي وأنهم لم يعتقدوا في آلهتهم أنها خالقة صانعة لهذا الكون أو أنها مدبرة، مالكة على الاستقلال.

بل كانوا يقولون: إن نسبة الآلهة إلى الله تعالى كنسبة الوزراء والأمراء إلى الملوك والسلاطين؛ حيث لا يتوصل إلى الملك إلا بوزرائه وأمرائه.

ثم قال: «وإن كنت متوقفًا في تصوير حال المشركين وعقائدهم وأعمالهم ـ فانظر إلى حال العوام والجهلة من أهل الزمان خصوصًا من سكن منهم

(١، ٢) حجة الله ١/ ٥٩، ٦١ ط السلفية و١/ ١٧٧، ١٨٣ تحقيق سكر.

بأطراف دار الإسلام.

كيف يظنون «الولاية» وماذا يُخَيَّلُ إليهم منها . . . ؟

ويذهبون إلى القبور والآثار، ويرتكبون أنواعًا من الشرك، وكيف تطرق إليهم التشبيه والتحريف؟

ففي الحديث الصحيح: «**لتتبعن سنن من قبلكم، حذو النعل بالنعل**»[1].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وكأنه ذكره بالمعنى، **فأوله**: «**لتتبعن سنن**» هو من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

رواه البخاري في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ٣/ ١٢٧٤، ولفظه: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**».

قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»؟

ورواه في الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن ...» ٦/ ٢٦٦٩ بلفظ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم ... حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**» قلنا: . . . قال: «**فمن**»؟

ورواه مسلم: ٤/ ٢٠٥٤، بلفظ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم ... **حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموه**».

قلنا: يا رسول الله اليهود . . . ؟

ورواه البخاري عن أبي هريرة في الاعتصام باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن ...**» ٦/ ٢٦٦٩، بلفظ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع**».

فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟

فقال: «**ومن الناس إلا أولئك**»؟

وأما آخره: «**حذو النعل بالنعل**» فرواه الترمذي: ٥/ ٢٦، والحاكم: ١/ ١٢٨-١٢٩، ولكن فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وهو ضعيف في حفظه. التقريب: ٣٤٠. ورواه الحاكم أيضًا: ١/ ١٢٩، عن عمر بن عوف المزي، ولكن فيه كثير بن عبد الله بن عمر وهو أيضًا ضعيف. التقريب: ٤٦١.

ولكن الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن، ولذلك قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مفسر . . .» انظر السنن مع تحفة الأحوذي: ٣/ ٣٦٨ الطبعة الهندية، و: ٨/ ٤٠٠، الطبعة اللبنانية.

ولذا حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: ٣/ ٧٩-٨٠، وصحيح سنن الترمذي: ٢/ ٣٣٤. =

وما من آفة من هذه الآفات إلا وقوم من أهل الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك»[1] .

قلت : نصوص هذا الإمام صريحة بما يلي :

أ ـ أن مشركي العرب لم يكونوا معتقدين في آلهتهم من دون الله ، أنها خالقة رازقة مدبرة مالكة لهذا الكون .

ب ـ أن أصل شركهم هو التوسل الشركي من قياس الخالق تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزرائهم وأمرائهم وقد أتوا من قياس الغائب على الشاهد وقياس الغني على الفقير ، وقياس عالم الغيب على من لا يعلم الغيب ، وقياس الحي القيوم القادر القائم على كل نفس السميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية على مخلوق عاجز جاهل .

جـ ـ أن المشركين لم يعبدوا الأحجار والأصنام لذاتها .

وإنما عبدوها لجعلها قبلة لأرواح الأنبياء والأولياء عندهم ، وكان قصدهم عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء دون الأحجار .

د ـ أنه لم يكن قصدهم بالذات عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء بالذات أيضًا وإنما كانوا يعبدونهم ليقربوهم إلى الله ويشفعوا لهم عند الله سبحانه .

هـ ـ أن إشراك المشركين العرب موجود في كثير من المنتسبين إلى الإسلام ، فنراهم يرتكبون أنواعًا من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها ، كما هو مشاهد محسوسٌ ملموسٌ ، وحقيقة واقعية لا تهمة خيالية .

= **تنبيه** : لا يوجد لفظ «حسن» في متن سنن الترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المجلد الخامس ٢٦ برقم ٢٦٤١ .

(١) الفوز الكبير : ١٨ ـ ٢٠ ، وضمن إرشاد الراغبين : ٥ ـ ٦ .

فهل يمكن لهؤلاء المتكلمين بعد تصريح هذا الإمام أن يفسروا «الألوهية» و«الإله» بالخالقية، والخالق، والربوبية والرب؟ والمالكية.

أو هل يمكن لأمثال **محمد بن علوي المالكي**: أن يقول: إن المشركين لم يكونوا جادين بل كانوا هازلين في اعترافاتهم بالربوبية!

أو هل يمكن لهم أن ينكروا وجود الشرك الأكبر في كثير من المسلمين من عبادة القبور وأهلها؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول: إن مشركي العرب كانوا يعبدون الأحجار والأصنام؟

أما نحن فنعظم الأنبياء والأولياء ونتوسل بهم إلى الله تعالى ونحو ذلك؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول: إن المشركين كانوا يعتقدون في الأحجار والأصنام أنها أرباب؟

أما نحن فلا نعتقد ذلك في الأنبياء والأولياء، وإنما نتوسل بهم إلى الله؟ كما يقوله كثير من أدعياء العلم من أئمة العبودية؛ فيرتكبون تحت ستار التوسل - أنواعًا من الشرك، ويثبتون للأولياء - تحت ستار الكرامة - كثيراً من صفات الربوبية؛ كما سيأتي نماذج ذلك في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

١٠ - وقال العلامة المفسر محمود الآلوسي (١٢٧٠ هـ) مفتي الحنفية ببغداد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[1] : «ونسبة الشفاعة للأصنام قيل باعتبار السببية، وذلك لأنهم - كما هو المشهور - وضعوها على صور رجال صالحين ذوي خطر عندهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا

---

(١) يونس: ١٨.

بعبادتها فإن أولئك الرجال يشفعون لهم . . . »[1] .

قلت : هذا النص لا يحتاج إلى تعليق وكأنه نقله عن الإمام الرازي ، فإن هذا النص مثل نص الرازي كما تقدم قريبًا[2] .

١١ ـ وقال الآلوسي رحمه الله أيضًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾[3] :

«قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة : «هم أهل مكة ، آمنوا وأشركوا ، كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكًا تملكه وما ملك . . . »[4] .

ثم قال : « . . . يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلاً ، وكان مرتكبًا ما يُعَدُّ شركًا كيفما كان .

ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله أعلم بحاله فيها ، وهم اليوم أكثر من الدود»[5] .

قلت : نص الآلوسي هذا لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح ، غير أنه صريح في أمرين مهمين :

● **الأول** : أن المشركين كانوا يصرحون وقت التلبية بأن آلهتهم لا تملك شيئًا فهم ومعبودهم كلهم جميعًا ملك لله تعالى .

---

(١) روح المعاني : ١١/ ٨٨ .
(٢) في ص : ٣/ ١٩٢ .
(٣) يوسف : ١٠٦ .
(٤) رواه مسلم : ٢/ ٨٤٣ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .
(٥) روح المعاني : ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧ .

● **والثاني** : أن عبدة القبور اليوم ـ على كثرتهم كالدود ـ من هؤلاء الذين يؤمنون بالله وخالقيته وربوبيته، وهم مع ذلك يرتكبون أنواعًا من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها.

فهل يمكن ـ بعد هذه التصريحات واعتراف المشركين بأن آلهتهم لا تملك ـ لأحد من الماتريدية أن يفسروا «الألوهية» بالربوبية، و«الإله» بالرب الصانع المالك المدبر لهذا الكون؟ أو بالمالكية؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول: إن الاعتراف بتوحيد الربوبية اعتراف بتوحيد الألوهية؟ والقائل بربي الله قائل بلا إله إلا الله؟

أو هل يمكن لأمثال العلوي المالكي أن يزعم أن المشركين لم يكونوا جادين في أن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون؟

○ **المؤاخذة الرابعة** : أنه إن كان معنى «الألوهية» الربوبية، والصانعية ومعنى «الإله» الخالق والرب أو معنى الألوهية المالكية ـ يلزم أن تكون «كلمة التوحيد» غير مفيدة للتوحيد؛ لكن التالي باطل فالمقدم مثله[1].

---

(١) هذا الشكل قياس استثنائي رفعي، والقياس المنطقي، قول مؤلف من قضايا يلزمه لذاته قول آخر. ثم القياس نوعان: اقتراني، واستثنائي.

فالاقتراني: قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالقوة لا بالفعل.

والاستثنائي: قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل.

والقياس الاستثنائي يتركب من مقدمتين:

المقدم: وهو المقدمة الأولى، التالي: وهو المقدمة الثانية ثم القياس الاستثنائي نوعان: رفعي ووضعي.

أما الرفعي: فما أنتج رفع المقدم لأجل رفع التالي أي: ما يستلزم بطلان تأليه بطلان مقدمته كما في صورة المتن.

أما الوضعي: فما أنتج وضع التالي لأجل وضع المقدم أي: ما يستلزم حقيقة المقدم حقيقة التالي. كقولنا: إن كانت كلمة التوحيد مفيدة للتوحيد ـ لزم أن يكون تفسير «الألوهية» =

أما بطلان التالي فأمر متفق عليه بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ولأنه قد علم بالضرورة والاضطرار من دين الإسلام:

أن كلمة «لا إله إلا الله» كلمة التوحيد، ومفيدة للتوحيد، ولأن المشركين لم يعارضوا الرسل - عليهم الصلاة والسلام في «لا خالق إلا الله» أو «لا صانع إلا الله» أو «لا رب إلا الله».

بل كانوا يعارضونهم في «لا إله إلا الله» المفيدة لتوحيد العبادة واختصاص العبادة لله وحده لا شريك له، والمتضمنة لإبطال الآلهة الباطلة.

كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[2].

وقال جل وعلا عن المشركين: ﴿**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾[3].

وقال عز من قائل: ﴿**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿**ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**﴾[5].

= و«الإله» بالخالقية والخالق - باطلاً، لكن المقدم حق فالتالي مثله، راجع: تهذيب المنطق مع شرحه / للجلال: ١٣٥-١٣٨، ١٧٧-١٧٨.

(١) الأعراف: ٧٠.

(٢) الصافات: ٣٥.

(٣) ص: ٥.

(٤) الزمر: ٤٥.

(٥) غافر: ١٢.

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾[1] .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿... وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[2] .

وأما بطلان المقدمة فقد ظهر من بطلان التالي.

○ **المؤاخذة الخامسة**: أن هناك فروقًا أخرى بين الربوبية وبين «الألوهية» نذكر منها ما يلي:

أ ـ أن «الألوهية» هي الغاية العظمى من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب بخلاف «الربوبية»[3] .

ب ـ أن «الربوبية» دليل على «الألوهية» فالأولى دالة، والثانية مدلولة والأولى مستلزمة للثانية استلزام الدليل للمدلول[4] .

جـ ـ أن «الألوهية» مستلزمة «للربوبية» استلزام العلة الغائية للفاعلية[5] فالأولى «علة غائية» والثانية «علة فاعلية»[6] .

---

(١) غافر: ٨٤.

(٢) الممتحنة: ٤.

(٣) مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧، وتجريد التوحيد/ للمقريزي: ٥.

(٤) شرح الطحاوية/ لابن أبي العز: ٨٦.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧.

(٦) «العلة» لغة: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيغير به حال المحل بلا اختيار، ولذلك سمي المرض علة. وفي اصطلاح المنطق والكلام: ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا عن الشيء مؤثرًا فيه. و«العلة» أنواع كثيرة منها: «العلة الغائية» وهي ما يوجد الشيء لأجله، فالعلة الغائية ـ هي الهدف والنتيجة و«العلة الفاعلية» «هي ما يوجد الشيء لسببه». و«العلة الصورية» هي ما يوجد به الشيء بالفعل، أي وجود الشيء بصورته وهيئته بالفعل. راجع تعريفات الجرجاني: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

ولاشك أن الغائية والفاعلية شيئان متغايران لا مترادفان.

د ـ أن «**الألوهية**» متضمنة للربوبية دون عكس[1].

ومتضمنة لتوحيد الأسماء والصفات أيضًا[2].

ولاشك أن المُتَضَمِّنَ والمُتَضَمَّنَ شيئان لا شيء واحد.

وصح لنا أن نقول: إن توحيد الألوهية كالكل، وإن توحيدي الربوبية والصفات كالجزئين له والربوبية والألوهية من الصفات أيضًا.

هـ ـ أن من أفنى عمره وأنهى قواه في تحقيق «**الربوبية**» لله تعالى لا يصير مسلمًا بمجرد ذلك ما لم يحقق «الألوهية» لله عز وجل[3].

أما من حقق «الألوهية» لله تعالى، فقد حقق «الربوبية» له تعالى أيضًا بل حقق توحيد الصفات أيضًا.

و ـ أن توحيد «**الألوهية**» أخص من توحيد «الربوبية» فكل موحد بتوحيد «الألوهية» موحد بتوحيد «الربوبية» ولا عكس، لأن المشركين كانوا معترفين بتوحيد «الربوبية»، ومع ذلك كانوا مشركين في توحيد «الألوهية»[4].

ز ـ أن أركان «**توحيد الألوهية**» هي عبادة الله تعالى بغاية الذل والخضوع له سبحانه وتعالى، وغاية الحب له تعالى، وغاية الرغبة في ثوابه عز وجل، وغاية الرهبة من عقابه جل وعلا، مع الإخلاص واتباع السنة.

---

(١) انظر: منهاج السنة: ٢/ ٦٨، الطبعة القديمة، و: ٣/ ٣١٣، الطبعة المحققة، ودرء التعارض: ٧/ ٣٩١، وشرح الطحاوية: ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٧، وشرح الفقه الأكبر/ ١٥.

(٢) انظر: درء التعارض: ١/ ٢٨٤، وتجريد التوحيد/ للمقريزي: ٤٥.

(٣) يأتي تفصيله في ص: ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٤) صرح به العلامة القاري في الفقه الأكبر: ١٥.

فمن عبد الله بالحب وحده فهو «زنديق»[*] ومن عبده بالرجاء وحده فهي «مرجئ» ومن عبده بالخوف وحده فهو «حروري»[1] ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو «مؤمن موحد»[2] .

ومن عبده بدون الإخلاص فهو «المرائي المنافق» ومن عبده بدون اتباع السنة فهو «مبتدع راهب ضال»[3] .

قلت : لقد تبين لنا من هذه الدراسة ما يلي :

أ ـ **أن مفهوم «الألوهية»** مفهوم «الربوبية» مفهومان متغايران، وليسا مترادفين، كما بينا ذلك من وجوه متعددة بفروق كثيرة وكذا الحال بين: مفهوم «الإله» وبين مفهوم «الرب» والألوهية والمالكية.

ب ـ **أن الألوهية** هي العبودية، **فتوحيد الألوهية**: هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده تعالى بالعبادة كلها وإخلاص الدين له وحده[4] .

(*) كالصوفية القائلة لا نعبد الله إلا لله لا لأجل الجنة فلا مقصود إلا الله، قوت القلوب للمكي ٢/ ٥٦ والأنوار القدسية للشعراني القبوري ٢/ ٣٤، وقد وقع في هذه الطامة الرستمي الفنجفيري ولا يشعر. التنشيط ٧.

(١) الحرورية من الخوارج تنسب إلى قرية حروراء. مقالات الأشعري ١٢٨ .

(٢) العبودية: ٣٧، وضمن مجموع الفتاوى: ١٠/ ٢٠٧، وانظر: مدارج السالكين: ٨٥، والقصيدة النونية: ١٥٦ ـ ١٥٧، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨، وتوضيح الكافية الشافية: ١٣٤، وشرح النونية/ للدكتور محمد خليل هراس: ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٣) تفسير ابن كثير: ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦، التدمرية: ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥ والنونية ٣٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٨ .

(٤) مدارج السالكين: ٣/ ٥٠٤، اجتماع الجيوش: ٩٣، القول السديد/ للعلامة السعدي: ١٤، والكواشف الجلية: ٤١٨، وشرح الطحاوية: ٧٩، وشرح الفقه الأكبر/ للقارئ: ١٩، وتيسير العزيز الحميد: ٣٦، وفتح المجيد: ١٧ ـ ١٨، وقرة عيون الموحدين: ١٥ ـ =

ج ـ أن الربوبية «هي السيادة والخالقية والمالكية».

فتوحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله تعالى ـ رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه وأنه المحيي والمميت النافع الضار الذي له الأمر كله وبيده الخير كله القادر ليس له شريك في ذلك كله[1].

د ـ أن تفسير «الألوهية» و«الإله» بالربوبية والمالكية، وبالرب والخالق ـ تفسير باطل لغة واصطلاحًا فبطل زعم الرستمي الفنجفيري.

هـ ـ ز ـ أن تفسير «الألوهية» بالمالكية والربوبية، وتفسير «الإله» بالخالق والرب ـ تعطيل لصفة «ألوهية» الله تعالى، وتحريف لنصوصها، وإلحاد في اسمه، «الإله» سبحانه وتعالى، حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الحنفية الماتريدية[2].

ح ـ أن تفسير «الألوهية» بالمالكية من قبيل حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات البدعية، وهو زيغ وتنكب لسبيل السلف ومنابذة لتخاطب العرب وتفاهم السلف، واللسان العربي حتى باعتراف الكوثري وشهادته[3].

ط ـ أن المعنى الصحيح لكلمة «لا إله إلا الله»

هو: «لا معبود بحق إلا الله».

= ١٦، وتوضيح الكافية الشافية/ للسعدي: ١٣٤، ومجموع الفتاوى/ لشيخنا عبد العزيز بن باز حفظه الله: ١/ ١٥، ٣٨ـ٣٩.

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد: ٣٣، وراجع أيضًا إلى شرح العقيدة الطحاوية: ٧٦ـ٧٧، وشرح الفقه الأكبر/ للقارئ: ١٥، وضوء المعالي له: ١٠ـ١١، والقول السديد: ١٣، والكواشف الجلية: ٤١٧، ومجموع الفتاوى/ لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله: ١/ ٣٤، ٣٦، ٢/ ٣٤، ٧٤.

(٢) انظر ما سبق في ص: ٢/ ٣٣٠ـ٣٤٦.

(٣) كما تقدم اعترافه في ص: ٢/ ٣٢٥ـ٣٢٦ وتعليقاته على الأسماء ٢/ ٨٦.

ي ـ **أن قول القائل في معناها** : «لا مطاع بحق إلا الله» باطل؛ لوجوب طاعة رسول الله «ﷺ».

وكذا قوله: «لا رب إلا الله» كما يزعمه المتكلمون باطل أيضًا، لأنه مما اعترف به المشركون.

وهكذا قول: «لا إله موجود إلا الله» كما زعمه النحاة؛ لوجود الآلهة الباطلة.

وكذا قوله: «لا إله في الوجود إلا الله ـ باطل[1].

وكذا قول من قال : «**لا موجود إلا الله**».

فهذا أشد بطلانًا من الأقوال السابقة؛ لأن هذا صريح في أن السماء والأرض وما فيهما من الأجسام العظام، كالجبال والأجرام والأشجار والأحجار، والبحار والأنهار بل الدواب والكلاب والقردة والخنازير، وآنية الخمور وآلات المزامير، وغيرها هي الله بعينه، نعوذ بالله من هذا الكفر البواح والإلحاد الصراح.

وهذا اعتقاد الزنادقة الملاحدة من الصوفية الاتحادية.

كما نهق ناهقهم بالنهيق الآتي :

*** لها صلواتي بالمقام أقيمها * وأشهد فيها أنها لي صلت ***

*** كلانا مصل واحد ساجد إلى * حقيقته بالجمع في كل سجدة ***

---

(١) راجع لتحقيق هذه المطالب/ مجموع الفتاوى/ لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز «حفظه الله»: ١/ ١٦، ٣٨، ٢/ ٥، وتعليقاته على موضع في شرح الطحاوية المطبوعة في آخر شرح الطحاوية: ٥٩٨، وانظر التدمرية: ١٧٩ ـ ١٨٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٨، والتجريد للقاري ١٩، ٢٤، ٣٢.

* وما كـان لي صلى سـواي ولم تـكن * صلاتي لغيري في أدا كل ركعة[1] *

ونعق بالنعيق :

* وإن خرَّ للأحجار في البُدِّ عاكف * فلا وجه للإنكار بالعصبية[2] *

ونق بالنقيق الآتي :

وإن عبد النار المجوسُ وما انطفت * كما جاء في الأخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم * سواي وإن لم يظهروا عقد نية[3]

كما عوى عاويهم الغاوي بنباح آهر ذا ناب وهو :

* ألا كل قول في الوجود كلامه * سواءٌ علينا نثره أو نظامه[4] *

ومن إلحاده الآخر ما يقول :

* فالحق عين العبد ليس سواه * والحق غير العبد لست نراه[5] *

وارتداده الصريح قوله الآتي :

* عقد الخلائق في الإله عقائد * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه[6] *

ومن نماذج شنيع إلحاده وفظيع اتحاده ما هذي بالهذيان الآتي :

* فيحمدني وأحمده * ويعبدني وأعبده[7] *

(١ ـ ٣) وهو ابن الفارض الملحد الزنديق (٦٣٢ هـ) تقدم ترجمته وبعض شرح كفره في ص: ١/ ٣٣٤، ١/ ٤٠٤، وهذه الأبيات في ديوانه: ٣٥، ٧٠.

(٤ ـ ٦) وهو ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر (٦٣٨ هـ) وهو في الحقيقة أكفر ـ تقدمت ترجمته وشيء من بيان كفره في ص ١/ ٣٣٢، ١/ ٤٠٤، وهذه الأبيات في فتوحاته المكية: ٤/ ١٤١، ٣/ ١٣٢ وانظر التجريد للقاري: ٣٢.

(٧) فصوص الحكم تحقيق وشرح الدكتور محمود الغراب: ٨٩.

ومن كفره الصريح ما يقول :

* فـلـولاه لمـا كـنـا * ولولا نحن مـا كـانا *

* فـإن قلنا بأنا هو * يكون الحق إيانا *

* فأبدانا وأخفاه * وأبداه وأخفانا *

* فكان الحق أكوانا * وكنا نحن أعيانا[1] *

* فلولاها لما كنا * ولولانا لما كانت[2] *

وقد صور الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١ هـ) إلحادهم الاتحادي بقوله :

* لكنه المطعوم والملبوس والـ * ـمشموم والمسموع بالآذان *

* وكذاك قالوا : إنه المنكوح والـ * ـمذبوح بل عين الغوي الزاني[3] *

* كل اتحاد فخبيث عنده * معبوده موطوؤه، الحقاني[4] *

وقال الإمام الصنعاني الأمير اليماني (١١٤٢ هـ)، في ديوانه ١٣١ :

* وأكفر أهل الأرض من قال إنه * إله وأن الله ـ جل عن الندِّ *

* مسماه كل الكائنات جميعها * من الكلب والخير والقرد والفهد *

* وإن عذاب النار عذب لأهله * سواء عذاب النار أو جنة الخلد[5] *

* تنبيه السري * لِتفقيه الفنجفيري *

(١ ، ٢) الفتوحات المكية : ٢/ ٤٥ ، ٧٠ .

(٣ ، ٤) انظر : القصيدة النونية : ٢٣ ، ٢١ـ٢٢ ، ١٤٣ ، وتوضيح المقاصد : ١/ ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢/ ٥٠٢ ، وتوضيح الكافية الشافية : ٢١ ـ ٢٤ ، وشرح النونية/ للدكتور هراس : ١/ ٦٣ ، ٥٨ـ٦٥ ، ٢/ ٧٦ .

(٥) تنشيط الأذهان ٧ وانظر : ٣/ ١٨٩ .

لقد وقع الرستمي في طامتي الصوفية حيث قال: «لا مقصود ولا موجود إلا هو» وهو لا يشعر[1].

* **فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة * وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم** *

❑ الفائدة الثالثة:

في إبطال حمل المتكلمين قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] على برهان التمانع[3]:

لقد أخذ المتكلمون - ومنهم الماتريدية - برهان التمانع من هذه الآية الكريمة[4] ظنًّا منهم أن المراد من «الآلهة» الخالقون، وهذا الدليل أعظم أدلتهم على إثبات توحيد الربوبية عندهم وأشهرها فقد قال أبو المعين النسفي (٥٠٨ هـ):

«دليل التمانع أخذه المتكلمون من كتاب الله تعالى ودلالته أشهر دلالات أهل التوحيد»[5].

وهذا الدليل - مع كونه أشهر أدلتهم وأعظمه - غير قطعي عند كثير منهم.
وأول من طعن فيه - حسب علمي - **هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد الحنفي الأحوالي** (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة.

فقد قال أبو المعين النسفي عنه: «وحدانية الصانع عرفنا بالسمع دون

---

(١) تنشيط الأذهان ٧ وانظر: ٣/ ٢٠٤.
(٢) الأنبياء: ٢٢.
(٣) تقدم تعريفه وبيانه في ص: ٣/ ١٨٣.
(٤) راجع المراجع التي ذكرناها في ص: ٣/ ١٨٣، وانظر أيضًا: مدارك التنزيل: ٢/ ٣٩٥-٣٩٦، وإرشاد العقل السليم: ٦/ ٦١، وإشارات المرام: ٩٧، وشرح الفقه الأكبر/ للقاري: ٢٣.
(٥) انظر: تبصرة الأدلة: ٣٦/ أ-٣٧/ ب.

العقل ولو خلينا وعقولنا لجوزنا أن يكون للعالم صانعان فأكثر».

ثم حكم أبو المعين على أبي هاشم بالكفر[1].

وهكذا قدح فيه أبو النصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني (٣٣٩ هـ).

الذي قال فيه شيخ الإسلام: «الضال الكافر»؛ لكفرياته المشروحة القبيحة المفضوحة[2].

وتبعه التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ) فقدح فيه بأنه دليل ظني[3] ولهذا كَفَّر بعضهم التفتازاني بحجة أن أبا المعين قد كَفَّرَ أبا هاشم[4].

ولكن دافع عن التفتازاني تلميذه علاء الدين البخاري الحنفي (٨٤١ هـ)[5].

وهكذا طعن فيه كثير من الماتريدية تبعًا للتفتازاني[6].

وقال الفريهاري الهندي (كان حيًا ١٢٣٩ هـ) إن التفتازاني تبع أبا نصر الفارابي في كون هذه الآية حجة ظنية، ولعل قلب المؤمن يتمنى كونها حجة قطعية[7].

قلت: هذا هو اضطرابهم في دليل التمانع - الذي هو أشهر أدلتهم وأقطعها على إثبات وحدانية الله تعالى.

---

(١) انظر: تبصرة الأدلة: ٣٧/أ-٣٨/ ب، وانظر: المسامرة شرح المسايرة/ لقاسم بن قطلوبغا: ٤٩-٥٠ وراجع ١/ ٤٩٧-٤٩٨، ٢/ ٦٨.

(٢) انظر: ص: ٢/ ٦٩.

(٣) النبراس ١٦١، وانظر: شرح العقائد النسفية/ للتفتازاني: ٣٣-٣٤.

(٤، ٥) انظر: المسامرة شرح المسايرة مع شرح المسايرة/ لقاسم بن قطلوبغا: ٤٩-٥٦.

(٦) انظر: حاشية العصام على شرح التفتازاني/ للعقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٤٨، وحاشية الكستلي على الشرح المذكور: ٦٤، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على الشرح المذكور: ٥٤، والنبراس: ١٥٥.

(٧) النبراس: ١٦١.

والحق أن دليل التمانع في نفسه صحيح وحجة قطعية.

ولكن حمل هذه الآية على برهان التمانع غير صحيح؛ لدليلين:

● **الدليل الأول:**

أن هذه الآية الكريمة سِيقَتْ لبيان توحيد الألوهية، ونفي تعدد المعبودين ردًا على المشركين الذين اتخذوا آلهة باطلة من دون الله.

وليس سياق الآية الكريمة لتوحيد الربوبية والخالقية، كما زعمه المتكلمون، فحملوها على برهان التمانع، بناء على زعمهم الباطل: أن الإله «هو الرب الخالق» كما سبق، وقد تقدم أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، فلا معنى لحمل الآية على تحقيق هذا التوحيد.

● **الدليل الثاني:**

أن هؤلاء الماتريدية زعموا أن المراد من الفساد الذي ذكره الله تعالى في قوله: «لفسدتا» هو عدم تكوين السماوات والأرض وعدم وجودهما[1].

وهذا أيضًا باطل، لأنه لو كان الأمر كما زعموا ـ لقال الله تعالى: «لو كان ... لم تخلقا»، ولم يقل: «... لفسدتا».

وفيما يلي بعض نصوص شيخ الإسلام وغيره على إبطال ما زعمه هؤلاء المتكلمون:

١ ـ **قال شيخ الإسلام** بعد ما ذكر عدة آيات في بيان عقيدة المشركين واعترافهم بتوحيد الربوبية:

«وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط في مسمى «التوحيد»؛ فإن عامة

---

(١) انظر: شرح العقائد النسفية: ٣٣ ـ ٣٤، وشرح المواقف: ٨/ ٤١، والنبراس: ١٦، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٦٠ ـ ٦١.

المتكلمين الذي يقورون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع :

فيقولون : واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له .

وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم ـ هو النوع الثالث .

وهو توحيد الأفعال ، وهو أن خالق العالم واحد .

وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها .

ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب .

وأن هذا هو معنى «لا إله إلا الله» .

حتى قد يجعلون معنى «الإلهية القدرة على الاختراع» .

ومعلوم أن المشركين من العرب ـ الذي بعث إليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا يخالفون في هذا .

بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا مقرين بالقدر أيضًا ، وهم مع هذا مشركون»[1] .

الحاصل : أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية والخالقية .

فكيف تحمل هذه الآية على دليل التمانع ليثبت به توحيد الخالقية ولا منكر له أحد من العرب ؟

---

(١) التدمرية : ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ٩٨ ، وانظر أيضًا : التدمرية : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/ ١٠١ ، وبيان تلبيس الجهمية : ١/ ٤٨٠ ، ومنهاج السنة : ٢/ ٦٥ ـ ٦٦ ، الطبعة القديمة ، و : ٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، الطبعة المحققة/ للدكتور محمد رشاد سالم .

أما كون برهان التمانع صحيحًا في نفسه وأنه حجة عقلية صحيحة قطعية فهذا أمر حق.

٢ ـ قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر برهان التمانع ردًا على من زعم ظنية هذا البرهان :

«فهذه الطرق وأمثالها مما يبين بها أئمة النظار توحيد الربوبية وهي طرق صحيحة عقلية لم يهتد هؤلاء المتأخرون إلى معرفة توجيهها وتقريرها .

ثم إن أولئك المتقدمين من المتكلمين ظنوا أنها طرق القرآن، وليس الأمر كذلك . بل القرآن قرر فيه توحيد «الإلهية» المتضمن توحيد «الربوبية» وقرره أكمل من ذلك . . . »[١] .

٣ ـ وقال أيضًا : «وهذه كلها أمور معقولة محققة مبرهنة كلما تصور المتصور تصوراً صحيحًا ـ علم صحتها . . .

فتعين أنه لو قرر إلهان وكانا متكافئين في القدرة لم يفعلا شيئًا لا حال الاتفاق ولا حال الاختلاف . . . »[٢] .

أما المراد من الفساد المنفي في قوله تعالى في تلك الآية : ﴿ . . .لَفَسَدَتَا﴾ فهو الفساد الناشئ عن عبادة غير الله تعالى وفساد نظام صلاح الخلق .

٤ ـ قال شيخ الإسلام : والمقصود هنا أن في هذه الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ من عبادة ما سوى الله تعالى لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته . . .

(١) منهاج السنة : ٢/ ٦٨، الطبعة القديمة، و : ٣/ ٣١٢ـ٣١٣، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم وراجع درء التعارض : ٩/ ٣٥٤ـ٣٥٥ .

(٢) منهاج السنة : ٢/ ٧١، الطبعة القديمة، و : ٣/ ٣٢٣، تحقيق محمد رشاد سالم .

فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة»[1] .

٥ ـ وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ) :

«وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[2] لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن ودعت إليه الرسل عليهم السلام. وليس الأمر كذلك.

بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب ـ هو توحيد الإلهية المتضمنُ توحيدَ الربوبية.

وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السماوات والأرض واحد، كما أخبر تعالى عنهم . . . »[3] .

٦ ـ وقال رحمه الله أيضًا : «وقد ظن طوائف أن هذا ـ يعني قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[4] .

دليل التمانع الذي تقدم ذكره . . . وغفلوا عن مضمون الآية.

فإن الله سبحانه أخبر أنه «لو كان فيهما آلهة» غيره، ولم يقل: «أرباب» وأيضًا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما.

---

(١) منهاج السنة: ٢/ ٧٣، الطبعة القديمة، و: ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، الطبعة المحققة، وكتاب التوحيد: ١٥١، وضمن مجموع الفتاوى: ١/ ٢٤، ودرء التعارض: ٩/ ٣٧١ ـ ٣٧٣.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) شرح الطحاوية: ٧٩ وراجع عقد اللآلئ للعلامة الرباطي ٥١ ـ ٥٤.

(٤) الأنبياء: ٢٢.

وأنه لو كان فيهما ـ وهما موجودتان ـ آلهة سواه ـ لفسدتا .

وهذا فساد بعد الوجود .

ولم يقل : «لم توجدا» .

ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة .

بل لا يكون «الإله» إلا واحداً .

وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى .

وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون «الآلهة» فيهما متعددة ، ومن كون الإله الواحد غير الله .

وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون «الإله» فيهما هو «الله» وحده لا غير فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله .

فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السماوات والأرض .

وأظلم الظلم على الإطلاق ـ الشرك ، وأعدل العدل التوحيد . . . »[1] .

قلت : الحاصل : مما سبق ما يلي من النتائج المهمة :

أ ـ أن دليل التمانع دليل حق وحجة قطعية عقلية ، وبرهان يقيني ، وأن من ظنه ظنيًا ـ فهم جانبوا الصواب حيث لم يهتدوا إلى تقريره الصحيح وهذا من أعظم الأدلة على فساد عقلياتهم .

ب ـ أن حمل قوله تعالى ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[2] على برهان التمانع باطل لما يأتي :

---

(١) شرح الطحاوية : ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) الأنبياء : ٢٢ .

ج ـ أن المشركين كانوا معترفين بتوحيد الربوبية .

د ـ أن إقامة الحجج وإقامة برهان التمانع على ذلك ليس إلا تحصيلاً للحاصل، ووضعًا للدليل في غير موضعه .

هـ ـ أنه لو كان هذا من دليل برهان التمانع لقال الله تعالى : «لما خُلقتَا» .

لأن برهان التمانع يقتضي أن لا توجد السماوات والأرض إطلاقًا .

و ـ أنه لو كان كذلك ـ لقال الله تعالى : «لو كان فيهما أرباب . . . » بدل أن يقول : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ ﴾ .

ز ـ أنه ليس المراد من الفساد عدم تكوينهما وعدم وجودهما ؛ لأن الله تعالى أخبر عن ذلك بعد وجودهما .

ح ـ أن المراد من الفساد المنفي في هذه الآية : هو الفساد الناشئ من عبادة غير الله تعالى .

ط ـ أنه بطل بهذا كله تفسير «الألوهية» بالمالكية، وتفسير «الإله» بالخالق، الرب المدبر لهذا العالم وفيه عبرة لذاك الرستمي الفنجفيري .

ي ـ أنه ثبت أن «الألوهية» و «الربوبية» مفهومان متغايران، لا متحدان، وكذا «الإله» و«الرب» لأن تغاير المصادر والمبادي دليل على تغاير المشتقات وهكذا «الألوهية» و«المالكية» .

وحاصل هذه الدراسة كلها :

أن تفسير «الألوهية» بالربوبية أو المالكية، أو الخالقية تعطيل لهذه الصفة العظيمة وتحريف لنصوصها الكثيرة بتلك الكثرة الكاثرة ؛ لأن تأويل صفة بأخرى إبطال لها وهو مذهب الجهمية الأولى .

حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة وثمانية أعلام من كبار الحنفية الماتريدية[1] وفي ذلك عبرة بالغة للماتريدية؛ حيث تبين أنهم معطلة حتى بشهادة إمامهم وكبار أئمتهم بعده.

ولنعم ما قيل:

* **والله مـا بعـد البـيـان لمنصف * إلا العنـاد مـركب الخـذلان** *

وفي هذه كفاية لمن جعل الحق ضالته.

ولتفصيل الكلام حول دليل التمانع وهذه الآية موضع آخر[2].

تنبيـه: لقد ظهر بهذا كله أن الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية لم يعرفوا حقيقة «توحيد الألوهية» حق المعرفة كما أنهم لم يصلوا إلى قعر تحقيقات شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام * ومجدد الدعوة الهمام * وإلا لما جعلوا الألوهية عين الربوبية؛

فقد قال أحد كبرائهم في تبيانه ٥٩: «معنى الألوهية بعينه معنى المالكية» !.

* * *

---

(١) انظر: ما سبق في ص: ٢/ ٣٣٩-٣٤٦.

(٢) انظر: منهاج السنة: ٢/ ٦٥-٧٣، الطبعة القديمة، و: ٣/ ٣٠٤-٣٣٥، ١/ ٢٠٦-٢٠٧، الطبعة المحققة، ودرء التعارض: ٩/ ٣٥٤-٣٦٨. وابن تيمية السلفي/ للدكتور محمد خليل هراس: ٨١-٨٥.

□ المبحث الثاني □

في إبطال زعم الماتريدية، أن «توحيد الربوبية» هو الغاية وإثبات أن الغاية هي «توحيد الألوهية»

كلمة بين يدي هذا المبحث :

لما فسر المتكلمون «توحيد» «الألوهية» بتوحيد «الربوبية» بما فيهم الماتريدية ـ زعموا أن «توحيد الربوبية» هو الغاية العظمى.

ولذلك أنهوا قواهم وأنفقوا أنظارهم وأفكارهم، وأفنوا أعمارهم ـ لتحقيق هذا النوع من التوحيد، ودراسته وإقامة الحجج عليه.

فلغبوا وغُلِبُوا في الحقيقة عن إثباته كما هو حقه، بل أثاروا حوله شكوكًا وشبهات، وطعن بعضهم في قطعية دليل التمانع وأقاموا أدلة على وجود الله تدل على نقيض دعواهم، ووصفوا الله بصفات المعدوم[1] .

ولا يوجد في كتبهم الكلامية دراسة لتوحيد الألوهية «الذي هو في الحقيقة الغاية العظمى».

والذي خلق الله تعالى لتحقيقه الجنَ والإنسَ وأنزل له الكتب وأرسل له الرسل «صلوات الله وسلامه عليهم»[2] .

---

(١) انظر: ص: ١/ ٥٢٨ـ٥٥٢، ٢/ ٥٥٤ـ٥٦٨، ٣/ ١٠٠ـ١٠٢.

(٢) راجع ما سيأتي قريبًا ص: ٣/ ٢٢٠ـ٢٢١.

بل يوجد عند كثير من هؤلاء المتكلمين ما يضاد «توحيد الألوهية» من الشرك أو ما يوصل إليه، فضلاً عن أن يحققوه تحقيقًا بعيداً عن شوائب البدع والشرك.

كما سيأتي نماذج ذلك قريبًا[1].

وكان المفروض أن يبذلوا جهودهم في تحقيق هذا النوع من التوحيد. ويقوموا بدراسته دراسة فاحصة خالصة.

أما «توحيد الربوبية» - فهو أمر فطري لا يحتاج إلى الدراسة. بل دراستهُ شبه تحصيل الحاصل.

لأن عامة أهل الملل والنحل اعترفوا به[2].

وفيما يلي نذكر بعض الحجج الساطعة والبراهين القاطعة على أن الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى -

هو «توحيد الألوهية» المتضمن لتوحيد «الربوبية» وليست الغايةُ توحيد «الربوبية» فقط.

والكلام معهم من وجوه:

- **الوجه الأول: أن غاية خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده.**

قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[3].

- **الوجه الثاني: أن توحيد العبادة هو غاية إنزال الكتب السماوية.**

قال جل وعلا: ﴿**الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ**

---

(١) انظر: ص: ٣/ ٣٠٥-٣٤٣.

(٢) راجع ص: ٣/ ٢٣٣-٢٥٠.

(٣) الذاريات: ٥٦، وراجع مجموع الفتاوى: ٢/ ١٤.

خَبِيرٍ ۝ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾[1] .

● **الوجه الثالث : أن توحيد «الألوهية» غاية إرسال الرسل.**

قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[2] .

وقال عز من قائل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[3] .

والآيات في تحقيق هذا المطلوب كثيرة[4] .

● **الوجه الرابع : أن توحيد «الألوهية» غاية فتح البلاد وتطهير بيت الله.**

قال تعالى : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[5] .

● **الوجه الخامس : أن توحيد العبادة غاية الجهاد وقتال الكفار.**

فقد قال رسول الله ﷺ : «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ...**»[6] . وقال ﷺ : «**... حتى يقولوا لا إله إلا الله ...**»[7] .

---

(١) هود: ١-٢.

(٢) النحل: ٣٦، وانظر: مجموع الفتاوى: ٢/ ١٤.

(٣) الأنبياء: ٢٥.

(٤) انظر: على سبيل المثال: آل عمران: ٥١، الأنعام: ١٦٢-١٦٣، يونس: ١٠٤، مريم: ٣٦، الزخرف: ٦٤، سورة الكافرون.

(٥) البقرة: ١٢٥، وانظر: مجموع الفتاوى: ٢/ ١٤.

(٦) يأتي تخريجهما قريبًا في ص: ٣/ ٢٢٢-٢٢٣، وراجع مجموع الفتاوى: ٢/ ١٤، ودرء التعارض: ٨/ ٥-٧.

(٧) المرجع السابق.

● **الوجه السادس : أن توحيد «الألوهية» هو دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام.**

فكانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وحده ويقولون :

﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[1] .

كما حكى الله تعالى ذلك عن رسله أمثال نوح وهود، وصالح، وشعيب، عليهم الصلاة والسلام[2] .

وهكذا دعوة إبراهيم، وعيسى، ومحمد ﷺ[3] .

● **الوجه السابع : توحيد العبادة أول دعوة الرسل** كما يظهر ذلك من الآيات القرآنية التي أشرنا إليها في الوجهين، الثالث، والسادس، وكما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن : «**فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله . . .**»[4] .

● **الوجه الثامن : أن توحيد العبادة كما هو أول دعوة الرسل** كذلك آخر دعوة الرسل أيضًا، فهو أول الأمر وآخر الأمر؛

فقد وصى به يعقوب عليه الصلاة والسلام :

قال تعالى : ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا**

(١، ٢) انظر : الأعراف : ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، و : هود : ٢٦، ٥٠، ٦١، ٨٤.

(٣) انظر : آل عمران : ٥١، ٦٤، المائدة : ٧٢، الأنعام : ١٦٢-١٦٣، يونس : ١٠٤، مريم : ٣٦، العنكبوت : ١٦، الزخرف : ٦٤، وسورة الكافرون.

(٤) رواه البخاري في الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة : ٢/ ٥٢٩، وفي أول كتاب التوحيد : ٦/ ٢٦٨٥، ومسلم : ١/ ٥١، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر : درء التعارض : ٨/ ٦.

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[١] .

وقال رسول الله ﷺ :

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . . .»[٢] .

وقال النبي ﷺ :

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . . .»[٣] .

● **الوجه التاسع : أن توحيد «الألوهية» أول واجب وآخر واجب** وأول ما يدخل به المرء في الإسلام ويجب أن يكون خروج المرء به من الدنيا .

أما بالنسبة إلى الأولية فقد تقدم النصوص في ذلك في الوجوه السابقة .

وأما بالنسبة إلى كونه آخر واجب وأنه يجب خروج المرء به من الدنيا ؛

فقد قال النبي ﷺ :

«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[٤] .

---

(١) البقرة : ١٣٣ .

(٢) رواه البخاري في الإيمان، باب ﴿ **فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ . . .** ﴾ ١/ ١٧ ، ورواه مسلم ١/ ٥٣ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما . ورواه مسلم أيضًا : ١/ ٥٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في الجهاد باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام : ٣/ ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨ ، ومسلم : ١/ ٥٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه البخاري ، في الزكاة باب وجوب الزكاة : ٢/ ٥٠٧ ، واستتابة المرتدين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض : ٦/ ٢٥٣٨ ، وفي الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ : ٦/ ٢٦٥٧ ، ومسلم : ١/ ٥١ ـ ٥٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) رواه أبو داود : ٣/ ٤٨٦ ، وأحمد : ٥/ ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، والحاكم : ١/ ٣٥١ ، ٥٠٠ ، وصححه ووافقه الذهبي . وذكره البخاري تعليقًا في أول كتاب الجنائز : ١/ ٤١٧ ، ورمز له السيوطي =

وقال رسول الله ﷺ :

«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[1] .

وقال ﷺ :

«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[2] .

- **قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ) :**

«اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل».

ثم ذكر عدة آيات قرآنية وحديثًا من الأحاديث على هذا المطلوب ثم قال :

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله . لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم[3] بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد ـ الشهادتان .

ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب

= بالصحة، انظر : الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير/ للمناوي : ١/ ٦/ ٢٠٦، وصححه شيخنا الألباني في عدة كتبه : انظر : صحيح الجامع الصغير : ٣/ ٣٤٢، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(١) رواه مسلم : ١/ ٥٥، وأحمد : ١/ ٦٥، ٦٩، وابن حبان «الإحسان . . .» ١/ ٢١٢، والحاكم : ١/ ٧٢، عن عثمان رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلم : ٢/ ٦٣١، وأبو داود : ٣/ ٤٨٧، والترمذي : ٣/ ٢٩٧، والنسائي : ٤/ ٥، وابن ماجه : ١/ ٤٦٤ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) انظر : كلام الحافظ في الرد على هذيانهم الفتح : ١٣/ ٣٤٩ـ ٣٥٤، وانظر : ما سبق في ص : ١/ ٤٥٤، ١/ ٤٩٢ـ ٤٩٥، ودرء التعارض : ٨/ ٥ـ ١٥ .

بلوغه[1] ، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز ـ عند من يرى ذلك . . . ، فالتوحيد أول ما يدخل في الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا . . . ، وهو أول واجب وآخر واجب ، فالتوحيد أول الأمر وآخره ؛ أعني توحيد «الألوهية»[2] .

● **الوجه العاشر : أن المرء لا يدخل في الإسلام ولا يصير موحداً** بمجرد إيمانه واعترافه بتوحيد الربوبية ، ولو أفنى عمره في ذلك .

حتى يعترف ويؤمن بتوحيد «الألوهية» .

وقد كان المشركون معترفين بتوحيد الربوبية ومع ذلك كانوا كفاراً مشركين ، لأنهم كانوا مشركين في عبادة الله تعالى حيث عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين رجاء حصول شفاعتهم عند الله ، وتقربًا إليه تعالى بعبادتهم .

فقد يجمع في الرجل إيمان بتوحيد الربوبية وشرك بتوحيد «الألوهية» .

كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾[3] .

وبهذا فسر السلف هذه الآية .

كابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4] ؛ وتقدم نص مهم في تفسير

---

(١) قلت : خلافًا للماتريدية كما سبق في ص : ١/ ٤٥٤ ، ٤٩٣ ـ ٤٩٥ .

(٢) شرح الطحاوية : ٧٤ ـ ٧٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢/ ١٢ ـ ١٤ ؛ ودرء التعارض : ٨/ ٥ ـ ١٥ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) انظر : جامع البيان : ١٣/ ٧٧ ـ ٧٨ ، معالم التنزيل : ٢/ ٤٥٢ ، تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٩٥ ، روح المعاني : ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧ .

هذه الآية للعلامة محمود الآلوسي الحنفي المفسر (١٢٧٠ هـ) حول عَبَدَة القبور المنتسبين إلى الإسلام في هذا الزمان[١].

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ).

«فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية الذي يُقِرُّ به هؤلاء النظار.

ويفنى فيه كثير من أهل التصوف، ويجعلونه غاية السائلين . . .

وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده، ويتبرأ من عبادة ما سواه ـ كان مشركًا من جنس أمثاله من المشركين»[٢].

وقال الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥ هـ):

«من عدل به غيره فقد أشرك في ألوهيته ولو وحد ربوبيته، فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد «الإلهية» مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين، ولهذا كانت كلمة الإسلام «لا إله إلا الله».

ولو قال: «لا رب إلا الله» لما أجزأه عند المحققين.

فتوحيد «الألوهية» هو المطلوب من العباد . . .»[٣].

قلت: فكيف يكون توحيد الربوبية غاية؟

---

(١) انظر ص: ٢/ ٤٧٤ـ٤٧٥.

(٢) شرح الطحاوية: ٨٣، وانظر بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٧٨ـ٤٧٩، والتدمرية: ١٧٩ـ١٨٠ وضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٨ـ١٠٢، وكتاب التوحيد/ لشيخ الإسلام: ٧١ـ١٧٢ وانظر منح الأزهر للقاري ١٥.

(٣) تجريد التوحيد: ٥، ولكلامه بقية تأتي في ص: ٣/ ٢٣١، وانظر مجموع الفتاوى: ٢/ ١٤، ودرء التعارض: ٨/ ١١، ٩/ ٣٧٨.

فثبت أن الغاية هي توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات.

● **الوجه الحادي عشر** : أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات فإذا حصل توحيد الألوهية حقًا ـ

يحصل توحيد الربوبية وتوحيد الصفات لا محالة.

ضرورة حصول المتضمن بحصول المتضمن.

لأن توحيد الألوهية بمنزلة الكل لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات.

ومن المعلوم أن وجود الكل مستلزم لوجود الجزء.

ولا عكس فلا يحصل توحيد «الألوهية» بمجرد حصول توحيد «الربوبية»، لأن المشركين كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية وهم مع ذلك كانوا مشركين كفارًا بتوحيد الألوهية[1] .

فتوحيد الأنبياء والمرسلين هو توحيد «الألوهية» المتضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الصفات جميعًا في آن واحد.

وهو الغاية العظمى والمقصد الأسنى والهدف الأسمى.

أما توحيد الربوبية فهو بعض التوحيد المطلوب وبعض الغاية لا كلها[2] .

● **الوجه الثاني عشر : أن توحيد الربوبية وتوحيد الصفات دليل على توحيد «الألوهية».**

فالأولان يستلزمان الثالث استلزام الحجج والبرهان للمدعى.

---

(١) راجع لتحقيق هذا المطلوب ما تقدم في ص: ٣/ ١٩١ ـ ٢٠٠، وانظر مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧، وكتاب التوحيد/ لشيخ الإسلام: ١٧٢، ودرء التعارض: ٩/ ٣٦٩، وشرح الفقه الأكبر للقاري: ١٥.

(٢) انظر: درء التعارض: ٩/ ٣٧٨.

ومن المعلوم أن الغاية إنما تكون هي المدعى والمدلول.

أما الأدلة والبراهين والحجج فإنما تساق لإثبات المدعى والغاية.

وقد احتج الله تعالى في مواضع من كتابه - في الرد على المشركين - بتوحيد الربوبية، وتوحيد الصفات على إثبات توحيد الألوهية.

وفيما يلي بعض نماذج من ذلك.

١ - قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

قلت: أنت ترى أن الله احتج بتصوير بني آدم في أرحام أمهاتهم، على أنه لا إله بالحق إلا هو سبحانه.

٢ - وقال سبحانه: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2].

قلت: تدبر في هاتين الآيتين!

فقد احتج الله تعالى بكونه خالقًا لكل شيء وعالمًا بكل شيء وقادرًا على كل شيء على كونه «الإله» الحق وحده لا إله إلا هو فاعبدوه[3].

٣ - وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[4].

---

(١) آل عمران: ٦.

(٢) الأنعام: ١٠١-١٠٢.

(٣) راجع أيضًا: جامع البيان: ٧/ ٢٩٩، وروح المعاني: ٧/ ٧٤٤.

(٤) يونس: ٣.

قلت : لو تفكرت في هذه الآية عرفتَ أن الله تعالى جعل كونه خالقًا وكونه استوى على العرش، وكونه يدبر الأمر ـ

دليلاً على أنه وحده يستحق العبادة لا شريك له في ذلك .

فَفَرَّعَ سبحانه قوله : ﴿ **فَاعْبُدُوهُ** ﴾ كالثمرة والنتيجة ـ على الحجج السابقة[1] .

٤ ـ وقال عز وجل : ﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[2] .

قلت : هكذا في هذه الآية جعل سبحانه كونه مالكًا للكون وأن مرجع الأمور كلها إليه،

وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية ـ

دليلاً على قوله : ﴿ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** ﴾ .

٥ ـ وقال عز من قائل : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** ﴾[3] .

قلت : في هذه الآية أسلوب من أحسن أساليب المناظرة والدعوة وإقامة الحجج على الدعاوى ليلقم الحجر كلَّ ضالٍ مضلٍ غاوٍ غوي؛

فقد خاطب الله تعالى الناس ليُوَجِهَهُمْ إلى شيء مهم .

ثم أمرهم بذكر نعمه تعالى عليهم .

ثم تَحَداهم بقوله : ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم** ﴾ .

وفي هذه الآية ثلاثُ مقدمات مسلمة عند الخصم وهي :

---

(١) راجع جامع البيان : ١١/ ٨٣، وروح المعاني : ١١/ ٦٥ـ٦٦ .

(٢) هود : ١٢٣ .

(٣) فاطر : ٣ .

كونه تعالى يسبغ النعم فالنعم منه لا من غيره، وكونه تعالى خالقًا.

وكونه سبحانه رازقًا.

ثم جعل عز وجل هذه المقدمات الثلاث حجة على تحقيق قوله: «لا إله إلا هو».

والآيات في مثل هذا كثير.

فقد احتج الله تعالى على المشركين بالمقدمات التي سلموها واعترفوا بها والتي كانت تتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات.

وجعلها براهين على توحيد الألوهية.

فتوحيد الألوهية كالنتيجة والثمرة لهذه المقدمات المسلمة عند المشركين، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾؟ مرارًا وتكرارًا بعد ذكر تلك المقدمات المسلمة عندهم[1].

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢ هـ):

«والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له.

ومن ذلك أنه يقرر «توحيد الربوبية» ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله.

فيجعل الأول دليلاً على الثاني،

إذ كانوا يسلمون في الأول وينازعون في الثاني.

فيبين لهم سبحانه:

أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وحده، وأنه هو الذي يأتي العباد

---

(١) انظر: النمل، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، وراجع تجريد التوحيد/ للمقريزي: ٥-٦.

بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم لا شريك له في ذلك.

فلم تعبدون غيره؟ وتجعلون معه آلهة أخرى؟ . . . » إلى آخر كلامه الطيب[1].

وقال الإمام المقريزي (٨٤٥ هـ) بعد تحقيقه لكون «توحيد الألوهية» هو الغاية[2]:

«وهو - [أي توحيد الألوهية] - الذي ينكره المشركون ويحتج الرب سبحانه وتعالى عليهم بتوحيدهم ربوبية على «توحيد ألوهيته» كما قال الله تعالى: . . . »،

ثم ذكر أدلة قرآنية على ذلك ثم قال: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾؟[3]،

فأبان سبحانه وتعالى بذلك: أن المشركين إنما كانوا يتوقفون في إثبات «توحيد الألوهية»، لا «الربوبية» على أن منهم من أشرك في «الربوبية»[4] كما

---

(١) انظر: شرح الطحاوية: ٨٤، وقريب منه كلام شيخ الإسلام تقدم في ص: ٣/ ٢٠٣.

(٢) وقد ذكرنا نص كلامه في ص: ٣/ ٢٢٧ وانظر: ٣/ ٢٤٥.

(٣) النمل: ٦٠-٦٤.

(٤) أي في بعض جزئيات توحيد الربوبية ونظير ذلك إشراك بعض عبدة القبور اليوم حيث أثبتوا التصرف لأرواح الأولياء في الكون ونحو ذلك مع الاعتراف بأن الرب المطلق والمدبر المطلق هو الله وحده، وهكذا يتطور الإشراك حتى يبلغ إلى هذه الحماقة النهائية ونظير هذا التطور ما ذكر الإمام ولي الله من أن جمهور المشركين كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين ليكونوا شفعاء لهم عند الله وجعلوا صورهم قبلة لعبادتهم فقط فخلف من بعدهم خلف فلم يفطنوا للفرق بين الأصنام، وبين من هي على صورته فظنوها معبودات بأعيانها. انظر: ما تقدم في ص: ٣/ ١٩٦.

قلت: هكذا يلعب الشيطان بالمنحرفين عن التوحيد وهكذا يتطور الباطل، ولذلك قال شيخ الإسلام: «فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعًا وأميالاً وفراسخ» تقدم في ص: ٣/ ١٦٣.

يأتي بعد ذلك إن شاء الله،

وبالجملة: فهو تعالى يحتج على منكري «الإلهية» بإثباتهم «الربوبية . . .» ثم ذكر لَطائفَ «المعوذتين» ثم قال: «فجاءت الإلهية خاتمة وغايةً وما قبلها كالتوطئة لهَا . . .»[1].

قلت: بعد هذه الحجج الناصعة والبراهين القاطعة كيف يصح جعل «توحيد الربوبية» هو الغاية؟ وكيف يكون معنى الألوهية معنى المالكية.

وكيف يصح تفسير «توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية»؟

وبعد اعترافات مشركي العرب وغيرهم بتوحيد الربوبية اعترافًا واضحًا لا خفاء فيه وبعد احتجاج الله تعالى عليهم بتلك الاعترافات وإلزامهم «توحيد الألوهية» لأجل تسليمهم توحيد الربوبية، واعترافهم بأن الله وحده هو الخالق الرازق، المدبر، الرب لهذا الكون.

كيف تصح خرافة أمثال محمد بن علوي المالكي، وتحريفه من أن المشركين لم يكونوا جادين في هذا الاعتراف، بل كانوا هازلين، ولم يكونوا معترفين بخالقية الله تعالى وحده إلى آخر هواجسه ووساوسه وتدليساته وتلبيساته التي أوقعته في خزي مبين، حيث جعل كتاب الله تعالى وحججه هزلاً غير جد[2].

ولو كان الأمر كما قال هذا المحرف المخرف.

لانهارت حجج الله التي احتج بها لإثبات «توحيد العبادة» على هؤلاء المشركين المعترفين بمقدمات تلك الحجج والمُسَلِّمينَ لها.

---

(١) تجريد التوحيد: ٥ـ٦.

(٢) تقدم في ص: ٣/ ١٨٠.

وكيف يصح إلزام الله المشركين وإسكاتهم إن صح ما زعمه هذا الزاعم المالكي؟

ولكن ليس هَمُّ أمثال هؤلاء الخرافين إلا دعم خرافاتهم ولو بالبهتان والعدوان والتحريف قام الدين أم قعد، استقامت حجج الله أم انهارت وبطلت ؟!!

سبحانك هذا بهتان عظيم ! والله المستعان على ما يصفون.

كل ذلك لمحاولة أن لا تنهار خرافاتهم، ولو بجعل كتاب الله هزلاً غير جاد، ولكن هؤلاء أساؤوا إلى أنفسهم حتى وصلوا في الطغيان والتحريف إلى هذا الحد. فانهاروا هم مع خرافاتهم التي بنوها على بنيانهم الذي أسسوه على شفا جرف هار، أما حجج الله تعالى الدامغة الساطعة.

فهي أقوى البراهين التي عرفتها البرية جمعاء على الإطلاق؛ فهي أصدق الحجج وأجدّها وأبعدها عن الهزل * وأخلصها عن مين القول؛

قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2].

● **الوجهان الثالث عشر، والرابع عشر: أن توحيد الربوبية** وأن الله تعالى خالق لهذا الكون أمر فطري معلوم عند الناس بالاضطرار وأمر متفق

(١) الأنعام: ١١٥.

(٢) فصلت: ٤١-٤٢.

عليه بين أهل الملل والنحل من المسلمين والكافرين من جميع بني آدم.

سوى بعض الحمقى المكابرين المعاندين الذين خالفوا العقل والفطرة في بعض جزئيات ذلك.

بل هم ﴿ جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[1] .

فتوحيد الربوبية لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطويلها، لأنه تحصيل الحاصل، بل الحري بالدراسة هو «**توحيد الألوهية**» الذي هو مفترق الطرق بين المسلمين والكافرين. والذي لأجله خلق الجن والإنس ولأجله أنزلت الكتب ولأجله أرسلت الرسل.

والذي هو الغاية العظمى والمقصد الأسنى والهدف الأسمى.

ولقد تقدم نصوص كثيرة صريحة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء على أن المشركين كانوا معترفين بربوبية الله وخالقيته وتدبيره لهذا الكون وحده لا شريك له. وإنما كان خلافهم في «**توحيد الألوهية**».

ونذكر في هذين الوجهين نصوصًا أخرى لكبار أئمة الإسلام ولكبار أساطين الكلام زيادة على ما ذكرناه فيما سبق إتمامًا للحجة وزيادة في إنارة المحجة:

١ ـ قال عبد الكريم الشهرستاني أحد كبار أئمة الكلام (٥٤٨ هـ):

«... وأما تعطيل العالم عن الصانع القادر الحكيم ـ فلست أراها مقالة لأحد، ولا أعرف عليه صاحب مقالة.

إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية ...

---

(١) اقتباس من سورة النمل: ١٤.

ولست أرى صاحب هذه المقالة ممن ينكر الصانع بل هو معترف بالصانع . . .

فإن الفطر السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها، وبديهية فكرتها على صانع حكيم عالم قدير.

﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[2] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾[3] .

وإن هم غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء ـ فلاشك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء.

﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[4] .

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾[5] .

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع .

وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك .

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله»[6] .

---

(١) إبراهيم : ١٠ .

(٢) الزخرف : ٨٧، وفي نهاية الإقدام : «. . . سألهم من خلقكم . . .» وهو تحريف .

(٣) الزخرف : ٩ .

(٤) يونس : ٢٢ ، العنكبوت : ٦٥ ، لقمان : ٣٢ .

(٥) الإسراء : ٦٧ .

(٦) تقدم تخريجه في ص : ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[1] .

ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد.

﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ الآية[2] .

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾[3] .

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾[4] .

ثم ذكر الشهرستاني دليل المتكلمين ودليل الفلاسفة على إثبات الصانع، ثم رجح دليل الفطرة، وأن أعظم الحجة على إثبات الخالق هو:

«ما شهدت به الفطرة الإنسانية من احتياج في ذاته إلى مدبر، هو منتهى الحاجات فيرغب إليه . . . ويتوجه إليه . . . ويفزع إليه في الشدائد والمهمات، فإن احتياج نفسه أوضح له من احتياج الممكن الخارج إلى الواجب، والحادث إلى المحدث وعن هذا المعنى[5] كانت تعريفات الحق سبحانه[6] في التنزيل على هذا المنهاج؛

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[7] .

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾[8] .

---

(١) محمد ١٩، والآية ساقطة من نهاية الإقدام «وأثبتناها من» درء التعارض: ٧/ ٣٩٨.

(٢) غافر: ١٢، وفي «نهاية الإقدام» ذلك: وهو تحريف.

(٣) الزمر: ٤٥.

(٤) الإسراء: ٤٦

(٥) لفظة «المعنى» ساقطة من «نهاية الإقدام» وأثبتناها من درء التعارض: ٧/ ٤٠٠.

(٦) في «نهاية الإقدام» «تعريفاته الخلق» وهو تصحيف، والتصويب من درء التعارض: ٧/ ٤٠٠.

(٧) النمل: ٦٢.

(٨) الأنعام: ٦٣، وفي «نهاية الإقدام» ﴿أمن ينجيكم . . .﴾ وهو تحريف.

﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[1] .

﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[2] .

. . . فتلك المعرفة هي ضرورة الاحتياج . . .

والرسل مبعثون لتذكير وضع الفطرة، وتطهيرها من تسويلات الشياطين فإنهم الباقون على أهل الفطرة . . . ؛

ومن رحل إلى الله قربت مسافته حيث رجع إلى نفسه أدنى رجوع فعرف احتياجه إليه في تكوينه وبقائه وتقلبه في أحواله وأنحائه ؛

ثم استبصر في آيات الآفاق إلى آيات الأنفس، ثم استشهد به على الملكوت لا بالملكوت عليه .

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[3] .

إلى آخر كلامه[4] .

٢ ـ ونقله شيخ الإسلام وأقره[5] .

٣ ـ وقال الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) الذي لقَّبه الماتريدية «ملك المتكلمين وسلطان المحققين»[6] .

والذي يوجب الكوثرية التحاكم والفزع إليه في أصول الدين ومعرفة

---

(١) يونس: ٣١، النمل: ٦٤، وفي «نهاية الإقدام» «أمن يزرقكم . . .» وهو تحريف .

(٢) النمل: ٦٤ .

(٣) قبله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ...﴾ فصلت: ٥٣ .

(٤) نهاية الإقدام: ١٢٣ ـ ١٢٦ .

(٥) انظر: درء التعارض: ٧/ ٣٩٦ ـ ٤٠١ .

(٦) النبراس: ١٣١ ط القديمة و ٨٥ ط الجديدة .

التوحيد والشرك[1] :

«اعلم أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكًا يساويه في الوجود والقدرة والعلم والحكمة وهذا مما لم يوجد إلى الآن .

لكن الثنوية يثبتون إلهين :

أحدهما : حليم يفعل الخير .

والثاني : سفيه يفعل الشر .

وأما اتخاذ معبود سوى الله تعالى ففي الذاهبين إلى ذلك كثرة»[2] .

٤ ـ وللإمام المقريزي (٨٤٥ هـ) كلام طويل مهم يصلح شرحًا لكلام الرازي المتقدم[3] .

٥ ـ وقال الإيجي أحد أئمة الأشعرية (٧٥٦ هـ) :

«واعلم أنه لا مخالف في هذه المسألة إلا الثنوية . . . » يعني في توحيد الخالق[4] .

٦ ـ ١٠ ـ وتقدم نص الجرجاني وحسن الجلبي والفناري والعصام الإسفراييني، والمرعشي، والكفوي من الحنفية الماتريدية[5] .

١١ ـ ١٢ ـ وقال العصام الإسفراييني الحنفي الماتريدي (٩٥١ هـ) أيضًا .

وأقره الكفوي (١١٧٥ هـ) :

---

(١) مقالات الكوثري : ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٢/ ١٢٢ .

(٣) تجريد التوحيد : ٩ ـ ١٢ .

(٤) المواقف : ٢٧٩ .

(٥) في ص : ٣/ ١٩٣ .

«إن مسألة التوحيد أشرف من مسألة إثبات الصانع؛

لأن إثبات الصانع لا منكر له؛

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[1].

ففائدة التوحيد أجل»[2].

وقال أيضًا: «إن المشركين لم يتوهموا شركة معبودهم معه تعالى في وجوب الوجود، بل في المعبودية»[3].

١٣ ـ وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ):

«فأصل علمهم وعملهم هو العلم بالله والعمل لله وذلك فطري . . . ، وبينتُ أن أصل العلم الإلهي فطري ضروري وأنه أشد رسوخًا في النفوس من مبدأ العلم الرياضي[4]؛

كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين؛

ومبدأ العلم الطبيعي[5].

كقولنا: إن الجسم لا يكون في مكانين؛

لأن هذه المعارف أسماءٌ قد تُعْرِضُ عنها أكثر الفطر،

---

(١) لقمان: ٢٥.

(٢، ٣) حاشية العصام على شرح التفتازاني/ للعقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٧ ـ ١٨، ١٤٣.

(٤) هو علم باحث من أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في المبحث، وله أصول أربعة: الهندسة، الهيئة، الحساب، الموسيقى. كشف الظنون: ١/ ٩٣٩.

(٥) العلم الطبيعي: علم باحث عن الجسم من جهة ما يصلح عليه من الحركة والسكون راجع تعريفات الجرجاني: ٢٠١.

وأما العلم الإلهي: فما يتصور أن تعرض عنها فطرة . . .»[1] .

١٤ ـ وقال : « . . . فقد تبين أن جمهور النظار من جميع الطوائف يجوزون أن تحصل المعرفة بالصانع بطريق الضرورة؛

كما هو قول الكلابية والأشعرية وهو مقتضى قول الكرامية . . . وغيرهم، وهو قول طوائف أهل السنة من أهل الحديث والفقهاء وغيرهم؛

كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي حنيفة، ومالك والشافعي، وأحمد وغيرهم . . . بل كثير من أهل الكلام، بل جمهور العلماء يقولون:

إن الإقرار بالصانع حاصل لعامة الخلق بطريق الضرورة . . .» .

ثم ذكر كلام الشهرستاني الطويل المتقدم[2] .

١٥ ـ وقال : «والله فطر عباده على ذلك، وهو أعظم من كونه فطرهم على حبّ الأغذية التي تصلحهم»[3] .

١٦ ـ وقال : «والفطر تعرف هذا أعظم مما تعرف ما يلائمها من الطعام والشراب، لكن قد يحصل للفطرة نوع فساد فيفسد إدراكها»[4] .

١٧ ـ وقال : « . . . لكن المتكلمون إنما انتصبوا لإقامة المقاييس العقلية على **توحيد الربوبيّة**؛

وهذا مما لم ينازع في أصله أحد من بني آدم؛

وإنما نازعوا في بعض تفاصيله؛

كنزاع المجوس والثنوية والقدرية، وأمثالهم من ضلال المتفلسفة،

---

(١) مجموع الفتاوى: ٢/ ١٥ـ١٦.

(٢، ٤) درء التعارض: ٧/ ٣٩٥ـ٣٩٦، و ما بعدها و: ٩/ ٣٦٦، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٧٥.

والمعتزلة ومن يدخل فيهم؛

وأما توحيد الإلهية ـ فالشرك فيه هو[1] ـ العام الغالب الذي دخل على[*] من أقرَّ أنه لا خالق إلا الله، ولا رب غيره من أصناف المشركين، كما قال تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**[2]»[3].

١٨ ـ وقال: «ولما كان علم النفوس بحاجتهم، وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود وقصدهم إياه لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة ـ

كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته، وكان الدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه فيهم أكثر من العبادة له والإنابة إليه، ولهذا إنما بعث الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ـ

الذي هو المعبود المستلزم الإقرار بالربوبية، وقد أخبر عنهم أنهم: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾**[4]؛

وأنهم إذا مسهم الضر ضل من يدعون إلى إياه[5]؛

وقال: **﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**[6]؛

فأخبر أنهم مقرون بربوبيته، وأنهم مخلصون له الدين إذا مسهم الضر في

---

(١) في الأصل: «وأما توحيد الإلهية فهو الشرك العام الغالب . . .» ولعل الصواب ما أثبتناه.

(*) في مجموع الفتاوى: «من» ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) يوسف: ١٠٦.

(٣) مجموع الفتاوى: ٢/ ٣٧ـ٣٨، وانظر: درء التعارض: ٩/ ٣٧٠، ٣٧٨.

(٤) الزخرف: ٨٧.

(٥) كما في سورة الإسراء: ٦٧.

(٦) لقمان: ٣٢.

دعائهم واستعانتهم.

ثم يعرضون عن عبادته في حال حصول أغراضهم؛

وكثير من المتكلمين إنما يقرون الوحدانية من جهة الربوبية؛

وأما الرسل فهم دعوا إليها من جهة الألوهية؛

وكذلك كثير من المتصوفة المتعبدة وأرباب الأحوال ـ

إنما توجههم إلى الله تعالى من جهة ربوبيته؛

لما يمدهم به في الباطن من الأحوال التي بها يتصرفون، وهؤلاء من جنس الملوك؛

وقد ذم الله عز وجل في القرآن هذا الصنف كثيراً.

فتدبر هذا فإنه تنكشف به أحوال قوم يتكلمون في الحقائق ويعملون عليها، وهم ـ لعمري ـ في نوع من الحقائق الكونية القدرية الربوبية لا في الحقائق الدينية الشرعية الإلهية . . .؛

وهو أصل عظيم يجب الاعتناء به»[1].

١٩ ـ ولشيخ الإسلام رسالة مستقلة في الفطرة ففيها كلام مهم حول الفطرة[2].

٢٠ ـ وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله (٧٥١ هـ):

«سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه يقول:

«كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟

---

(١) كتاب التوحيد: ١٧١ ـ ١٧٢، وانظر مجموعة الرسائل الكبرى: ٢/ ٣٣٧.

(٢) مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٤٩.

وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

* **وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل** *

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمها»[١].

٢١ ـ وقال الإمام ابن أبي العز (٧٩٢ هـ):

«... وأما الثاني: وهو توحيد الربوبية كالإقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال.

وهذا التوحيد حق لا ريب فيه.

وهو الغاية عند كثير من أهل النظر، والكلام، وطائفة من الصوفية.

وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم.

بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات.

كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم ـ [عليهم الصلاة والسلام] ـ:

﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[٢]؟.

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع ـ فرعون.

وقد كان مستيقنًا في الباطن.

كما قال له موسى ـ [عليه السلام] ـ:

---

(١) مدارج السالكين: ١/ ٧١.

(٢) إبراهيم: ١٠.

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾[1] .

وقال تعالى عنه وعن قومه :

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

. . . ، فلهذا بين لهم موسى - [عليه السلام] - أنه معروف ، وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر من أن يسأل عنه بما هو؟

بل هو سبحانه أعرف وأظهر من أن يجهل .

بل معرفته مستقرة في الفطرة أعظم من معرفة كل معروف .

ولم يعرف عن أحد من الطوائف أنه قال :

إن العالم له صانعان متماثلان في الصفات والأفعال .

فإن «الثنوية» من «المجوس» و«المانوية» القائلين بالأصلين ، النور والظلمة[3] ، وأن الظلمة شريرة مذمومة ؛

وهم متنازعون في «الظلمة» :

هل هي قديمة ، أو محدثة؟ ؛

---

(١) الإسراء : ١٠٢ .

(٢) النمل : ١٤ .

(٣) **المجوس** : كصبور ، معرب «منج كوش» معناه «صغير الأذنين» كان رجلاً صغير الأذنين في سابق العصور وضع دينًا للمَجوس ، ثم جاء «زرادشت» بعد إبراهيم عليه السلام فجدده وأظهره وزاد فيه ، انظر : القاموس : ٧٤٠ ، وتاج العروس : ٤/ ٢٤٥ ، وللمجوس فرق كثيرة : منها : «الثنوية» وهم يزعمون أن النور والظلمة أزليان ، بخلاف المجوس - أي عامة المجوس - فإنهم قالوا : بحدوث الظلام .
أما المانوية «فهم أصحاب ماني بن فاتك» الحكيم ظهر بعد عيسى عليه السلام ، أظهر دينًا بين المجوسية والنصرانية ، راجع : الملل والنحل : ١/ ٢٤٤ .

فلم يثبتوا ربين متماثلين؛

وأما «النصارى» القائلين بالتثليث ـ

فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل متفقون على أن صانع العالم واحد.

ويقولون: باسم الابن، والأب، وروح القدس إله واحد.

وقولهم بالتثليث متناقض في نفسه.

وقولهم بالحلول أفسد منه.

ولهذا كانوا مضطربين في فهمه، وفي التعبير عنه . . . ،

وقد فطر الله العباد على فساد هذه الأقوال بعد التصور التام.

وبالجملة فهم لا يقولون: بإثبات خالقين متماثلين.

والمقصود هنا: أنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين، مع أن كثيراً من أهل الكلام، والنظر، والفلسفة، تعبوا في إثبات هذا المطلوب وتقريره.

ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالفعل، وزعم أنه يتلقى من السمع»[1].

٢٢ ـ وقال الإمام المقريزي (٨٤٥ هـ):

«فتوحيد الربوبية هو الذي أجمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين . . . ». وتقدم تمام كلامه[2].

---

(١) شرح الطحاوية: ٧٦ـ٧٨.

(٢) في ص: ٣/ ٢٢٧ـ٢٣١.

٢٣ ـ وللحافظ ابن حجر مبحث حول الفطرة فراجعه[١] .

٢٤ ـ وقال العلامة القاري الحنفي (١٠١٤ هـ):

«أقول: فابتداء كلامه سبحانه وتعالى في الفاتحة بـ ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ يشير إلى تقرير توحيد «**الربوبية**» المترتب عليه توحيد «**الألوهية**» المقتضي من الخلق تحقيق العبودية.

وهو ما يجب على العبد أولاً من معرفة الله سبحانه وتعالى.

والحاصل: أنه يلزم من «توحيد العبودية» توحيد الربوبية دون العكس في القضية، لقوله تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[٢] .

وقوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[٣] . . . إلى آخر كلامه[٤] .

٢٥ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦ هـ):

«اعلم أن للتوحيد أربع مراتب:

إحداها: حصر وجوب الوجود فيه تعالى، فلا يكون غيره واجبًا.

والثانية: حصر خلق العرش والسماوات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى.

وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما.

ولم يخالف فيهما مشركو العرب، ولا اليهود ولا النصارى.

---

(١) انظر: فتح الباري: ٣/ ٣٤٨، ١٣/ ٣٤٩.

(٢) لقمان: ٢٥.

(٣) الزمر: ٣.

(٤) شرح الفقه الأكبر: ١٥، وانظر: درء التعارض: ٩/ ٣٦٩.

بل القرآن العظيم ناصٌّ على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم؛

والثالثة : حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى .

والرابعة : أنه لا يستحق غيره العبادة .

وهما متشابكتان متلازمتان لربط طبيعي بينهما .

وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق :

أ ـ **النجّامون** : ذهبوا إلى أن النجوم تستحق العبادة، وأن عبادتها تنفع في الدنيا، ورفع الحاجات إليها حق .

قالوا : قد تحققنا أن لها أثرًا عظيمًا في الحوادث اليومية . . . ؛[١]

ب ـ **والمشركون** : وافقوا المسلمين في تدبير الأمور العظام . . . »[٢] .

ج ـ **والنصارى** : ذهبوا إلى أن للمسيح عليه السلام قربًا من الله وعلوًا على الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبدًا، فيسوى بغيره ؛ لأن هذا سوء أدب معه وإهمال لقربه من الله .

ثم قال بعضهم عند التعبير عن تلك الخصوصية إلى تسمية «دين الله» . . . إلى آخر كلامه[٣] .

٢٦ ـ وقد تقدمت نصوص مهمة أخرى للإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله فلا نعيدها[٤] .

---

(١) قلت : اختلاف هؤلاء النجامين في بعض جزئيات توحيد «الربوبية» كما يظهر من كلامه فالنجامون لم ينكروا ربوبية الله مطلقًا .

(٢) تقدم بقية كلامه في ص : ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٣) حجة الله البالغة : ١/ ٥٩ ط السلفية و١/ ١٧٦ ط سكر .

(٤) انظر : ص : ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٦ .

قلت : **الحاصل** : أنه قد تبين للقراء الكرام ـ الذين ضالتهم الحق والإنصاف ما يلي من أهم النتائج :

أ ـ **أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية** حق صريح بلا امتراء لا يجحده إلا مبتدع غريق وكلامي عريق وخرافي ناهق وقبوري نافق .

ب ـ **أن توحيد** «**الربوبية**» **وتوحيد** «**الألوهية**» **حقيقتان واقعيتان** ومفهومان متغايران عقلاً وشرعًا ولغة واصطلاحًا .

لا ينكر ذلك إلا مكابر مجاهر * أو جاهل أو معاند ماكر

ج ـ **أن توحيد** «**الربوبية**» أمر فطري أجمع عليه بنو آدم جميعًا ولم يخالف فيه أحد منهم إلا في بعض جزئياته ، لا ينكر ذلك إلا أهل غرض ومرض من المغرضين المرضين .

د ـ **أن توحيد** «**الألوهية**» هو مفترق الطريق بين المسلمين والكافرين . لا يخفى ذلك إلا على جاهل أو متجاهل * أو ضال أو متطاول .

هـ ـ **أن تفسير** «**الألوهية**» بالخالقية والصانعية ، وتفسير «الإله» بالخالق والصانع وكذا جعل معنى الألوهية عين معنى المالكية ـ

تفسير باطل يتضمن تحريف صفة «الألوهية» لله تعالى ، وتحريف نصوصها ، كما يتضمن «الإلحاد» في أسماء الله تعالى وصفاته .

و ـ **أن توحيد** «**الربوبية**» لا يحتاج إلى أكبر دراسة ، وإن الذي يحتاج إلى الدراسة هي «توحيد العبادة» .

ز ـ **أنه لم يكن إشراك المشركين** في خالقية الله تعالى ورازقيته وكونه مدبراً لهذا العالم مالكًا له .

وأن المشركين اعترفوا بذلك كله اعتراف جادٍ لا اعتراف هازلٍ .

ومن زعم أن المشركين كانوا هازلين في هذا الاعتراف ـ

فهو كذاب مكذب لكتاب الله تعالى ومكابر للمعقول والمنقول ومحرفٌ تحريفًا باطنيًا قرمطيًا.

ح ـ **أن توحيد «الألوهية»** هو الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى، لا كما يزعم هؤلاء المتكلمون من الماتريدية وغيرهم من أن الغاية ـ هو «توحيد الربوبية».

ط ـ **أن كثيرًا من المنتسبين إلى الإسلام** من عبدة القبور وأهلها ـ واقعون في الشرك الأكبر الذي يناقض «توحيد الألوهية» بل قد يناقض توحيد «الربوبية» أيضًا في بعض تفصيلاته.

وهم في ذلك تابعوا المشركين القدامى.

ي ـ **أنه لأجل تفسير توحيد «الألوهية»** بتوحيد «الربوبية» ولأجل عدم الاعتناء بتوحيد «الألوهية» الذي هو الغاية العظمى، وعدم دراسته دراسة فاحصة، ولعدم معرفة ما يضاده من الشرك ـ

وقع كثير من المسلمين في نتائج وخيمة * وطامات أليمة.

وهي ما سنتحدث عنها في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى، والله المستعان وعليه التكلان [راجع ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٥٧].

*** غفوة الرستمي * وهفوة الفنجفيري ***

لقد جعل الشيخ عبد السلام ـ مع دعواه التوحيد والسنة ـ معنى الألوهية عين معنى المالكية حيث قال في تبيانه ٥٩:

«فمعنى الألوهية بعينه معنى المالكية»!

وهذا يدل على وقوعهم في هوة التفريط والتخليط والجهل بحقيقة توحيد الألوهية، وعلى صلتهم بالماتريدية[1] .

*** ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالأخبار من لم تزود ***

* * *

(١) انظر أمثلة بدع الفنجفيرية الماتريدية في ص١/ ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٩٢ـ٢٩٣، ٤٠٣، ٤٤٠ـ ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٩ ـ ٤٧١، ٥٣٧، ٢/ ٤٥٤، ٢/ ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٢١، ٣/ ٧٦، ١٩٠ـ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٨، ٣٢٩ـ٣٣٠.

□ المبحث الثالث □

في بيان التحذير من الشرك ومبدئه وتطوره ، ووجوب حماية التوحيد ووجوب سدّ جميع الذرائع الموصلة إلى الشرك مباشرة أو بالواسطة ، وبيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الصريح لعدم معرفتهم التوحيد وما يضاده معرفة جيدة

لما كان توحيد العبادة أحب شيء إلى الله تعالى وأنه الغاية العظمى والهدف الأسمى والمقصد الأسنى، من خلق الجن والإنس وإنزال الكتب وإرسال الرسل - كان ما يضاده من الشرك أبغض شيء إلى الله تعالى وأكبر الكبائر.

وبذلك تعرف قيمة توحيد الألوهية وأنه أغلى الأشياء.

كما يعرف مفاسد الشرك وأنه أضر الأشياء.

ولذلك نرى أن الإسلام كما اهتم بالتوحيد والترغيب إليه، وبيانه، كذلك اهتم ببيان الشرك وضرره، وأوجب سد كل ذريعة توصل إلى الشرك حماية لحمى التوحيد من قريب أو من بعيد؛

لئلا يرجع المسلمون إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى الحمقاء الخرقاء.

وليعيشوا يعبدون الله تعالى موحدين له حنفاء له غير مشركين به.

ونحن بتوفيق الله نفصل هذا الإجمال في كلمات ثلاث:

□ الكلمة الأولى :

في بيان ضرر الشرك ومبدئه وتصوره

وفيها فوائد :

*** الفائدة الأولى : في بيان بعض ضرر الشرك بالله.**

لما كانت الغاية العظمى هي توحيد الله تعالى في ألوهيته وعبادته وحده- كان الشرك بالله تعالى أعظم ذنب ومكروه عند الله تعالى.

ولقد حذّر الله تعالى عباده من الشرك به تعالى وذمه غاية الذم.

والكلام حول الشرك طويل الذيل ولكن أذكر بعض الفقرات في بيان ضرره :

١ ـ أن الله لا يغفر الشرك إلا بالتوبة النصوح ؛

قال الله تعالى : **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾**[1] .

٢ ـ أنه لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد موته ؛

قال سبحانه : **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**[2] .

٣ ـ أن الشرك سبب دخول النار أبد الآبدين وعدم دخول الجنة عوض العائضين ؛

قال سبحانه : **﴿... إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ**

---

(١) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) التوبة : ١١٣ .

النَّارُ . . . ﴾[1] .

٤ ـ أن الشرك يحبط العمل؛

قال جل وعلا: ﴿ . . . وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] .

وقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3] .

وقال جل من قائل: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾[4] .

٥ ـ أن للمشرك مثلاً موبقًا هادمًا مبيدًا.

قال تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[5] .

٦ ـ أن الشرك رجس والمشرك نجس.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾[*] .

قال عز وجل عن عبده لقمان: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[6] .

---

(١) المائدة: ٧٢.

(٢) الأنعام: ٨٨.

(٣) الزمر: ٦٥.

(٤) التوبة: ١٧.

(٥) الحج: ٣١.

(*) لقمان: ١٣.

(٦) التوبة: ٢٨.

٨ ـ أن الشرك أكبر ذنب على الإطلاق.

فقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه أبو بكر رضي الله عنه:

«**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا**».

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**».

وجلس وكان متكئًا فقال: «**ألا وقول الزور**».

قال: «فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت!»[1].

* **الفائدة الثانية: في مبدأ الشرك وتطوره.**

لقد خلق الله تعالى عباده على الفطرة الإسلامية حنفاء، وكان بنو آدم كلهم جميعًا مسلمين مؤمنين بالله موحدين له سبحانه وتعالى؛

كما قال جل وعلا: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ...**﴾[2].

ومعلوم أن إبليس عليه اللعنة لما قال عز وجل له:

﴿**فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**﴾[3].

﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[4].

فمنذ ذلك عزم هذا اللعين المهين الطريد المَرِيد لتحقيق مزاعمه وظنونه

---

(١) رواه البخاري، في الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ...: ٢/ ٢٣٩، والأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر: ٥/ ٢٢٢٩، والاستئذان، باب من اتكأ بين يدي أصحابه ٥/ ٢٣١٤، واستتابة المرتدين ...، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة: ٦/ ٢٥٣٥، ومسلم: ١/ ٩١.

(٢) البقرة: ٢١٣، وانظر جامع البيان: ٢/ ٣٣٤ـ٣٣٥، وإغاثة اللهفان: ٢/ ٢٩٢ـ٢٩٣.

(٣) الحجر: ٣٤، ص: ٧٧.

(٤) ص: ٨٢ـ٨٣، وانظر الأعراف: ١٦ـ١٧، الحجر: ٣٩ـ٤٠، والإسراء: ٦٢.

وتبرير قسمه إلى أن صدق ظنه تدريجيًا.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1].

فدخل عليهم من باب الغلو في محبة الصالحين ورفعهم عن منزلتهم إلى مرتبة الألوهية وإطرائهم تحت ستار التوسل[2] الشركي إلى أن عبدوهم.

وأول من ظهر فيهم الشرك بمظاهره الكاملة هم قوم نوح عليه السلام كما قال عكرمة[3] ولنستمع لقصة بداية الشرك وتطوره إلى حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح - في العرب بعدُ.

أما «ود» فكانت «لكلب» بدومة الجندل.

وأما «سواع» فكانت «لهذيل».

وأما «يغوث» فكانت «لمراد»، ثم بنى غطيف بالجوف عند سبأ.

وأما «يعوق» فكانت «لهمدان».

وأما «نسر» فكانت «لحمير لآل ذي الكلاع».

أسماء رجال صالحين من قوم نوح.

فلما هلكوا - أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم.

---

(١) سبأ: ٢٠.

(٢) تقدم تفصيل التوسل الشركي في ص: ٣/ ١٩١ - ٢٠٠.

(٣) رواه عنه ابن جرير: جامع البيان: ٢٩/ ٩٩.

ففعلوا فلم تعبد.

حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم - عبدت»[1].

وقال محمد بن قيس: «كانوا قومًا صالحين وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم:

«لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم».

فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: «إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم»[2].

قلت: هذه الرواية أصرح من الأولى في تطور الشرك تحت ستار التوسل الشركي، هكذا بدأ الشرك بالله بتمهيد وتدرج من الغلو في الصالحين وتتبع آثارهم والتوسل بهم، والتبرك بهم وتعظيمهم فوق منزلتهم البشرية وتصويرهم، وجعلهم قبلة أو ذكرى للعبادة وبناء القبب والمساجد على قبورهم والعكوف عليها، واتخاذها أعيادًا، إلى أن عبدوهم بشتى العبادات رجاء شفاعتهم لهم عند الله وتقريبًا لهم إلى الله زلفى، حتى وصل الشرك إلى أقصاه * والظلم إلى منتهاه[3].

---

(١) رواه البخاري في تفسير سورة نوح: ٤/ ١٨٧٣، وليس إسناده منقطعًا كما ظن واستعظم على البخاري! بل هو متصل، راجع الفتح: ٨/ ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٢) رواه ابن جرير، جامع البيان: ٢٩/ ٩٩.

(٣) انظر: أيضًا لقصة بداية الشرك وتطوره معالم التنزيل: ٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠، زاد المسير: ٨/ ٣٧٣ - ٣٧٤، مفاتيح الغيب/ للرازي: ٣٠/ ١٤٣ - ١٤٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٧ - ٣١٠، وأنوار التنزيل/ للبيضاوي: ٧٦٢، ومدارك التنزيل: ٣/ ٥٩٤، لباب التأويل/ للخازن: ٧/ ١٥٥ - ١٥٦، تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٢٧ - ٤٢٨، والدر المنثور: ٨/ ٢٩٣ - ٢٩٤، إرشاد العقل السليم: ٩/ ٤٠، روح المعاني: ٢٩/ ٧٧ - ٧٨، فتح القدير/ للشوكاني: ٥/ ٣٠٠ - ٣٠١، فتح البيان: ١٠/ ٨١ - ٨٣، محاسن التأويل: ١٦/ ٢٩٧ - ٢٩٩، =

*** الفائدة الثالثة : في أن غالب من عبده جمهور المشركين غير الله تعالى إنما هو من عباد الله الصالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء، أو الجن، أو النجوم :**

وأما عبادة الأشجار * والقبور والأحجار - فتبع وذلك لما يلي :

١ - أنه تقدم أن «ودًا، وسواعًا، ويغوث، ونسرًا، ويعوق»، «كانوا من عباد الله الصالحين وهم من أشهر مَن عبدهم المشركون» .

٢ - أن من أشهر من عبده المشركون هو «اللات» وكان رجلاً سخيًا، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : «كان «اللات» رجلاً يلت سويق الحاج»(١) ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه(٢) .

وقال الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) : «وكفر الله مشركي مكة بقولهم لرجل سخي كان يلت السويق للحاج أنه نصب منصب الألوهية يستعينون به عند الشدائد»(٣) .

٣ - أن المشركين كانوا يعبدون «إبراهيم وابنه إسماعيل» عليهما السلام، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : «إن رسول الله ﷺ لما قدم - [أي مكة] - عامَ الفتح - أبى أن يدخل «البيت» وفيه «آلهة» فأمر بها فأخرجت، فأخرجوا صورة «إبراهيم وإسماعيل» في أيديهما الأزلام .

= وتيسير الكريم المنان : ٧/ ٤٨٥، وراجع إلى مباحث مهمة للإمام ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان : ١/ ٢٨٦ - ٢٨٧، ٢/ ٢٩٢ - ٣٤١ .

(١) رواه البخاري في تفسير سورة النجم : ٤/ ١٨٤١ .

(٢) ذكره ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح، وروي عن مجاهد : «كان يلت السويق فعكفوا على قبره» جامع البيان : ٢٧/ ٥٨، تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٥٤ .

(٣) البدور البازغة : ١٢٦ .

فقال رسول الله ﷺ : «**قاتلهم الله أما والله قد علموا أنهما لم يستقسما بها قط** «فدخل البيت» فكبّر في نواحيه ولم يصل»[1] .

٤ ـ أنهم هكذا كانوا يعبدون «مريم» بنت عمران أم عيسى عليهما السلام، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : «دخل النبي ﷺ «البيت» فوجد فيه صورة إبراهيم «وصورة مريم»، فقال :

أما لهم، فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم»[2] .

٥ ـ أنه قد عُبِدَ عيسى عليه السلام وجُعِلَ إلهًا من دون الله قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ...** ﴾[3] .

٦ ـ وكذا عزير عليه السلام قال جل وعلا : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ...** ﴾[4] .

٧ ـ وهكذا عُبِدَت الملائكة قال عز وجل : ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ** ﴾[5] .

---

(١) رواه البخاري، في الحج، باب من كبر في نواحي البيت : ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وفي الأنبياء، باب قول الله تعالى : ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾ : ٣/ ١٢٢٣، وفي المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ ٤/ ١٥٦١ .

(٢) رواه البخاري في الأنبياء، باب : قول الله تعالى : ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾ : ٣/ ١٢٢٣ .

(٣) المائدة : ١١٦ .

(٤) التوبة : ٣٠ .

(٥) سبأ : ٤٠ ـ ٤١ .

قلت : الاستفهام(*) ههنا كما في قوله لعيسى : ﴿ **أَأَنتَ** ... ﴾ ؛

ومعنى الآية : أن الله تعالى يسأل الملائكة هل أنتم أمرتم الناس أن يعبدوكم؟ فيقولون: سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ؛

بل هؤلاء كانوا يطيعون الشياطين في عبادة غير الله ؛

فنحن لم نأمرهم بعبادتنا بل هم عبدونا بإغواء الشياطين إياهم[1] .

٨ ـ أنهم يعبدون الجن أيضًا. قال جل من قائل: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[2] .

٩ ـ لأجل أن المشركين كانوا يعبدون عباد الله الصالحين ليكونوا لهم شفعاء وليُقَرِّبوهم إلى الله زلفى، ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأصنام لذاتها ـ رد الله تعالى على المشركين بأن الذين تعبدونهم وتدعونهم لا يملكون لكم نفعًا ولا ضرًا ولا يعلمون الغيب، ولا يشعرون أيان يبعثون، وهم عن دعائكم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون ويوم القيامة يكونون لكم أعداءً وعليكم ضدًا، يكفرون بشرككم بل هم برءاء منكم ومن إشراككم فهم يبتغون القرب إلى ربهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه[3] .

فَعَبَّر الله عنهم بصيغة العقلاء وَوَصَفَهُم بصفاتهم ؛ لأن هذه الصفات

(*) هو طلب العلم والخبر تصورًا كان أو تصديقًا، ويأتي للإنكار والتقرير والتوبيخ والتحقير والتعجب ونحوها أيضًا. مختصر التفتازاني ١٤٩ ـ ١٦٠ .

(١) انظر لتفسير هذه الآية، جامع البيان: ٢٢/ ١٠٢، معالم التنزيل: ٣/ ٥٦١، تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٤٣، وذكر البغوي أنه للتقرير، والظاهر أنه للتقريع .

(٢) الأنعام: ١٠٠ .

(٣) انظر: الأعراف: ١٩٤ ـ ١٩٨، والنحل: ٢١، والإسراء: ٥٦ ـ ٥٧، ومريم: ٨٢، الفرقان: ٣، النمل: ٦٥، سبأ: ٢٢، فاطر: ١٣ ـ ١٤، الأحقاف: ٥ ـ ٦، وغيرها من الآيات .

ليستْ صفات الأحجار والأصنام، والأنصاب والأشجار.

الحاصل : أن المشركين - إلا من شذ منهم - إنما كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين والجن والنجوم.

ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأشجار والأصنام لذاتها.

وإنما جعلوها قبلة للتوجه إلى هؤلاء العباد الصالحين: الأنبياء والأولياء(١).

بل لم يكونوا يعبدون هؤلاء الأنبياء لأعيانهم ولذاتهم بالذات أيضًا.

بل لأجل أن يكونوا شفعاء لهم عند الله وليقربوهم إلى الله زلفى(٢).

كما أننا قد فصلنا القول في أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة، مدبرة للكون، مالكة لها، أو نافعة، ضارة بالاستقلال.

بل إن إشراكهم كان في ألوهية الله تعالى(٣).

❏ الكلمة الثانية :

في وجوب حماية حمى التوحيد ووجوب المبادرة إلى سد جميع وسائل الشرك(٤).

لما كان بداية الإشراك بالله تعالى ناشئًا من الغلو في الصالحين ورفعهم عن منازلهم البشرية إلى مراتب الألوهية-

---

(١) تقدم تحقيقه في ص: ٣/ ١٩٦، وانظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ١٤٤ للرازي.

(٢) سبق تحقيقه في ص: ٣/ ١٩١-٢٠٠، وانظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ١٤٣.

(٣) راجع ما مضى في ص: ٣/ ١٨٩-٢٠٠، ٣/ ٢٣٣، ٣/ ٢٤٨.

(٤) راجع كتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب مع شروحه: تيسير العزيز الحميد: ٣٤٧-٣٦٢، ٧٣٠-٧٣٣، فتح المجيد: ٢٨١-٢٩١، ٦١٣-٦١٧، قرة عيون الموحدين: ١٢٥-١٢٨، ٢٥٥-٢٥٦، والقول السديد: ٧٥-٧٧، ١٥٥، ١٥٦.

حذر الله ورسوله ﷺ من كل ما يوصل إلى الشرك، وأكد غاية التأكيد في حماية حمى التوحيد، وعلى هذا مضى سلف هذه الأمة. وفيما يلي بعض الأمثلة المفيدة في مسائل مهمة * لصيانة عقيدة الأمة:

*** المسألة الأولى: التحذير من الغلو في الصالحين.**

لأن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم[1].

قال تعالى: ﴿ ... **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ... ﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»[4].

وقال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثًا[5].

---

(١) انظر كتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ٣٠٥-٣١٨، ٣٣٨-٣٤٧، وفتح المجيد: ٢٤٢-٢٥٢، وقرة عيون الموحدين: ١١٢-١١٦، ١٢٢، ١٢٤، والقول السديد: ٦٥-٦٩، ٧٣-٧٤، وراجع اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٢٨٨-٢٨٩، وإغاثة اللهفان: ٢/ ٣٢٢.

(٢) النساء: ١٧١، المائدة: ٧٧.

(٣) رواه النسائي: ٥/ ٢٦٨، وابن ماجه: ٢/ ١٠٠٨، وأحمد: ١/ ٢١٥، ٣٤٧، وابن خزيمة: ٤/ ٢٧٤، وابن حبان: ٦/ ٦٨، والحاكم: ١/ ٤٦٦، وصححه هو والذهبي، والبيهقي: ؟/ ١٢٧، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه شيخ الإسلام في الاقتضاء: ١/ ٢٨٩، وشيخنا الألباني في الصحيحة: ٣/ ٢٧٨، وصحيح سنن ابن ماجه: ٢/ ١٧٧، وصحيح سنن النسائي ٢/ ٦٤٠.

(٤) رواه البخاري في الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾: ٣/ ١٢٧١، باب رجم الحبلى . . .، ٦/ ٢٥٠٥، والدارمي: ٢/ ٢٢٨-٢٢٩، وأحمد: ١/ ٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم: ٤/ ٢٠٥٥، وأبو داود: ٥/ ١٥، وأحمد: ١/ ٣٨٦، عن ابن مسعود رضي الله =

*** المسألة الثانية : النهي الشديد عن صورة ذي الروح ولاسيما صورة المعظمين :**

وهذه المسألة تتعلق بصميم العقيدة وليست مسألة فقهية فقط كما ظنه بعض البرصان العرجان العميان الحولان، فقد ورد التغليظ في المصورين[1] .

*** المسألة الثالثة : التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد على القبور، وهذا سبب مباشر للإشراك بالله تعالى.**

فقد أوقع بناءُ المساجد والقبب الأمم في الشرك الأكبر فيما مضى وفيما نشاهده اليوم[2] .

فقد قال النبي ﷺ : «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[3] .

= عنه وانظر صحيح سنن أبي داود: ٣/ ٨٧٢.

(١) راجع كتاب التوحيد لمجدد الدعوة مع شروحه: تيسير العزيز الحميد: ٧٠٠-٧٠٩، وفتح المجيد: ٥٨٣، ٥٩٢، وقرة عيون الموحدين: ٢٤٣-٢٤٤، والقول السديد: ١٤٧-١٤٨.
وعند ابن النحاس الدمشقي مبحث طيب فراجع كتابه، تنبيه الغافلين: ١٣٥-١٣٦، وفيه عبرة للحمقى المغفلين.

(٢) راجع لبيان ضرر هذا العمل، الجواب الباهر: ٤-١٧، ٢٣-٢٥، ٣١، ٥٤-٥٦، وضمن مجموع الفتاوى: ٢٧-٣٢٦-٣٨٣، وإغاثة اللهفان: ١/ ٢٨٧-٣٢٠، وتنبيه الغافلين: ١٩٦-١٩٧، ٣٩٥، لابن النحاس، واقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٦٧-٦٨١، ٦٧٤، وكتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ٣١٩-٣٤٧، ٧٠٢-٧٠٩، وفتح المجيد: ٢٥٣-٢٨٠، ٥٨٥-٥٩٢، وقرة عيون الموحدين: ١١٧-١٢٢، والقول السديد: ٦٩-٧٤، ونيل الأوطار: ٤/ ١٣١.
فتجد في هذه المظان ما يبكي القلوب وتدمع العيون بالدماء لأجل ما نزل بالإسلام من الرزية، ولشيخنا الألباني كتاب «تحذير الساجد . . .» مفيد في هذا الباب.

(٣) رواه البخاري في المساجد باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية؟ ١/ ١٦٥، وباب الصلاة في =

وقالت عائشة رضي الله عنها: «قال - [أي النبي ﷺ] - في مرضه الذي مات فيه: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» قالت: «ولولا ذاك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً»»[1] .

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: قالا: «فقال - [أي النبي ﷺ] - «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا»[2] .

وقال رسول الله ﷺ: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[3] .

وقال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**...، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**»»[4] .

*** المسألة الرابعة: المنع الشديد والنهي البالغ عن تعظيم القبور بما لم يأذن به الشرع، كالصلاة إليها أو عليها، أو بينها، أو فيها،**

= البيعة: ١/ ١٦٧، والجنائز، بناء المسجد على القبر: ١/ ٤٥٠، وفضائل الصحابة، باب هجرة الحبشة: ٣/ ١٤٠٦، ومسلم: ١/ ٣٧٥-٣٧٦، عن عائشة رضي الله عنها.

(١) رواه البخاري في الجنائز، باب ما يكره اتخاذ المساجد على القبور: ١/ ٤٤٥-٤٤٦، وباب ما جاء في قبر النبي ﷺ ١/ ٤٦٨، والمغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ٤/ ١٦١٤، ومسلم: ١/ ٣٧٦.

(٢) رواه البخاري في المساجد، باب الصلاة في البيعة: ١/ ١٦٨، وفي الأنبياء، باب ما ذكر في بني إسرائيل، ٣/ ١٢٧٣، وفي اللباس، باب الأكسية والخمائص: ٥/ ٢٩٠، ومسلم: ١/ ٣٧٧.

(٣) رواه البخاري في المساجد باب الصلاة في البيعة: ١/ ١٦٨، ومسلم: ١/ ٣٧٦، عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم: ١/ ٣٧٨.

وتجصيصها، وتزيينها، والكتابة عليها أوما ضاهاها.

فعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها**»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ، أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى عليها»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على القبر**»[3].

وفي رواية: «**لا يصلى إلى قبر ولا على قبر**»[4].

وعن أنس قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بين القبور»[5].

وقال رسول الله ﷺ: «**اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تجعلوها قبورًا**»[6].

---

(١) رواه مسلم: ٢/ ٦٦٨، وأبو داود: ٣/ ٥٥٤، والترمذي: ٣/ ٣٥٨، والنسائي: ٢/ ٦٧، وأحمد: ٤/ ١٣٥، وابن خزيمة في صحيحه: ٢/ ٨، وابن حبان في صحيحه: ٤/ ٣٣، وأبو يعلى في مسنده: ٣/ ٣٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٥١٥، والبيهقي: ٤/ ٧، وقال أحمد: إسناده جيد. انظر: تحذير الساجد/ للألباني: ٣٣ وراجع صحيح سنن الترمذي ١/ ٣٠٧.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده: ٢/ ٢٩٧، قال الهيثمي: «رجاله ثقات» مجمع الزوائد: ٣/ ٦١، وقال شيخنا الألباني: «إسناده صحيح» تحذير الساجد: ٣١.

(٣، ٤) رواهما الطبراني في معجمه الكبير: ١١/ ٣٧٦، ٤١١، ٤١٣، وصححه الألباني، تحذير الساجد: ٣١.

(٥) رواه ابن حبان: ٤/ ٣٢، هكذا في المطبوعة، وذكره الألباني بلفظ: «... إلى القبور» في تحذير الساجد: ٣٢.

(٦) رواه البخاري في المساجد، باب كراهية الصلاة في المقابر: ١/ ١٦٦-١٦٧، وفي التطوع =

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»[1].

وفي رواية: «... وأن يكتب عليها ...»[2].

= باب التطوع في البيت: ١/ ٣٩٨، ومسلم: ١/ ٥٣٨ـ٥٣٩، واللفظ للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١، ٢) رواه مسلم: ٢/ ٦٦٧، وأبو داود: ٣/ ٥٥٢، والترمذي: ٣/ ٣٥٩ـ٣٦٠، وقال: حسن صحيح قد روي من غير وجه، والنسائي: ٤/ ٨٦، ٨٧، ٨٨، وابن ماجه: ١/ ٤٩٨، وأحمد: ٣/ ٢٩٥ـ٣٣٢، ٣٩٩، وابن حبان: ٥/ ٦٥ـ٦٦، وعبد الرزاق في مصنفه: ٣/ ٥٠٤، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/ ٣٣٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٥١٥ـ٥١٦، والحاكم: ١/ ٣٧٠، ولم يذكر مسلم وأحمد وعبد الرزاق: «... وأن يكتب عليها ...».

تنبيه عظيم فيه عبرة للكوثرية:

لقد طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح لدعم قبوريته بهتانًا وعدوانًا، فقال فيه عنعنة أبي الزبير، والنهي عن الكتابة زيد في بضع الروايات، انظر: مقالات الكوثري: ١٥٩.

قلت: انظر أيها المسلم إلى تلبيس هذا المدلس الكذاب اللعاب بالأحاديث! **والجواب**:

أولاً: أن أبا الزبير قد صرح بالتحديث عند مسلم، وأبي داود، والنسائي، وأحمد، وعبد الرزاق.

وثانيًا: أن أبا الزبير لم يتفرد بهذا الحديث بل تابعه سليمان بن موسى عند أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، وابن أبي شيبة.

وثالثًا: أن لهذا الحديث شاهدًا عن أم سلمة عند أحمد: ٦/ ٢٩٩، وآخر عن أبي سعيد عند ابن ماجه: ١/ ٤٩٨، وأبي يعلى: ٢/ ٢٩٧، وقال الهيثمي: «رجاله ثقات» مجمع الزوائد: ٣/ ٦١، وانظر التفصيل في تحذير الساجد/ للألباني: ٤١.

ورابعًا: أن أبا الزبير ممن احتمل تدليسهم، انظر: تعريف أهل التقديس: ٤٣، لابن حجر.

وخامسًا: ما ظاهره تدليس في الصحيحين فهو محمول على السماع، مقدمة شرح صحيح مسلم/ للنووي: ١/ ٣٩، الإرشاد: ١/ ٢١١، فتح المغيث: ١/ ١٨٧، ولاسيما ما كان منها في الاحتجاج. النكت على ابن الصلاح: ٢/ ٦٣٦.

وسادسًا: أن ما ظاهره انقطاع في الصحيحين فهو محمول على الاتصال، انظر: مقدمة شرح صحيح مسلم/ للنووي: ١/ ٢٣، والتقريب مع التدريب: ١/ ١٩١، وفتح المغيث: =

* والمسألة الخامسة : الأمر بهدم بناء القبب والمساجد على القبور والأمر بتسويتها .

وأن هذا من واجبات الدولة الإسلامية قطعًا ، وأنه يجب على الولاة والقضاة والقواد أن يسارعوا إلى هدمها وتسويتها[1] .

فقد قال ثمامة بن شفي : «كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم . . . . ، فتوفي صاحب لنا ، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ، ثم قال :

«سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها»[2] .

وقال أبو الهياج الأسدي : «قال لي علي بن أبي طالب :

«ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفًا إلا سويته»»[3] .

= ١/ ١٨٧ ، والتبصرة والتذكرة/ للعراقي : ١/ ١٨٦ ، والتبيين في أسماء المدلسين : ٥٤ .

وسابعًا : أن هذا الحديث ليس من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين فهو قد جاوز القنطرة انظر : هدي الساري : ٣٨٤ ، والفتح : ١٣/ ٤٥٧ ، فقدح الكوثري لا يضر هذا الحديث بل هو دليل قاطع على سقوطه من الصدق والأمانة والديانة إلى الكذب والخيانة ، وكفى به إثمًا وخزيًا مبينًا قاتل الله الخائنين ولعن المائنين .

(١) راجع المراجع التي ذكرناها في عنوان المسألة الثالثة في ص : ٣/ ٢٦٢ .

(٢) رواه مسلم : ٢/ ٦٦٦ ، وأبو داود : ٣/ ٥٤٩ ، ٤/ ٨٨ .

(٣) رواه مسلم : ٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ، وأبو داود : ٣/ ٥٤٨ ، والترمذي : ٣/ ٣٥٧ ، والنسائي : ٤/ ٨٨ ، وأحمد : ١/ ٩٦ ، ١٢٩ ، وعبد الرزاق في مصنفه : ٣/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ، والحاكم : ١/ ٣٦٩ .

الكشف عن خيانة شنيعة للكوثري :

لقد طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته المتلقى بالقبول ، والذي هو أصل من أصول السياسة الشرعية وقاعدة من قواعد الدولة الإسلامية وحصن حصين لحماية حمى التوحيد ، فطعن فيه لا لعلة قادحة بل ظلمًا وعدوانًا ليدعم الجاهلية الأولى والوثنية الخرقاء ، وقبوريته الجهلاء وطعنه نوعان : رواية ـ ودراية : =

. . . .

= **أما رواية** : فأعله بعنعنة «حبيب بن أبي ثابت» واختلاف في سنده .

وأما دراية : فزعم أنه مخالف لتعامل الأمة ؛ فإن تعامل الأمة على بناء القبب والمساجد على القبور ،

فقال : «في إسناده اختلاف مع عنعنة حبيب بن أبي ثابت» وقال : «مع كون التسوية غيرمعمول بها مدى الدهور . . . وترك العمل بالحديث مدى القرون علة قادحة عند كثير من أهل النقد» مقالات الكوثري : ١٥٩ .

قلت : هذا التشكيك وهذا التلبيس حول هذا الحديث الصحيح باطل من وجوه :

● **الأول** : أنه من أحاديث صحيح مسلم غير المتقدة التي أجمعت الأمة على صحتها وتلقيها بالقبول ، فمثله قد جاوز القنطرة . راجع الفتح : ١٣/ ٤٥٧ .

وقد قال مسلم : «ليس كل شيء صحيح عندي وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه» صحيح مسلم : ١/ ٣٠٤ .

● **الثاني** : أن الكوثري إن كان يتقيد بالأصول والقواعد ولا يتلاعب بها ـ فنقول : إن أهل هذا الشأن قد صرحوا بأن ما ظاهره التدليس أو الانقطاع في أحاديث الصحيحين ـ فهو محمول على السماع والاتصال . انظر ص : ٣/ ٢٦٥ .

● **الثالث** : أن لهذا الحديث طرقًا أخرى ليس فيها «حبيب بن أبي ثابت» انظر : مسند أحمد : ١/ ٨٧ ، ٨٩ ، ١١١ ، ومسند أبي داود الطيالسي : ١٦ ، وراجع أيضًا : تحذير الساجد/ للألباني : ١٣٠ .

● **الرابع** : أن من قواعد الحنفية أن الحديث الضعيف يحكم عليه بالصحة إذا تلقته الأمة بالقبول . انظر : قواعد في علوم الحديث/ للتهانوي وأقره أبو غدة : ٦٠ .

قلت : فكيف بمثل هذا الحديث الصحيح؟

● **الخامس** : أن من أصول الحنفية : قبول تدليس من كان من ثقات القرون الثلاثة .

انظر : المصدر السابق : ١٥٩ بل قالوا : التدليس لا يضر ! إعلاء السنن ٢/ ٢١٥ .

قلت : فما بالك بالتابعي الثقة الثبت الإمام الجليل جبل العلم والدين من التابعين مثل «حبيب بن أبي ثابت» (١١٩ هـ)؟ راجع ترجمته في التهذيب : ٢/ ١٨٧ .

● **السادس** : أن هذا الحديث ليس منفردًا في مدلوله ، بل تؤيده الأحاديث السابقة في تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بني عليها من قبة أو مسجد .

● **السابع** : أنه لم يطعن في هذا الحديث أحد من أهل السنة ، وأول من طعن فيه بعض =

= الروافض الوثنية وتبعهم أفراخهم من خلطائهم من القبورية كالغماري والكوثري انظر: تحذير الساجد/ للألباني: ١٣١ - ١٣٢.

● **الثامن**: أن طعن الكوثري فيه من ناحية اختلاف في سنده - كذب مبين.

أين في سنده اختلاف قادح؟ أيها الأفاك الواضح!

● **التاسع**: أن طعنه فيه بأنه مخالف لتعامل الأمة.

قلت: لقد وقع الكوثري في خزي مبين لأجل هذا الهذيان، لأن التعامل نوعان:

* **تعامل أهل السنة والإيمان** * **وتعامل أهل البدع والعصيان** *

فهذا الحديث الصحيح موافق لتعامل أهل السنة والإيمان، فقد أجمع أهل السنة على تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بني عليها وتسويتها، انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٦٩، ٦٦٧، وإغاثة اللهفان: ١/ ٢٨٩، وتيسير العزيز الحميد: ٣٣٢-٣٣٣، وفتح المجيد: ٢٦٤، وقرة عيون الموحدين: ١٢٠.

أما تعامل أهل البدع والعصيان: فهنيئًا للكوثري أن يحتج به، ويطعن في الحديث الصحيح وبذلك قد عرف المسلمون حقيقة ديانته وأنه ليس من أهل الأمانة، بل هو آية في الخيانة هدى الله جهلة القبورية وقتل أئمة الوثنية.

● **العاشر**: أن للعلماء الحنفية رحمهم الله كلامًا مهمًا مفيدًا مفصلاً في التعامل وما يكون منه حجة وما لا يكون حجة، انظر: رد المحتار، لابن عابدين الشامي: ٢/ ٨٣٨، وروح المعاني ١٥/ ١٣٨، وفي ذلك إلقامٌ للحجر في أفواه أمثال الكوثري ممن هذر وفشر.

● **الحادي عشر**: أن الكوثري إنما بنى خرافته في التعامل على كلام «الحاكم» في المستدرك: ١/ ٣٧٠، فوقع الكوثري في هوان مبين، وهو أن الكوثري قال في الحاكم نفسه بعدما رماه بالتعصب الشديد والاختلاط يقال عنه: إنه كان رافضيًا خبيثًا. انظر: تأنيب الكوثري: ٢١٧.

قلت: هذا لون آخر من خيانة الكوثري وسقوطه من الأمانة والديانة.

بل الحق والإنصاف: أنه لم يكن رافضيًا ولا خبيثًا بل فيه تشيع، راجع الميزان: ٣/ ١٠٨، واللسان: ٥/ ٢٣٣، **لكن كيف يصح للكوثري** أن يحتج بقول رافضي خبيث شديد التعصب والاختلاط فيما يمس العقيدة؟

ومن المعلوم أن الشرك وعبادة القبور إنما أحدثته الرافضة في هذه الأمة، وهم أول من اتخذ القبور مساجد وعبدوها انظر: تيسير العزيز الحميد: ٣٢٦، وفتح المجيد: ٢٦٠. =

وللعلامة الآلوسي الحنفي المفسر (١٢٧٠ هـ) مفتي الحنفية ببغداد مبحث متين قمع فيه مزاعم أهل البدع وقد حقق أنه يجب المبادرة إلى هدم تلك القباب المبنية على القبور وأنها من أعظم المحرمات وأسباب الشرك وأضر من مسجد الضرار إلى آخر كلامه الطيب الذي فيه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم والديوبندية فضلاً عن البريلوية الوثنية[١] .

*** المسألة السادسة : التحذير الشديد من زيارة القبور للصلاة في المساجد عليها ، أو الدعاء عندها على ظن أن هذا أسرع إجابة ، أو للتبرك بها ، أو جعلها عيدًا أو للحج إليها بشد الرحال إليها ، أو زيارتها لعبادة الله تعالى عندها أي نوع كان من أنواع العبادات ، من ذبح ، أو نذر أو اعتكاف ، أو قراءة القرآن ، أو غير ذلك ؛ فإن كل هذا لَمِنَ أعظم أسباب الوثنية[٢] .**

= ثم من الروافض دخل على المسلمين من الشرك والزندقة والإلحاد والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ، فهم أفراخ اليهود والمشركين لمَا بين الروافض ، وبين اليهود من الشبه عدة أنواع . انظر : منهاج السنة : ١/ ٣ ، ٦ ، ط/ القديمة ، و : ١/ ١٠ ، ٢٢ـ٣٣ ، ط/ المحققة .
على أن كلام الحاكم حول التعامل إنما هو في الكتابة على القبور فقط ، لا في البناء عليها .
وقد تعقبه الذهبي تعقبًا جيدًا أفاد وأجاد ، انظر : المستدرك مع تلخيص الذهبي : ١/ ٣٧٠ ، وقد أثنى شيخ ظفر أحمد العثماني على تعقب الذهبي بقوله : «قلت : تعقب جيد قوي» ، وحقق أن القول بتحريم تجصيص القبر والكتابة عليها من قول أبي حنيفة . انظر إعلاء السنن : ٨/ ٢٦٥ـ٢٦٦ ، وهذا الكتاب أهم كتب الديوبندية والكوثرية في أحاديث الأحكام ، وقد قرظه الكوثري وأطراه إطراءً يقضي منه العجب وذكر أنه اندهش منه ، وأقره أبو غدة الكوثري انظر : مقالات الكوثري : ٧٦ ، ومقدمة أبي غدة لكتاب إعلاء السنن : ١/ ٥ .

(١) روح المعاني : ٦/ ٢٣٧ـ٢٤٠ .

(٢) راجع المراجع التي ذكرناها في التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد على القبور في ص : ٨/ ٤٨٢ .
ولشيخ الإسلام رسالة قيمة بعنوان : «الجواب الباهر في زوار المقابر» ، وهي مطبوعة مستقلة =

فقد قال رسول الله ﷺ : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ ، ومسجد الأقصى**»[١] .

وللإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦ هـ) كلام[٢] قيم فيه عبرة للماتريدية ولاسيما الديوبندية فضلاً عن الكوثرية والبريلوية .

وقال النبي ﷺ : «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر ؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[٣] .

وقال النبي ﷺ : «... **لا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم**»[٤] .

= وضمن مجموع الفتاوى : ٢٧/ ٣١٤-٤٤٤ . وله مباحث محققة مبرهنة في كتابه العظيم «اقتضاء الصراط المستقيم» وقد طبع مراراً وأخيراً طبع محققًا في مجلدين .
وللإمام ابن القيم بحوث قيمة في هذا الباب في كتابه القيم «إغاثة اللهفان» مطبوع مرارًا وقد طبع محققًا في مجلدين، وفي تيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرة عيون الموحدين تحقيقات بديعة تقر بها عيون الموحدين المتبعين، وجذوع في أعين المبتدعين .
ولشيخنا الألباني كتاب مهم، بعنوان «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» .
وللعلامة الآلوسي الحنفي مبحث قيم فيه عبر للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم والديوبندية . روح المعاني : ١٦/ ٢٣٧-٢٤٠ .

(١) رواه البخاري، أبواب التطوع باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة : ١/ ٣٩٨، ومسلم : ٢/ ١٠١٤ ، واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه البخاري، في أبواب التطوع، باب مسجد بيت المقدس : ١/ ٤٠٠ ، وفي الإحصار وجزاء الصيد، باب حج النساء : ٢/ ٦٥٩ ، وفي الصوم باب الصوم يوم النحر : ٢/ ٧٠٣، ومسلم : ٢/ ٩٧٥-٩٧٦ .

(٢) حجة الله البالغة : ١/ ١٩٢-٦٣ ، وسيأتي نصه في ص : ٣/ ٢٦٥ .

(٣) رواه مسلم : ١/ ٥٣٩ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه أبو داود : ٢/ ٥٣٤ ، وأحمد : ٢/ ٣٦٧ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه عبد الرزاق : ٣/ ٥٧٧ ، وابن أبي شيبة : ٢/ ٣٧٥ ، وأبو يعلى : ١/ ٣٦١-٣٦٢ ، والبزار «كشف الأستار» : ١/ ٣٣٩-٣٤٠ ، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة : ٣٣-٣٤ ، والخطيب في الموضح : =

❑ تنبيه على تمويه :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

«وقد حرف هذه الأحاديث بَعضُ من أخذ شبهًا من النصارى بالشرك وشبهًا من اليهود بالتحريف فقال ـ[في تحريف هذا الحديث]ـ:

«هذا أمر بملازمة قبره، والعكوف عنده واعتياد قصده وانتيابه، ونهى أن يجعل كالعيد الذي إنما يكون في العام مرة، أو مرتين . . . »!

وهذا مراغمة ومحادة لله ومناقضة لما قصده الرسول ﷺ وقلب للحقائق، ونسبة الرسول ﷺ إلى التدليس والتلبيس بعد التناقض.

فقاتل الله أهل الباطل أنى يؤفكون؟ . . . » إلى آخر كلامه القيم(1) .

قلت : ولذلك قال رسول الله ﷺ : «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا(*) يعبد، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(2) .

= ٢/ ٥٢ـ٥٣، تحقيق المعلمي، و: ٢/ ٢٤ـ٢٥، تحقيق د/ قلعجي والضياء في المختارة (١/ ١٥٤) كما في تحذير الساجد: ١٤٠، والحديث صحيح لغيره، راجع تخريج المشكاة: ١/ ٢٩٢، وصحيح الجامع الصغير: ٦/ ١٣٢، والتعليقات على فضل الصلاة/ لإسماعيل القاضي: ٣٤، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٢٩٧ـ٢٩٩، ٢/ ٧٢٠، وإغاثة اللهفان: ١/ ٣٠٠ـ٣٠٣.

(١) إغاثة اللهفان: ١/ ٣٠٢ـ٣٠٣.

(*) قد يفرق بين «الصنم» وبين «الوثن» أن «الصنم» يكون على صورة شخص و«الوثن» يطلق على المصور وغيره فيكون «الوثن» أعم من «الصنم» والقبر ونحوه إذا عبد يكون «وثنًا» ولا يقال: إنه «صنم» ولم أر هذا الفرق في كتب اللغة غير أني وجدت إشارة إلى ذلك في «أوجز المسالك» للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: ٣/ ٣٠٠ شيخ التبليغية فهو حجة عليه وعلى أمته.

(٢) رواه أحمد: ٢/ ٢٤٦، والحميدي: ٢/ ٤٤٥، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٤١ـ٢٤٢، وأبو نعيم في الحلية: ٦/ ٢٨٣، ٧/ ٣١٧، ورواه أبو يعلى، كما قال الألباني في تحذير =

وفي لفظ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[1].

ولنعم ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

ولقد نهى ذا الخلقَ عن إطرائه * فعل النصارى عابدي الصلبان

ولقد نهانا أن نصيّر قبرَه * عيدًا حِذار الشرك بالرحمن

ودعا بأن لا يجعل القبر الذي * قد ضمه وثنًا من الأوثان

فأجاب رب العالمين دعاءَه * وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه * في عزةٍ وحمايةٍ وصيان

ولقد غدا عند الوفاة مصرحًا * باللعن يصرخ فيهم بأذان

وعلى الأُلى جعلوا القبور مساجد * وهم اليهود وعابدو الصلبان

والله لولا ذاك أُبْرِزَ قبرُه * لكنهم حجبوه بالحيطان[2]

= الساجد: ٢٥، وصححه، في تخريج المشكاة: ١/ ٢٣٤، وتحذير الساجد: ٢٥.

(١) رواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً: الموطأ: ١/ ١٧٢، ومن طريق مالك، ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٤٠-٢٤١، وقال الألباني: «سنده صحيح»، وقد وصله البزار عنه عن أبي سعيد الخدري، وصححه ابن عبد البر مرسلاً وموصلاً» تحذير الساجد: ٢٦، ورواه عبد الرزاق في مصنفه: ١/ ٤٠٦، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/ ٣٤٥، عن زيد بن أسلم مرسلاً، قال الألباني: «وإسناده قوي» تحذير الساجد: ٢٥.

قلت: صححه البزار وابن عبد البر، كما قال السيوطي في تنوير الحوالك: ١/ ١٨٦، وانظر: شرح الزرقاني «أبهج المسالك»: ١/ ٣٥١.

وراجع اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٧٢، وإغاثة اللهفان: ١/ ٢٩٦.

(٢) القصيدة النونية: ١٨٠، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٣٥٢-٣٥٤، وشرح النونية/ للدكتور هراس: ٢/ ١٩٦-١٩٨.

* **المسألة السابعة : نَهْيُ النبي ﷺ عن زيارة القبور مطلقًا ثم إِذْنُه للتزهيد في الدنيا وتذكير الآخرة والدعاء لأهل القبور بالمغفرة فقط لا لغرض آخر، وبدون شد الرحال والحج والسفر إليها.**

فقد قال رسول الله ﷺ : «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»[١] .

وقال النبي ﷺ : «**فزوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت**»[٢] .

وقال ﷺ : «**نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا هجرًا**»[٣] .

قلت : كلمة «هجرًا» تشمل كل قول منكر بدعة وشرك.

وقد قال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦ هـ) في بيان حكمة ذلك :

«أقول: كان نهى عنها؛ لأنها تفتح باب العبادة لها، فلما استقرت الأصول الإسلامية واطمأنت نفوسهم على تحريم العبادة لغير الله ـ أذن فيها، وعلى التجويز بأن فائدته عظيمة، وهي أنها تذكر الموت وأنها سبب صالح للاعتبار بتقلب الدنيا، ومن دعاء الزائر لأهل القبور»[٤] .

* **المسألة الثامنة : الوعيد الشديد في تعظيم الإنسان بما لم يأذن به الشرع.**

فقد قال رسول الله ﷺ : «**من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٥] .

---

(١) رواه مسلم: ٢/ ٦٧٢، عن بريدة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم: ٢/ ٦٧١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مالك في الموطأ: ٢/ ٤٨٥، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) حجة الله البالغة: ٢/ ٣٨، وانظر عمدة القاري: ٨/ ٧٠ والمجالس ٣٥٦.

(٥) رواه الترمذي: ٥/ ٩٠ـ ٩١، وقال: حديث حسن، عن معاوية رضي الله عنه، وصححه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي: ٢/ ٣٥٧، وتخريج المشكاة: ٣/ ١٣٣٢.

* **المسألة التاسعة: التحذير عن طاعة المخلوق في معصية الخالق؛ لأن عواقبها وخيمة، ومنها التقليد الجامد الأعمى والتعصب المذهبي ورد النصوص لأجل أقوال الأئمة فهذا من عبادة غير الله.**

قال الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله (١٢٠٦ هـ): «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله . . . »[١] .

قلت: مصدر هذا المطلب قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾[٢] .

وقوله سبحانه: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ . . .**﴾[٣] .

□ **تنبيه:**

المرادُ من اتخاذهم «الأرباب» ههنا جعلهم مطاعين في التحليل والتحريم فقط بدون اعتقاد الخالقية فيهم[٤]؛

لأنه من المعلوم أنهم لم يعتقدوا فيهم أنهم خالقون لهذا الكون مدبرون له

---

(١) انظر: كتاب التوحيد مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ٥٤٣ـ٥٥٤، وفتح المجيد: ٤٥٦ـ٤٦٥، وقرة عيون الموحدين: ١٨٩ـ١٩١، القول السديد: ١١١ـ١١٣، وانظر حجة الله البالغة: ١/ ١٥٥،

ولشيخ الإسلام كلام متين رصين على صنيع بعض المقلدة الصم البكم العمي، فيه عبرة بالغة. انظر رسالة في رفع الحنفي يديه ضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٢/ ٣٦٦ـ٣٦٧، وضمن مجموع الفتاوى: ٢٢/ ٢٤٩، وهذه الرسالة حرية بالطبع مستقلة.

(٢) آل عمران: ٦٤.

(٣) التوبة: ٣١.

(٤) راجع لتفسير هاتين الآيتين جامع البيان: ٣/ ٣٠٤، ١٠/ ١١٤ـ١١٥، معالم التنزيل: ١/ ٣١٢، ٢/ ٢٨٥ـ٢٨٦، تفسير ابن كثير: ١/ ٣٧٢، ٢/ ٣٤٩ـ٣٥٠، روح المعاني: ٣/ ١٩٣، ١٠/ ٨٤ـ٨٥.

وأرباب له على الإطلاق والاستقلال.

* **المسألة العاشرة: الاحتراز عن التمائم والاحتياط في الرقى للتأكد من الرقية الشركية.**

للإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب وآله من العلماء بحوث قيمة فراجعها[1].

* **المسألة الحادية عشرة: النهي عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى أو فيه معبد للمشركين، أو وثن لهم أو عيد من أعيادهم.**

فقد قال ثابت بن الضحاك: «نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً بـ«بوانة»[2]؛

فأتى النبي ﷺ فقال: «إني نذرت أن أنحر إبلاً بـ«بوانة» فقال النبي ﷺ: «**هل كان فيها وثن من أوثانهم**»؟

فقالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم**»؟ قالوا: لا. قال رسول الله ﷺ: «**أوْفِ بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم**»»[3].

---

(١) كتاب التوحيد مع شروحه: ١٦٢-١٧٤، فتح المجيد: ١٣٢-١٤٢، قرة عيون الموحدين: ٦٨-٧٢، والقول السديد: ٣٧-٤٠.

(٢) «بوانة» بضم الباء الموحدة وقيل بفتحها هضبة من وراء ينبع، النهاية: ١/ ١٦٤، وقال البغوي: «بوانة» أسفل مكة دون يلملم. شرح السنة: ١٠/ ٣١، وقال ياقوت الحموي: «... قريبة من ساحل البحر» معجم البلدان: ١/ ٥٠٥.

(٣) رواه أبو داود: ٣/ ٦٠٧، والطبراني في الكبير: ٢/ ٧٥-٧٦، والبيهقي: ١٠/ ٨٣، وصححه الحافظ في التلخيص: ٤/ ١٨٠، والألباني في تخريج المشكاة: ٢/ ١٠٢٤ وصحيح سنن أبي داود: ٢/ ٦٣٧.

قلت: هذا الحديث له شواهد.

الأول: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، رواه أبو داود: ٣/ ٦٠٦. =

ولأئمة السنة شذرات الذهب حول هذا الحديث وإيضاح هذا المطلب فراجعها[1] .

ويؤيد هذا الأصل قوله تعالى في مسجد الضرار للمنافقين: ﴿ **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ...** ﴾[2] .

وللإمام أبي حفص الكبير إمام الحنفية في وقته فتوى في تكفير من أهدى بيضةً إلى مشرك يومَ «النيروز» فيها عبرة للماتريدية الكوثرية البريلوية الحنفية[*] .

*** المسألة الثانية عشرة: التحذير الشديد من كل ما فيه وسيلة إلى التبرك بحجر أو شجر سدًّا لذريعة الشرك[3] .**

فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قبل الحجر الأسود: «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»[4] .

= **الثاني**: عن ابن عباس رواه ابن ماجه: ١/ ٦٨٨، والبيهقي: ١٠/ ٨٤.
والثالث: عن كردم بن سفيان، رواه أبو داود ٣/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ وابن ماجه ١/ ٦٨٨ وأحمد: ٣/ ٤١٩، ٦/ ٣٦٦، وابن سعد في طبقاته: ٨/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، والطبراني في الكبير: ١٩/ ١٨٩ ـ ١٩٠، والبيهقي: ١٠/ ٨٣ ـ ٨٤، وفي أسانيدها كلام، لكن بمجموعها ترتقي إلى الحسن، راجع: التعليقات على إغاثة اللهفان: ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وعلى شرح السنة: ١٠/ ٣٠.

(١) انظر اقتضاء الصراط: ١/ ٤٣٥ ـ ٤٤٥، إغاثة اللهفان: ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وكتاب التوحيد/ لمجدد الدعوة مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ١٩٦ ـ ٢٠٢، فتح المجيد: ١٦٢ ـ ١٦٨، قرة عيون الموحدين: ٨١ ـ ٨٤، القول السديد: ٤٦ ـ ٤٨.

(٢) التوبة: ١٠٨.

(*) انظر: الجواهر المضية: د/ ٣٧.

(٣) انظر تفصيله في كتاب التوحيد/ للإمام محمد بن عبد الوهاب، مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ١٧٤ ـ ١٨٦، فتح المجيد: ١٤٣ ـ ١٥٢، قرة عيون الموحدين: ٧٣ ـ ٧٥، القول السديد: ٤٠ ـ ٤٣.

(٤) رواه البخاري في الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود: ٢/ ٥٧٩، وباب الرمل في الحج =

فقد بين عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الفاروق بين الحق والباطل الفقيهُ المُحدَّثُ أن تقبيل الحجر إنما هو عبادة من عبادة الله تعالى وشعيرة من شعائر الحج والعمرة وليس لأجل التبرك أو لأجل دفع مضرة وجلب منفعة؛

لئلا يظن ذلك بعض العوام الطغام فيقعون في الإشراك بالله تعالى[1].

قلت: فلو كان يجوز التبرك بالأحجار والأشجار أو القبور والمشاهد - لكان الحجر الأسود أليق وأولى بذلك وأحرى لما مَسَّتْهُ أيدي الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأولياء والصلحاء، وقَبَّلَتْهُ أفواهُهُم، وشفاههم وفي ذلك عبرة وتذكرة «فهل من مدكر؟».

وعن أبي واقد الليثي «أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذاتُ أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم.

فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواط[2].

فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾**[3].

والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم»»[4].

= والعمرة: ١/ ٥٨١-٥٨٢، وباب «تقبيل الحجر» ١/ ٥٨٣، ومسلم: ٢/ ٩٢٥-٩٢٦.

(١) راجع شرح صحيح مسلم/ للنووي: ٩/ ١٦-١٧.

(٢) «الأنواط» جمع «نوط» وهو مصدر سمي به المنوط. النهاية: ٥/ ١٢٨.
قلت: شجرة ذات الأشياء المعلقة المنوط بها.

(٣) الأعراف: ١٣٨.

(٤) رواه الترمذي: ٤/ ٤٧٥-٤٧٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وذكره شيخ الإسلام مع تحسين الترمذي وتصحيحه، انظر: اقتضاء الصراط: ١/ ١٤١، ورواه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٤٢، والشافعي في السنن المأثورة: ٣٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/ ٣٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٥/ ١٠١، والحميدي: ٢/ ٣٧٥، =

قلت : فإذا كان هذا التغليظ في شجرة أو حجرة فما بالك بالتبرك بالقبر مباشرة؟

فقد قال شيخ الإسلام : «فلأن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد بنبوته أو صلاحه ـ أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله.

ولهذا نجد أقوامًا كثيرين يتضرعون عندها ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد . . . »[1] .

*** المسألة الثالثة عشرة : المنع عن تتبع آثار الأنبياء والمرسلين فضلاً عن الأولياء الصالحين لتقبيلها واستلامها والالتزام بها وإجلالها ،**

= والطيالسي : ١٩١ ، وأحمد : ٥/ ٢١٨ ، ومحمد بن نصر المروزي في السنة : ١١ ـ ١٢ ، وابن أبي عاصم في السنة : ١/ ٣٧ ، وابن جرير في جامع البيان : ٩/ ٤٥ ـ ٤٦ ، والطبراني في الكبير : ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥ ، وابن حبان : ٨/ ٢٤٨ ، والبغوي في معالم السنن : ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥ ،

قال شيخنا الألباني : «إسناده حسن رجاله ثقات غير يعقوب بن حميد وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع كما يأتي فالحديث صحيح» ظلال الجنة في تخريج السنة/ لابن أبي عاصم : ١/ ٣٧ ، وانظر : صحيح سنن الترمذي : ٢/ ٢٣٥ ، وصحيح الجامع الصغير : ٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، وتخريج المشكاة : ٣/ ١٤٨٩ ،

وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، انظر : الدر المنثور : ٣/ ٥٣٤ ،

وعزاه شيخ الإسلام إلى مالك والنسائي انظر : اقتضاء الصراط : ١/ ١٤٦ ، ولم أجده في الموطأ ولا في الصغرى للنسائي ، ولعل قَصدَهُ عَزْوُ جملة : «**لتركبن سنن من كان قبلكم**»

وعزاه الإمام ابن القيم إلى صحيح البخاري ، انظر : إغاثة اللهفان : ١/ ٣٢١ ،

قلت : هذا وهم بين ، **والعجب** من محقق هذا الكتاب «الشيخ محمد عفيفي» مع دقته في التخريج ـ فقد مر عليه مرور الكرام بدون تنبيه ، بل زاد الطين البلة ، فقد نسبه إلى مسند أحمد : ٢/ ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٣/ ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٥/ ٢١٩ ، ٣٤٠ ، وهو خطأ.

(١) اقتضاء الصراط : ٢/ ٦٧٤ .

تنبيه : لقد حرف المحقق كلمة في النص فأثبت «فإن يشرك» وهو غلط ؛ والصواب : «فَلأن يشركَ . . .».

أو التبرك بها، أو الصلاة فيها أو الدعاء فيها وعندها، من مساجدهم أو بيوتهم أو مجالسهم أو مقاماتهم ونحوها مما لم يرد في الشرع الترغيب في تتبعها[1].

١ - «فعن المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فَقَرأ بنا في الفجر: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[2]، و﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ...**﴾[3].

فلما قضى حجه ورجع، والناس يبتدرون.

فقال: ما هذا؟

فقالوا: «مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ».

فقال: «هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعًا.

من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل»[4].

---

(١) راجع المصنف لابن أبي شيبة: ٢/ ٣٧٤، والبدع والنهي عنها لابن وضاح: ٤١-٤٣، والحوادث والبدع للطرطوشي: ١٣٧، ط/ المطبعة الرمية بتونس (١٩٥٩م) والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة: ٢٤-٢٥، اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٢-٧٦٠، ٧٩٤-٨٠٢، وإغاثة اللهفان: ١/ ٣١٨-٣٢٩، وحجة الله ١/ ٦٣، ١٩٢ ط السلفية و١/ ١٨٨، ٥٤٣ ط سكر.

(٢) الفيل: ١.

(٣) قريش: ١.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٣٧٦-٣٧٧، وابن وضاح في البدع والنهي عنها ٤١-٤٢، وقال شيخنا الألباني: «سنده صحيح على شرط مسلم» تحذير الساجد ١٣٧، وانظر: إغاثة اللهفان: ١/ ٣٢٠-٣٢١.

وعزاه شيخ الإسلام إلى سنن سعيد بن منصور. انظر اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٤، ولم أجده =

٢ ـ وقد تقدمت أحاديث في التحذير من اتخاذ القبور مساجد وأعيادًا. فضلاً عن اتخاذها أوثانًا[١].

٣ ـ كما تقدم النهي عن شد الرحال والسفر إلى غير المساجد الثلاثة[٢].

٤ ـ وقد وردت روايات كثيرة عن السلف بكراهة تتبع المساجد التي لم يرغب الشرع في تتبعها للصلاة فيها كمسجد الكوفة ونحوه[٣].

٥ ـ **وقال الإمام محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي (٢٨٦ هـ)**: «وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار ـ للنبي ﷺ، ما عدا مسجد قباء».

٦ ـ **وقال**: «وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها.

وكذلك فعل غيره أيضًا ممن يقتدى به.

٧ ـ وقدم وكيع أيضًا مسجد بيت المقدس فلم يَعْدُ فعل سفيان».

٨ ـ **قال ابن وضاح**: «فعليكم باتباع أئمة الهدى المعروفين . . .»[٤].

٩ ـ وعن سهيل بن أبي سهيل: «أنه رأى قبر النبي ﷺ فالتزمه ومسح قال: فحصبني حسن بن علي بن أبي طالب فقال:

= في المطبوع منها؟

(١) راجع ص: ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

(٢) انظر: ص: ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢.

(٣) راجع مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ٣٧٤، والبدع والنهي عنها: ٤٣.

(٤) البدع والنهي عنها: ٤٣، واقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٥.

قال رسول الله ﷺ : «**لا تتخذوا بيتي عيدًا، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا علي حيثما كنتم؛ فإن صلاتكم تبلغني**»[1] .

١٠ ـ وقال طارق بن عبد الله : «انطلقت حاجًا فمررت بقوم يصلون،

قلت : ما هذا المسجد؟

قالوا : «هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ، بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته.

فقال سعيد : حدثني أبي، أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: «فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها، فلم نقدر عليها».

فقال سعيد : «إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها» وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم؟!»[2] .

وفي لفظ : «لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها»[3] .

وفي لفظ : «فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا»[4] .

١١ ـ وهكذا قال عبد الله بن عمر : «رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها.

---

(١) **قال الألباني** : «أخرجه ابن أبي شيبة وابن خزيمة من حديث علي بن حجر (جـ٤/ رقم ٢٤٨) وابن عساكر (٤/ ٢١٧/ ١) من طريقين عن سهيل بن أبي سهيل» ثم حقق أن سهيلاً هذا روى عنه ثلاثة من الثقات فهو معروف غير مجهول، تحذير الساجد: ١٤١.
قلت : ورواه عبد الرزاق في مصنفه: ٣/ ٧١.

(٢) رواه البخاري في المغازي، باب غزوة الحديبية ٤/ ١٥٢٨، ومسلم: ٣/ ١٤٨٥ـ١٤٨٦، واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري: ٤/ ١٥٢٨، ومسلم: ٣/ ١٤٨٦.

(٤) رواه البخاري: ٤/ ١٥٢٨ـ١٥٢٩، ومسلم: ٣/ ٣/ ١٤٨٥، واللفظ للبخاري.

كانت رحمة من الله»[1] .

۱۲ ـ **قلت** : **قال الإمام النووي (٦٧٦ هـ)** في بيان حكمة تعمية الله عليهم هذه الشجرة : «قال العلماء : سبب خفائها ألا يفتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان والسكينة وغير ذلك .

فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب والجهال إياها وعبادتهم لها فكان خفاؤها رحمةً من الله تعالى»[2] .

۱۳ ـ قلت : ثم حدث افتتان الناس بتلك الشجرة نفسها أو أخرى بمكانها فقطعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك الفقيه المُحدَّث العارف بحقيقة التوحيد وبما يضاده ،

فعن نافع : «كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت»[3] .

---

(١) رواه البخاري في الجهاد، باب البيعة في الحرب : ٢/ ١٠٨٠ـ١٠٨١ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٣/ ٥ ، وانظر : الكواكب الدراري/ للكرماني : ١٢/ ١٩٨ ، ١٦/ ٧١ ، وفتح الباري : ٦/ ١١٨ ، ٧/ ٤٤٧ـ٤٤٨ ، وإرشاد الساري : ٥/ ١٢٠ ، ٦/ ٣٤٩ ،

وللعلامة المحدث أنور شاه الكشميري الماتريدي الديوبندي تفلسف آخر حول هذه الشجرة حيث حاول الدفاع عن التبرك بآثار الصالحين انظر : فيض الباري : ٤/ ١٢٨ ،

وهذه ظاهرة بدعية مثل ظاهرته الأخرى القبورية حيث صرح بجواز الاستفاضة من القبور مع اعترافه أن مذهب السلف بخلافه ، ولكنه احتج بالمتصوفة الذين سماهم «أرباب الحقائق» انظر : فيض الباري : ٣/ ٤٣٤ ، الحاشية ومع اعترافه بأن توسل السلف غير توسل أهل البدعة ، انظر : فيض الباري : ٣/ ٤٣٤ .

وبهذا وغيره تعرف حقيقة توحيد الديوبندية .

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته : ٢/ ١٠٠ ، قال الحافظ : «بإسناد صحيح» الفتح : ٧/ ٤٤٨ ، =

❑ تنبيه النبيه :

لقد ادعى شيخنا الألباني حفظه الله تعالى بطلان قصة قطع عمر لتلك الشجرة بحجة، أنها عميت على الصحابة رضي الله عنهم.

ثم قال: «لئن كنا خسرنا هذه الرواية المنقطعة كشاهد فيما نحن فيه بعد التأكد من ضعفها.

فقد كسبنا ما هو أقوى منها، مما يصلح دليلاً لما نحن فيه،

وهو حديث المسيب هذا، وحديث ابن عمر . . .»[1] .

أقول : دعوى شيخنا هذه غير مبرهنة برهانًا قاطعًا.

فإن صحت قصة قطع عمر لتلك الشجرة.

فلا منافاة بينها وبين أن كثيراً من الصحابة أو أكثرهم لم يعرفوا تلك الشجرة نفسها وذاتها وأنها عميت عليهم.

فقد صح عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، أنه كان يعرف مكانها.

فقد قال جابر بن عبد الله : «ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة»[2] .

فيحتمل أنها عميت على أكثر الصحابة رضي الله عنهم ولكن كان مكانها معروفًا ولاسيما عند بعضهم.

= ورواه الإمام محمد بن وضاح في البدع والنهي عنها: ٤٢ـ٤٣، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٣٧٥، وقال شيخنا الألباني: «رجاله ثقات كلهم لكنه منقطع بين نافع وعمر فلعل الواسطة بينهما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . . .».
تحذير الساجد: ١٣٧، وانظر: اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٤٤، ٧٤٥، وإغاثة اللهفان: ١/ ٣٢١ـ٣٢٦.

(١) تحذير الساجد: ١٣٧ ـ ١٣٩.

(٢) رواه البخاري، المغازي باب غزوة الحديبية: ٤/ ١٥٢٦، ومسلم: ٣/ ١٤٨٤.

ثم انتاب الناس تلك الشجرة نفسها أو أخرى في مكانها ظنوها أنها هي نفسها، فأمر عمر بقطعها، وهدد من ينتابها ويقصدها للصلاة عندها.

فانتهت المفسدة زمانًا.

ثم قصد بعض العوام الطغام تلك الشجرة نفسها أو شجرة أخرى بمكانها، إلى أن تدرج الأمر حتى بنوا عليها مسجدًا وقصدوا الصلاة فيه، في زمن سعيد ابن المسيب[1].

ثم قضى ذلك بذم السلف لفاعليه فلا يرى أثرها إلى يومنا هذا.

الحاصل: أنه قد تبين واضحًا أن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتتبعون آثار الأنبياء والمرسلين ولم يكونوا ليهتموا بحفظها وصيانتها.

بل بعكس ذلك ينهون عن تتبعها ويذمون ويهددون من يفعل ذلك؛

لأن ذلك من البدع في الدين وسبب إلى الإشراك بالله تعالى،

سواء صحت قصة قطع تلك الشجرة أم لا.

❑ تنبيه آخر:

لقد ورد ذكر مسجد آخر يسمى «مسجد الشجرة».

فعن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق «الشجرة»، ويدخل من طريق «المعرس».

وأن رسول الله ﷺ، كان إذا خرج إلى مكة يصلي في «مسجد الشجرة» وإذا رجع صلى «بذي الحليفة» «ببطن الوادي» وبات حتى يصبح»[2].

---

(١) راجع كلام الحافظ في الفتح: ٧/ ٨.

(٢) رواه البخاري في الحج، باب «خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة»: ٢/ ٥٥٦، وفي =

ولكن هذا المسجد غير ذلك المسجد الذي ابتدعه الناس بمكان «شجرة الرضوان» بالحديبية.

أما «مسجد الشجرة» هذا فهو قريب من ذي الحليفة، وهو و«المعرس» على ستة أميال من المدينة، ولكن «المعرس» أقرب، وكان هناك مسجد في ذلك الزمان[1].

□ تنبيه ثالث:

لشيخ الإسلام كلام متين حول تتبع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المواضع التي نزل فيها رسول الله ﷺ، أو صلى فيها، أو توضأ فيها، وأنه لم يكن يقصد التبرك بل قصده مجرد المتابعة[2] فلا تفرح القبورية.

*** المسألة الرابعة عشرة: القضاء الكامل على كل ما يتسبب إلى الإشراك بالله تعالى، أي شيء كان غير ما ذكرناه مما يخاف منه الفتنة البدعية، أو الشركية.**

وأذكر ههنا بعض الأمثلة لاهتمام السلف بحماية حمى التوحيد وسد الذرائع إلى الشرك.

● **المثال الأول: أن قزعة**: قال: «سألت عمر، آتي «الطور»؟

فقال: دع الطور ولا تأتها».

وقال: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»[3].

= العمرة، باب «القدوم بالغداة»: ٢/ ٦٣٨، ومسلم: ٢/ ٩١٨، واللفظ للبخاري.

(١) انظر: فتح الباري: ٣/ ٣٩١، ٣٩٣.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط: ٢/ ٧٩٤-٩٧٥.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٣٧٤-٣٧٥، وقال شيخنا الألباني: «رواه... والأزرقي في أخبار مكة: ٣٠٤، وإسناده صحيح...» تحذير الساجد: ١٣٩. **قلت**: لم =

● **المثال الثاني : أن أبا هريرة رضي الله عنه قال** : «لقيت بصرة[1] بن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه : قال : من أين أقبلت؟ فقلت : من الطور حيث كلم الله موسى .

فقال : أما لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه؛

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد . . .**»[2] .

قال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عهده (١١٧٦ هـ) بعد ذكر حديث شد الرحال :

«**أقول** : كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم يزورونها

= أجده في نسختي من «أخبار مكة» المحققة بتحقيق رشدي الصالح في مجلدين وروى الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٠٣ أثرًا آخر .

(١) قلت : الصحيح في اسم هذا الصحابي «أبو بصرة حُميلُ بنُ بصرة الغفاري» وحميل بضم الحاء المهملة مصغرًا آخره لام «الاستيعاب»/ لابن عبد البر : ١/ ٤٠٤ـ٤٠٥ ، أسد الغابة/ لابن الأثير : ١/ ٥٣٨ ، والإصابة/ لابن حجر : ٢/ ١٣٠ـ١٣١ .

(٢) رواه مالك في الموطأ : ١/ ١٠٨ـ١٠٩ ، والنسائي ٣/ ١١٣ـ١١٦ ، وأحمد : ٦/ ٧ ، والطيالسي : ١٩٢ ، ٣٢٧ ، والطحاوي في مشكله : ١/ ٢٤٢ـ٢٤٤ ، وقد روى الترمذي أصل الحديث ولم يذكر قصة «الطور» ولكنه أشار إليها حيث قال : «وفي الحديث قصة طويلة قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح» ٢/ ٣٦٢ـ٣٦٤ ، وقال شيخنا الألباني : «وروى . . . أبو يعلى وابن منده في التوحيد : (٢٦/ ١ـ٢) . . . وهو صحيح أيضًا» . تحذير الساجد : ١٣٩ـ١٤٠ ، وقال : «أخرجه الطحاوي بسند جيد ، وبسند صحيح على شرط الشيخين ، ومالك والنسائي وأحمد والطيالسي ، بسند صحيح» ، ثم قال : ورواه الطبراني في الأوسط : (١/ ١١٤/ ٢) من هذا الوجه ـ أي بسند صحيح ـ لكنه قال : «عن سعيد بن أبي سعيد المقبري : أن أبا بصر ة حميل بن بصرة لقي أبا هريرة وهو مقبل من الطور ، فجعله من مسند أبي بصرة فيما يظهر . . . » إرواء الغليل : ٣/ ٢٢٧ـ٢٢٩ ورواه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٩٧ـ٩٨ .

ويتبركون بها؛ وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى.

فسدَّ النبي ﷺ الفساد؛ لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر، ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله.

والحق عندي أن القبر ومحل عبادة ولي من أولياء الله، والطور كل ذلك سواء في النهي»[1].

● **المثال الثالث: أن أبا خلدة بن دينار البصري[2] قال**: «نا أبو العالية: لما فتحنا «تستر»[3].

وجدنا في بيت مال «الهرمزان» سريراً عليه رجل ميت عند رأسه «مصحفٌ» له، فأخذنا المصحف، فحملناه إلى عمر بن الخطاب . . .

فقلت لأبي العالية: . . . فماذا صنعتم بالرجل؟

قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة.

فلما كان الليل دفنّاه، وسوّينا القبور كلها، لِنُعميه على الناس، لا ينبشونه.

قلت: وما يرجون منه؟

قال: كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فَيُمْطَرُونَ.

قلت: من كنتم تظنون الرجلَ؟

---

(١) حجة الله البالغة: ١/ ٦٣ ـ ١٩٢، وانظر أيضًا كلام الباجي في المنتقى: ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، ومكانة الباجي عظيمة جدًا عند الكوثري/ انظر التأنيب: ١٣/ ١٠١.

(٢) صدوق من الخامسة: التقريب: ١٨٧.

(٣) بضم التاء الفوقانية وسكون السين المهملة ثم فتح التاء الفوقانية ثم الراء المهملة: مدينة بخوزستان راجع لوصفها معجم البلدان: ٢/ ٢٩ ـ ٣١، وكان فتح «تستر» سنة (١٧ هـ) =

قال : رجل يقال له «دانيال»[١] .

فقلت : منذ كم وجدتموه مات؟

قال : منذ ثلاثمائة سنة .

قلت : ما كان تغير بشيء؟ قال : لا ، إلا شعيرات من قفاه . . . »[٢] .

وفي رواية : أن أبا موسى كتب إلى عمر في شأنه فكتب إليه يأمره ، بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون[٣] .

قلت : في هذه القصة أمور مهمة يجب التنبيه عليها :

● **الأول** : أن التوسل بالأموات للاستسقاء ، أو الاستشفاء ونحو ذلك عمل أهل الشرك قديمًا متوارث من الفرس وغيرهم من المشركين ، وليس ذلك من عمل أهل الإسلام لا قطُّ ولا عوضُ .

● **الثاني** : أن سلف هذه الأمة اهتموا بسد كل ذريعة توصل إلى مثل هذه الأمور البدعية الشركية الوثنية .

● **الثالث** : أن التوسل بالأموات لدفع ضر أو لجلب نفع إنما دخل على

= انظر : قصة فتحها في تاريخ الأمم والملوك/ للطبري : ٤/ ٨٣-٨٩ .

(١) انظر : ترجمة «دانيال» وأخباره وهل هو نبي أم لا؟ في البداية والنهاية : ٢/ ٤٠-٤٢ ، وراجع المصادر الآتية أيضًا في الحاشيتين الآتيتين .

(٢) رواها ابن إسحاق في السير والمغازي : ٦٦-٦٧ .

(٣) رواها أبو عبيد في الأموال : ٤٢٩-٤٣٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ١٣-٢٦-٢٨ ، والبلاذري في فتوح البلدان : ٣٧١-٣٧٢ ، وتاريخ الأمم والملوك/ للطبري : ٤/ ٩٢-٩٣ ، وراجع اقتضاء الصراط : ٢/ ٦٨٠-٦٨١ ، وإغاثة اللهفان : ١/ ٣١٨-٣١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٧٩ ، وقال ابن كثير : «وقد روي بإسناد صحيح إلى أبي العالية . . . » البداية والنهاية : ٢/ ٤١ .

أهل البدع من المشركين ولم يأخذوا ذلك من الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة.

الحاصل: أن «توحيد» الله تعالى بالعبادة أحب الأمور إلى الله تعالى وأنه الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى من بعث الرسل وإنزال الكتب وخلق الجن والإنس وأنه أعلى الأمور منزلةً وقيمةً.

وضده الشرك فهو أكبر الكبائر وأبغض الأمور إلى الله تعالى.

فيجب القضاء على كل وسيلة تجر إلى الشرك مباشرةً أو بالواسطة؛ لئلا نخسر أهم الغايات وأعظم المقاصد ولئلا نقع في أكبر المفاسد، ولئلا نرجع إلى الجاهلية الأولى والوثنية الخرقاء الجهلاء.

ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين بما فيهم كثير من المتكلمين من الماتريدية وغيرهم غفلوا عما ذكرنا، ووقعوا في العقائد الشركية فضلاً عن وسائل الشرك؛ لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يضاده من الشرك وما يوصل إليه؛

حيث فسروا «توحيد الألوهية» بتوحيد «الربوبية» وجعلوها غاية.

ولم يعتنوا بتوحيد «الألوهية» وما يضاده معرفةً ودراسة وافية،

كما سترى في الكلمة الآتية، والمبحث الرابع إن شاء الله تعالى.

❑ الكلمة الثالثة:

في بيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الصريح وأن هذا أمر واقع مشاهد * لا يمكن إنكاره إلا لمكابر معاند * فإنه محسوس ملموس.

لقد سبق أن بينا أهمية «توحيد الألوهية» وأنه الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسنى؛

كما بينا مضار الشرك وكيف بدأ، وكيف تطور ومن أين دخل على أهل الجاهلية القديمة * وكيف وقع فيه الوثنية الحديثة القبورية؟

وفصلنا القول في وجوب حماية حمى «التوحيد» ووجوب المبادرة إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك مباشرةً أو غير مباشرة.

وذكرنا عدة مسائل وأمثلة لاهتمام رسول الله ﷺ، وسلف هذه الأمة وأئمة السنة بحماية حمى التوحيد وسد كل ما يوصل إلى الشرك مباشرة أو غير مباشرة،

ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين بما فيهم كثير من الماتريدية وغيرهم قد وقعوا في الشرك الصريح * الشنيع القبيح؛

لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يضاده من الشرك وغفلتهم عما ذكرناه من نماذج اهتمام السلف ومبادرتهم إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك.

وهذا أمر واقع مشاهد محسوس ليس من قبيل اتهامنا للقبورية بدون مبرر، ولا من قبيل سوء الظن بهم كما يزعم بعض المغرضين المفسدين المحرفين المرضين المعاندين المخرفين[1] .

ونحن نعوذ بالله من أن نسيء الظن بالمسلمين أو نتهم بريئًا منهم بشرك أو نكفر أحداً منهم قبل إقامة الحجة عليه؛

ولكن بيان الواقع لازم لئلا يظن المريض بأنه معافىً من المرض انخداعًا بوسوسة أهل الغرض فمن خدع المرضى المشرفين على الموت بإيهام أنهم أصحاء أقوياء لئلا يتداووا - فقد خانهم أعظم خيانة، بل قتلهم وأهلكهم.

وهذه في الأمور الدنيوية؛

---

(١) انظر: مقالات الكوثري: ٣٧٨ - ٣٨١ - ٣٨٢ وتبديد ظلامه ١٥٨.

فكيف فيما يتعلق بصميم الإسلام وقلبه ألا هو فتك الشرك على المنتسبين إلى الإسلام من عباد القبور وأهلها .

وقد يُشاهَدُ في البلاد التركية والرومية والأفغانية والهندية والشامية والمصرية ،

الواسعة الأرجاء والأطراف أن كثيراً من المسلمين ـ

يعبدون القبور وأهلها ، ويستغيثون بهم ويدعونهم لدفع الكربات وينذرون لهم النذور ويحجون إلى المشاهد والقبور مع ارتكابهم أنواع الفجور فضلاً عن البدع والشركيات ، وقد بنوا عليها قبباً ومساجد واتخذوها أوثاناً يعبدونها من دون الله .

فأعيدت الجاهلية الأولى والوثنية الجهلاء في صورة القبورية الخرقاء .

كل ذلك بمرأى كبار أئمة الماتريدية وغيرهم من أساطين الأشعرية .

ومن المعلوم أن غالب القضاة وأصحاب المناصب العالية الدينية الحساسة السياسية ـ

كانوا من هؤلاء المتكلمين من الحنفية الماتريدية الأشعرية .

ولاسيما في الديار التركية والرومية ، والأفغانية ، والهندية والمصرية .

وعلى الأخص في الدولة العثمانية الحنفية الماتريدية طول قرونها .

وغالب هؤلاء الماتريدية بين ساكت صامت عن الإنكار على هذا المنكر الأظهر والشرك الأكبر ، بدون أن يتمعر جبينه ، أو يتنكر وجهه .

وبين من يرأس عباد القبور ويناضل عنهم ويناظر أهل التوحيد في الدفاع عن خرافاتهم ، ويكون حربًا على أهل السنة بكل ما يملكه من القوى المادية والمعنوية والسياسية .

وقل منهم من ناصر أهل الحق وعرف التوحيد وأنكر على القبورية، كالبركوي وأحمد الرومي وولي اللهيَّة والآلوسية وبعض الديوبندية والفنجفيرية، وغيرهم، فوالله الذي لا إله إلا هو لا تجد بلداً إلا ولأهله آلهة يعبدونها من دون الله[1].

بل قد خصصت بعض القبور لدفع بعض الأمراض والعاهات خاصةً.

فجعلوا هذا القبر لشفاء هذا المرض * وذلك القبر لحصول ذلك الغرض.

وقد أكرم الله هذه الأمة في العصور الوسطى بشيخ الإسلام علم الأعلام، المجتهد المجاهد بالسنان واللسان والبنان المقلدةَ والجهميةَ والصوفيةَ والقبوريةَ.

فجدّد به هذا الدين المبينَ فبيَّنَ حقيقةَ التوحيد وحقيقة الشرك.

فانتبه كثير من النائمين من غفلتهم وغفوتهم إلا من غرقوا في سباتهم من الذين لا يوقظهم إلا نفخة الصور * لإيغالهم في الديجور *.

ثم بعد قرون منَّ الله على هذه الأمة بمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله تعالى (١٢٠٦ هـ).

فبارك الله تعالى في جهاده المتواصل ليلاً ونهاراً.

إلى أن وصلت آثار جهاده إلى شرق الأرض وغربها سهلها وجبالها، عربها وعجمها؛ فاستضاءت الأفكار واستنارت الأنظار.

وانتشرت الكتب السلفية، والآثار النبوية.

فعُرفت العقيدةُ السلفية وميّزتْ عن العقيدة الكلامية الماتريدية، والأشعرية الكلابية، والقبورية الخرافية، والطرقية الصوفية وأخرج الله تعالى

---

(١) راجع البدور ١٢٦ والدر النضيد ٢٠ والصيانة ١٦٨ والعرفان ٢٢.

بدعوته كثيراً من الظلمات إلى النور[1] .

ومنهم ساطر هذه السطور .

والحمد لله الذي أخرجني من الديجور إلى النور .

فوالله الذي لا إله غيره لم نسمع أحداً من العلماء في بلادنا يقول كلمةً واحدة في الإنكار على تلك الشركيات الصريحة والكفريات الفضيحة .

التي يرتكبها كثير من المسلمين في بلادنا .

مع عبادة القبور والحج إليها وجعلها أعياداً وأوثانًا .

مع كثرة هؤلاء الماتريدية وعلو كعبهم في الفلسفة والمنطق والكلام بل في الفقه والأصول ، قبل هذه الدعوة الطيبة المباركة السلفية التي يسميها المغرضون المرضون «الوهابية»[2]

كل ذلك لأجل جهلهم بحقيقة التوحيد ، وعدم معرفتهم لما يضاده من الشرك وما يوصل إليه .

وعدّهم تلك الكفريات والشركيات والبدعيّات ـ

من باب التوسل والكرامة والولاية وزيارة القبور ومحبة الأولياء .

فلم يكونوا يعرفون حق المعرفة أن الشرك واقع مشاهدٌ محسوسٌ ،

فلو كانوا يعرفون أن الشرك قد عمّ وطمّ لبادروا لمقاومته لما عندهم من الإخلاص وصدق النية .

وفيما يلي نذكر بعض النماذج من نصوص بعض كبار أهل العلم في بيان

(١) انظر : التفصيل في «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود : ٤٧١ ـ ٦٨٨ .

(٢) فللقبورية عشرات من الكتيبات بعناوين « . . . الوهابية» .

وقوع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر، وأن الشرك واقع محسوس مشاهد.

وأنه ليس من باب التوسل الشرعي ولا من باب زيارة القبور الشرعية ولا من باب محبة الأنبياء ولا حب الأولياء؛

بل ذلك من باب الرجوع إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى.

وإليك بعض تلك النصوص التي تدل على وقوع القبورية في الشرك:

١ - تقدم نص مهم للفخر الرازي (٦٠٦ هـ) الذي يلقبونه بملك المتكلمين وسلطان المحققين[١].

٢ - ٣ - ونصان في غاية من الأهمية للإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في دهره، (١١٧٦ هـ)[١].

٤ - ونص للعلامة الآلوسي المفسر مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) وفيه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية فضلاً عن البريلوية[٢].

٥ - وقال شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ): «فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبتهم، وخطاب تماثيلهم -

هو أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله ...»[٣].

قلت: تدبر أيها المسلم في كلام هذا الإمام فهو يتكلم عن واقع المسلمين،

---

(١) في ص: ٣/ ١٩٦ - ١٩٨.

(٢) في ص: ٢/ ٢١٧ - ٢١٨ وله نص مهم آخر في ٣/ ٣٠٣.

(٣) التوسل والوسيلة: ٢٠، وضمن مجموع الفتاوى: ١/ ١٥٩.

وليس هو ممن يُحرّك السيوف في الهواء، أو يتكلم بالهراء والأهواء من أهل المرض والغرض.

٦ ـ **وقال الإمام ابن القيم** رحمه الله (٧٥١ هـ) «ثم إن في اتخاذ القبور أعيادًا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله، ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقار وغيرة على التوحيد، وتهجين، وتقبيح للشرك ولكن :

*** ما لجرح بميت إيلام ***

فمن مفاسد اتخاذها أعيادًا :

الصلاةُ إليها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وغير ذلك من أنواع الطلبات ـ التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم؛

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدًا، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد.

فوضعوا لها الجباه، وقبّلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس.

وارتفعت أصواتهم بالضجيج * وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج * ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج *

فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد * ونادوا ولكن من مكان بعيد.

حتى . . تراهم حول القبر ركعًا سجدًا، يبتغون فضلاً من الميت ورضوانًا * وقد ملأوا أكفهم خيبةً وخسرانًا*

فلغير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * ويرتفع من الأصوات * ويطلب من الميت الحاجات * ويسأل من تفريج الكربات * وإغناء ذوي الفاقات *

ومعافاة أولي العاهات والبليات * . . . » .

إلى آخر كلامه الشواظ من النار * على عباد القبور والأشجار والأحجار[1] .

٧ ـ ثم ذكر كلامًا مهمًا إلى الغاية للإمام أبي الوفاء بن عقيل (٥١٣ هـ) رحمه الله[2] .

قلت : فَكِّر أيها المسلم، هل هؤلاء الأئمة يتكلمون عن الخيال أم عما هو واقع الحال؟

٨ ـ وقال الإمام الفتني الحنفي (٩٨٧ هـ) رحمه الله .

ـ الذي يثني عليه الكوثري بقوله : «ملك المحدثين صاحب التآليف المهمة في الحديث وعلومه، مجمع البحار، وتذكرة الموضوعات، والمغني»[3] :

«لفظ الزيارة صار مشتركًا بين ما شرع وبين ما لم يشرع .

فإن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء أن يصلي عند قبورهم، ويدعو عندها ليسألهم الحوائج .

وهذا لا يجوز عند أحد من علماء المسلمين .

فإن العبادة وطلب الحوائج والاستغاثة حق لله وحده»[4] .

قلت : فهل يمكن للماتريدية الكوثرية أن يتهموا «ملك المحدثين» بأنه رمى المسلمين بالشرك وعبادة القبور؟

٩ ـ وللشيخ أحمد الرومي الحنفي (؟ هـ) كلام مهم قيّم اختصره من كلام

(١ ، ٢) إغاثة اللهفان : ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٣) مقدمة الكوثري لنصب الراية : ٤٧ ، وفقه أهل العراق : ٧٤ .

(٤) مجمع بحار الأنوار : ٢/ ٤٤٤ ، مادة «زور» .

قيم لابن القيم وكشف الستار عن القبورية وأبطل كل وسيلة شركية[1] .

١٠ ـ وقد صور لنا الشيخ قاسم الحنفي (؟ هـ) رحمه الله عباد القبور والناذرين لها في زمانه أحسن التصوير * فقد سقطت على الخبير ؛

فله كلام طويل مهم في كشف الستار عن أسرارهم فهو يرد كيد المناضلين عن عباد القبور * من أهل البدع والديجور[2] .

أقول : هل هؤلاء الأئمة الحنفية يتكلمون عن الواقع المشاهد المحسوس الملموس أم يتهمون الأمة المسلمة بالشرك وعبادة القبور؟؟

١١ ـ وللشيخ صنع الله الحلبي الحنفي (١١٢٠ هـ)[3] كتاب في تصوير عبدة القبور من أهل زمانه ينبغي الاطلاع عليه للعبرة والتذكير[4] .

١٢ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في وقته (١١٧٦ هـ) :

«كل من ذهب إلى بلدة «أجمير»[5] .

---

(١) انظر مجالس الأبرار : مع خزينة الأسرار ١٢٣ ـ ١٣١ ، ٣٥٥ ـ ٣٦١ .

(٢) انظر : البحر الرائق/ للإمام ابن نجيم المصري الحنفي الملقب بأبي حنيفة الثاني : ٢/ ٢٩٨ ، رد المحتار/ لابن عابدين الشامي الحنفي على «الدر المختار» لعلاء الدين الحصكفي الحنفي شرح «تنوير الأبصار»/ لشمس الدين التمرتاشي الحنفي : ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ، قبيل باب الاعتكاف نقلاً عن «شرح درر البحار» لقاسم .

(٣) ترجمته في إيضاح المكنون ١/ ١١٥ ، ٢/ ٣٥ ، هدية العارفين ١/ ٤٢٨ .

(٤) واسم كتابه «سيف الله على من كذب على أولياء الله» من مخطوطات مكتبة الحرم المكي ونُقل منه نص مهم في تيسير العزيز الحميد ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ، فتح المجيد ١٨٣ ـ ١٨٦ ، وهو فيه ٣/ ب ـ ٤/ أ .

(٥) مدينة عامرة كبيرة في الهند بها قبر «خواجة أجميري» المعروف بمعين الدين الجشتي إمام الصوفية الجشتية ، الحسن بن الحسن السجزي (٦٢٧ هـ) كان عالمًا كبيراً أخرج من سجستان ثم اعتكف على قبر «على الهجويري» بلاهور وعلى قبر «الزنجاني» ثم قدم الدهلي ، ثم سكن أجمير فأسلم على يديه كثير ، وقبره مشهور جعل وثنًا من الأوثان يعبد من دون الله ، =

أو إلى «قبر» «سالار مسعود»[1] .

أو ما ضاهاها لأجل حاجة يطلبها .

فإنه آثم إثمًا أكبر من القتل والزنا .

ليس مثله إلا مثل من كان يعبد المصنوعات .

أو مثل من كان يدعو اللات والعزى . . . »[2] .

١٣ ـ وقال الصنعاني الأمير اليماني (١١٨٢ هـ) في تصوير حال أهل زمانه في قصيدة مطلعها :

*** سلامي على نجد ومن حل بنجد وإن * كان تسليمي على البعد لا يجدي ***

إلى أن قال :

*** ويعمر أركان الشريعة هادمًا * مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد ***

*** أعادوا بها معنى «سواع» ومثله * يغوث و ود وبئس ذلك من ود ***

*** وقد هتفوا عند الشدائد باسمها * كما يهتف المضطر بالصمد الفرد ***

*** وكم عقروا في سوحها من عقيرة * أهلت لغير الله جهلاً على عمد ***

*** وكم طائف حول القبور مقبّل * وملتمس الأركان منهن بالأيدي[3] ***

= راجع لترجمته نزهة الخواطر : ١/ ١٠٤ ، وانظر ما تقدم في ص : ١/ ١٩٧ ، ٣٧٠ .

(١) كان مجاهدًا غازيًا قتل في عهد فتوح السلطان محمود .

السبكتكين للهند (٥٥٧ هـ) وقبره بمدينة «بهرائج» بالهند وعلى قبره عمارة سامية البناء والناس يغدون عليه من بلاد شاسعة ويزعمون أنه كان عزبًا شابًا لم يتزوج فيزوجونه كل سنة ويحتفلون لعرسه ، وينذرون له أعلامًا فينصبونها على قبره ، هكذا جعلوا قبره وثنًا من الأوثان يعبدونه من دون الله . راجع نزهة الخواطر : ١/ ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) التفهيمات الإلهية : ٢/ ٤٥ .

(٣) ديوان الصنعاني : ١٢٨ ـ ١٢٩ .

١٤ ـ وله رسالة نافعة سماها : «تطهير الاعتقاد عن أدران الشرك والإلحاد» مطبوعة وفيها عبرة للمتكلمين وسخنة عيون للقبوريين *

١٥ ـ وقد بوب الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ) رحمه الله فقال : «باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان» .

ثم ذكر بعض النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على هذه الترجمة[١] .

وقد ذكرنا بعضها مع التخريج[٢] .

١٦ ـ وللإمام الشاه إسماعيل بن عبد الغني بن الإمام ولي الله الدهلوي (١٢٤٦ هـ) كتاب مهم في هذا الموضوع سماه : «تقوية الإيمان» وقد طبع مراراً وتكراراً وترجم إلى العربية والأفغانية وقد نفع الله به خلقًا كثيراً .

ومع ذلك يحاول الإمام العلامة المحدث أنور شاه الديوبندي (١٣٥٢ هـ) القدح فيه بقوله : «وكتابه تقوية الإيمان ، فيه شدة فقل نفعه حتى إن بعض الجهلة رموه بالكفر من أجل هذا الكتاب . . ؛

وأما محمد بن عبد الوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر . . . »[٣] .

قلت : يعرف من يعرف حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك من مسلمي الهند وغيرهم قيمة هذا الكتاب وعموم نفعه وكثرته ؛

وليست فيه شدة بل فيه صراحة ببيان الدواء للمرضى بالأدواء القبورية[٤]

---

(١) انظر : كتاب التوحيد مع شروحه تيسير العزيز الحميد : ٣٦٢-٣٨٢ ، وفتح المجيد : ٢٩٢-٣١٣ ، وقرة عيون الموحدين : ١٢٨-١٣٥ ، والقول السديد : ٧٧-٨٠ .

(٢) انظر : ص : ٣/ ١٩٧ .

(٣) فيض الباري : ١/ ١٧٠-١٧١ ، وقارنه بما تقوله البريلوية انظر البريلوية : ١٦٦-١٦٨ .

(٤) انظر البريلوية للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله : ١٦٨-١٦٩ .

* ولا يخفى نفعه إلا على القبورية * ومن تأثر بالصوفية.

ولنعم ما قيل:

*** ولو كان تشديداً بيان كتابه * وإظهار قول من نبي محمد ***

*** فإني بحمد الله ربي مشدد * هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد ***

وأما كلمته عن مجدد الدعوة فما أشنعها وأبشعها وأوقحها؛ ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**﴾ [الكهف: ٥]؛

وكان ينبغي لأمثال الكاشميري أن يتعلموا الأدب والعقل والنقل من هذا الإمام بدل أن يرميه بالبلادة والتهور في التكفير، وقلة العلم، سبحان قاسم العقول![1] وأتمثل في الثناء على «مجدد الدعوة» بما قيل:

*** أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت * وإذا نطقت فإنني الجوزاء ***

وإذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا يراني مقلة عمياء *

١٧ ـ وللإمام الشوكاني (١٢٥٠ هـ) مساعٍ جميلة يشكر عليها.

فمما قال: «... وكم سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام:

منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر.

فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا

---

(١) وقد ألفت في سيرة الإمام وجهاده المتواصل وإصلاحه لما أدخل في دين رب العباد من الفساد كتبٌ كثيرة أهمها «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله. قاتل الله البهتان والعدوان ما أفتكها بالإنسان وهدى الله جهلة القبورية وقطع أئمة الوثنية.

منها ما يسأله العباد من ربهم .

وشدوا إليها الرحال ، وتمسحوا بها ، واستغاثوا .

وبالجملة : إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوها ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع -

لا نجد من يغضب لله ويغار حميةً للدين الحنيف .

لا عالمًا ، ولا متعلمًا ، ولا أميرًا ، ولا وزيرًا ، ولا ملكًا .

وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا شك معه أن كثيرًا من هولاء القبوريين أو أكثرهم .

إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه - حلف بالله فاجرًا .

فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني ، تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق .

وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثاني اثنين ، أو ثالث ثلاثة .

فيا علماء الدين ، ويا ملوك المسلمين !

أي رزء للإسلام أشد من الكفر ؟

وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟

وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟

وأي منكر يجب إنكاره - إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبًا ؟[1] .

---

(١) في الأصل : «إن لم يكن هذا الشرك البين واجبًا» ، وهو تصحيف دون شك .

* لقد أسمعت لو ناديت حيًّا * ولكن لا حياة لمن تنادي *

* ولو نارًا نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ في رماد[1] *

١٨ ـ وله كلام آخر قيم متين رصين ينبغي الاطلاع عليه للعبرة والذكرى[2] للقبورية من الكوثرية البريلوية وبعض التبليغية.

١٩ ـ وله رسالة مفيدة «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» مطبوعة مراراً وأخرى «الدر النضيد . . . » فهما سخنة عيون القبورية.

٢٠ ـ وقال العلامة محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) في تصوير عُبَّاد القبور من أهل زمانه أحسن تصوير بتنوير دون تزوير :

«وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر.

دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع *

فمنهم من يدعو «الخضر» و«إلياس» * ومنهم من ينادي، أبا الخميس و«العباس»[3] *

ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة * ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشائخ الأمة * ولا ترى فيهم أحداً يخص مولاه بتضرعه ودعاه، ولا يكاد يمر له ببالٍ أنه لو دعا الله وحده ينجو من هاتيك الأهوال.

فبالله تعالى عليك، قل لي : أي الفريقين ـ [مشركي مكة الذين كانوا

---

(١) نيل الأوطار: ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢ وفي ط ٤/ ٨٣ وفي ط ٤/ ٩٥ وفي ط ٥/ ٧٩.

(٢) فتح القدير: ٢/ ٤٥٠ ط القديمة و ط الجديدة: ٢/ ٥١١.

(٣) لم أعرفهم إلا أن يكون «الخضر» المعروف، و«إلياس» النبي عليه السلام و«العباس بن عبد المطلب» رضي الله عنه، والله أعلم.

يدعون الله وحده في الفلك، وعباد القبور من أهل الزمان]- من هذه الحيثية أهدى سبيلاً؟ وأي الداعين أقوم قيلاً؟

«وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة، وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة، واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف * وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف»[1] *

٢١ - وللعلامة الآلوسي المفسر هذا بحوث قيمة أخرى في بيان حقيقة التوسل الشرعي وحقيقة التوسل الشركي، وكشف الستار عن أسرار القبورية فراجعها لتقر عيناك فخبايا الزوايا هناك[2].

الحاصل: أن كثيراً من المسلمين قد وقعوا في الشرك الصريح، وهو أمر واقع محسوس مشاهد ملموس.

فتجب على العلماء بالبيان وعلى الولاة من الأمراء والوزراء بقوة السلطان - المبادرة إلى القضاء على هذا الداء العضال * الذي فتك بكثير من العلماء فضلاً عن الجهال *

ولا يجوز التعامي عن هذه الحقيقة الواقعية لئلا يغتر المرضى بتلك الأدواء * فينخدعوا، ويتركوا استعمال الدواء *

تنبيه على تمويه: لقد تبين بشهادات هؤلاء العلماء * ونصوص كبار أئمة الحنفية الفضلاء * الأطباء لأدواء القبورية الخرقاء * الأمناء النصحاء بالدواء * أن المغالطين المغرضين * المضلين الممرضين * هم الذين يقولون: إن الشرك

---

(١) روح المعاني: ١١/ ٩٨.

(٢) روح المعاني: ٦/ ١٢٥-١٢٩، ١٣/ ٦٧، ١٥/ ٢٣٧-٢٤٠، ١٧/ ٢١٢-٢١٣، ٢٤/ ٢٤-٢٦.

غير موجود، وإن الوهابية يرمون الموحدين [أي القبورية !] بالشرك، وإن الشرك هو اعتقاد الاستقلال بالتأثير والنفع والضر في غير الله كما كان المشركون يعتقدون في الأحجار والأصنام، أما نحن فنستغيث بالأولياء[1] .

أقول : هؤلاء خونة للقبورية وأعداء ألداء * وليسوا لهم أطباء نصحاء أمناء *

*** من فرقةٍ من خان دينَ محمدٍ * وجنى عليه وملّه إلاهيا ***

*** فهلا عكست الأمر إن كنتِ حازمًا * ولكن أضعت الحزم لو كنت تعقل ***

ونكتفي بهذا القدر لننتقل إلى المبحث الرابع لنتحدث عن تلك العواقب الوخيمة التي ظهرت من تفسير «الألوهية» بالربوبية والمالكية والله المستعان وعليه التكلان.

❁ ❁ ❁

(١) انظر براهين القضاعي ٣٨١ - ٣٩٠ وفرقانه ١١٣ - ١١٤ ومفاهيم المالكي ٥ - ١٠٥ وحقيقة موسى ١٣٧ - ١٤٥ وفصل القباني ١٢ - ٩٨ وكشف العاملي ١٠٦، ٢٧٤، ٢٩٦، ٣٠١ وكشف الخميني ٢٧ - ٧٥ وكشف التقوى ٤٤ - ٥١ وتوسل أبي حامد ٣٠ - ٩٢ وبراءته ٩٩ - ١٦١ وتوسل الفقي ١٦ - ١٧ وإفهام محمد زكي ١٧، ٣٣، ١٠٨ وسعادة السمنودي ١/ ٣٠٤ - ٣٠٧ وردود النوري ٢٤٣ - ٢٥٦ وقوة التجاني ٥٣ - ٥٤ وتبديد الكوثري ٢٧ - ٢/٠ ورد الرفاعي ٩٠ - ٩١ وبصائر الداجوي ١٦٧ - ١٦٩ .

□ المبحث الرابع □

في بيان النتائج الوخيمة التي نُتِجَتْ من تفسير « الألوهية » بالربوبية والخالقية والمالكية

لقد تبين من الدراسات السابقة أن الماتريدية كغيرهم من المتكلمين قد فسروا «الألوهية» بالربوبية والخالقية والمالكية؛

فزعموا أن الغاية العظمى هو «توحيد الربوبية».

فبطبيعة الحال أفنوا أعمارهم وأنفقوا قواهم في تحقيق هذا النوع من التوحيد.

وهذا جرّ كثيراً منهم إلى عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الألوهية.

وهذا أيضًا بطبيعة الحال.

فهم لمّا لَمْ يعرفوا حقيقة «توحيد الألوهية» ولم يعرفوا أنه هو الغاية العظمى من خلق الجن والإنس، وإنزال الكتب وإرسال الرسل معرفة جيدة-

جرهم ذلك إلى عدم معرفة حقيقة الشرك وما يوصل إليه، لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

كما قيل:

*** ونديمهم وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتبين الأشياء ***

ولا يخفى ضرر هذا الجهل فإنه جسيم، والخطب عظيم.

ومعلوم أن من لا يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام حق المعرفة؛ لأنه ربما يقع فيما يضاد الإسلام من أعمال الجاهلية، وهو لا يعلم مع إخلاص نيته؛ ومعلوم أيضًا أن دفع المفسدة أقدم من جلب المنفعة.

فظنوا أن إشراك مشركي العرب إنما كان في الربوبية.

وإنهم كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها ويعتقدون استقلالها.

وأن المرء لا يكون مشركًا إلا إذا عبد الأصنام والأحجار وجعلها أربابًا بالاستقلال[*].

فغفل كثير منهم عمّا يؤدي إلى الشرك الصريح، فلم يهتموا بما اهتم به سلف هذه الأمة من سد الذرائع الموصلة إلى الشرك حماية لحمى التوحيد.

بل أجازوا غالب تلك الذرائع جهارًا وناضلوا عنها[1].

فحملوا ما يرتكبه عبّادُ القبور من الشرك الأكبر والأمور العظام كالجبال الأعلام على التوسل والاحترام والتبرك والأدب والتعظيم ونحو ذلك[2].

وبهذه الطريقة أنكر هؤلاء الغلاة من المتكلمين من الماتريدية وجود الشرك حيث برَّؤوا عبَّاد القبور منه بتلك المبررات الكاذبة البدعية والمصطلحات التي حملوا نصوص الكتاب والسنة عليها فحرّفوا وخرفوا؛

ورموا أهل التوحيد بأنهم يرمون المسلمين بالشرك وعبادة القبور بدون مبرر[3].

(*) البراهين ٣٧٨ - ٣٨١ والسعادة ١/ ٣٠٤ - ٣٠٧ والمفاهيم ٢٦.

(١) انظر مقالات الكوثري: ١٥٦ - ١٥٩، ٣٧٨ - ٣٩٨، وتبديد الظلام: ١٥٨.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٧٨ - ٣٩٧، تبديد الظلام: ١٥٨.

(٣) راجع مقالات الكوثري: ٣٧٨، وتبديد الظلام: ١٥٨.

فجوزوا البناء على القبور، والصلاة إليها، وشد الرحل إليها.

بل الاستغاثة بالأموات والاستعانة منهم[١].

كل ذلك تحت ستار التوسل والأدب والتعظيم والولاية والكرامة.

كما يحاربون أهل التوحيد بكل وسيلة ممكنة ويتهمونهم بأنواع التهم، كرميهم بأنهم يحملون الضغينة لرسول الله ﷺ والأولياء ونحو ذلك[٢].

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، ومن هنا نعلم علمًا يقينًا أن الكوثري وأمثاله ساقطون عن منزلة العدالة والديانة والصدق والأمانة إلى درك الإفك والبهت والخيانة.

أما نحن فلا نتهمه وأمثاله من الغلاة ببغض رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك لا يتصور صدوره عن مسلم؛ فإن البغض لرسول الله ﷺ ارتداد صريح عن دين الإسلام وكفر بواح مخرج عن الملة، فالحق أحق بأن يقال والصدق ضالة أهل الحق، ولا يجرمنّنا شنآن قوم ظلموا وكذبوا ـ أن نكذب عليهم أو أن نعتدي والله حسيب الأفاكين البهّاتين.

هكذا أعيدت الوثنية الخرقاء والجاهلية الجهلاء إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة لتلك الشركيات التي اعتقدها كثير من الماتريدية وكتبوها بأيديهم وجعلوها من دين الله بشهادة بيانهم وبنانهم.

فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق *

إن الماتريدية منهم قديمة ومنهم حديثة.

---

(١) راجع مقالات الكوثري: ١٥٦ ـ ١٥٩، وتبديد الظلام: ١٥٧ ـ ١٦٢.

(٢) راجع مقالات الكوثري: ٣٩٢، تبديد الظلام: ١٥٨، ومقدمته للرسائل السبكية: ٢٧، ٣١، وانظر ما نقله الألباني عن أبي غدة الكوثري، في مقدمة شرح الطحاوية: ٤٤.

أما القدماء فلا أطيل الكلام حولهم.

ويكفي للقارئ أن يعرف إجمالاً أن القدماء من الماتريدية كانوا في غفلة شديدة عن حقيقة توحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه لأجل تفسيرهم للألوهية بالربوبية، وقلة اعتنائهم بتوحيد الألوهية وعدم معرفة ما يضاده من الشرك وما يوصل إليه من وساوس القبورية وهواجس الصوفية.

وقد كانت القبور تعبد من دون الله وتجعل أوثانًا ويستغاث بأهلها على مرأى ومسمعٍ، منهم، وهم كانوا أصحاب المناصب العظمى الحساسة ولاسيما في الدولة العثمانية الحنفية الماتريدية الصوفية؛

فكانوا بين مرتكب لها، ومناضل عنها وبين ساكت صامت كالحجر الأصم والجماد الأبكم وقليل من أنكر ونهى وزجر؛

فليقارن المسلم بين حال البلاد الحجازية بعد دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين حالها قبلها بل وبين بقية البلاد التركية والرومية والهندية والأفغانية والباكستانية والإيرانية وغيرها، ليعلم أن البون واسع والفرق شاسع.

كما هو الحال بين الإسلام والجاهلية.

وأما الماتريدية الحديثة.

فأشهرهم عندي شعب ثلاث[1] :

---

(١) وقد تقدم نبذة عن هذه الشعب جميعًا، انظر: ص: ١/ ٢٨٨-٢٩٣، وانظر عن الكوثري والكوثرية أيضًا ص: ١/ ٣٧٢-٣٧٩، ولا فرق بين الديوبندية وبين الكوثرية في المعتقد إلا في النسبة فقط ولاسيما غلاة الديوبندية، إلا ما شاء الله من الديوبندية.

١ ـ الديوبندية.

٢ ـ البريلوية.

٣ ـ الكوثرية.

* **أما البريلوية** : فلا أطيل الحديث عن عقائدهم أيضًا،

لأنهم وثنية قبورية أصلاب ماتريدية أجلاد، وفي الفروع حنفية أقحاح، وهذا أمر معلوم حتى عند الديوبندية فضلاً عن أهل الحديث[(١)] .

لكن لا يَفْهَمْ أحدٌ من حكمنا بأنهم وثنية أننا نكفرهم ونحكم بارتدادهم وخروجهم عن الإسلام معاذ الله من ذلك.

لأن التكفير بدون حجة قاطعة وقبل إقامة الحجة وإتمامها ـ هو ديدنهم فهم وإن كفرونا ـ فنحن لا نكفرهم، بل نكذبهم.

وقد تقدم أن من مذهب أهل السنة والجماعة عدم تكفير المبتدع قبل إقامة الحجة وإتمامها عليه[(٢)] .

ونحن أحوج ما يكون إلى جمع كلمة المسلمين.

أما تكفير المسلمين بعضهم بعضًا هكذا جزافًا قبل إتمام الحجة فأمر فظيع ولكن لا يجوز أن يكون جمع كلمة المسلمين سدًا منيعًا بين المرء وصراحته في

---

(١) راجع لمعرفة وثنيتهم وتكفيرهم لأئمة الإسلام من أهل الحديث والسنة المحضة بل لكبار علماء الديوبند ظلمًا وعدوانًا ـ إلى «البريلوية» للعلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله، والموسوعة الميسرة في الأديان المعاصرة: ٦٩ ـ ٧٥.
وقد قدم لكتاب «البريلوية» للشيخ إحسان الشيخ عطية بن محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة المنورة والمدرس بالمسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام، ويظهر للقارئ أنه اندهش لوثنيتهم وتطرفهم وشذوذهم عن المسلمين.

(٢) انظر: ص: ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

الحق فإنه لا محاباة، في دين الله؛ وفي الله يكون الموالاة والمعاداة، والولاء والبراء.

* **وأما الكوثرية**: فنبدأ بعرض عقيدة إمامهم الكوثري (١٣٧١ هـ) بذكر نماذج من خرافاته وشركياته وبذلك يعرف مناقضته لـ «توحيد الألوهية».

فأقول وبالله أصول وأجول:

إن للكوثري مقالتين شنيعتين مسمومتين فتاكتين لإثبات خرافاته وشركياته.

المقالة الأولى بعنوان: «بناء المساجد على القبور، والصلاة إليها»[١].

والمقالة الثانية بعنوان: «محق التقول في مسألة التوسل»[٢].

كما أن له تعليقات على «السيف الصقيل» المنسوب إلى التقي السبكي (٥٧٦ هـ) وله تعليقات أخرى ومقدمات لعديد من الكتب يبث في غضونها سمومًا فتاكة ضد «توحيد الألوهية» لدعم مزاعمه الشركية[٣].

ومن هنا نعرف أن هذا الكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية كالبنوري (١٣٩٧ هـ)[٤] حاولوا جهاراً رفع ألوية الجهمية وألوية القبورية في آن واحد ولا يزالون يحاولون ذلك إلى يومنا هذا.

وينحل ما في هاتين المقالتين وغيرهما من تعليقاته من الخرافات الشركية إلى ما يلي من الفقرات:

---

(١) مقالات الكوثري: ١٥٦ـ١٥٩.

(٢) مقالاته: ٣٧٨ـ٣٩٧.

(٣) مقدمة الكوثري لكتاب البراهين الساطعة لسلامة القضاعي الصوفي الهندي: ٧ـ٨.

(٤) سبقت نبذة عنه في ص: ١/ ٢٨٩، ١/ ٣٧٤ـ٣٧٥، ٤٠٧.

١ ـ جواز بناء القبب والمساجد على القبور وأنه أمر متوارث[١] .

٢ ـ عدم جواز هدم القباب والمساجد المبنية على القبور وأنه أمر توارثته الأمة الإسلامة .

فمن نص الكوثري في ذلك ردًا على بعض من[٢] يرى هدمها منكرًا عليه متعجبًا منه :

«فعلى هذا الرأي من صاحب التوقيع يجب على أولياء الأمور في بلاد الإسلام أن يمسكوا بمعاول الهدم لِيُعْمِلُوها في هدم قباب الصحابة وأئمة الدين وصالحي الأمة في مشارق الأرض ومَغاربها ،

والمساجد المضافة إليهم ، وقباب ملوك الإسلام وأمراء الإسلام وغيرهم من كل قطر ؛

مع ما توارثت الأمة من خلاف ذلك خالفًا عن سالف»[٣] .

قلت : تدبر في استنكار هذا الخرافي وتعجبه .

وقد تقدم أن من واجب الأمراء والولاة المبادرة إلى هدمها وعلى ذلك سلف هذه الأمة وهو مذهب أئمة السنة[٤] .

كما تقدم الجواب عن توارث الجهال العوام الطغام[٥] .

٣ ـ جواز الصلاة في المقبرة ، وجواز الصلاة في مسجد اتخذ قبر رجل

---

(١) مقالات الكوثري : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٢) لم أعرف من هو ؟

(٣) مقالات الكوثري : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٤) في ص : ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩ .

(٥) في ص : ٣/ ٢٦٨ .

صـــالح بقصد التبرك بآثاره وإجابة دعائه هناك، وقصد الاستظهار بوجه من الوجوه أو وصول أثر من آثار عبادة ذلك الولي إليه[1] .

قلت : قد تقدم أن زيارة القبور وشد الرحال إلى تلك المساجد المبنية لهذه الأغراض من أسباب الشرك[2] .

٤ ـ جواز إيقاد السرج والشموع على القبور تعظيمًا لروح الميت المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض.

إعلامًا للناس أنه ولي ليتبركوا به، ويدعوا عنده، فيستجاب لهم وهذا أمر جائز لا منع فيه والأعمال بالنيات[3] .

قلت : تدبر أيها المسلم في خرافات هذا الرجل كيف يدعو جهارًا إلى الوثنية المجوسية دون حياء ولا وازع.

٥ ـ أن النبي ﷺ يشفع في البرزخ، ويعلم بسؤال السائل.

ثم استدل الكوثري بالمنام الذي هو من حجج العوام[4] .

٦ ـ أن النبي ﷺ يعلم علم اللوح والقلم، وليس الغيب كله، ولا العلم كله ما في اللوح فقط[5] .

قـلــت : الآن قد تبين للناس أن الكوثري والكوثرية بريلوية محضة في هذا[6] .

---

(١) مقالات الكوثري: ١٥٧.

(٢) انظر ص: ٣/ ٢٦٩، ٢٧٢.

(٣) مقالات الكوثري: ١٥٨، نقلاً عن عبد الغني النابلسي الصوفي الخرافي الحنفي.

(٤) مقالات الكوثري: ٣٨٩.

(٥) مقالات الكوثري: ٣٧٣.

(٦) قارن هذا بما في «البريلوية» ٨٧ـ٨٨، للعلامة إحسان إلهي.

ولاشك أن مما في اللوح حركات هذا العالم وما بعد هذا الكون.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[1].

ومن ذلك الأمور الخمسة التي نص الله تعالى على أنها لا يعلمها أحد غير الله تعالى.

قال جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2].

كما تبين للناس أن الكوثري والكوثرية من المشبهة الأقحاح.

ولكن لا من جهة واحدة، بل من جهتين.

● **الأولى**: أنهم عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها إلى أن شبهوا الله تعالى في صفات النقص بالإنسان الأبكم والحيوانات العجماوات والجمادات الصامتات بل المعدومات والممتنعات[3].

● **والثانية**: أنهم شبهوا المخلوق في صفات الكمال بالله تعالى، كما ترى ههنا

فالطريقة الأولى طريقةٌ يهوديةٌ، والثانية طريقةٌ نصرانية[4].

والكوثري والكوثرية قد جمعوا بين هاتين الاثنتين.

---

(١) القمر: ٥٣.

(٢) لقمان: ٣٤.

(٣) انظر: ص: ٢/ ٥٥٣-٥٦٧، ٣/ ١٢٧-١٢٩.

(٤) انظر درء التعارض: ٧/ ٨٦-٨٨، ٩٥، ٢٦٠-٢٦١، والوصية الكبرى: ٤٩-٥٠، مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٧١-٣٧٢ وشرح الطحاوية: ٢٣٧.

٧ ـ جواز زيارة القبور للبركة بها والدعاء عندها فيستجاب لهم، كما يجوز زيارة القبور للاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات ودفع الملمات[١] .

قلت : تدبر أيها المسلم إلى قلة حياء هذا الرجل القبوري كيف يصرح جهاراً بما هو من صميم عقيدة مشركي العرب الوثنية .

بل كان مشركو العرب يدعون الله تعالى وحده لدفع الملمات كما تقدم[٢] .

ومصدر الكوثري في هذا الشرك الأكبر الأظهر هو فيلسوف الماتريدية التفتازاني (٧٩٢ هـ) الذي تابع القرامطة الباطنية فيما شرحناه قبل ذلك[٣] .

والذي ادعى أنه رأى النبي ﷺ يقظةً لا مناماً فتفل في فيه فتضلع علماً ونوراً[٤] .

٨ ـ أن الكوثري يعتقد أن أرواح الأولياء تظهر منها آثار في أحوال هذا العالم فأرواح الأولياء هي المدبرات لهذا العالم[٥] .

وعلى هذا الكفر البواح والشرك الصراح حمل قوله تعالى : ﴿ **فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا** ﴾[٦] .

وسلف الكوثري في هذا الكفر هو الفخر الرازي فيلسوف الأشعرية

---

(١) مقالات الكوثري : ٣٨٥ ، وتبديد الظلام : ١٦٢ ، عن التفتازاني الحنفي الماتريدي الخرافي وقارنه بعقيدة البريلوية ، انظر البريلوية : ٥٦ ـ ٦١ ، تجد عجب العجاب وتحكم على الكوثرية أنهم بريلوية بدون ارتياب .

(٢) في ص : ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٣) انظر ص : ١/ ٢٨٣ـ٢٩٨ .

(٤) راجع ص : ١/ ٣٢١ـ٣٢٢ .

(٥) مقالات الكوثري : ٣٨٢ ، وتبديد الظلام : ٦١ .

(٦) النازعات : ٥ .

(٦٠٦ هـ) الذي قد شرحنا بعض حاله[١] .

وقد كنا نظن أن هؤلاء الغلاة وقعوا فيما يضاد توحيد الألوهية .

ولكن تبين الآن أنهم ارتكبوا الشرك حتى في الربوبية وتدبير هذا العالم .

والله تعالى وفَّق العلامة الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) فوقف لهم بمرصاد ورد كيدهم في نحرهم وأبطل مقالة الرازي هذه وقطع دابرهم[٢] .

٩ ـ أن مراقد الأولياء معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده أهل البصائر[٣] .

قلت : سلفه في هذه الخرافة هو الجرجاني الحنفي (٨١٦ هـ) الذي أوصلته عقليته الفاسدة إلى عقيدة وحدة الوجود حتى باعتراف أهل مذهبه * وشهادة ذوي مشربه[٤] .

١٠ ـ أن تلك النفوس لما فارقت أبدانها فقد زال الغطاء، وانكشف لها عالم الغيب .

فثبت انتفاع الزائرين بزيارة الموتى والقبور[٥] .

قلت : قصده بهذا إثبات التصرف وعلم الغيب لأرواح الأولياء، ليدعو الناس إلى الاستغاثة بهم في الكربات بحجة أنهم يسمعون ويعلمون ويتصرفون .

---

(١) في ص: ١/ ٢٧٦، ٢/ ٧٤ـ٧٨ .

(٢) انظر ما سبق في ص: ٢/ ٧٦، وروح المعاني: ٣٠/ ٢٤ـ٢٦ .

(٣) مقالات الكوثري: ٣٨٦، وتبديد الظلام: ١٦٢ .

(٤) راجع ما تقدم في ص: ١/ ٣٢٤ـ٣٢٦، وانظر خرافاته في معنى «الظل» و«ظل الإله» و«الغوث» و«القطب» و«الأوتاد» في تعريفات الجرجاني: ٥٨، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٢٧ـ ٢٢٨ .

(٥) مقالات الكوثري: ٣٨٣ .

وتعامى عما قاله أئمة الحنفية :

«إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر»[1] .

وعما قالوا : «مَنْ قال : أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر»[2] .

١١ ـ جواز النداء للرسول ﷺ بعد وفاته لتفريج الكربات ، وأنه عمل متوارث بين الصحابة رضي الله عنهم[3] .

كا يجوز النداء له ﷺ في غيبته[4] .

قلت : هذه بعينها عقائد البريلوية الوثنية[5] .

١٢ ـ أن الكوثري حرف ما ورد من نصوص التوسل والوسيلة في الكتاب والسنة إلى ما يلي :

أن «التوسل» لغةً وشرعًا هو التوسل بذات الولي وشخصه في حضوره وغيبته ، وبعد موته ، وبذلك جرت الأمة طبقة فطبقة رغم كل مفتر آفاك[6] .

قلت : الكوثري * هو الأفاك المفتري * المقوِّل المتقوِّل .

١٣ ـ أن «التوسل» بدعاء الحي ، وطلب الدعاء من المتوسل به ـ ليس من «التوسل» لا لغة ولا شرعًا[7] .

---

(١) البحر الرائق : ٢/ ٢٩٨ ، ورد المحتار : ٢/ ٤٣٩ ، قبيل باب الاعتكاف .

(٢) الفتاوى البزازية المسماة «الجامع الوجيز» على هامش الفتاوى الهندية : ٦/ ٣٢٦، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٥/ ١٢٤ وفي ط ٥/ ١٣٤ .

(٣) مقالات الكوثري : ٣٩١ .

(٤) مقالات : ٣٨٧ .

(٥) راجع البريلوية : ٥٦ ـ ٦١ .

(٦) مقالات الكوثري : ٣٧٨ ـ ٣٨٠ ، ٣٨٦ .

(٧) مقالات : ٣٨٧ .

١٤ ـ أن الفرق بين التوسل به ﷺ في حياته وبين التوسل به ﷺ بعد مماته ـ

بجعل الأول جائزاً دون الثاني ـ

مأخوذ من اليهود[١] .

بل أحدثه غلاة المنافقين من اليهود[٢] .

١٥ ـ جواز استعمال لفظي الاستعانة والاستغاثة في صدر التوسل[٣] .

١٦ ـ أن الكوثري حرف قصة توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما[٤] حيث قال: «عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل به ﷺ إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه لم يكن لأجل أن الرسول ﷺ ميت لا يسمع النداء،

أو أن التوسل بالأنبياء بعد موتهم لا يجوز؛

بل من حمل صنيع عمر رضي الله عنه هذا على قصر التوسل به ﷺ في حياته ـ

فقد حرّف الحديث، وحاول المحال ونسب إلى عمر ما لم يخطر له على بال وأبطل السنة الصحيحة الصريحة بالرأي»[٥] .

---

(١) تبديد الظلام: ١٥٥ ـ ١٥٦ ومصدره دفع الحصني ٦٤ .

(٢) مقدمة الكوثري للبراهين الساطعة لسلامة القضاعي الهندي الصوفي النقشبندي: ٨ .

(٣) مقالاته: ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٤) ونص القصة على ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون».
رواه البخاري في «الاستسقاء» باب سؤال الناس الإمام . . . ، ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، وفضائل الصحابة، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: ٣/ ١٣٦٠ .

(٥) مقالات الكوثري: ٣٨٠ .

قلت : ظَهْرُ الأرض لم يخلُ عن أهل العلم وطالبي الحق والإنصاف حتى في الحنفية الماتريدية الديوبندية ولاسيما الفنجفيرية؛

فليتدبروا في تلبيس الكوثري وتدليسه، وتحريفه، وتزويره، وقلبه للحقائق وكونه آية فيما يقال: «**رمتني بدائها وانسلت**».

هل صنيع عمر رضي الله عنه حجة للكوثري أم حجة عليه وعلى ذويه؟ من القبورية الخرافية * والجهمية الصوفية،

وهل توسل الخلف كتوسل السلف؟

معاذ الله سبحان الله عما يصفون؛

فقد قال العلامة المحدث أنور شاه الكشميري الديوبندي الملقب بإمام العصر (١٣٥٢ هـ) في شرح توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما :

«ليس فيه التوسل المعهود الذي يكون بالغائب حتى قد لا يكون به شعور أصلاً، بل فيه توسل السلف: وهو أن يقدم رجلاً ذا وجاهة عند الله تعالى ويأمره أن يدعو لهم ثم يحيل عليه في دعائه.

كما فعل بالعباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ.

ولو كان فيه توسل المتأخرين لما احتاجوا بإذهاب عباس رضي الله عنه معهم ولكفى لهم التوسل بنبيهم بعد وفاته أيضًا.

أو بالعباس رضي الله عنه مع عدم شهوده معهم . . .».

ثم ذكر دعاء العباس رضي الله عنه[1] .

وقال أيضًا : «واعلم أن التوسل بين السلف لم يكن كما هو المعهود بيننا،

---

(١) فيض الباري: ٢/ ٣٧٩.

فإنهم إذا كانوا يريدون أن يتوسلوا بأحد كانوا يذهبون بمن يتوسلون به أيضًا معهم.

ليدعو لهم، ثم يستعينون بالله ويدعونه . . . ؛

وأما التوسل بأسماء الصالحين ـ كما هو المتعارف في زماننا بحيث لا يكون للمتوسلين بهم علم بتوسلنا، بل لا تشترط فيه حياتهم أيضًا،

وإنما يتوسل بذكر أسمائهم فحسب، زعمًا منهم أن لهم وجاهةً عند الله وقبولاً فلا يضيعهم بذكر أسمائهم ـ

فذلك أمر لا أحب أن أقتحم فيه . . . ؛

وأما قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1] ـ

فذلك وإن اقتضى ابتغاء واسطة، لكن لا حجة فيه على التوسل المعروف بالأسماء فقط؛

وذهب «ابن تيمية» إلى تحريمه، وأجازه صاحب «الدر المختار» ولكن لم يأت بنقل عن السلف»[2] .

قلت: كلام العلامة أنور شاه هذا ـ مع ما فيه من بعض الملاحظات ـ يرد كيد الكوثري وأمثاله في نحورهم من كل ثرثري،

وأن تمسكهم بنصوص الكتاب والسنة وحملهما على التوسل المبتدع الخلفي باطل وتحريف وتحميل لها ما لا يتحمل.

وتبين للناس من هو المفتري الأفاك؟ ومَن هو المحرف؟ ومن تابع اليهود؟

---

(١) المائدة: ٣٥.

(٢) فيض الباري: ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

ومن حاول المحال هل العلامة أنور شاه، أم الكوثري؟

ولا تخفى على الناس أن منزلة العلامة أنور شاه عند الكوثري رفيعة جداً وقد بالغ في إجلاله وإكباره[1] .

أما مبالغات الديوبندية والكوثرية في إجلال العلامة أنور شاه، وما نسجوه غلواً فيه فشيء لا يخطر بالبال، وقد ذكرنا بعض نماذج غلوهم[2] .

ولكن الكوثري في مسألة التوسل قد رماه بأنه مفتر أفاك من حيث لا يشعر.

وقد صرح شراح قصة توسل عمر بالعباس ـ بما فيهم كبار أئمة الحنفية ـ بأن هذا من باب التوسل إلى الله تعالى بدعاء الحي بمعنى أن ذلك الحي يدعو للمتوسل[3] .

وليس ذلك من قبيل توسل أهل البدع الماتريدية الكوثرية وغيرهم من القبورية كالبريلوية.

وللعلامة الآلوسي المفسر مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) مبحث علمي دقيق في تفسير آية الوسيلة ومعنى توسل عمر بالعباس رضي الله عنه، والفرق

---

(١) انظر مقالات الكوثري: ٣٥٩ ـ ٣٦٠، ومقدمة أبي غدة الكوثري لكتاب «التصريح بما تواترت في نزول المسيح» ٦، ٢٦.

(٢) انظر: ص: ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٣) انظر بهجة النفوس بشرح مختصر صحيح البخاري المسمى «جمع النهاية في بدء الخير والغاية» ٢/ ٦٠، لأبي محمد عبد الله بن الأزدي الأندلسي (٦٩٩ هـ) وعمدة القاري للبدر العيني الحنفي ٧/ ٣٢ ـ ٣٣، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ٢٦٣، والبدور البازغة للإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في وقته: ٢٠٤، على ما نقله شيخنا العلامة محمد طاهر بن أصف الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي الملقب بشيخ القرآن في كتاب البصائر: ١٧، وأقره ولم أجده في البدور.

بين توسل السلف وبين توسل الخلف من أهل البدع .

فهو كاف شاف لقلع نسج الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية وغيرهم من أهل البدع فراجعه[1] .

وإذا عرف القراء الكرام أن توسل الخلف غير توسل السلف ،

وأن توسل الخلف بعيد عن مقصود نصوص التوسل في الكتاب والسنة ، فنقلب على الكوثري الآن ما قاله هو بلسانه وكتبه ببنانه .

قال الكوثري : إن حمل النصوص والآثار على المصطلحات التي ظهرت بعد عهد التنزيل بدهور بعيدة من تخاطب العرب وتفاهم السلف بهذا اللسان العربي ؛

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ونابذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل والتقويم والتعليل»[2] .

قلت : هكذا أخزى الله هذا الكوثري حتى صار فريسة للتناقض الواضح الفاضح وانتحر بشفرته التي سطر حيث صارت حجته منقلبة عليه ، وحمل نصوص الشرع على المصطلحات البدعية ومنها التوسل القبوري .

١٧ ـ طَعْنُ الكوثري ـ لغلوه في الخرافات ـ في حديثين صحيحين، رواهما مسلم وغيره :

● **الأول** : حديث جابر رضي الله عنه في النهي عن تجصيص القبور .

---

(١) روح المعاني : ١/ ١٢٥ ـ ١٢٩ ، ولا تنس أيضًا ما كتبه أئمة السنة من الكتب القيمة ومن أهمها التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ، والتوسل لشيخنا الألباني .

(٢) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

● **والثاني** : حديث علي رضي الله عنه في الأمر بتسوية القبور المشرفة.

وقد تقدم الكلام عليهما[1] .

١٨ ـ تشبث الكوثري لدعم خرافاته القبورية حتى بالمنامات[2]

ولكن لا بمنامات سلف هذه الأمة وأئمة السنة ؛

بل بمنام الفخر الرازي (٦٠٦ هـ)، ومنام «الفردوسي» الذي تشبث بمشورة روح «رستم» الكافر الفاجر فوقع في خزي مبين[3] .

١٩ ـ دعوة الكوثري إلى التحاكم والفزع إلى أساطين علم الكلام والتفلسف أمثال الرازي (٦٠٦ هـ) والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والجرجاني (٨١٦ هـ) وغيرهم لحل أخطر المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه[4] .

وبعكس ذلك يطعن الكوثري في عقيدة أهل الحديث بأنها وثنية[5] .

وقد عرف القراء حقيقة توحيد المتكلمين وحقيقة معرفتهم له وما يضاده، فالتحاكم إلى أمثالهم والتعامي عن طريقة سلف هذه الأمة وأئمة السنة عين

---

(١) انظر ص: ٣/ ٢٦٥ـ٢٦٨.

(٢) انظر مقالات الكوثري: ٣٨٢ـ٣٨٣.

(٣) الفردوسي: هو أبو القاسم حسن بن محمد الطوسي الشاعر الفارسي مؤلف «شاه نامه» ألفه للسلطان محمود سبكتكين توفي بعد (٣٨٤ هـ) كشف الظنون: ٢/ ١٠٢٥ـ١٠٢٦، وأما «رستم» ـ فهو ابن «فرخ زاد» كان كافراً مجوسيًا وثنيًا قائداً للفرس ملكًا لهم نيابة عن «بوران» بنت «كسري» ؛

و«رستم» هو الذي قد فعل الأفاعيل ضد المسلمين حتى قتله الله تعالى يوم «القادسية». راجع للتفصيل البداية والنهاية: ٧/ ٢٦ـ٢٧، ٤٤.

(٤) مقالات الكوثري: ٣٨١ـ٣٨٢، وانظر تبديد الظلام: ١٦٠ـ١٦٢.

(٥) راجع ما سبق في ص ١/ ٣٧٧ـ٣٧٨، ٣٨٩.

الضلال والإضلال.

هذه كانت نبذة عن عقيدة الكوثري ومناقضته لتوحيد الألوهية.

فقد تبين لطالبي الحق والإنصاف - ولا دواد لأدواء أهل الاعتساف - **أن الكوثري عريق في قبوريته، كما هو عريق في جهميته.**

وفي هذا القدر كفاية والتفصيل في كتاب «إمام الكوثرية ومناقضته لتوحيد الألوهية» لهذا الفقير يسر الله طباعته.

❑ وأما أتباعه الكوثرية:

فهم ليسوا بأحسن حالاً من الكوثري، وفيما يلي ذكر أربعة منهم:

١ - **أحمد خيري** (١٣٨٧ هـ)، سبق أن ذكرنا في ترجمته أنه حنفي، ماتريدي كوثري بل هو قبوري خرافي، بل رافضي له ميل إلى الباطنية، وكان يسب شيخ الإسلام سبًا شنيعًا فظيعًا، وهو الذي ألف كتابًا في ترجمة «الكوثري» بعنوان «الإمام الكوثري» مطبوع في أول مقالات الكوثري[1].

وكان يقرأ «قصيدة البردة»[2]

على شيخه الكوثري ويقول متعجبًا منكرًا بعد ما ذكر بعض المتصوفة:

«أفيعقل أن هؤلاء العلماء الأعلام كلهم أشركوا من أجل سواد عيني ابن

---

(١) انظر ما سبق في ص: ١/ ٣٧٢.

(٢) للبوصيري محمد بن سعيد البوصيري الدلامي الصنهاجي (٦٩٤ هـ)، انظر ترجمته وقصة خرافية لقصيدته البردية في الوافي بالوفيات: ٣/ ١٠٥ - ١١٣، وهو غير البوصيري المحدث أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكتاني (٨٤٠ هـ) صاحب «مصباح الزجاجة». انظر ترجمته في الضوء اللامع: ١/ ٢٥١ - ٢٥٢، وللحنفية الماتريدية ولاسيما من كان منهم في البلاد التركية والرومية شغف عظيم بهذه القصيدة فقد تهافتوا عليها تهافت الفراش على النار راجع: كشف الظنون: ٢/ ١٣٣١ - ١٣٣٦.

عبد الوهاب النجدي؟ ؛

وهل لأنه لا يفهم روائع المعاني التي في البردة نرمي عقولنا ونسب سلفنا، ونطيع النجدي المتعسف؟»[1] .

ومن نماذج إجلاله للكوثري وشتائمه لشيخ الإسلام ما يقول في قصيدة له:

*** وغاب عن الدنيا بغيبة زاهدٍ * حديثٌ وتوحيدٌ وفقهٌ عريقه ***

*** ويعصم بالبرهان رأي أئمة * ويقصم شرِّيرًا تفَشَّى مروقُه ***

ثم قال في الحاشية: «المراد بالشرير «ابن تيمية» . . . وكان الأستاذ حربًا على ابن تيمية وعلى سواه ممن حادوا عن جادة الدين»[2] .

وقال: «كان [ابن تيمية] من اللاعبين بدين الله»[3] .

قلت : أي توحيد غاب بغيبة زاهد الكوثري؟ هل توحيد الجهمية وتوحيد القبورية؟

وإذا كان أمثال ابن تيمية من اللاعبين بدين الله!

فهل يكون الكوثري والكوثرية أنصار دين الله؟

وأما كلمته الوقحة: « . . . شريراً تفشى مروقه» .

فقد ذَكَّرَتْني قوله تبارك وتعالى عن تأسف المشركين في نار جهنم، وندامتهم على ما ارتكبوه من البهتان والعدوان على أولياء الرحمن بعد فوات الأوان: ﴿ **وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ**

---

(١) الإمام الكوثري: ٥٢ـ٥٣ وقوله: «وهل . . .» ركيك صكيك.
(٢) المرجع نفسه: ٧٨ـ٧٩.
(٣) الإمام الكوثري: ٢٣.

سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[1] لعن الله الأشرار وقاتل الفجار.

٢ ـ كوثري آخر يدعى: «محمد يوسف البنوري» (١٣٩٧ هـ) كان علامة في المعقول والمنقول، وكان من العلماء الأفذاذ الأذكياء، وكان من كبار أئمة الديوبندية، ولكن أصيب بداء الكوثري المفتري وسايره في خرافاته[2].

فقد شغفه الكوثري حبًا وكتب مقدمة فتاكة مسمومة لمقالات الكوثري سايره في جميع ضلالاته وشركياته وشتائمه لأئمة السنة وسلف هذه الأمة، فقد كشف هذا الرجل بهذه المقدمة عن حقيقته وحقيقة الديوبندية البنورية.

وقد ذكرنا نماذج من غلوه وكذباته في إجلال الكوثري مع نبذة من ترجمته[3].

٣ ـ الشيخ رضوان محمد رضوان المصري.

وهذا هو الذي تولى كبر جمع مقالات الكوثري وطبعها[4].

وهذا دليل قاطع على كونه خرافيًا كبيراً.

وربما ظن أنه كسب بجمع هذه المقالات رضوان الرحمن، ولكنه اكتسب رضوان الشيطان وسخط الرحمن.

٤ ـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة السوري أبو الزاهد الكوثري.

وهو على حظ وافر من العلم قد فتح الله على هذا العبد كثيراً من العلوم كما فتح عليه جانبًا من الدنيا.

---

(١) ص: ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) انظر مقدمته لمقالات الكوثري.

(٣) في ص: ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٤) كما صرح به البنوري في مقدمته لمقالات الكوثري: ل.

ولكنه أصيب بأدواء الكوثري فصار أبا غُدّة حقًا بل أبا غُدَد صدقًا[1] .

وهو مستوطن في هذه البلاد الطاهرة بلاد التوحيد والسلفية[2] .

وأطرق رأسه إطراق الكرى خوفًا من سيف البرهان والسلطان .

يبث في غضون تعليقاته سموم سلفه الكوثري بطرق خفيَّة سرية لا ينتبه لها إلا من عرف السنة وأهلها والبدعة وأهلها حق المعرفة[3] .

وكان يصرّح ويجاهر في خطبه على المنبر في بلده بما كان يرتكبه ضد التوحيد والسنة وأهلهما من البهتان والعدوان ، ولاسيما ضد من يسميه «الوهابية» كعادة خلطائه من أهل الأغراض والأمراض ، ويرميهم بأنواع من التهم ومنها العداء والضغينة لرسول الله ﷺ ولكن لما نزل البلاد السعودية - بلاد التوحيد - .

اكتفى ببث السموم بطرق سرية ، مع شيء من المداراة والتملق ، ولسان حاله ينشد :

*** دارهم ما دمت في دارهم * وأرضهم ما دمت في أرضهم[4] ***

ولشيخنا الألباني كلمةٌ عنه تصلح «رسالةً» وهي مطبوعة في مقدمة شرح الطحاوية منذ سنين كثيرة كشف فيها عن كثير من مخازيه .

وقد اعترف بصحة تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية والصفات[5]

---

(١) «الغدة» طاعون الإبل ، انظر : القاموس : ٣٨٨ ، أما هو فطاعون السنة .

(٢) أما عند الكوثرية فهي بلاد الشرك والوثنية ، راجع ما تقدم ص : ١/ ٣٧٧- ٤٠٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص : ١/ ٤٠٥ .

(٤) راجع مقدمة الألباني في شرح الطحاوية : ٤٤ .

(٥) كلمات في كشف الأباطيل وافتراءات : ٣٧ .

فإن كان عن إخلاصه لا لغرضه * ففيه دواء لبعض مرضه *

وقد كتبتُ رسالة بعنوان «عمدةُ العدة لكشف الأستار عن أسرار أبي غدة».

ولكن فوجئت برسالة قيمة للدكتور أبي زيد بكر بن عبد الله حفظه الله وعليه «تقريظ» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز حفظه الله تعالى بعنوان: «براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة»[1].

فكفى الله المؤمنين القتال، وبهذه الرسالة قد عرفه كثيرٌ ممن جهلوا حقيقته * ولعل رسالتي تَظهر فتُظهر سيرته وسريرته *

وقد ذكرتُ بعضَ نماذج لمسايرته لشيخه الكوثري[2].

وفيما يلي مثال يدل على كونه عريقًا في البدع القبورية:

ذكر أبو غدة قصة رحلته إلى الهند وزيارته لقبر الإمام العلامة عبد الحي اللكنوي (١٣٠٤ هـ) رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

وذكر أن أسرة هذا الإمام أحسنوا في ضيافته.

وذكر أنه مدفون في بستان الأنوار، وبجانبه مسجد تقام فيه الصلوات.

ثم قال: «ورأيت قبر الشيخ عبد الحي رحمه الله منحوتًا من المرمر الرخام الأبيض ومكتوبًا عليه قول تلميذه «عبد العلي المدراسي»[3].

من قصيدة له في رثائه . . . :

(١) وكان الأنسب أن تسمى: «براءة أهل السنة من وقيعة أهل البدعة».

(٢) انظر ص ١/ ٤٠٥.

(٣) هو العلامة عبد العلي بن مصطفى الأسي المدراسي الحنفي الماتريدي الخرافي من كبار علماء الهند (١٣٢٧ هـ) ترجمته في نزهة الخواطر: ٨/ ٢٦٦.

* أيهـا الـزوار قف واقـرأ على هذا المزار * سورة الإخلاص والسبعَ المثاني والقنوت[1] *

أقول : لي عليه تنبيهات :

أ ـ أن من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن البناءَ على القبر وتشييده وجعله مزينًا بهذه الصورة من أكبر الجرائم المستوجبة للعنة، ومن أعظم أسباب الشرك. وهو من صنيع اليهود والنصارى، كما تقدم[2].

ب ـ أن من الواجب المهم هدم مثل ذلك كما تقدم أيضًا[3].

ج ـ أن هذا المنكر الشنيع الفظيع يجب إنكاره إما باليد بهدمه وإما باللسان وعلى أقل تقدير بالجنان.

وأبو غدة لم يفعل واحدًا من ذلك ولم يتمعر وجهه وجبينه في الله تعالى وكيف ينكر على ذلك أبو غدة؟

وهو لا يراه منكرًا، وربما يراه تعظيمًا للمقبور وإكرامًا له.

ثم أسرة المقبور أحسنوا ضيافته، فكيف ينكر عليهم وهم قد ألقموه لقمة؟!

*** خلق الله للحروب رجالاً * ورجالاً لقصعة وثريد ***

د ـ تزيين مثل قبر أمثال هذا الإمام المبجل المعظم في مثل بلاد الهند المكتظة بالشركيات القبورية * والخزعبلات الصوفية ـ

ليس إلا دعوةً للشرك.

---

(1) انظر مقدمة أبي غدة للرفع والتكميل: ٨، الطبعة الأولى، و: ١٤ـ١٥، الطبعة الثانية المزيدة فيها المنقحة (١٤٠٧ هـ).

(2) في ص: ٢/ ١١٥ـ١١٨.

(3) في ص: ٣/ ٢٦٥ـ٢٦٩.

هـ- أين ورد في الكتاب والسنة قراءة سورة الإخلاص والسبع المثاني والقنوت على القبر أو وقت زيارة القبور؟

مع تصريح كبار أئمة الحنفية بأنه لا يجوز لزائر القبور إلا ما ورد في السنة الصحيحة من الدعاء لأهلها كما كان رسول الله ﷺ يفعله[١] .

* **وأما الديوبندية - فلهم أغصان وأفنان، وهم ضروب وألوان :**

فمنهم من هو أقرب شيء إلى أهل السنة والتوحيد كالجماعة «**الفنجفيرية**» ومن على شاكلتهم فلهم مساعٍ جميلةٌ في محاربة كثير من البدع والشركيات شكر الله مساعيهم - لولا ما عندهم من عقيدة ماتريدية والتعصب المذهبي المقيت وتحريف الأحاديث الصحيحة الصريحة نضالاً عن مذهبهم الحنفي كالكوثرية[٢] .

أما غلاة الديوبندية فلهم شعبتان :

● **الأولى : شعبة التربية والتبليغ، وهي المعنية بجماعة التبليغ.**

فجماعة التبليغ كما أنهم ديوبندية أقحاح كذلك ماتريدية أجلاد، ويحملون عقائد صوفيةً خطيرة * وبدعًا قبورية كثيرة * مع فوائد عملية وفيرة *

وقد ألف إمام التبليغية محمد زكريا رحمه الله كتبًا كثيرة تعد منهجًا لجماعة التبليغ يسيرون عليه ويهتدون[٣] .

---

(١) انظر : فتح القدير : للإمام ابن الهمام : ٢/ ١٤٢، والبحر الرائق للإمام ابن نجيم ٢/ ١٩٦، والفتاوى الهندية : ١/ ١٦٦ ورد المحتار ٢/ ٢٥٩ .

(٢) راجع ما سبق ص١/ ٦١، ١/ ٢٣٦، ٢٩٢-٢٩٣-٤٠٧، ١/ ٤٤٠- ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٩- ٤٧١، ٢/ ١٥، ٢/ ١٩٤، ٢/ ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٢١، ٣/ ٧٦، ١٨٠، ١٩٠- ١٩١، ٢٠٤-٢٠٩، ٣٣٠.

(٣) كما صرح به البنوري في مقدمته لأوجز المسالك ٩ وانظر ما سبق ١/ ٢٨٩ .

مع أن تلك الكتب مكتظة ببدع وخرافات وتبركات ما أنزل الله بها من سلطان فهذه الكتب دليل قاطع على أن هذه الجماعة مبتدعة تحمل عقائد قبورية صوفية كثيرة خطيرة[1] .

● **والثانية : شعبة التدريس والتعليم :**

وغالب رجال هذه الشعبة أئمة في جميع العلوم النقلية والعقلية وقد أعطاهم الله أذهانًا وقَّادة ومكانة مرموقة في الزهد لا أستطيع وصفها .

وكثير منهم حاربوا كثيراً من البدع والشركيات وهم حرب على «البريلوية» وهذا من حسناتهم التي لا تنسى ، ولكنهم مع هذا كله صوفية أصلاب ماتريدية أجلاد يحملون بدعًا قبورية خطيرة كثيرة تدل على غفلة شديدة عن حقيقة التوحيد وحقيقة ما يضاده من الشرك ووسائله .

وهم أعداء لأهل الحديث متعصبون كالكوثرية[2] .

وهذا في الحقيقة وقوع في نوع من التناقض الواضح الفاضح .

وإني سأذكر بعض النماذج الصوفية الخرافية القبورية عن كتبهم المعول عليها عندهم مع احترامي لرفيع مكانتهم في الزهد والتأله والعبادة والتقوى .

واستحيائي من علو قدرهم في العلوم العقلية والنقلية .

---

(١) انظر على سبيل المثال : فضائل حج ، ١٠٢ ـ ١٠٤ ، ١٣٠ ـ ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٨١ ـ ١٨٢ ، ٢١٣ ، وغيرها ، وفضائل درود «فضائل الصلاة على رسول الله ﷺ» ضمن تبليغي نصاب «نصاب التبليغ ومنهجه» : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ـ ١٥١ ، ومن يشك في ذلك كبعض إخواننا العرب فليترجموا تلك الصفحات ، ليطلعوا على عجب العجاب وليرجعوا إلى السراج للهلالي وجماعة التبليغ لمحمد أسلم ، فإكبار الفنجفيري لهم في تحفته ٢٩١ ـ ٢٩٧ دليل على فساد توحيده .

(٢) انظر : ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١ ، وراجع النصوص الآتية .

ولكن لا محاباة في الباطل، فالحق أحق بأن يقال بدون مجاملة للعبرة والإصلاح لا للتعبير والإفساد.

وقد قيل:

*** يا ليتك تحلو والحياة مريرة * يا ليتك ترضى والأنام غضاب ***

*** يا ليت بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب ***

وإليك بعض تلك النماذج:

١ ـ أن العلامة المحدث الفقيه خليل أحمد السهارنفوري أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٤٦ هـ) ومؤلف «بذل المجهود شرح سنن أبي داود»[١].

قد ألف كتابًا يُعَدّ أهم كتب الديوبندية في العقيدة على الإطلاق.

وعليه توقيعات وتقريظات لخمسة وستين عالمًا من كبار العلماء الديوبندية وغيرهم، والكتاب مطبوع بعنوان «المهند على المفند» باللغة العربية، وقد ترجم قريبًا إلى اللغة الأردية أيضًا، وهذا يدل على أن القوم على العقائد القديمة الخرافية فهم الآن على ما كانوا عليه قبل الآن.

والكتاب مكتظ بالبدع والخرافات القبورية الصوفية.

٢ ـ ومما قال في هذا الكتاب: «إنا بحمد الله ومشائخنا وجميع طائفتنا مقلدون للإمام أبي حنيفة في الفروع ومتبعون لأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي في العقيدة منتسبون إلى الطرق الأربعة الصوفية العلية»[٢].

---

(١) تقدمت ترجمته في ص: ١/ ٣٦٩.

(٢) المهند: ٢٩ ـ ٣٠، وقد ألف الشيخ العلامة حسين أحمد المدني (١٣٧٧ هـ) مؤلف «الشهاب الثاقب» المكتظ بالبدع والخرافات كتابًا بعنوان: «أهمية السلوك والتصوف في الإسلام» باللغة العربية، مطبوع، لا يخفى خطر هذا الكتاب مع خطر «الشهاب الثاقب» وبهذا وغيره يتبين حقيقة توحيد الديوبندية!

٣ ـ وقال : يستحب مبايعة شيخ راسخ القدم ويضع يده في يده ويحبس نظره في نظره ويشتغل بأشغال الصوفية من الذكر والفكر والفناء الكلي .

ويصح الاستفادة من روحانية المشائخ ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم وقبورهم على الطريقة المعروفة عندهم لا بما هو شائع في العوام[1] .

قلت : ما عند أئمة الديوبندية فهو أشنع مما عند العوام[*] .

٤ ـ يعاكسون سلف هذه الأمة وأئمة السنة في زيارة قبر النبي ﷺ فيقولون :

«الزائر ينوي زيارة قبره ﷺ ويجرّد النية لزيارة قبره ﷺ ، وتكون زيارة مسجده ﷺ تبعًا ،

لأن في ذلك زيادة تعظيم وإجلال له ﷺ .

وأما ما قالته «الوهابية» ـ من أن الزائر ينوي زيارة المسجد تكون زيارة القبر تبعًا ، فمردود ، والمختار أن يستقبل الزائر قبره ﷺ في الدعاء[2] .

قلت : المردود بدعة الخلف * والمقبول سنة السلف *

٥ ـ بدعة حياة النبي ﷺ في قبره حياة دنيوية .

عامة الديوبندية يعتقدون أن رسول الله ﷺ حي في قبره حياةً دنيويةً بجسده العنصري لا حياة برزخية .

وأنه ﷺ يصلي في قبره بأذان وإقامة .

---

(١) المهند : ٤٤ ـ ٤٥ .

(*) من خرافات وحدة الوجود ولقاء الأموات يقظة .

انظر إمداد المشتاق ٩١ ـ ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، التنقيد ٢٨ .

(٢) المهند : ٣٤ ـ ٣٥ ، ٤١ ، وانظر فضائل حج للشيخ زكريا : ٢٠٤ ، إمام جماعة التبليغ الديوبندية .

وأن خروجه ﷺ من الدنيا انعزال كانعزال المعتكف أربعين يومًا مثلاً.

ولذلك لا يجوز لأحد نكاح أزواجه ﷺ[1].

قلت: لا تخفى عواقب ضارة لهذه العقيدة - فقارن هذه العقيدة بعقيدة البريلوية، فالديوبندية في هذه العقيدة بريلوية محضة[2].

٦ - التبركات البدعية والشركية.

عند الديوبندية شيء كثير من التبركات البدعية كالتبرك بالحجرة الشريفة والغلاف وتمور المدينة ونواها وتراب الحجرة، بل بقماش المدينة المنورة، وثيابها بل التبرك بالزيت المحروق وشربه للتبرك[3].

والتبرك بقبره ﷺ وموضع جلوسه وما مَسَّتْه يده وما مرت عليه قدمه وكذا المنبر[4].

٧ - الاستفاضة من القبور.

جمهرة الديوبندية على جواز حصول الفيض من القبور وأهلها بعد موتهم[5]

مع أنهم يعترفون أن الاستفاضة من أهل القبور ليست من طريقة السلف، ولكن قالوا: «تجوز؛ لأنها ثابتة عند أرباب الحقائق»[6].

---

(١) تقدم الرد عليهم في ص: ١/ ٤٨٤ - ٤٨٨، وانظر المهند: ٣٨، والشهاب ٤٥.

(٢) انظر البريلوية: ٨٠ - ٨٢ للعلامة الإحسان رحمه الله.

(٣) انظر الشهاب الثاقب: ٥٢، ٥٣، ٥٤ لشيخ الهند حسين أحمد.

(٤) فضائل حج: ١٠٤، وانظر تذكرة الخليل: ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥) المهند: ٤٥ للسهارنفوري إمام التبليغية والديوبندية.

(٦) فيض الباري: ٣/ ٤٣٤، الحاشية.

يعنون الصوفية الخرافية، فأرباب الحقائق مصدر جديد لتلقي العقيدة!؟

٨ ـ المراقبة عند القبور، ولا يخفى ضرر هذه المراقبة.

وفيما يلي قصة حول كبار أئمة الديوبندية:

قال الشيخ محمد عاشق إلهي الميرتهي الهندي الديوبندي[١]:

كنت أنا والشيخ حكيم الأمة علي التهانوي رحمه الله (١٣٦٢ هـ)[٢] يومًا مع الشيخ خليل أحمد السهارنفوري مؤلف «بذل المجهود»، و«المهند على المفند» (١٣٤٦ هـ)، فحضرنا قبر شيخ الطائفة الصوفية «خواجه الأجميري» (٦٢٧ هـ)[٣].

وكان الزائرون يطوفون حول القبر ويسجدون له[٤].

ولما وصل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري إلى قبره-

جلس مراقبًا، واستغرق في المراقبة إلى حد لم يعلم ما جرى وما يجري مع أن الجلوس أمام القبر كان يعتبر سوء أدب عند العاكفين المطوفين القائمين على هذا القبر.

ولذلك رموه بأنظارهم غضبًا عليه من النواحي الأربعة، وكاد أن تكون فتنة، والشيخ لم يعلم ذلك لاستغراقه في المراقبة.

---

(١) لم أجد ترجمته مع كونه معروفًا من كبار الديوبندية.

(٢) هو من كبار أئمة الديوبندية وملقب بحكيم الأمة عالم كبير صوفي عظيم ترجمته في نزهة الخواطر: ٨/ ٥٧ـ٥٨، وتشنيف الأسماع: ٩٧.

(٣) هو معين الدين الجشتي إمام الصوفية الجشتية، قبره وثن يعبد. انظر: ١/ ١٩٧ وما في ص: ٣/ ٢٩٦ـ٢٩٧.

(٤) **قلت**: هذا اعتراف واضح بوجود الشرك الأكبر في المنتسبين إلى الإسلام، وتكذيب لأمثال الكوثري والعلوي المالكي وكان يجب عليهم إنكاره ولكن . . . !؟

فقيل للشيخ حكيم الأمة التهانوي : لو نَبَّهْتَ الشيخ لِيَقُومَ .

فقال : ما عندي جرأة في هذه الحالة .

لأن أكون مخلاً بينه وبين مراقبته .

ثم أفاق الشيخ السهارنفوري من المراقبة وقام ، وذهبنا جميعًا ، ثم قصصنا عليه قصة الفتنة وغضب هؤلاء العاكفين القائمين على القبر .

فقال الشيخ السهارنفوري : لم أعلم بشيء من ذلك ، هلا أخبرتموني لو كان الأمر كذلك[1] .

قلت : أترك المجال للقراء الكرام أن يتدبروا هذه القصة ويعلقوا عليها .

٩ ـ ظهور الميت وإتيانه بعد موته بزمان طويل حيًا بجسده العنصري يقظةً .

لقد نسجت الديوبندية عجائب الأساطير حول هذه الخرافة وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة :

● **أولاً : ظهور رسول الله ﷺ حيًّا بجسده العنصري بعد موته بزمان .**

لقد سبق أن التفتازاني (٧٩٢ هـ) ادعى رؤية النبي ﷺ يقظة ، وأنه تفل في فيه فتضلع علمًا ونوراً[2] .

وهكذا نرى الشيخ زكريا الملقب بشيخ الحديث أحد أئمة الديوبندية وشيخ جماعة التبليغ قد ذكر قصةً خرافيةً مشتملةً على ظهور رسول الله ﷺ لرجل توفيت أمه فاسود وجهها وانتفخ بطنها فدعا الرجل فظهر رسول الله ﷺ فمسح وجهها وبطنها فزالت المصيبة[3] .

---

(١) تذكرة الخليل للشيخ محمد عاشق إلهي الميرتهي الديوبندي ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

(٢) انظر ص : ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، ٢/ ٨٠ .

(٣) فضائل درود : ضمن تبليغي نصاب : ١٣٨ (الذي هو كالمصحف للتبليغية) .

● **ثانيًا : خروج يد رسول الله ﷺ من القبر :**

قد ذكر شيخ جماعة التبليغ «شيخ الحديث محمد زكريا» رحمه الله وسامحه قصةً خرافيةً قبورية أخرى.

وهي : أن الشيخ أحمد الرفاعي[1] .

لما جاء إلى قبر النبي ﷺ قام مقابل القبر الأظهر وأنشد هذين البيتين :

*** في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتي ***

*** وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي ***

فمد رسول الله ﷺ يده من قبره فقبلها الرفاعي.

وقد شاهد هذه القصة جمعًا يقارب (٩٠٠٠٠) شخص ومنهم المحبوب السبحاني القطب[2] الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ).

وكلهم شرفوا بزيارة يده ﷺ[3] .

ثالثًا : أسطورة أخرى : متعلق بظهور الشيخ محمد قاسم النانوتوي إمام الديوبندية، ومؤسس جامعة ديوبند (١٢٩٧ هـ)[4].

---

(١) هو : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي المغربي البطائحي إمام الصوفية الرفاعية (٥٧٨ هـ) كان في نفسه حسن السيرة ولكن أتباعه مردةٌ ضلالٌ، راجع سير أعلام النبلاء : ٢١/ ٧٧ـ٨٠.

(٢) القطب : من مصطلحات أهل البدع الصوفية الخرافية القبورية، وهو عندهم : عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم، وهو الغوث أيضًا، تعريفات الجرجاني : ٣٣٧.

(٣) فضائل حج : ١٣٠ـ١٣١، وفضائل درود : ضمن تبليغي نصاب : ١٥١.

(٤) سبقت ترجمته في ص : ١/ ٢٨٨، وانظر ما سبق في ص : ٣/ ٣٣٨ـ٣٣٩.

بجسده العنصري بعد موته بسنين كثيرة.

ونص القصة: أنه قد وقعت مشاجرة بين مدرسي جامعة ديوبند واستمرت مدة حتى اشترك فيها الشيخ محمودُ الحسن صدرُ المدرسين بجامعة ديوبند الملقب بشيخ الهند (١٣٣٩ هـ)[١].

فجاء الشيخ محمد قاسم النانوتويُّ إمامُ الديوبندية بجسده العنصري بعد موته بسنين إلى غرفةِ الشيخ رفيع الدين رئيس جامعة ديوبند[٢].

فقال له: «قل لمحمود الحسن: لا تقع في هذه المخاصمة».

فدعى الشيخ رفيع الدين محمود الحسن فقال له:

«الآن حضر الشيخ النانوتوي إليَّ بجسده العنصري، وقال لي: قل لمحمود الحسن: لا تقع في هذه المخاصمة».

فقال الشيخ محمود الحسن للشيخ رفيع الدين: «سيدي الآن أتوب على يديك وبعد هذا لا أتكلم حول هذه المخاصمة أبدًا».

وقد أيد هذه القصة مَنْ يلقب عندهم بحكيم الأمة أشرف علي التهانوي (١٣٦٢ هـ)[٣] وزاد عليها من عند نفسه تعليقًا مُضِرًا جدًا، لإثبات التصرف للأرواح فزاد الطين بلة؛

وراوي هذه القصة هو الشيخ القاري محمد طيب رئيس جامعة ديوبند أحد كبار أئمة الديوبندية المعاصرين[٤].

---

(١) سبقت ترجمة ونبذة خطيرة من تعصبه المذهبي المقيت بعد ظهور الحق له حتى باعترافه هو، انظر: ص: ١/ ٣٦٨-٣٦٩، ٢/ ٥٨٩-٥٩٠.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته قريبًا في ص: ٣/ ٣٣٤.

(٤) انظر هذه الأسطورة في أرواح ثلاثة: ٢٦١، وهذا الكتاب من أهم كتب الديوبندية.

قلت : أترك المجال للقراء ليعلقوا على هذه الأسطورة التي صدرت عن كبار أئمة الديوبندية .

فقد تضمنت علم الغيب لأرواح المشايخ، وتصرفها في الكون .

١٠ ـ التصرف في الكون وسماع كلام الله بالفارسية مباشرةً من الله تعالى .

قال الشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمه الله (١٣٩٧ هـ)، إمام الديوبندية الأول، ومؤسس جامعة ديوبند[١] :

إن خواجة أحمد جام[٢] كان مشهوراً مستجاب الدعوات فجاءته امرأة بابن لها أعمى فقالت : امسح بوجهه وردّ عليه بصره .

قالت ذلك ثلاث مرات أو أربعًا .

وكان هذا الولي يقول لها : «أنا لست أهلاً لذلك» .

فلما ألحت المرأة وأصرّت على طلبها ـ قام هذا الولي من مجلسه قائلاً :

إن هذا الفعل يليق بعيسى عليه السلام، ولست أهلاً لذلك .

فجاءه إلهام من الله تعالى وقال الله تعالى له :

«من أنت؟ ومن عيسى؟ ومن موسى؟ ارجع وامسح وجه ابن هذه المرأة» .

وقال الله تعالى له أيضًا باللغة الفارسية : «ما ميكنم»[٣] فلما سمع هذا الولي قول الله تعالى : «ما ميكنم» [بالفارسية بحرف وصوت] .

---

(١) لقبوه برئيس المتكلمين والإمام الفيلسوف ألف الشيخ مناظر أحسن الكيلاني في ترجمته كتابًا حافلاً سماه «سوانح قاسمي» وهو مليء من الأفكار القبورية، راجع ترجمته في نزهة الخواطر : ٧/ ٣٩١ـ٣٩٣، وانظر ما تقدم في ص : ١/ ٢٨٨ .

(٢) لم أعرفه .

(٣) جملة فارسية معناها : «أنا أفعل» .

رجع قائلاً: «ما ميكنم، ما ميكنم» ويكرره، ومسح على وجه ابن تلك المرأة فبرأ ورجع بصره !!

ثم علق الإمام النانوتوي على هذه القصة ما يلي :

إن الحمقى من الناس يزعمون أن كلمة «ما ميكنم» كلام هذا الولي نفسه، كلا بل هو قول الحق تعالى، فكان هذا الولي يرّدد قول الحق تعالى مراراً وتكراراً بلذة هذا الإلهام.

كما أن أحداً من الناس يردد شعر أحد من الشعراء يتلذذ به[1] .

قلت : معاذ الله من خيال صوفي، وقياس فلسفي.

انظر أيها المسلم كيف جعل هذا الإلهام وقوله بالفارسية: «ما ميكنم» كلام الله تعالى مباشرة وسَمِعَهُ هذا الولي من الله مباشرة؟!؛

مع أن الماتريدية يعتقدون أن القرآن مخلوق وأنه ليس كلام الله حقيقة، بل هو دال على كلام الله لأن كلام الله ليس بحرف ولا صوت،

ولم يسمع كلام الله تعالى أحدٌ من خلقه، لا محمد ﷺ، ولا موسى عليه السلام، ولا جبريل عليه السلام[2] .

أما هذا الولي - فقد سمع هذه الجملة الفارسية «ما ميكنم» من الله مباشرةً! !وهذا كلام الله على الحقيقة!، وإنما الولي ردَّده على لسانه كما يردّد أحدُنا شعراً لأحد الشعراء.

مع أن هذا من حجج أهل السنة لإثبات «صفة الكلام»[3] .

---

(١) الأرواح الثلاثة: ٢٢٦-٢٢٧ لكبار الديوبندية والتبليغية.

(٢، ٣) انظر ما سبق: ٣/ ٧٨-٨٨، ١/ ٤٦٣-٤٦٦، ٣/ ١٣٢.

١١ ـ تصرف الأولياء الكرام : في الكون من نصر أوليائهم وتدمير أعدائهم.

قالوا : «وقد تواتر عن كثير من الأولياء : أنهم ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم»[١] .

١٢ ـ أنهم قالوا في الترغيب في زيارة قبور الأولياء :

«فإن للصالحين مدداً ظاهراً بالغًا لزوارهم بحسب أدبهم»[٢] .

١٣ ـ أنهم لقبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي (٥٦١ هـ) بغوث الثقلين والقطب الرباني[٣] .

١٤ ـ الاطلاع على المغيبات الكونية والاطلاع على وساوس القلب.

في كتب الديوبندية شيء كثير من هذا القبيل ادعوه ونسجوه في صدد إجلال أئمتهم[٤] .

١٥ ـ التوسل بالأولياء أحياء وأمواتًا ـ فحدث ولا حرج، فهو شيء من صميم عقيدة الديوبندية[٥] .

---

(١) البصائر للداجوي القبوري الديوبندي ١٢ ، ١٦ ، وأصل هذه المقالة الماكرة الفاجرة في المطهري ١/ ١٥٢ ، فما الفرق بين الداجوية والتبليغية؟

(٢) حاشية الشيخ المحدث نصير الدين الغورغوشتوي الديوبندي على مشكاة المصابيح : ١/ ١٦٩ ، نقلاً عن الشيخ عبد الحق الدهلوي (١٠٥٢ هـ) انظر ما سبق في ص : ١/ ٣٥٢، فما الفرق بين الداجوية وبين الديوبندية والتبليغية؟

(٣) انظر الشهاب الثاقب للشيخ حسين أحمد المدني : ٥٩ ، وراجع ما تقدم قريبًا في ص : ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال ما نسجوه حول الشيخ العلامة الإمام رشيد أحمد الجنجوهي رحمه الله (١٣٢٣ هـ) في تذكرة الرشيد : ٢/ ٢٢٧ حتى تعرف الديوبندية .

(٥) انظر المهند على المفند : ٣٧ للسهارنفوري إمام الديوبندية والتبليغية .

١٦ ـ أنهم يذكرون أن التوسل بالأولياء أحياءً وأمواتًا من المسائل التي أنكرها الوهابية[١] .

مع اعترافهم بأن توسل السلف غير توسل الخلف ، فقد كان توسل السلف توسلاً بدعاء الحي ، والحي كان يدعو للمتوسل ، ولكن توسل الخلف ثابت عند أرباب الحقائق[٢] .

قلت : هذا اعتراف واضح ، ولكنه فاضح .

١٧ ـ عداوتهم الرهيبة للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله تعالى خاصة والسلفيين عامة .

والديوبندية يذكرون أهل التوحيد والسلفية ـ

حسب عادة أهل الأغراض والأمراض ـ بلقب «الوهابية» ، ثم يقولون : «الوهابية الخبيثة ، الخبثاء»[٣] .

١٨ ـ الديوبندية ينبزون الوهابية بالفرقة الزائغة ، ويرمونهم بالتشكيكات والتلبيسات والجهل ، والضلال ، وأن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة[٤] .

١٩ ـ أنهم يقولون : إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج ، واستباحوا قتل أهل السنة ، ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم[٥] .

---

(١) الشهاب الثاقب : ٥٦ ـ ٥٧ لشيخ الهند حسين أحمد إمام الديوبندية والتبليغية .

(٢) انظر فيض الباري : ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ، مع الحاشية .

(٣) الشهاب الثاقب : ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ لحسين أحمد المدني إمام الديوبندية والتبليغية .

(٤) المهند على المفند : ٤٥ ـ ٤٦ للسهارنفوري أحد أئمة الديوبندية والتبليغية .

(٥) فيض الباري : ١/ ١٧٠ ـ ١٧١ لمحدث عصرهم الكاشميري .

٢٠ ـ ويقولون : «فأيم الله لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية إلا هذه الطائفة المنكرة لتقليد السلف الذامة لأهلها»[١] .

٢١ ـ ويقولون : كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر[٢] .

٢٢ ـ وقالوا : إن محمد بن عبد الوهاب كان يحمل خيالاتٍ باطلة وعقائد فاسدة حارب أهل السنة وقتلهم واغتنم أموالهم ،

وكان يسيء الأدب في حق السلف الصالحين ،

ولذلك يبغضه العرب بغضًا أشد من بغضهم لليهود والنصارى والمجوس ،

الحاصل : أن محمد بن عبد الوهاب كان ظالمًا باغيًا سفاكًا فاسقًا[٣] .

أقول : إنا لله وإنا إليه راجعون سبحانك هذا بهتان عظيم !!

٢٣ ـ اعتراف واضح صريح ـ ولابد ـ بكون الديوبندية أهل البدع والخرافة بلسان أحد أدبائهم.

إن بدع الديوبندية وأفكارهم القبورية والصوفية لا تدخل في نطاق الحصر.

ولقد قام أحد الكتاب الأدباء البريلوية ـ وهو «أرشد القادري» فألف كتابًا

---

(١) قواعد في علوم الحديث، لظفر أحمد العثماني : ٢٨٥ ، «المقدمة الأولى لإعلاء السنن». و : ٤٦٢ ، المطبوعة مستقلة ، تحقيق أبي غدة الكوثري .

(٢) قواعد في علوم الفقه ، للشيخ حبيب أحمد الكيرانوي الديوبندي : ٤ ، وهي «المقدمة الثانية لإعلاء السنن» ، للشيخ ظفر أحمد العثماني الديوبندي .

(٣) الشهاب الثاقب : ٤٢ لحسين أحمد المدني إمام الديوبندية والتبليغية .

في الرد على الديوبندية سماه «الزلزلة» ذكر فيه شيئًا كثيراً من الخرافات والشركيات عن كتب الديوبندية والحقيقة والحق ـ والحق يقال ـ أن هذا الرجل زلزل الديوبندية جميعًا بهذا الكتاب حيث لم تقدر الديوبندية بجواب صحيح عن هذا الكتاب حتى الآن، وهذا المؤلف البريلوي يطلب الإنصاف من الديوبندية ويقول لهم مراراً وتكراراً: إن تلك العقائد التي كفرتمونا لأجلها موجودة في كتب أئمتكم، فلم تكفروننا ؟!

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد كتاب الديوبندية وأدبائهم.

ألا وهو الشيخ «عامر العثماني» مدير مجلة «التجلي» بديوبند؛ وصرح بأن كل ما نقله «أرشد القادري البريلوي» عن كتب مشايخنا الديوبندية من الخرافات والشركيات ـ

فهو موجود في كتب مشائخنا بلاشك.

وصرح أيضًا بأن كل بدعة دخلت على مشايخنا الديوبندية إنما دخلت عليهم من باب التصوف.

ثم وجه الشيخ عامر العثماني الديوبندي نصيحته إلى الشيخ أرشد القادري البريلوي قائلاً: «إن هذا الذي نقلته من كتب الديوبندية لاشك أنه من الخرافات والشركيات؛ ولكن هذا لا يكون مبرراً للعقائد الشركية، بل يجب على كل مسلم أن يأخذ عقيدته من الكتاب والسنة»[1].

☐ نتائج هذا الفصل :

هذه كانت نبذة يسيرة وقطرة من الحوض ذكرتها مثالاً لخرافات كثير من

---

(١) انظر محاكمة الشيخ عامر العثماني مدير مجلة «التجلي» بديوبند في «الزلزلة» لأرشد القادري البريلوي: ١٨٢ ـ ١٩٣، نقلاً عن مجلة «التجلي» بديوبند.

الماتريدية ـ بما فيهم البريلوية، والكوثرية، وبعض الديوبندية ـ ودليلاً على فساد معتقدهم، وأنهم يحملون بدعًا صوفية وخرافات قبورية كثيرة. كل ذلك لأجل عدم تحقيق توحيد الألوهية كما هو حقه، وعدم معرفة ما يضاده معرفة جيدة، مع اعترافي بمكانتهم السامية في العلوم العقلية والنقلية والزهد والتأله، وأن مصدر هذه البدع عدم معرفة توحيد الألوهية معرفة كاملة وتفسيرها بالربوبية والمالكية والخالقية.

الحاصل: أن من العواقب الوخيمة لتفسير صفة «**الألوهية**» بصفة «الربوبية» و«المالكية» ما يلي:

١ ـ تعطيل صفة «الألوهية» بتفسيرها بالربوبية والمالكية.

٢ ـ تحريف نصوصها إلى صفة الربوبية والمالكية.

٣ ـ نوع من الإلحاد في صفات الله تعالى وأسمائه وآياته.

٤ ـ جعل «توحيد الربوبية» هو الغاية العظمى.

٥ ـ عدم معرفة «توحيد الألوهية» معرفة جيدة.

٦ ـ عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الألوهية كما هو حقه.

٧ ـ عدم معرفة ما يضاد «توحيد الألوهية» من الشرك وما يتذرع إليه معرفة جيدة.

٨ ـ حمل شرك مشركي العرب على الشرك في الربوبية.

٩ ـ ظن أن مشركي العرب كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها.

١٠ ـ وجود كثير من ظواهر الشرك ومظاهره في كثير من المتكلمين من الماتريدية وغيرهم تحت ستار التوسل وزيارة القبور، وتعظيم الأولياء، والولاية والكرامة.

١١ ـ تطرق أفكار الصوفية بل الحلولية والاتحادية إلى كثير من هؤلاء المتكلمين تحت ستار الزهد والسلوك والإخلاص والإحسان.

١٢ ـ وقوعهم في النوعين من التشبيه:

تشبيه الخالق بالمخلوق في صفات النقص.

وتشبيه المخلوق بالخالق في صفات الكمال كعلم الغيب، والتصرف في الكون.

١٣ ـ نصب العداء لأهل السنة المحضة أصحاب الحديث وعقيدتهم السلفية.

وهكذا يلعب الكلام والتصوف بأهله.

قال الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله في الرد على المتكلمين وإبطال تفسير «الألوهية» بالربوبية والمالكية:

«ومعلوم أن الانفراد بالخلق هو توحيد الربوبية الذي كان يقر به المشركون، أما التوحيد الأهم الأعظم ـ [وهو توحيد الإلهية] ـ.

فإنهم لا يهتمون به، ولا يوجد له ذكر في كتبهم.

ولعل هذا هو السر في انخراط كثير منهم في بدع التصوف.

وإقرارهم للوسائل الشركية التي تُرتكب عند أضرحة المشايخ المقبورين».

قلت: هذه كانت نماذج قليلة من كثيرة، وفيه كفاية ولا يمكن ذكر جميع ما عندهم من الأفكار الصوفية والبدع القبورية والخزعبلات الكلامية.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وأعوذ بك اللهم من أن أظلم أو أظلم أو أضل أو أضل.

اللهم رب جبريل، وميكال، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم

الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت .

اللهم عز جارك ولا إله غيرك .

والصلاة والسلام على محمد رسول الله وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين ، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبهذا انتهت أبواب الرسالة بفصولها ، والحمد لله رب العالمين .

ولننتقل إلى «الخاتمة» لنتحدث عن أهم ما وصلنا إليه من النتائج .

* والله المستعان * وعليه التكلان *

* * *

* رب تقبل عملي * ولا تخيبْ أملي * أصلح أموري كلها * قبل حلول الأجل *



الخاتمة

في بيان أهم نتائج هذه الرسالة وذكر بعض الاقتراحات، والفهارس

الحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشكره سبحانه وتعالى على أن أسبغ عليَّ نعمه الظاهرة والباطنة.

وأهمها هدايتُه تعالى إياي إلى الإسلام الصحيح المتضمن للعقيدة السلفية ومنها سلوكُه تعالى بهذا العبد الفقير إليه سبحانه طريقَ العلمِ النافعِ ومنها توفيقه سبحانه إياي لإتمام هذا الكتاب وتيسيره علي.

أما بعد: فأقدم بين أيدي القراء الكرام نبذة من أهم نتائج هذا الكتاب منع ذكر بعض الاقتراحات المفيدة، ثم الفهارس.

أولاً: بيان أهم النتائج:

لقد وصلت بتوفيق الله سبحانه وتعالى في كتابي خلال سنتي تأليفه إلى نتائج كثيرةٍ أذكر أهمها:

١ ـ أن إمامهم أبا منصور الماتريدي أحد أساطين الكلام، وقد أعطي مكانة عظيمة في العلوم العقلية بل العربية، ورأيته قوي العارضة شديد المعارضة صاحب ذهنٍ وقادٍ، وقوةِ البيان وذكاء تامٍ.

٢ ـ لكنه بعيد الصلة عن السنن والآثار وأهلها والعقيدة السلفية [1].

---

(١) راجع ١/ ٢٣٣ ـ ٢٨٥، بل هو ممنساير جهمًا: ١/ ٢٥٩ ـ ٢٧٨، بل حرّف معنى آية في كتاب الله لكونه عريقًا في التعطيل ٢/ ٤٩.

٣ ـ أن للماتريدي مناقب ومحاسن كثيرةً: منها ردوده القوية على الفرق الباطلة.

٤ ـ ولكن كثيراً من ردوده وحججه ترتد حجةً عليه (١).

٥ ـ أن الماتريدي بسبب ما أكرمه الله من علمٍ وقوة في الجدل ومكانةٍ مرموقةٍ استطاع أن صار إمامًا لفرقة كلامية عظيمة من الفرقِ الكلامية.

٦ ـ أن الماتريدية فرقة كلامية من أعظم فرق أهل القبلة، ولها دورها ونشاطها وسلطانها على وجه البسيطة شرقًا وغربًا عربًا وعجمًا حسبَ سلطانِ الحنفية، لأسباب كثيرة ذكرت أهمها (٢).

٧ ـ أن الماتريدية إلى يومنا هذا لهم محاسنُ كثيرةٌ: من الزهد والتقوى، والتأله والعبادة، والإخلاص للإسلام، والرد على الفرق الباطلة.

وإمامة في العلوم العقلية والنقلية من التفسير والفقه والأصول.

أما الماتريدية الحديثة كالديوبندية ـ فهم أئمة في علم الحديث أيضًا، ولهم خدمات جليلة في شروح الأحاديث والحواشي على كتب السنة.

٨ ـ غير أنهم أوّلوا كثيراً من الأحاديث إلى المذهب الكلامي الماتريدي والمذهب الفقهي الحنفي، فلم تكن خدمتهم للسنة مجردةً عن شيئ من المرض والغرض حتى حرفوا بعض الأحاديث وبعض الآيات للمذهب (*).

٩ ـ أن كثيراً من ردودهم على الفرق الباطلة ترتد حجة عليهم فيما خالفوه من الحق.

(١) انظر على سبيل المثال ص: ١/ ٥٣٣، ٣/ ١١٨ ـ ١٢٠، ٣/ ١٤٣ ـ ١٤٥.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٩٤ ـ ٣٠١.

(*) راجع ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٣، ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٩١.

١٠ - أن العقيدةَ الكلاميةَ الماتريديةَ مرت بأدوار ذكرت أهمها، مع بيان ميزات كل دور [١] .

١١ - أن الماتريدي والماتريدية فرقة من فرق الحنفية فلا يوجد ماتريدي إلا حنفيًا ولا عكسَ، أعني كل ماتريدي حنفيٌ ولا عكسَ.

فقد يكون الرجُل الحنفيُ سلفيًا أو معتزليًا أو غيرهُ، ولا يكون ماتريديًا، ولكن لم أجد أحدًا من الحنفية أشعريًا إلا السمناني [٢] .

ولهذا السبب يراد بالحنفية في علم الكلام عند الإطلاق هم « الماتريدية » لاغير [٣] .

١٢ - أنني اندهشت من نشاط الماتريدية في ميدان التأليف ومناصرتهم لعقيدتهم الكلامية بكل ما يملكونه من القوى [٤] .

١٣ - أن الماتريدي والماتريدية قد وافقوا أهل السنة المحضة من سلف هذه الأمة وأئمة السنة في إثبات بعض الصفات، وكثير من مسائل الأسماء الحسنى، ومعظم أبواب النبوة وجميع أبواب المعاد، والقضاء والقدر، وخلق أفعال العباد، وإبطال الجبر - مع دخن كثير في إثباتهم ومنهجهم -

وهذا من حسناتهم التي لا تنسى والتي يشكرون عليها ونحبّهم بها.

١٤ - أنهم - لما عندهم من الحق - يُعَدُّون من أهل السنة بالمعنى العام، وليسوا من أهل السنة المحضة [٥] .

---

(١) راجع ص: ١/ ٢٨٦-٢٩٣.

(٢) انظر ص: ١/ ٤٤٧-٤٤٩، ١/ ١٩٥-١٩٩.

(٣) راجع: ص: ١/ ٤٤٧.

(٤) راجع: ص: ١/ ٣٠٥-٤١٢ وفي هذه الصفحات فهرس كتبهم.

(٥) راجع: ص: ١/ ٤٤٠-٤٤٥.

١٥ - أن للماتريدية مذهبًا فاسدًا في النصوص الشرعية وهو في الحقيقة مذهب من لا يؤمن بها حقًا، حيث قدموا عقولهم على النقل الصحيح الصريح، وجعلوا العقل أصلاً ويقينيًا وجعلوه مصدرًا لتلقي العقيدة في باب صفات الله تعالى.

أما النقل فهم إما فوضوا فيه، أو أوّلوه لظنهم أنه لا يفيد إلا الظن [١] وقد ناقشناهم في ثلاثة فصُول: الثاني والثالث والرابع من الباب الثاني [*].

١٦ - أن الماتريدية الحديثة كالكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية لهم مقالة أخرى أفسد وهي: أن كثيرًا من أحاديث الصفات وضعتها الزنادقة وروجوها على المحدثين [٢].

١٧ - أن الإمام الماتريدي والماتريدية قد فهموا من نصوص صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوق.

فلذلك هربوا من القول بظاهرها وظنوا أن ظواهرها تستلزم تشبيه الله بخلقه، وحقائق تلك الصفات ممتنعة في حق الله تعالى بحجة التنزيه.

فلابد من التفويض فيها أو تأويلها [٣].

وقد أفردت لإبطال هذه الشبهة فصلاً كاملاً، وهو الأول من الباب الثاني (انظر ١/ ٥٢٠ - ٢/ ٣) فأبطلتها بثمانية وجوه.

١٨ - أن مذهب الماتريدية في صفات الله تعالى غير ما أثبتوه من بعض

---

(١) راجع: ص ٢/ ٧-٢٢.

(*) ٢٢/ ١٦٠، ٢٤٧.

(٢) انظر: ص: ١/ ٢٧٦، ٢/ ١٦، ٢/ ٢٠.

(٣) انظر ص: ١/ ٥٠٧-٥١٩.

الصفات ومذهبهم في نصوصها بين تفويض وتأويل (راجع ١/ ٥١٥ـ٥١٦، ٢/ ١٢).

لكن قولهم بالتفويض للتخلص من نصوص السلف القاطعة الصريحة في الإثبات فقط، وإلا مذهبهم الذي استقروا عليه وطبقوه عمليًا هو التأويل المبتدَعُ الذي هو عينُ « التحريف » و« التعطيل »[١].

١٩ ـ أن الماتريدية ادعت على السلف تفويضًا مطلقًا في الكيف والمعنى جميعًا، وهذه الدعوى باطلة على السلف لا حقيقة لها، وأنها خطأ عليهم، وافتراء شنيع وبهتان فظيقع وتقول وتقويل (راجع ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥).

وهذه الدعوى تستلزم عواقب وخيمة ذكرتها بالتفصيل، وأبطلت مزاعمهم وشبهاتهم في فصل مستقل بعدة وجوه وأجوبة[٢].

٢٠ ـ أن الماتريدي والماتريدية فرقة عريقة غريقة في التأويل المستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها، وفتح أبواب الزندقة والإلحاد لأمثال القرامطة الباطنية وغير ذلك من العواقب الوخيمة التي ذكرت بعضها في فصل مفرد[٣].

٢١ ـ أن الماتريدية لا يوجد عندهم قانونٌ دقيقٌ، ومعيارٌ صحيحٌ فيما يؤول وفيما لا يؤول.

ولذلك وجد عليهم القرامطة الباطنية طريقًا إلى تأويل الشرائع والمعاد.

---

(١) انظر ص: ٢/ ١٥٧، ٢٩٤، ٣٣٨، ٢/ ٤٨٦ـ٥٠٦.

(٢) راجع: ص: ٢/ ١٦٠ـ٢٣١.

(٣) راجع ص: ٢٤٨، ٢٥٠، ٢/ ٢٥١، ٢/ ٢٥٢، ٢/ ٢٥٦، ٢/ ٢٨٠، ٢/ ٢٩٤، ٢/ ٣٣٨، ٢/ ٣٤٧، ٢/ ٣٨٧.

وليس عند الماتريدية فاصلٌ صحيح بين التأويل الصحيح وبين التأويل الباطل ليسدوا به طريق القرامطة (راجع ٢/ ٣٧١-٣٨٦) ؛

لأن للقرامطة أن يقولوا : أنتم مهما أولتم نصوص الصفات على كثرتها وتوافرها وعلى قطعية دلالتها على مرادها -

فلنا أن نؤول نصوص الشرائع والمعاد أيضًا .

وليست تأويلاتكم بأحقَّ من تأويلاتنا ، كما أن تأويلاتنا ليست بأبعد من تأويلاتكم ، مع أن تأويل الشرائع والمعاد أسهل من تأويل الصفات (١) .

٢٢ - أن الماتريدية اشترطت في صحة التأويل شرطًا مُهمًا :

وهو أن يكون موافقًا لاستعمال اللغة العربية (٢) .

ومعنى هذا أن التأويل الذي لا يوافق اللغة العربية هو تحريف محض .

٢٣ - ولكن الماتريدية - مع الأسف الشديد - لم يطبقوا قولهم هذا تطبيقًا عمليًا بل عملهم الواقعي في التأويل يخالف هذا الشرط .

فقد ذكرتُ أمثلة عديدة لبيان أن تأويلاتهم لا توافق اللغة العربية ، وأنهم لم يستطيعوا توفرَ شروط التأويل الصحيح .

إذن تأويلاتهم تحريفٌ محضٌ مستلزم لتعطيل بحتٍ (٣) .

٢٤ - أنه قد صرح كثير من أئمة الإسلام بأن تأويلات المتكلمين

---

(١) انظر ص : ١/ ٣٣٢-٣٥٦ .

(٢) انظر : ص : ١/ ٣٣٣ .

(٣) راجع ص : ٢/ ٢٩٤-٣٣٧ ، ٢/ ٣٧١-٣٨٦ .

(٤) انظر ص : ٢/ ٣٢٥-٣٣٧ .

٢٥ - وأن تأويلاتهم تستلزم تعطيل الصفات حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة، وكثير من كبار أئمة الماتريدية [(١)] .

٢٦ - أن الماتريدية متناقضون في قضية التأويل حيث أثبتوا بعض الصفات وأولوا بعضها فإما أن يثبتوا جميع الصفات، وإما أن يؤولوا جميعها؛ لأن الدافع للتأويل - وهو شبهة التشبيه، وتحقيق التنزيه - موجود فيما أثبتوه أيضًا [(٢)] .

٢٧ - أن الماتريدية لم يعرفوا حقيقة «التشبيه» الذي يجب نفيه عن الله تعالى، فأدخلوا في مفهوم التشبيه كثيرًا من الصفات فنفوها [(٣)] .

٢٨ - أنهم لم يعرفوا حقيقة «التنزيه» الذي يجب إثباته لله سبحانه، فأدخلوا في مفهوم التنزيه نفي كثير من الصفات فعطلوها [(٤)] .

٢٩ - أنه صار «توحيدُهم» ذا صلةٍ وثيقةٍ بتوحيد الجهمية الأولى، والمعطلة الخرقاء والفلاسفة الحمقى.

٣٠ - أن الماتريدية في مقالتهم: «التأويل» قد خالفوا إجماع سلف هذه الأمة، وأئمة السنة، ولا سيما الإمام أبا حنيفة وأصحابه الأوائل [(٥)] .

٣١ - أنه اشتهر على ألسنة الناس أن الأشعرية والماتريدية قد أثبتوا سبعًا

---

(١) راجع ص: ٢/ ٣٣٩-٣٤٦.

(٢) انظر ص: ٢/ ٣٨٧-٤٠١.

(٣) انظر: ص: ١/ ٥٢٦-٥٤٢.

(٤) انظر ص: ١/ ٥٤١-٥٥٣.

(٥) انظر ص: ٢/ ٢٥٦-٢٧٩، وانظر ص: ٢/ ٥٢٨-٥٣٨، وانظر ص: ٢/ ٤٥٢-٥٦٨، وانظر ص: ٢/ ٥٨٢-٦٠١.

من الصفات التي يسمونها « صفات المعاني » أو « صفاتٍ عقلية » أو « صفاتٍ ثبوتيةً » أو « صفاتٍ ذاتيةً ».

وهي: الحياة، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر، والإرادة، والكلام، وزادت الماتريدية صفةً ثامنة، وهي « صفة التكوين » التي هي مرجع جميع الصفات الفعلية عندهم (راجع ٢/ ٤٨٠ـ٤٨٣).

ولكن الحقيقة أنهم لا يثبتون هذه الصفات كلها جميعًا.

وإن تظاهروا بإثباتها؛

لأنهم اتفقوا بإثبات أربعٍ منها: وهي الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة. مع تفلسف في إثباتها، فلم يثبتوها كإثبات السلف.

واختلفوا في « السمع والبصر ».

أما « **صفة الكلام** » **فلا يؤمنون بها**، على طريقة سلف هذه الأمة؛ بل عطلوها جهارًا دون إسرار، وأثبتوا لله تعالى ـ كذبًا وافتراءً عليه ـ ما يسمونه « الكلام النفسي » ـ الذي لم يعرفه الأنبياء والمرسلون، ولا الصحابة، ولا التابعون، ولا الأئمة الفقهاء والمحدثون، ولا أحد من بني آدم، ولا يقره عقلٌ ولا نقلٌ ولا عرفٌ ولا إجماعٌ حتى جاء دور « ابن كلاب » (بعد ٢٤٠ هـ) فأحدث بدعةَ « الكلام النفسي » وأما صفة التكوين فيرجع الأمر إلى أن الخلاف بين الفريقين لفظي.

وأن التكوين يرجع إلى صفتي القدرة والإرادة [١].

٣٢ ـ أن الماتريدية حصروا صفات الله تعالى في أربعة أنواع تحتها « ٢١ » صفة فقط لاغيرها، وهذا عينُ الإلحاد وتعطيلٌ صريح لما سواها [٢].

---

(١) انظر ص: ٢/ ٤٨١ـ٤٨٣.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٧٦ـ٤٧٨، ٢/ ٤٨٠ـ٤٨١.

٣٣ ـ أن الصفات الفعلية عندهم ليست صفات لله تعالى على سبيل الحقيقة ولا قائمةً به تعالى، لئلا يلزم قيامُ الحوادث به سبحانه؛ لأنها حادثة.

بل هي من متعلقات صفة «التكوين» عندهم.

وهذا كما ترى تعطيل صريحٌ[1].

٣٤ ـ أن الماتريدية قد عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى الثبوتية.

وقد ذكرت لذلك «٣٥» مثالاً وحرفوا نصوصها بالتأويل[2].

٣٥ ـ أنه قد ظهر بهذا أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتةٌ، فصح إطلاق «الجهمية» عليهم (راجع ١/ ٤٤٠ ـ ٤٤٦).

٣٦ ـ أنني وجدت عندَ الماتريدية حماقات كلاميةً كثيرةً ـ مع ادعائهم العقلَ والنظرَ ـ منها حماقاتٌ ثلاثٌ لا يقرَها عقلٌ ولا نقلٌ ولا فطرةٌ ولا إجماعٌ ولا عرفٌ ولا لغةٌ.

● **الأولى: تعطيلُهم لصفة «العلو» لله تعالى**، وقولُهم: إن الله لا داخلَ العالم ولا خارجه ولا متصلٌ به ولا منفصلٌ عنه، ولا تحت ولا فوق، ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام إلى آخر الهذيان[3].

● **والثانية: تعطيلهم لصفة «الكلام» لله** وقولُهم بخلق القرآن، وخلق أسماء الله الحسنى وقولُهم ببدعة «الكلام النفسي»[4] (انظرَ ٢/ ٩٩ـ ١٠٦).

---

(١) انظر ص: ١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٣، ٢/ ٤٧٥ ـ ٤٨٣.

(٢) انظر ص: ٢/ ٤٨٦ ـ ٥٠٦.

(٣) وقد أبطلنا قولهم عقلاً وفطرة وإجماعًا في فصل مستقل انظر ص: ٢/ ٥١١ ـ ٦٥٤.

(٤) وقد أبطلتُ «الكلام النفسي» بسبع وعشرين وجهًا، انظر: ص: ٣/ ٨٨ ـ ١٣٠، وأثبتُّ أن كلام الله بحرف وصوت وأبطلت قولهم: إن كلام الله لا بحرف ولا صوت انظر ص: ٣/ ١٣١ ـ ١٥٢. وذكرت نصوص السلف في ذم القائل بخلق أسماء الله تعالى الحسنى، بل في تكفير قائله انظر ص: ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٩.

● **الثالثة: زعمهم أن الكتبَ السماويةَ والأحاديثَ النبويةَ جاءت** على خلاف الدين الحق - لأن الدين الحق هو نفي «الجهة» عندهم. «أي نفي علو الله تعالى على خلقه» واعترفوا بأن الكتب السماوية أتت بنصوص تدل على «الجهة»، وأن الله تعالى فوق العالم. ولكن قالوا في الجواب عن ذلك: إن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص «العلو» لأجل استدراج الناس، لمصلحة الدعوة إلى الدين الحق.

لا لأجل تحقيق أن الله تعالى فوق العالم؛

لأن الكتب السماوية لو جاءت بالتصريح بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت -

لبادر الناس إلى الإنكار ولسارعوا إلى العناد.

ولقالوا للرسل عليهم السلام: إن الذي تدعوننا إليه هو عدم محض، فاقتضت حكمة الدعوة أن جاءت الكتب السماوية موافقةً لما يزعمونه من أنا الله تعالى فوق العالم [1].

وهذا كما ترى ضلال بواحٌ صراحٌ وتعطيل وإلحادٌ شنيعان فظيعان.

وهذا القول مشتمل على نسبة الكذب إلى الله تعالى وإلى كتبه المطهرة وإلى رسله عليهم السلام لمصلحة الدعوة.

ثم هو تحريف باطني وتخريف قرمطي مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به ابن سينا الحنفي المتفلسف القرمطي الباطني (٤٢٨) [2].

٣٧ - أنه اعتنق الماتريديةُ عقائد هي كفرٌ صريحٌ عند سلف هذه الأمة،

---

(١) انظر ص: ٢/ ٢٩٨-٣٠٦ ومثله تخريفهم في ص ٢/ ٣٣١-٣١٧.

(٢) راجع ص: ٢/ ٣٠٦-٣١١.

وأئمة السنة .

منها : إنكارهم لعلو الله تعالى؛ فهذا كفر عند السلف حتى عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله [1] .

ومنها : القول بخلق القرآن ، وهذا كفر صريح عند السلف حتى عند الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى أيضًا ؛ وهذا كله باعتراف الماتريدية [2] .

ومنها : القول بخلق أسماء الله الحسنى؛ فهو كفر عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة أيضًا حتى عند من يعدونه من كبار أئمة الحنفية ، كعبد الله بن المبارك رحمه الله [3] .

ومنها : تعطيل صفة « النزول » لله تعالى إلى السماء الدنيا [4] .

٣٨ ـ أن الماتريدية قصدوا تحقيق « التنزيه » لله تعالى ونفي « التشبيه » عنه سبحانه وتعالى .

ولكنهم نزهوا الله تعالى عن كثير من صفات الكمال ، وشبهوه سبحانه بالإنسان الأبكم الذي لا يتكلم إلا في نفسه ولا يكون له كلام يسمع كما شبهوه بالحيوانات العجماوات التي لا تتكلم ، بل أنزلوه عن منزلة عجل السامري الذي كان له خوار ، فشبهوه بالجمادات الصامتات ، بل بالمعدومات بل بالممتنعات ، حتى نفوا « علوه تعالى » فوقعوا في أقبح « التشبيه » وأوقحه ،

---

(١) راجع ص : ٢/ ٥٢٦ـ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٢/ ٥٣٥ ، ٢/ ٥٣٥ ، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٥ .
(٢) راجع ص : ٣/ ١٢٠ـ١٢٤ .
(٣) انظر : ص : ٣/ ١٦٨ـ١٧١ .
(٤) راجع ص : ٣/ ٣٩ـ٤٣ .

وخالفوا « التنزيه » مخالفة صريحة. فهؤلاء لا حققوا التنزيه، ولا نفوا التشبيه[1].

٣٩ ـ بل بعضهم ممن يحمل العقائد الشركية قد شبهوا المخلوق بالخالق، فوقعوا في تشبيهين:

- **الأول: تشبيه الله بخلقه في صفات النقص.**
- **والثاني: تشبيه المخلوق بالله في صفات الكمال.**

وهذا ـ كما ترى ـ جمع بين صفتي « اليهود، والنصارى »[2].

٤٠ ـ أن الجهمية الأولى، والمعتزلة بل القرامطة الباطنية، و المتفلسفة هم مصادر الماتريدية في كثير من أبواب العقيدة.

فكثير من عقائد الماتريدية وأصولها مأخوذ منهم ولا صلة لها بسلف هذه الأمة.

*** وفيما يلي بعض الأمثلة:**

أ ـ تعطيل « **الصفات** » كلاً أو بعضًا بشبهة « التشبيه »[3].

ب ـ مقالة « تأويل » « الصفات » كلاً أو بعضًا[4].

جـ ـ مذهب في النصوص الشرعية في باب « **الصفات** » **وزعمهم:**

---

(١) انظر ص: ١/ ٥٣٢، ١/ ٥٤٨، ١/ ٥٥١، ١/ ٥٦٢، ولا سيما ص: ٢/ ٥٥٣، ٢/ ٥٦٦، ٣/ ١٢٦ـ١٢٨، ١/ ٥٢٦ـ٥٤١، ٥٤١ـ٥٥٢.

(٢) راجع ص: ٣/ ٣١٣.

(٣) انظر ص: ١/ ٥٠٧ـ٥١٢.

(٤) راجع ص: ٢/ ٢٨٠ـ٢٩٣.

أنها ظنية؛ وأن البراهين العقلية « قطعية »، فَتُقَدّم على « الأدلة اللفظية »[1] .

د ـ تعطيلهم لصفة « العلو » لله تعالى[2] .

هـ ـ القول بخلق القرآن مأخوذ من الجهمية الأولى حتى باعتراف الماتريدية أنفسهم[3] .

و ـ القول بخلق أسماء الله الحسنى[4] .

ز ـ تأويل صفة « الاستواء » بالاستيلاء[5] .

ح ـ تأويل صفة « اليدين » أو « اليد » مأخوذ من الجهمية الأولى حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله[*] .

ط ـ تعطيل صفة « نزول » الله تعالى إلى السماء الدنيا وتحريف نصوصها أو إنكارها[6] .

ك ـ رمي الماتريدية سلفَ هذه الأمة وأئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والحشو[7] . (وانظر ١/ ٤٤٤ وفيها عبرة للفنجفيرية!)

ل ـ زعمهم أن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص « العلو » وأن الله في « جهة الفوق » لمصلحة دعوة الناس؛ لأن الكتب السماوية لو جاءت

---

(١) انظر ص: ٢/ ١٣، ٢/ ٢٨، ٢/ ٣١، ٢/ ٩٢، ٢/ ٩٥.

(٢) راجع ص: ٢/ ٥٢٦، وانظر ما قبلها وما بعدها أيضًا.

(٣) انظر ص: ٣/ ٧٨ـ٨٣، ٣/ ١٢٠ـ١٢٤.

(٤) انظر: ص: ٣/ ١٦٢، ٣/ ١٦٥، ٣/ ١٦٨ـ١٧٣.

(٥) راجع ص: ٣/ ٢٢.

(٦) انظر ص: ٣/ ٣٤ـ٤٨.

(٧) راجع ص: ٣/ ٣٦، ١/ ٢٦٩، ٥٠٩، ٢/ ٢٠٨، ٣١٣.

(*) انظر ص: ٢/ ٣٣٩ـ٣٤٢.

بنصوص صريحة « بنفي الجهة » وبنفي أن الله تعالى ليس فوق العالم - لبادر الناس إلى الإنكار، ولقالوا: هذا الذي تدعوننا إليه عدم محض[1].

م - إجمالهم في الإثبات وتفصيلهم في النفي[2].

ن - عامة شبهات الماتريدية حول صفات الله تعالى مأخوذة من الجهمية الأولى[3] (انظر أيضًا ٢/ ٢٨٠-٢٩٣، ٢٩٨-٣١٧، ٣٣٦).

س - أنه قد دخل على الماتريدية كغيرهم من المتكلمين - كثيرٌ من عقائد الفلاسفة اليونانية الكفرة والجهمية حتى باعترافهم[4].

٤١ - فلهذا كله تعد الماتريدية من فرق أهل البدع من أهل القبلة وليسوا من أهل السنة المحضة ويطلق عليهم « أهل السنة » بالمعنى العام[*].

٤٢ - أن الماتريدية فرقة من غلاة المقلدين الجامدين للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، في مسائل الفقه العملية [وفيهم الكوثرية و الفنجفيرية والديوبندية].

ومن الغلاة فيه، ومن المتعصبين له تعصبًا مقيتًا، كادوا أن يرفعوه إلى منزلة العصمة، فجعلوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة « حنفيةً » بتأويلاتهم، وجانبوا الحق نضالاً عن منهجهم، حتى صرح بعض كبار أئمة الديوبندية في صدد بيان مسألة « الخيار » بأن الحق مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص، ولكنا مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة !.

---

(١) انظر ص: ١/ ٣٢٢، ٢/ ٧١، ١٨٠، ٢٩٨-٣١٧.

(٢) راجع ص: ١/ ٥٤٤، ٥٤٦-٥٤٧، ٥٤٩.

(٣) انظر ص: ١/ ٢٦٩، ٢٧٤-٢٧٦، ٤٤٨، ٢/ ٣١، ٢/ ٩٢، ٢٠٧.

(٤) انظر ص: ١/ ٢٥٦-٢/ ٥٨، ٥٩، ٣/ ٢١٠-٢١١.

(*) ١/ ٤٤٠-٤٤٦.

وقد ذكرت لغلوهم وتحريفهم عدةَ أمثلةٍ[1] .

٤٣ ـ أن الماتريدية مع غلوهم في الإمام أبي حنيفة ـ يخالفونه في كثير من أبواب العقيدة مخالفة صريحة وخرجوا عليه، وعلى أصحابه الأوائل، كالإمامين أبي يوسف، ومحمدٍ رحمهم الله تعالى، خروجًا واضحًا فاضحًا وهو مما يستحي منه من عنده استحياء * وإلا فليفعل ما يشاء *؛

وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

أ ـ أن الإمام أبا حنيفة، وأصحابه الأوائل يحتجون بأخبار الآحاد في باب العقيدة، ولا سيما باب الصفات.

أما الماتريدية فقد خالفوهم وخرجوا عليهم[2] .

ب ـ أنه لم يعرف عن الإمام **أبي حنيفة** وأصحابه القدماء رحمهم الله تأويلُ الصفات بل قد صرحوا بعدم جواز تأويلها، وأن عدم التأويل وإثبات الصفات هو مذهب أهل السنة والجماعة.

وأن تأويل الصفات إبطالٌ وتعطيلٌ لها، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[3] .

أما الماتريدية فقد خالفوهم وخرجوا عليهم بتلك التأويلات التي هي تعطيلٌ وتحريفٌ لنصوصها، كما تقدم في النتائج بأرقام (٣٠ ـ ٣٤).

جـ ـ أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد أثبت علو الله تعالى وأنه في السماء، وقد صرح بتكفير من أنكر علو الله تعالى، وأنه في السماء، بل كفر

---

(١) انظر ص : ٢/ ٥٨٧ـ٥٩١ .

(٢) انظر ص : ٢/ ٩٧ـ١٠٢ .

(٣) انظر ص : ١/ ٥٠٨ـ٥٠٩، ٢/ ٩٧ـ١٠٢، ٢/ ٣٣٩ـ٣٤٢، ٣/ ٣٩ .

من شك في ذلك[1] .

لكن **الماتريدية** أنكروا علو الله تعالى إنكاراً صريحًا، وقالوا: « إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت ولا على العرش ولا فوق العرش[2] إلى آخر هذيانهم ».

د ـ أن الإمام أبا حنيفة قد استدل على علو الله تعالى بحديث الجارية[3] .

لكن عامة **الماتريدية** يحرفونه بالتأويل ويصرحون بأنه مخالف للقطعيات[4] .

أما الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية فقد طعنوا فيه ظلماً وعدوانًا[5] .

هـ ـ أن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد استدل على علو الله تعالى وأنه في السماء بدليل الفطرة وهو قوله: « إن الله يدعى من أعلى لا منْ أسفل »[6] .

لكن **الماتريدي** والماتريدية طعنوا في هذا الدليل الفطري، وحرفوه بتأويل قبيح حتى قالوا: « إن هذا دليل غلاة الروافض واليهود والمجسمة ».

فَسبوا إمامهم الأعظم « أبا حنيفة » من حيث لا يشعرون[7] .

و ـ أن الإمام أبا حنيفة وأصحابه الأوائل لم يقولوا: بخلق القرآن، بل

---

(١) راجع ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٦.

(٢) انظر ص: ١/ ٥١٢ـ٥١٤.

(٣) راجع ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٦، ٢/ ٦٠٨.

(٤) راجع ص: ٢/ ٥٨٧.

(٥) راجع ص: ٢/ ٦٠٩ـ٦٢٢.

(٦) انظر ص: ٢/ ٩٧، ٢/ ٥٨٣.

(٧) راجع ص: ٢/ ٦٠١ـ٦٠٢ وبعدها رد عليهم إلى ٢/ ٦٠٥.

قد صرحوا بتكفير القائل بخلق القرآن[1] .

لكن **الماتريدية** قد قالوا بخلق القرآن جهاراً دون إسرار وتقية « الأشعرية » وقالوا بدون حياء : « ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في خلق القرآن ، وإنما الخلاف في الكلام النفسي »[2] .

ز ـ أنه لم يعرف عن الإمام **أبي حنيفة** رحمه الله تعالى القول :

بالكلام النفسي « بل لا يمكن أن يكون ذلك قوله ؛ لأن أول من أحدث القول بالكلام النفسي هو ابن كلاب (بعد ٢٤٠ هـ)[3] .

فالإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل لا يرون الكلام النفسي بل يعتقدون أن هذا القرآن هو كلام الله حقيقةً[4] (الطحاوية مع شرحها ١٧٩) .

لكن **الماتريدية** قالوا « ببدعة الكلام النفسي »[5] .

ح ـ أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد صرح بسماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى[6] .

لكن **الماتريدي والماتريدية** لا يجوزون سماع كلام الله تعالى لأحد من خلقه لا لموسى عليه السلام ولا لغيره[7] .

ط ـ ى ـ أن الإمام **أبا حنيفة** رحمه الله تعالى قد صرح بأن غضبه تعالى ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف ، وهو مذهب «أهل السنة

---

(١) انظر ص : ٣/ ١٢٠ـ١٢٤ .

(٢) انظر ص : ١/ ٤٢٧ ، ٣/ ٧٨ـ٨٨ ، ١١٥ـ١١٧ .

(٣) راجع ص : ٢/ ٣٢٠ـ٣٢١ ، ٣/ ٩١ـ٩٢ ، ٩٥ـ٩٦ ، ١١٣ـ١٢٣ .

(٤) انظر ص : ٣/ ١٢٠ـ١٢٣ ، ٣/ ١٢٨ .

(٥) راجع ص : ٣/ ٧٨ـ٨٨ وقد أبطلناه بعدة وجوه : ٣/ ٨٨ .

(٦) راجع ص : ١/ ٤٤٢ ، ١/ ٤٦٤ ، ٣/ ١٤٥ ، ١٤٩ .

(٧) انظر ص : ١/ ٤٦٣ـ٤٦٦ ، ٢/ ١٠٣ ، ١٦٢ـ١٦٩ .

والجماعة».

ولا يقال غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه[1].

لكن **الماتريدي والماتريدية** يعطلون هاتين الصفتين ويحرفون نصوصهما بتأويلاتهم[2].

ك - أنه قد صرح الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بأن لله « وجهًا » و«يدًا» بلا كيف، وأنه لا يقال: « إن يدَه « قدرتُه » أو نعمتهُ »، لأن هذا تعطيلٌ لها وهو مذهب الجهمية فتأويل صفة بأخرى إبطال لها[3].

ولكن **الماتريدي والماتريدية** يعطلون هذه الصفة بتأويلهم إلى « القدرة » و « النعمة » وغير ذلك من التأويلات التحريفية الجهمية.

وهكذا عطلوا صفة « اليدين » و « اليمن » و « القبضة »و « الأصابع » وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات المريسية[4].

ل - أنهم عطلوا صفة « الوجه » وحرفوا نصوصها بتأويلاتٍ جهميةٍ[5].

م - أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد أثبت لله تعالى صفة « استوائه » على عرشه، ويستدل به على علو الله تعالى[6].

لكن **الماتريدي** والماتريدية قد عطلوها وحرفوا نصوصها بأنواع من

---

(١) راجع ص: ١/ ٥٠٨، ٥٤٨، ٢/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) راجع ص: ١/ ٥١٧، ٢/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٣) راجع ص: ١/ ٤٤٢، ٥٠٨، ٥٣٩، ٥٤٨، ٢/ ٢٥٧، ٣٣٩، ٣/ ٥٩-٦٠.

(٤) انظر ص: ١/ ٤٢٦، ٤٤١-٤٤٢، ٥١٥، ٢/ ٤٩٣، ٣/ ٥٥-٥٦.

(٥) انظر ص: ١/ ٥١٥، ٢/ ٤٩٣.

(٦) راجع ص: ٢/ ٥٨٢-٥٨٤، ٣/ ٢١.

المجازات[1] .

ن ـ أنه صرح الإمام أبو حنيفة، وكبار أئمة الحنفية الأولى، بإثبات صفة « النزول » لله تعالى إلى السماء الدنيا ـ

بلا تكييف، ولا تشبيه ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل،

بل بعض كبار أئمة الحنفية القدامى يُكفِّر من عطل صفة « النزول »[2] .

لكن **الماتريدي والماتريدية** يعطلونها ويحرفون نصوصها بشتى التأويلات[3] .

س ـ أنه فرق الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بين « توحيد الألوهية » وبين « توحيد الربوبية »، وهكذا الإمام الطحاوي رحمه الله [4] .

ولكن **الماتريدية** فسروا « توحيد الألوهية » بتوحيد « الربوبية »[5] .

وأفرط بعضهم إلى حد قالوا: « إن تقسيم التوحيد » إلى « الربوبية » وإلى « الألوهية » من مخترعات « ابن تيمية » مع خرق آخر[6] .

وقد أبطلنا مزاعمهم لغة وصطلاحًا وشرعًا في خمس مؤاخذاتٍ تتضمن وجوهًا كثيرة[7] .

ع ـ أن الإمام أبا حنيفة، وأصحابه المتقدمين قد جعلوا الإقرار باللسان

---

(١) راجع ص: ١/ ٥١٥ـ٥١٦، ٣/ ٧ـ٩ .
(٢) راجع ص: ٣/ ٣٩ـ٤٣ .
(٣) انظر ص: ١/ ٥١٦ـ٥١٧، ٣/ ٣٢ ـ ٥٤ .
(٤) انظر ص: ٣/ ١٧٩ .
(٥) انظر ص: ٣/ ١٧٩، ١٨٠ـ١٨٥ .
(٦) انظر ص: ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ .
(٧) راجع ص: ٣/ ١٨٤ ـ ١٩٣ .

ركنًا من الإيمان [1] .

لكن **الماتريدي والماتريدية** جعلوا الإيمان، هو « التصديق » بالقلب فقط، ولم يجعلوا « الإقرار » ركنًا منه .

بل جعلوه شرطًا لإجراء الأحكام الدنيوية فقط لا تراجع .

حتى إن من صدق بقلبه، ولم يقر بلسانه - فهو مؤمنٌ ناجٍ يوم القيامة[2] .

وهذا - كما ترى - إرجاءٌ صريحٌ قبيحٌ ليس لهم في ذلك سلفٌ إلا أهل البدعِ من المرجئة الغلاة (انظر فرق المرجئة في ١/ ١٩٥ - ١٩٦) .

وقد عرفنا بهذه الأمثلة أن الماتريدية أتباع للجهمية والمرجئة وليست لهم صلة بالإمام أبي حنيفة رحمه الله خاصة ولا بالسلف عامة .

٤٤ - أنه لما ظن الماتريدية : أن « توحيد الألوهية » هو « توحيدُ الربوبية » - جعلوا « توحيد الربوبيةِ » هو الغاية العظمى[3] .

وقد أبطلنا زعمهم هذا، وأثبتنا أن « الغاية العظمى » هو « توحيدُ الألوهية» المتضمن لتوحيدِ« الربوبية » بأربعة عشرَ وجهًا [4] .

كما أبطلنا زعمهم حول دليل التمانع[5] .

٤٥ - أنه لما جعلت الماتريديةُ « توحيد الربوبية » هو الغايةَ - أفنوا أعمارهم وأنهوا قُواهم لتحقيق هذا التوحيد .

---

(١) انظر ص : ١/ ١٩٦، ٤٤٣ .
(٢) انظر ص : ١/ ١٩٦، ٤٤٣ .
(٣) راجع ص : ٣/ ١٧٩، ٣/ ٢١٩-٢٤٨ .
(٤) انظر ص : ٣/ ٢١٩-٢٥٠ .
(٥) انظر ص : ٣/ ٢١٠-٢١٨ .

مع أنه لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطويلها .

لأنه أمر فطري وقد اعترف به أهل الملل والنحل جميعًا ولم يخالف في ذلك أحدٌ إلا في بعض الحمقى في بعض تفاصيله(*) .

٤٦ - ولذلك قل اهتمامهم وعنايتهم بتوحيد « الألوهية » فغفلوا، أو تغافلوا عن معرفة ما يضاده من « الشرك » وما يوصل إليه[١] ، فوقعوا في كثير من الأفكار الصوفية والخرافات القبورية[٢] . ولا سيما « البريلوية » من الماتريدية، فإنهم وثنية[٣] .

وقاربهم « الكوثري » و « الكوثرية »، وقد ذكرنا نماذج من خرافاتهم الشركية البدعية[٤] . ثم بعض « الديوبندية »، وقد ذكرنا عدة أمثلة خرافية قبورية صوفية بدعية وقعوا[٥] فيها وهكذا « التبليغية » منهم(**) .

٤٧ - أن الماتريدية كغيرهم من أهل الكلام المذموم مع سعيهم البالغ في تحقيق وجود الله تعالى وإثبات وحدانيته - لم يستطيعوا ذلك .

لأنهم وصفوا الله تعالى بصفات المعدومات بل الممتنعات .

فهم - بدل أن يحققوا كونَ الله تعالى واجبَ الوجود -

جعلوه معدومًا بل ممتنعًا . فهذا هو حقيقة توحيدهم[٦] .

---

(١) وقد ذكرنا نبذة عن مبدأ الشرك وتطوره، والتحذير منه وما يتذرع إليه، ووقوع الشرك في هذه الأمة، انظر ص: ٣/ ٢٥١-٣٠٤ .

(٢) انظر ص: ٣/ ٣٤٣-٣٤٦ .

(٣) انظر ص: ١/ ٢٩١، ٣/ ٣٠٩ .

(*) راجع ص: ٣/ ٢٣٣-٢٥٠ .

(**) ١/ ٢٨٩، ٣/ ٣٢٨-٣٣٠ .

(٤) راجع ص: ٢/ ٣٠٦-٣٠٧، ٣٨٧، ٤٢٥، ٣/ ٣١٠-٣٢٨ .

(٥) انظر ص: ١/ ٢٨٨، ٣/ ٣٢٨ .

(٦) انظر ص: ٣/ ١٧٧-١٧٨ .

٤٨ ـ أن الماتريدي، وعامة الماتريدية يرمون «العقيدة السلفية» ـ بالتشبيه والتجسيم والحشو.

وينبزون أئمة السنة أصحاب العقيدة السلفية ـ.

بأنهم «مشبهة» «مجسمة» «حشوية» ونحوها من الألقاب[١].

٤٩ ـ أما الماتريدية الحديثة، كالكوثري، والكوثرية، ومن سايره من بعض الديوبندية أمثال البنوري.

فهم ارتكبوا ـ مع ما سبق ـ جريمة شنيعة أخرى:

وهي: أنهم رموا «العقيدة السلفية» بأنها عقيدة وثنيةٌ!!!.

وعقيدةُ «الشرك» وعقيدة «كفرٍ». ونحوها من البهتان والعدوان والظلم والطغيان على أئمة الإيمان!!![٢].

٥٠ ـ كما أنهم حكموا على جميع كتب العقيدة لأئمة السنة: ككتب «السنة» للإمام أحمد، وأبي داود، وعبد الله بن أحمد، والخلال، وابن أبي عاصم، واللالكائي وغيرهم.

وكتب «التوحيد» للبخاري، وابن خزيمة، وابن منده، وغيرهم.

وكتب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد، والبخاري، والدارمي، وأبي داود، وابن منده، وغيرهم.

وجميع كتب أئمة السنة في العقيدة بدون استثناء ـ

بأنها كتبُ «الوثنيةِ» وكتبُ «الشركِ» وكتبُ «الكفرِ»[٣] !!!.

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٤٤.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٦٨ ـ ٤٠٠، ٢/ ١٧ ـ ٢٠.

(٣) راجع ص: ١/ ٣٧٨، ٣٨١ ـ ٣٨٢، ٢/ ١٨ ـ ٢١.

٥١ ـ كما نبزوا كبار أئمة الإسلام: أمثال حماد بن سلمة، والدارمي وعبد الله بن أحمد، وابن خزيمة، والدارقطني، والوائلي وشيخ الإسلام، وابن القيم والذهبي، ومحمد بن عبد الوهاب التميمي، والشوكاني، وغيرهم من الأئمة قديمًا وحديثًا بأنهم « وثنيةٌ »، ورموا بعضهم بالنفاق، والزندقة، والإلحاد؛ ونبزوا بعضهم باليهودية، وسبوا شيخ الإسلام، وابن القيم، أشنع السباب حتى رموهما بالكفر، والزندقة، والإلحاد حتى أطلقوا عليهما كلمات نابية مثل: الحمار، والتيس، والماجن، والخبيث، والملعون، والملحد، والوسخ، والنجس؛ فضلاً عن التجسيم والتشبيه؛ وغيرها من الشتائم التي يستحي منها كثيرٌ من الشعراء الماجنين المطربين المغنين[1] .

٥٢ ـ أنني رأيت الكوثرية وكثيراً من كبار الديوبندية في عداء شديد ضد الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى خاصة والمتمسكين بالعقيدة السلفية الذين يسميهم هؤلاء المغرضون المرضون، « الوهابية » عامةً، فنبزوا الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، بأنه زعيم المشبهة، وأنه من الخوارج، وأنه بليد قليل العلم، ، وصاحب خيالات باطلة، وعقائدَ فاسدة.

وأنه كان مسيء الأدب في حق السلف، وكان باغيًا ظالمًا فاسقًا سفاكًا، ونبزوا عامة المتمسكين بالعقيدة السلفية بأنهم من الخوارج وأنهم استباحوا دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وأنهم « الخبثاء » و « الخبيثة »، إلى غيرها من العدوان والبهتان[2] .

٥٣ ـ وأما الفنجفيرية فانظر شتمهم لأهل الحديث في (١/ ٢٩٢ - ٢٩٣).

---

(١) انظر: ص: ١/ ٣٧٨ - ٤٠٠، ٢/ ١٧ - ٢٠.

(٢) راجع ص: ١/ ٢٨٨، ٣٧٠، ٣٩٨، ٣/ ٣٤٠ - ٣٤١.

٥٤ ـ مع أن الطعن في أئمة السنة من أبرز علامات أهل البدع قديمًا وحديثًا، بشهادة أئمة الإسلام ومنهم إمام أهل السنة أحمد الإمام[١] .

٥٥ ـ أنني وصلت خلال المقارنة بين « الماتريدية » وبين « الأشعرية » لاسيما « الأشعرية المتأخرة » إلى أنهما فرقتان كأختين شقيقتين.

وكادتا أن تكونا فرقةً واحدةً لو لم يكن بينهما اختلاف في النسبة، واختلاف في بعض المسائل، وأنهما واسطةٌ بين « أهل السنة المحضة »، وبين « الجهمية والمعتزلة »[٢] .

٥٦ ـ أن خلافهم في بعض المسائل ليس خلافًا جوهريًا في جميعها.

بل خلافهم خلافٌ لفظيٌّ في كثير من المسائل، كما أنه خلافٌ غالبًا في التفريعات لا في الأصول[٣] وهي ثلاث عشرة مسألة (١/ ٤٥١ ـ ٤٩٩).

٥٧ ـ أنني تكلمت على غالب تلك المسائل الخلافية بين الفريقين، فوجدت « الماتريدية » في بعضها على الحق « والأشعرية » على باطل[٤] .

كما وجدت « الأشعرية » في بعضها على الحق و « الماتريدية » على باطل[٥] .

وفي بعضها قد وجدت الفريقين على باطل محض، ويكون الحقُّ قولاً ثالثًا سلفيًا (١/ ٤٦٠، ٤٦٤ ـ ٤٦٦، ٤٧١ ـ ٤٧٤، ٤٨٢ ـ ٤٨٣، ٤٩٤).

---

(١) راجع ص: ١/ ٤٠٠ ـ ٢/ ١٤٥، ١٤٧.
(٢) راجع ص: ١/ ٤٢١، ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٣.
(٣) راجع ص: ١/ ٤٢١ ـ ٤٣٣.
(٤) راجع ١/ ٤٥٣، ٤٢٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٠، ٤٩٨.
(٥) راجع ١/ ٤٥٥، ٤٦٣ ـ ٤٦٦، ٤٧٧.

٥٨ ـ أنني وجدتُ قدماء الأشعرية كالباقلاني (٤٠٣ هـ) ـ

أقرب إلى السنة، ولذلك يثبتون صفتي « العلو » و « الاستواء » .

أما المتأخرون منهم، كالإمام أبي محمد الجويني (٤٣٨ هـ) ومن بعده، كالرازي (٦٠٦ هـ) والآمدي (٦٣١ هـ) والإيجي (٧٥٦ هـ) ـ

فهم أقرب شيء إلى الجهمية الأولى، انظر (١/ ٤٢٤) .

٥٩ ـ أما الماتريدية فلم أجد فيهم مثلَ هذا المدَّ والجزر؛

فقد رأيت الأولين منهم كالإمام الماتريدي (٣٣٣ هـ) وأبي اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ)، وأبي المعين النسفي (٥٠٨ هـ) ونجم الدين عمر النسفي (٥٣٧ هـ) ونور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) هم مثل المتأخرين منهم كحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) والتفتازاني (٧٩٢ هـ) والجرجاني (٨١٦ هـ)، راجع (١/ ٢٧١، ٣٠٩ـ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠ـ٣٢٦) .

٦٠ ـ كما أن المعاصرين منهم: كالكوثرية، والديوبندية وغيرهم لا يختلفون عمن قبلهم في المعتقد إلا في الشتائم، والسباب، وشدة العداء لأهل السنة المحضة؛ فالمعاصرون أشدهم عداوة .

غير أن البريلوية منهم قبورية وثنية أيضًا وقاربهم الكوثرية، وبعض الديوبندية والتبليغية ٣/ ٣٠٨ـ٣٤٥ .

٦١ ـ أنني وجدت كثيراً من كبار أئمة الأشعرية قد ندموا على ضياع أعمارهم في العقيدة الكلامية، ورجعوا عنها، كأبي محمد الجويني (٤٣٨ هـ) والغزالي (٥٠٥ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) وغيرهم[1] .

ولم أجد مثل ذلك في الماتريدية، إلا من شاء الله .

---

(١) انظر ص: ٢/ ٥٩، ٧٣، ١/ ٦٢ .

٦٢ ـ أنه تعتقد « الماتريدية » أن إمامهم أبا منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) هو « إمام أهل السنة »، و« رئيس أهل السنة »، و « ناصر السنة » و « قدوة السنة »، و « شيخ الإسلام » وغيرها من الألقاب الضخمة الفخمة[١] .

٦٣ ـ حتى الفنجفيرية مع دعواهم التوحيد !

وهذا كذب ظاهر[٢] خلاف الواقع .

٦٤ ـ كما تعتقد « الماتريدية » و « الأشعرية » أنهم هم الذين يمثلون « أهل السنة » وهم المراد من « أهل السنة » عند الإطلاق (كما في ١/ ٤٢٢). بل هم الفرقة « الناجية »! (كما في ١/ ٤٢٣).

وأن « الماتريدية » هم أتباع « الإمام أبي حنيفة » رحمه الله تعالى في المعتقد، وأن « الأشعرية » هم أتباع الإمام « الشافعي » رحمه الله تعالى، في العقيدة[*] .

وهذا أيضًا خلاف الواقع، لأنهم معطلة مرجئة، جهمية [٣] .

٦٥ ـ أنني وصلت إلى أن « الماتريدية » وإن كانوا من « أهل السنة » بالمعنى الأعم فهم أهل السنة في مقابلة الخوارج والروافض، والجهمية الأولى، والمعتزلة .

ولكنهم ليسوا من « أهل السنة بالمعنى الأخص » (١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦).

٦٦ ـ وهذا برهانٌ لِمِّيٌّ على فساد معتقد الفنجفيرية[٤] .

(*) راجع ص: ١/ ٣١٣.

(١) انظر ص: ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ٢٦١ ـ ٢٦٢، ٢٨٠، ٤٢٢، ٣/ ٩٤.

(٢) انظر ص: ١/ ٢٣٦، ٢٦٣ ـ ٢٨٠، ٤٢٥ ـ ٤٢٧، ٤٤١ ـ ٤٤٤، ٢/ ٦٠٠، ٣/ ٣٣، ٩٤.

(٣) راجع ص: ١/ ١٩٦، ٤٣٣ ـ ٤٤٦، وانظر: ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٥٩.

(٤) راجع ص: ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦.

٦٧ ـ لأن الماتريدية مبتدعة من فرق أهل القبلة، وفرقة « معطلة » بل يصح إطلاق اسم « الجهمية » عليهم، فَجَعْلُهم كالسلف(*) ضلالٌ وإضلالٌ.

كل ذلك لما يلي من الأدلة القاطعة العشرة :

أ ـ صلتهم الوثيقة « بالجهمية » الأولى في كثير من العقائد التي هي مصدر الماتريدية في تلك العقائد، كما ذكرنا نماذج ذلك في « النتيجة » رقم (٤٠).

ب ـ خروجهم على سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولا سيما الإمام أبو حنيفة وقدماء أصحابه رحمهم الله تعالى في كثير من العقائد، كما ذكرنا أمثلة ذلك في النتيجة رقم (٤٣).

جـ ـ اعتناق الماتريدية عقائد خالفوا بسببها المعقول الصريحَ والمنقول الصحيحَ، والفطرة السليمةَ، والإجماعَ، بل إجماعَ جميع بني آدم، وهي حماقاتٌ لا يقرها عقلٌ ولا نقلٌ ولا فطرةٌ ولا إجماعٌ ولا لغةٌ ولا عرفٌ، كما ذكرنا في النتيجة » رقم (٣٦).

د ـ أن الماتريدية قد عطلوا كثيراً من صفات الله تعالى، وحرفوا نصوص بأنواع من المجازات، كما ذكرنا في النتائج بأرقام (٣١ ـ ٣٥).

هـ ـ أنه وقع كثير من الماتريدية في كثير من الأنكار الصوفية والخرافات القبورية كما ذكرنا في « النتيجة » رقم (٤٦).

و ـ أن الماتريدية قد طعنوا في العقيدة « السلفية » وكتبها، وأئمة السنة ونبزوهم بألقاب سيئة شنيعة بل بالسباب والشتائم الفظيعة. وهذا من أبرز علامات أهل البدع قديمًا وحديثًا.

راجع « النتائج » بأرقام (٤٨ ـ ٥٤).

(*) كما هذى الفنجفيري ١/ ٤٠٧، ٤٧٠.

ز ـ أن الماتريدية من فرق « المرجئة » من فرق أهل البدع[1] .

ح ـ أن هذا الذي وقعت فيه الماتريدية من « تعطيل » كثير من الصفات و « تحريف » نصوصها، وخروجهم على « العقل والنقل والفطرة » ومخالفتهم « سلف هذه الأمة »، و « أئمة السنة »، ولا سيما الإمامُ « أبو حنيفة »، وأصحابهُ القدماء رحمهم الله ـ

لاشك أنه بُعْدٌ بعيد مديد عن « السنة » وأهلها[2] ، وأن هذا عين « البدعة »[3] ، ونوع من « الإلحاد » في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته[4] ، بل نوع من « الزندقة » بمعنى « البدعة » لا « النفاق »[5] .

ط ـ أنه لاشك في أن « العقيدة الماتريدية » إنما حدثت في الإسلام في القرن الرابع زمن« إمامهم أبي منصور الماتريدي » (٣٣٣ هـ)[6] .

ولم يكن قبل ذلك وجود لهذه العقيدة في خير القرون .

فلا ريب في أنها عقيدة بدعية، وأن أهلها مبتدعون ؛

حيث لم يكن « للماتريدية » وجود قبل عهد الإمام أبي منصور الماتريدي وهكذا العقيدة الأشعرية إنما ظهرت في آخر القرن الرابع[7] .

ى ـ أنه اعتقدت الماتريدية عقائد هي كفرٌ صريحٌ عند سلف هذه الأمة

---

(١) انظر ص : ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٤ .

(٢) انظر معنى السنة في ص : ٢/ ٤١٣ ـ ٤١٨ .

(٣) انظر مبحث « البدعة » في ص : ٢/ ٤١٨ ـ ٤٢١ .

(٤) انظر معنى « الإلحاد » في ص : ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٣٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ـ ٤٦٢ .

(٥) انظر معنى « الزندقة » وبيان تفاوت أفرادها في ص : ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٨ .

(٦) انظر ص : ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٧) راجع ص : ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٦ ، ٤٥١ .

وأئمة السنة، ولاسيما عند الإمام أبي حنيفة وأئمة الحنفية الأوائل، كما ذكرنا في « النتيجة » رقم (٣٧).

وهذه الأمثلة حجج قاطعة ناصعة على أن الماتريدية من فرق أهل البدع وليسوا بأهل السنة المحضة، (تلك عشرة كاملة * ولمعرفتهم ضامنة).

٦٨ - ولكن نحن لا نرمي أحدًا منهم بأنه « كافرٌ» أو « مشركٌ » أو « وثني »، أو « منافقٌ » أو « زنديقٌ » أو « ملحدٌ » أو « يهوديٌ »أو « مرتدٌ » أو « ملعونٌ » أو « ماجن » أو « تيس » أو « حمار ».

مع أنهم رموا أئمة السنة بهذه الشتائم وهذا التكفير.

كما أننا نرمي أحد منهم بالكيد ضد الإسلام والبغض والعداوة مع رسول الله ﷺ ونحو ذلك معاذ الله من ذلك، ونبرأ إلى الله تعالى من العدوان والبهتان حتى على أهل العدوان والبهتان [1].

٦٩ - بل هم مسلمون، وإخواننا في الإسلام، وأنهم مخلصون للإسلام، ومحبون لرسول الله ﷺ مع ما أكرمهم الله تعالى من إمامة عظيمة في العلوم العقلية والنقلية، ونصيب وافر من الإخلاص والنية الطيِّبة، والإحسان، والقصد للوصول إلى الحق؛ وكل ما صدر منهم من بدعة فمن خطأ في الاجتهاد - إلا من شاء الله من بعض المعاندين منهم - مع محبتهم لله تعالى - ولكتابه ورسوله ﷺ، وخدمتهم للإسلام في كثير من الجوانب ومكانتهم المرموقة في الزهد والتأله والعبادة، (راجع ماسبق في ص ١/ ٢٢٢، ٣/ ٢٠).

٧٠ - اللّهم إلا أنني قد أطلقت لفظة « الوثنية » على « البريلوية » من

---

(١) انظر أمثلة شتائمهم في ١/ ٢٨٨-٢٩٣، ٣٧٠-٣٧١، ٣٧٧-٤٠٠، ٢/ ١٦-٢٠، ٢/ ١٤٥-١٤٨، ٣/ ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٤٢.

الماتريدية: تحذيراً للمسلمين منهم، وهو أمر واقع ملموس محسوس[1] .

ومع هذا لا تقتضي هذه «الكلمة» «تكفيرهم» ولا نقصد بها خروجهم عن الإسلام[2] .

وهم مع وثنيتهم «جماعة التكفير» بشكل رهيب، حتى كفّروا كبار أئمة الديوبندية فضلاً عن أهل الحديث[3] .

ونحن لا نكفرهم بل نكذبهم، إذ لا نكفر أحداً من أهل القبلة بارتكاب الكفر إلا بعد إتمام الحجة عليه[4] .

٧١ ـ أن من الماتريدية جماعة ساقطة عن منزلة العدالة، والديانة، والصدق والأمانة إلى درك الفسق والكذب، والخيانة فلا قيمة لهم، ولا اعتماد عليهم ولا تعويل على قولهم؛

كالكوثري (١٣٧١هـ) والكوثرية، ومن سايره من بعض أئمة الديوبندية، كالبنوري (١٣٩٧ هـ) ومن على مشاكلتهم ـ فهؤلاء عندي كذّابون أفّاكون بهاتون.

والكوثري تولى كبر هذه الجريمة. وذلك لوجهين:

● **الوجه الأول: أنهم تهوروا في تكفير كثير من أئمة الإسلام،** وطعنوا في عقيدتهم، وكتبهم وحكموا عليهم بالوثنية، واليهودية، والكفر، والشرك، والارتداد، والنفاق، والمروق، والخروج من الإيمان إلى الوثنية الصريحة، والزندقة، والإلحاد، كما يتهمون أئمة الإسلام بأنواع من العظائم

(١ ـ ٢) راجع ص: ١/ ٢٩١، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩.
(٣) راجع ص: ١/ ٢٩١، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩.
(٤) انظر ص: ٢/ ٤٢٤، ٤٣٤ـ٤٣٥، ٣/ ١٢٥ـ١٢٦، ٣/ ٣٠٨ـ٣٠٩.

منها ما يلي: الغش في صميم الإسلام، والكيد للإسلام، والتلبيس والتدليس عن عمدٍ في الإسلام، والتلاعب بدين الله، والمخادعة للمسلمين وفساد النية،

ومحاولة القضاء على الإسلام إتمامًا لما لم يتم بأيدي « المغول »، والحقد والبغض، والضغينة ضد رسول الله، وأن الوثنية إنما دخلت إلى الإسلام بأيديهم - [أي بأيدي أئمة السنة] - تحت خطة مدبرة ضد الإسلام،

وأن الزنادقة والملاحدة والطاعنين في الشريعة لم يصلوا إلى عشر ما وصل إليه هؤلاء - [أي أئمة السنة] وغير ذلك من العظائم والشتائم،

كما أطلقوا على « أئمة السنة » الكلمات الوقحة الشنيعة الفظيعة منها **«الوثنية» و«الوثنيون» «دعاة الوثنية»، «الكافر»، «اليهودي» و« الملحد»، «المنافق»، «الشرير»، «اللعاب بدين الله»، «الملعون»، «اللعين»، «الطريد»، «المهين»، «الشريد»، «الخسيس»، «الأحقر»، «الأحمق»، «الأخرق»، «الماجن»، «الكذاب»، «الأشر»، «الأفاك»، «المفترى»، «المخرف»، «الخاسر»، «الهرم»، «المتسافه»، «الوسخ»، «النجس»، «الوقح»، «الردي»، «الفدم»، «البليد»، «الخبيث»، «الخبيثية»، «الخبثاء»، «الباغي»، «السفاك»، «الفاسق»، «الزائغ»، «الملبس»، «الضال»، «المضل»، «الفاتن»، «المفتون»، «الهذار»، المهذار»، «البجباج»، « «النفاج»، «التيس»، «الحمار»، «الظالم » وغيرها من العظائم؛**

إلى غير ذلك من السباب والشتائم التي يستحي منها الماجنون الذين لا حياء لهم فضلاً عمن ينتسب إلى العلم[1] .

(١) وأيضًا: ١/ ٣٨٢، ١/ ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٨، ٤٠٠، ٢/ ١٦-٢٠، ٢/ ١٤٥-١٤٨، ٣/ ٨٢، ٢٩٩، ٢٩٨، ٣٤٢.

ولا شك أن سباب المسلم فسوق، فضلاً عن سباب أئمة الإسلام بغير الحق، ولكن الإسلام علمنا الصدق، وتحري الإنصاف، والتجنب، من الكذب، والاعتساف، وحذرنا من العدوان والبهتان، حتى على أهل العدوان والبهتان، فلا يجرمننا شنآن قوم سبوا وشتموا وكذبوا وبهتوا واعتدوا وبغوا علينا ـ أن نعتدي أو أن نفتري عليهم، أو نَقَوَّلَهُمْ ما هم منه براء.

● **والوجه الثاني: أنهم أصحاب الهوى فاقدون للتقوى أهل المرض والغرض، وتلبيس تدليس؛**

فلقد رأيتهم يكْذِبُون ويُقَوِّلُون أئمة الإسلام الأبرياء ماهم منه برءاء[١] .

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة وأقوال أئمة هذه الأمة تحريفين واضحين فاضحين: التحريف اللفظي الشنيع الفظيع[٢] .

والتحريف المعنوي وهو أكثر من أن يحصر والأول أندر[٣] .

ويطعنون في الثقات الأثبات، والصحاح الأقحاح[٤] .

ويدافعون عن الملاحدة الجهميّين فضلاً عن الكذابين الوضاعين[٥] .

ويتشبثون بالموضوعات والمناكير، والواهيات والأساطير[٦] .

---

(١) انظر ص: ١/ ٢٩٢ـ٢٩٣، ٤٦٩، ٢/٢٥٩ـ٢٦١، ٢/ ٦١٩، ٦٢٤، ٣/ ١٢٦ـ١٢٨، ١٤٠، ١٤١، ٢٦٥، ٣٠٦.

(٢) راجع: ٢/ ٢٥٧، ٢/ ٤٩٥، ٥٨٩، ٣/ ١٩ـ٢٠، ٣/ ٤٩ـ٥٤.

(٣) انظر: ١/ ٢٩٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٢/ ٢٩٨، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٥٨٥ـ٥٨٦ ٦٠٠، ٣/ ٢٢، ٣/ ٩٤، ٣/ ١١٧ـ١٢٣، ٣/ ١٤٥ـ١٥١.

(٤) انظر ٢/ ٢٥٩ـ٢٦١، ٢/ ٤٨٩ـ٤٩٠، ٤٩٥ـ٤٩٩، ٦٠٩ـ٦١٠، ٦٢٣ـ٦٢٥، ٣/ ٧٠ـ٧٥، ٢/ ٢٨١ـ٢٨٦.

(٥) راجع ١/ ٢٧١ـ٢٧٨، ٣٢٨، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٤٠١ـ٤٠٨، ٢/ ٦٥ـ٨١، ٢/ ٦٢٢، ٣/ ٤٩، ٣/ ٥١ـ٥٣، وانظر الحاشية الآتية.

(٦) انظر: ٢/ ٥٨٨ـ٥٨٩، ٣/ ٤٨ـ٥٤، ٧٢، ٣٢٢.

وينكرون الحق بعد ظهوره حتى باعترافهم[1] ، ويتلاعبون بالقواعد لمذهبهم[2] .

فلهذين الوجهين نقول :إن هؤلاء الكوثرية وبعض الفنجفيرية وبعض الديوبندية أهل فسق وكذب وخيانة* ساقطون عن العدالة والأمانة*.

٧٢ ـأنني وصلتُ إلى أن الماتريدية ليسوا سواء من حيث الغلو وعدمه في العقيدة الماتريدية بل هم متفاوتون في العقيدة الكلامية الماتريدية فهم عندي على درجات ثلاث :

● **الأولى : الغلاة ، المتعمقون ، المتكلمون الأقحاح**، المؤلفون في علم الكلام ، أعداء العقيدة السلفية وحامليها ، المعطلون لكثير من صفات الله تعالى من علوه سبحانه وكلامه واستوائه ونزوله وغيرها ، القائلون بخلق القرآن ؛ الناصبون العداء لأهل السنة .

فهؤلاء قلة ، وهم المقصودون بالرد الصريح البالغ في هذه الرسالة أولاً وبالذات .

● **والثانية : المقتصدون منهم ، المتأثرون بهؤلاء الغلاة والواقعون في بعض** بدعهم ، ولم يصلوا إلى غلوهم ، ونصب العداء للعقيدة السلفية وحامليها ، وهم كثير من العلماء الحنفية ، المقلدين للماتريدية الذين أحسنوا الظن بهم وظنوا أن عقيدتهم عقيدة سنية ـ فهؤلاء معنيون بالرد الخفيف ضمنًا ، وثانيًا تحذيراً لهم من هؤلاء الغلاة ، وتنبيهًا لهم على خطئهم نصحًا مع الاحترام .

● **الثالثة** : **المنتسبون إلى الحنفية والماتريدية بالاسم فقط ، ولم**

---

(١) راجع ١/ ٣٦٨ـ٤٩٠ ، ٢/ ٥٨٩ـ٥٩٠ ، ٣/ ٢١١ .

(٢) انظر : ١/ ٤٠٠ـ٤٠١ ، ٢/ ١٢٤ـ١٠١ ، ٢/ ٥٨٧ـ٥٩١ ، ٦٠٩ـ٦٢٢ .

تخطر ببالهم تلك البدع الكلامية من نفي علو الله تعالى والقول بخلق القرآن، والكلام النفسي وغيرها من الكفريّات الجهميّات.

ككثير من أهل العلم، وطلابه من الحنفية الذين لا صلة لهم بعلم الكلام، أو العامة من الحنفية كالعوام والفلاحين وأصحاب الحِرف والنساء.

فهم في الحقيقة ليسوا من الماتريدية في شيء بل هم على الفطرة كما تقدم[1] [غير أن من وقع في الشركيّات القبورية يجب إرشادهم بلين].

لكن انتسابهم إلى الماتريدية بدعة لما في ذلك من توقير أهل البدع[2] وتكثير سوادهم، وليسوا مقصودين بالرد في هذه الرسالة.

٧٣ ـ أنني وصلت إلى أن غالب الفرق المبتدعة القديمة:

كالروافض، والخوارج، والجهمية، والمعتزلة، والمرجئة، وغيرها، من الفرق المعطلة، كالماتريدية، والأشعرية،

بل الصوفية، ومنهم الحلولية، والاتحادية، وغيرهما من الزنادقة والملاحدة ـ موجودة في عصرنا هذا، والأرض مكتظة بهم، وقد ظهروا بصور شتى وطرق مختلفة وأساليب متنوعة.

٧٤ ـ فالرد عليهم من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى[3] .

٧٥ ـ وليس ذلك من قبيل نبش القبور، وطعن الأموات، وتحريك السيوف في الهواء، كما يزعم كثير من يجهل الواقع، أو يغالط، من أعداء السنن وأخلاء البدع الواقعين في الشركيات أو المناضلين عن الضلالات.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١) في ص: ١/ ٢٩٧ـ٢٩٨.

(٢) انظر ص: ١/ ٤١٦.

(٣) راجع ص: ١/ ٢٢٤، ٢/ ٣٣٢.

❑ ثانيًا: ذكر بعض الاقتراحات المهمة:

لي اقتراحاتٌ رأيت أهميتها خلال بحثي عن « الماتريدية ».

أريد أن أعرضها على أهل العلم، لما أرى في عرضها من فائدة، ولأنها أخوات نتائج بحثي هذا، وأكتفي بالأهم منها:

١ - أن قوى الإنسان محدودةٌ، فهو مهما حقق ودقق في عمله لابد من قصورٍ وفتورٍ وخللٍ وزللٍ فيه، ولا سيما تصنيف مثل هذا الكتاب!

وقد قيل: « من صنف فقد استُهْدِفَ ».

وإني - والذي نفسي بيده - ما كذبتُ ولا افتريت ولا اعتديت على أحد، ولا حرفت كلام أحد، ولا ابتدعت مقالة من عند نفسي، عن عمد وقصد، أو فساد نية. معاذ الله عن ذلك.

بل - والله - تحريتُ الصدقَ والإخلاصَ ونصحتُ لله ولرسوله ﷺ وللأمة الإسلامية، وناضلت عن السنن وأهلها، ورددت على البدع وأهلها، واقتحمت البحار لاستخراج اللآلي، وتحملت عناءً كثيرًا وسهرت الليالي، ومع ذلك لابد من أن صدرت مني أخطاء وأوهام لغفلة وغفوة وهفوة، وضيق باع في العلم، وسوء الفهم، ولا سيما في مثل هذه الرسالة الواسعة الأرجاء الفسيحة الأكناف البعيدة الأطراف.

ومن المعلوم أن الإنسان يتمنى بعد التأليف أنه لو قدم وأخّر، وفصل وأجمل، وحذف وذكر، وزاد ونقص أو طول أو قصر.

وقد أحسست أنا أيضًا أشياء من هذا القبيل.

فرجائي الكامل من أهل العلم أن يلقوا على « رسالتي هذه » أضواء أنظارهم، وأنوار أفكارهم لنقدها نقدًا علميًا سلفيًا خالصًا؛

وأرجو منهم النصيحة خالصة من الفضيحة، لئلا يكون الأمر كما قيل:

* فعينُ الرضا عن كلِ عيبٍ كليْلَةٌ * ولكنّ عين السخطِ تبدي المساويا *

٢ ـ أنه لو وفق الله تعالى عالمًا محققًا يجمع آراء الإمام أبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، ثم ينقدها نقدًا علميًا في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة، ويميز ما عنده من الحق مما عنده من الباطل.

٣ ـ أننا في حاجة ماسة إلى مقارنة علمية بين عقيدة الماتريدية وبين عقيدة «الإمام أبي حنيفة» وسائر السلف مقارنة تفصيلية.

ليعرف المسلمون مدى موافقة الماتريدية لهذا الإمام ومدى مخالفتهم له، معرفة تفصيلية،

٤ ـ أنه لو تصدى عالم لبقية عقائد الماتريدية التي لم أتطرق إليها ويزنها بميزان الكتاب والسنة.

٥ ـ أنني أرجو باحثًا متمكنًا في العلم أن يقوم بالمقارنة بين الماتريدية وبين الأشعرية مقارنة تفصيلية،

ويذكر جميع المسائل الخلافية بين الفريقين ويزنها بميزان الكتاب والسنة وأقوال أئمة هذه الأمة بالتفصيل ويبين الحق فيها من الباطل.

٦ ـ كما أرجو باحثًا عالمًا محققًا يكتب لنا كتابًا عن فرق الحنفية غير الماتريدية يذكر فيه أهم أعيان كل فرقة والعقائد البارزة لها، ويزنها بميزان الكتاب والسنة، ليعرف المسلمون «الحنفية الكاملة» أي «الحنفية السلفية» منهم، و«الحنفية المبتدعة» منهم بجميع فرقهم [وقد ذكرنا فرق الحنفية في ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩].

٧ ـ أنه لو تصدى غيور على دين الله وسنة رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة

وأئمة السنة، والعقيدة السلفية - لكشف الستار عن خيانات الكوثري وكذباته، وشتائمه ولعنه وطعنه في أئمة الإسلام، ودفاعه عن الكذابين، ليعرف المسلمون بالتفصيل أنه ساقط عن مكانة العدالة والأمانة والديانة إلى درك الفسق والكذب والخيانة

لئلا ينخدع به من يطلب الحق ويتوخى الإنصاف، ويتجنب الاعتساف [وتنكيل المعلمي لتنكيل الكوثري كاف شاف ولكن في بابه].

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1] .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

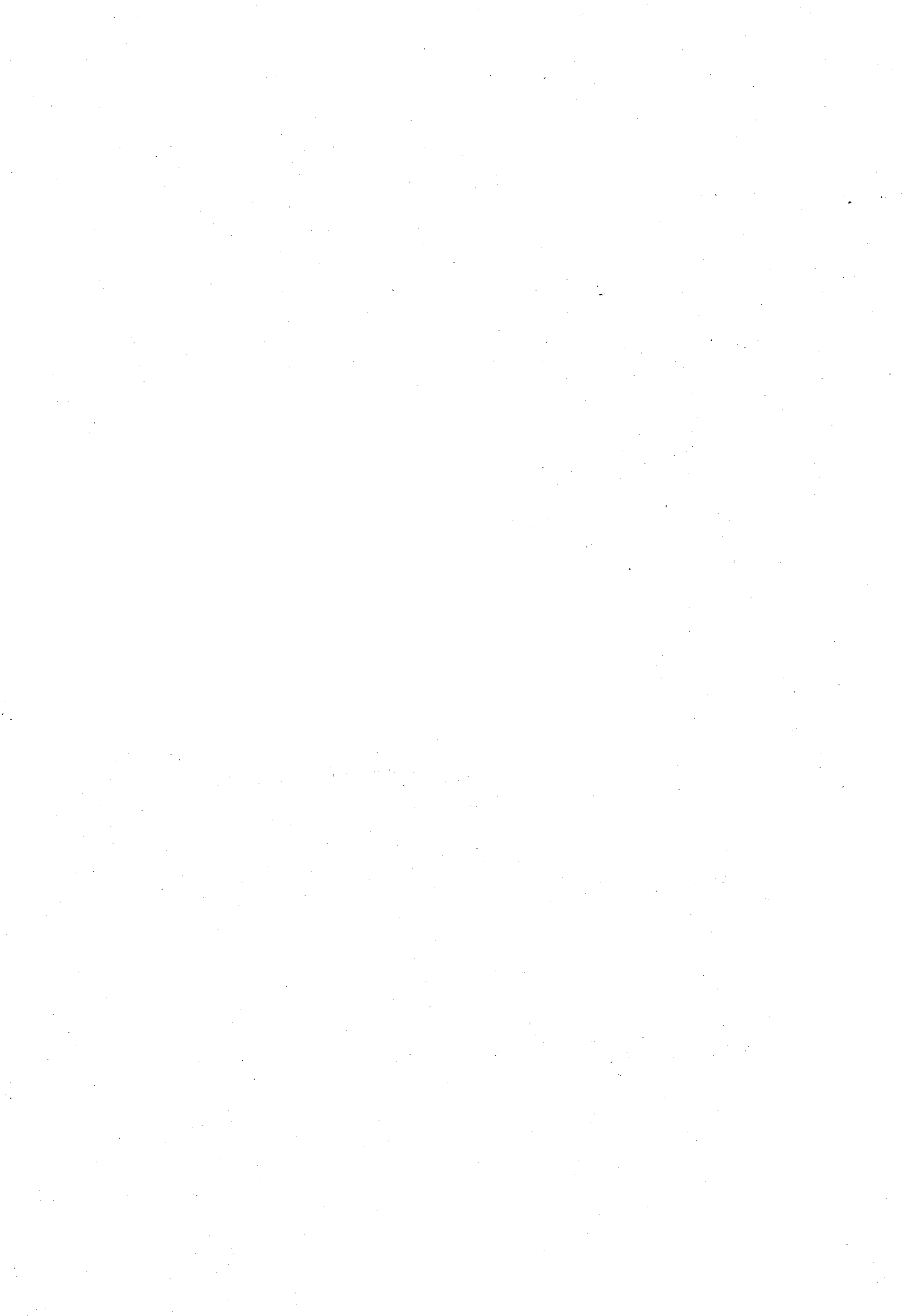
* * *

* أموت وتبلى أعظمي في المقابر * وسوف أرى ما قد حوته دفاتري *

* فرمت أدخاراً بعد موتي من الدعاء * فأبقيت تذكاراً نتاج خواطري *

* * *

(١) اقتباس من سورة الأنبياء: ١١٢ .



□ الأول: فهرس الآيات □

○ سورة البقرة ○

○ سورة آل عمران ○

○ سورة النساء ○ ٢/ ٣٦-٣٧

○ سورة المائدة ○

○ سورة الأنعام ○

○ سورة الأعراف ○

○ سورة الأنفال ○

○ سورة التوبة ○

○ سورة يونس ○

○ سورة هود ○

○ سورة الإسراء ○

○ سورة الكهف ○

○ سورة مريم ○

○ سورة طه ○

○ سورة الأنبياء ○

○ سورة الحج ○

○ سورة يس ○

○ سورة الصافات ○

○ سورة ص ○

○ سورة الزمر ○

○ سورة فصلت ○

○ سورة الشورى ○

٢/ ٢٠٧، ٢٤٦، ١/ ٥٧٥

○ سورة الزمر ○

٢٠٥ ـ ﴿ ولَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ ... (٩) ﴾ ٣/ ١٨٩ ، ٢٣٥

٢٠٦ ـ ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ... (٥٥) ﴾ ٢/ ٢٠٥

٢٠٧ ـ ﴿ ولَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ... (٨٧) ﴾ ٢٥٣، ٢٥٩

○ سورة الأحقاف ○

٢٠٨ ـ ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ ... (٢٦) ﴾ ٢/ ٥٦

○ سورة محمد ○

٢٠٩ ـ ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ... (١٩) ﴾ ٣/ ٢٣٦

٢١٠ ـ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ... (٢٨) ﴾ ٢/ ٢٠٥

○ سورة الفتح ○

٢١١ ـ ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ... (١٠) ﴾ ٢/ ١٠

٢١٢ ـ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ... (١٥) ﴾ ٣/ ١٤٤

○ سورة ق ○

٢١٣ ـ ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ... (٣٨) ﴾ ١/ ٥٤٦

○ سورة الذاريات ○

٢١٤ ـ ﴿ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ... (٨) (٩) ﴾ ٢/ ٥٥

٢١٥ ـ ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ... (٢٣) ﴾ ٣/ ٩٦

○ سورة الطور ○

○ سورة النجم ○

○ سورة القمر ○

○ سورة الرحمن ○

○ سورة الحديد ○

○ سورة المجادلة ○

❊ ❊ ❊

○ سورة الصف ○

٢٣٠ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ... (٢) (٣) ﴾ ١/ ٤٠٧

○ سورة الملك ○

٢٣١ ـ ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ... (١٧) ﴾ ٢/ ٤٠٧

٢٣٢ ـ ﴿ مَّن فِي السَّمَاءِ ... (١٦) (١٧) ﴾ ٢/ ١٥٧

٢٣٣ ـ ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ... (١٦) ﴾ ٢/ ٣١١، ٢/ ٦١١

○ سورة القلم ○

٢٣٤ ـ ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ... (٣٥) (٣٦) ﴾

٢٣٥ ـ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ... (٤٢) ﴾ ٢/ ٤٩٥

○ سورة المزمل ○

٢٣٦ ـ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ... (٢٠) ﴾ ٣/ ١٠٧

○ سورة المدثر ○

٢٣٧ ـ ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ... (١٥) ﴾ ٣/ ٨٤، ١٢٨

○ سورة القيامة ○

٢٣٨ ـ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ... (٢٢) ﴾ ٣/ ٧٨

○ سورة الإنسان ○ « الدهر »

٢٣٩ ـ ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ... (٣٠) ﴾ ١/ ٤٩١

○ سورة النازعات ○

٢٤٠ ـ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ... (٥)﴾ ٣/ ٣١٤

○ سورة التكوير ○

٢٤١ ـ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ... (٢٩)﴾ ١/ ٤٩١

○ سورة الفجر ○

٢٤٢ ـ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ... (٢٢)﴾ ٣/ ٣٣، ٤٠

○ سورة الفيل ○

٢٤٣ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ... (١)﴾ ٣/ ٢٧٩

○ سورة قريش ○

٢٤٤ ـ ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ ... (١)﴾ ٣/ ٢٧٩

○ سورة النصر ○

٢٤٥ ـ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ... (٣)﴾ ٢/ ٢٤٢

○ سورة المسد ○

٢٤٦ ـ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ... (١)﴾ ٣/ ١٠٧

○ سورة الإخلاص ○

٢٤٧ ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... (١) (٢)﴾ ٣/ ١٦٩

* * *

□ الثاني: فهرس الأحاديث والآثار □

○ أ ـ الأحاديث :

○ الألف ○

* * *

○ ب ـ الآثار:

❊ ❊ ❊

□ الثالث: فهرس الأشعار □

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ن ○

○ هـ ○

* * *

□ * استدراك الأبيات بذكر القوافي فقط * □

* * *



❑ الرابع: فهرس المصطلحات واللغويات ❑

وهي نوعان

النوع الأول: المواد الخاصة بأسماء الله تعالى وصفاته

○ أ ○

○ ج، ح ○

○ ص ○

○ ع ○

○ غ ○

○ ف، ق ○

* * *

النوع الثاني: المواد العامة

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ ج ○

○ خ ○

○ ف ○

○ ق ○

○ ك ○

○ ل ○

○ م ○

○ ن ○

○ و ○

○ هـ ○

○ الاستدراك ○

* * *



❏ الخامس: فهرس الأماكن ❏

* * *

❑ السادس: فهرس الفرق ❑

○ أ ○

○ ب ○

○ ث، ج ○

○ خ ○

○ ش، ص ○

○ ط، ع، ف ○

○ ق ○

○ ك ○

○ م ○

○ ن، ي ○

* الاستدراك *

* * *

□ السابع: فهرس الأعلام المترجم لهم □

ومن ذكرت فيه كلمة مهمة

وهي قسمان:

○ الأول: التراجم الخاصة بالماتريدية ○

○ أ ○

○ ب ○

○ ت ○

○ خ ○

○ ر ○

○ س ○

○ ش ○

○ ك ○

○ ن ○

○ **الأبناء** ○

* * *

○ الثاني : التراجم العامة ○

○ أ ○

○ ب، ث ○

○ ج ○

○ الأبناء ○

* * *

* استدراك الأعلام *

* * *

☐ الثامن : فهرس الكتب ☐

* **تنبيه** : كان المطلوب أن أذكر في هذا الفهرس أسماء الكتب التي ذكرتها ثناء ومدحًا * أو جرحًا وقدحًا * أو نبّهت على خطأ * وأتيت بنبأ * ولكني لم أجد فرصة لاجتنائها عن المظان * وترتيبها في هذا المكان * وجلها مدون في ١/ ٢٨١ ـ ٣٧٦ من الصفحات * وانظر من فهرس الكوثريات : ٧٥ ـ ١٣٩ من الفقرات * ومع ذلك أذكر ههنا بعض ما يُعرف مظنّتُه * ولله عليّ فضله وشكره وحمده ومنّتُه * لما قيل : ما لا يدرك كله * لا يترك جله *
وهذه الكتب عدة أنواع :

أ ـ كتب قيّمة سلفية سنّية * مصادر قديمة أصيلة عليّة * :

٥ ـ التوحيد لابن خزيمة	١/ ٣٧٨، ٢/ ١٨ – ٢٠، ٢/ ٧٦ – ٢٦٤
٦ ـ التوحيد لابن منده	٢/ ١٧، ٢٠، ٢/ ٤٥٣
٧ ـ خلق أفعال العباد للبخاري [وهو رد على الجهمية]	٢/ ١٨، ٥٣٢، ٣/ ١٧١
٨ ـ الرد على الجهمية للإمام أحمد	٢/ ١٨، ٢٠
٩ ـ الرد على الجهمية لأبي داود	٢/ ١٨، ٢٠
١٠ ـ الرد على الجهمية للدارمي	٢/ ٢٠
١١ ـ الرد على الجهمية لابن منده	٢/ ٢٠
١٢ ـ الرد على الجهمية [مقدمة سنن ابن ماجه]	٢/ ١٨، ٢٠
١٣ ـ رد الدارمي على المريسي	١/ ٣٨٢، ٢/ ١٨ – ١٩، ٢/ ٢٨٨، ٢/ ٤٩٢
١٤ ـ السنة للإمام أحمد	٢/ ١٨، ٢/

ب ـ كتب شيخ الإسلام * :

٣٢ ـ الاقتضاء	٢/
٣٣ ـ الإيمان	
٣٤ ـ الاستقامة	
٣٥ ـ بيان تلبيس الجهمية	٢/ ٧٧
٣٦ ـ التدمرية	٢/ ٢٧٤
٣٧ ـ التسعينية	٢/ ٣٨٤، ٣/ ١٣٠
٣٨ ـ التوسل	٣/ ٣٢١
٣٩ ـ الجواب الباهر	٣/ ١٢
٤٠ ـ الجواب الصحيح	١/ ٣٩٠
٤١ ـ الحموية	٢/ ٥٥ – ٥٦
٤٢ ـ درء التعارض	٢/ ٩، ٢/ ٢٣، ٢/ ٢٧٤
٤٣ ـ دعاء ذي النون [الفتاوى]	١/ ٤٣١ – ٥٣٦
٤٤ ـ الرد على البكري.	
٤٥ ـ الرد على الأخنائي.	
٤٦ ـ رسالة رفع اليدين	٣/ ٢٧٥
٤٧ ـ رسالة الفوقية	٢/ ٥٦٥
٤٨ ـ رسالة في عقيدة الماتريدي	١/ ٢٠٥

ج ـ كتب الإمام ابن القيم الهمام * :

د ـ كتب الإمام الذهبي * :

هـ ـ كتب أئمة الدعوة السلفية * وأخرى في الرد على القبورية والجهمية * :

ي ـ كتب خبيثة للديوبندية * التبليغية منهم والفنجفيرية، وللقبورية *:

أ أ ـ كتب المعتزلة الجهمية * المعطلة والرافضية *:

٢٤١ ـ المعتمد لأبي الطيب الحنفي ٢/ ٧١، ١٢٧

٢٤٢ ـ منهاج الكرامة للحلي الرافضي ١/ ٥١٩

ب أ ـ كتب الكفار * من النصارى و اليهود الأشرار *:

٢٤٣ ـ تاريخ الأدب لكارل بروكلمان ١/ ٤٢٠

٢٤٤ ـ دائرة المعارف لماكدونالد النصراني ١/ ٤٢٠

٢٤٥ ـ دائرة المعارف لبطرس البسطاني ٢/ ٧٠

٢٤٦ ـ العقيدة لجولد اليهودي ١/ ٤١٩

٢٤٧ ـ محيط بطرس البستاني.

جـ أ ـ كتب الكوثري المخرِّف الكذّاب الشتّام * المكتظة بالجهميّات والقبوريّات وشتائم أئمة الإسلام * وأخبث كتب هذا الطعان الدجال * وأبعدها غورًا في الإفساد والإضلال * :

٢٤٨ ـ الإشفاق ١/ ٣٨٨، ٣٨٩

٢٤٩ ـ الإمتاع ١/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤١٠

*** ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية *:**

☐ التاسع : فهرس القواعد والأصول وهي قسمان : ☐

القسم الأول : قواعد صحيحة * وأصول صريحة * وهي أنواع :

أ ـ * ما يتعلق بتوحيد الربوبية * :

ب ـ ما يتعلق بـ« توحيد الألوهية» * :

١٥ ـ جعل معنى « الألوهية» بعينه معنى « المالكية والخالقية والربوبيـة والصـانعيـة» ـ تعطيل وتحريف وتخـريف وإفساد وإلحاد وضلال وإضلال، وتخليط وتفريط ٣/ ١٧٥ – ٣٤٦

١٦ ـ « توحيد الألوهية» هو الغاية العظمى والهدف الأسمى والمقصد الأسنى ٣/ ٢١٩ – ٢٥٠

١٧ ـ « توحيد الألوهية» مستلزم لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣

١٨ ـ « توحيد الألوهية» علة غائية لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣

١٩ ـ « توحيد الألوهية» متضمن لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣، ٢٢٧ – ٢٢٨

٢٠ ـ « توحيد الألوهية» كالكل بالنسبة لتوحيد الربوبية ٣/ ٢٠٣

٢١ ـ « توحيد الألوهية » أول واجب وآخر واجب ٣/ ٢٢٣ – ٢٢٥

٢٢ ـ « توحيـد الألوهيـة» أول دعـوة الرسل عليـهم السـلام واخر دعوتهم ٣/ ٢٢٢ – ٢٢٣

٢٣ ـ « توحيد الألوهية » أول ما يدخل المرء به في الإسلام ٣/ ٢٢٣ – ٢٢٥

٢٤ ـ « توحيـد الألوهيـة» يجب أن يكون خـروج المرء به من

٣٣ ـ عبادة الله بغاية الرغبة في ثواب الله تعالى .

٣٤ ـ عبادة الله بغاية الرهبة من عذاب الله سبحانه .

٣٥ ـ عبادة الله بغاية الإخلاص له عز وجل .

٣٦ ـ عبادة الله بغاية اتباع السنة النبوية .

٣٧ ـ فمن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق صوفي خرافي .

٣٨ ـ ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ مفرط .

٣٩ ـ ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري خارجي .

٤٠ ـ ومن عبد الله بدون الإخلاص فهو منافق مراء صاحب غرض ومرض .

٤١ ـ ومن عبد الله بدون السنة فهو مبتدع راهب ضال .

٤٢ ـ ومن عبد الله بالذل والخضوع والحب والرجاء والخوف والإخلاص والسنة فهو مؤمن موحد سني سلفي . ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥

٤٣ ـ قال الإمام ابن القيم :

(* والصدق والإخلاص ركنا ذلكَ الْـ * توحيد كالركنين للبنيان *

* وحقيقة الإخلاص توحيد المرا * دِ فلا يزاحمه مراد ثان *

* والصدق توحيد الإرادة وَهُوَ بَذْ * لُ الجهد لا كسلاً ولا متوان *

* والسنة المثلى لسالكها فَتَوْ * حيدُ الطريق الأعظم السلطاني *

* فلواحدٍ كن واحداً في واحدٍ * أعني سبيل الحق والإيمان *

* هذي ثلاث مسعدات للذي * قد نالها والفضل للمنان)*

[النونية ١٥٦ - ١٥٧] وشرحها لهراس ٢/ ١٢٠ - ١٢٣ وتوضيح المقاصد ٢/ ٢٥٧ - ٢٦٣]

٤٤ ـ « توحيد الألوهية توحيدان : توحيد المُرْسِل وتوحيد المُرْسَل » * قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٧٩٢) هـ:

(فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والصدق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً أو نُحَمّلَهُ شبهة أو شكًا أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم؛ فَنُوَحِّدُهُ بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان،

كما نُوَحِّدُ المُرْسِلَ بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل؛

٤٥ ـ فهما توحيدان؛ لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما :

٤٦ ـ توحيد المُرْسِل

٤٧ ـ وتوحيدُ متابعة الرسول [ﷺ]؛

فلا يُحاكمُ إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يوقفُ تنفيذَ أمره وتصديقَ خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه؛

فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره،

وإلا فإن طلب السلامة فوضه إليهم وأعرض عن أمره وخبره،

وإلا حرفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلاً وحملاً فقال: «نؤوِّله ونحمله».

فلأن يلقى العبدُ ربه بكل ذنب ـ ما خلا الإشراك بالله ـ

خير من أن يلقاه بهذه الحال؛
بل إذا بلغه الحديث الصحيح يَعُدُّ نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ؛
فهل يسوغ أن يُؤَخِّرَ قبولَه والعملَ به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه؟
بل كان الفرضُ المبادرة إلى امتثاله من غير التفاتٍ إلى سواه؛
ولا يستشكلُ قولَه لمخالفته رأي فلان؛
بل يستشكلُ الآراءَ لقوله؛
ولا يعارضُ نصَّه بقياس،
بل يهدرُ الأقيسة؛
وَيتَلَقّى نصَوصَه؛
ولا يحرّفُ كلامه عن حقيقته.
لخيال يسميه أصحابه معقولاً،
ـ نعم هو مجهول * وعن الصواب معزول ! ـ
ولا يُوقفُ قبول قوله على موافقة فلان دون فلان كائنًا من كانَ).
[شرح الطحاوية ط المكتب الإسلامي ٢١٧ - ٢١٨ وتحقيق بشير ١٧٩ - ١٨٠]

٤٨ ـ ما من بلد إلا وفيه آلهة تعبد من دون الله — ٣/ ٢٩١

٤٩ ـ التقليد الجامد الشركي والتعصب للمذهب وتقديم آراء الأئمة على السنة.

ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ١/ ٥٥١

٩٨ ـ أهل الإيمان يقولون : هو على عرشه فوق عباده بائن عن خلقه ٢/ ٥١٩ - ٦٥٤

٩٩ ـ لا مجاز في القرآن فضلاً عن وجوده في صفات الله سبحانه ٢/ ٢٧٢

١٠٠ ـ إن الله لا يشبه مخلوقاته، وصفاته لا تشبه صفات خلقه؛ فكلامه لا يشبه كلام خلقه ، كذلك صوته لا يشبه صوت خلقه ٣/ ١٣٣

١٠١ ـ « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ١/ ٥٥١

١٠٢ ـ القول في الصفات كالقول في الذات ١/ ٥٦٢ - ٥٦٣

١٠٣ ـ القول في بعض الصفات كالقول في بعض الصفات الأخرى ١/ ٥٦٣ - ٥٦٥

١٠٤ ـ التأويل يستلزم التعطيل والتحريف ٢/ ٢٦٢ - ٣٤٦

١٠٥ ـ التفويض يستلزم التعطيل والجهل والتجهيل ٢/ ١٤٩ - ٢٣١

١٠٦ ـ كل من أول فقد عطل وحرف وأنكر الصفة ولم يثبتها ٢/ ٢٩٤ - ٣٤٦

١٠٧ ـ كل من أول فقد خالف السلف وخرج من أهل السنة	٢/ ٢٤٨ - ٢٧٨
١٠٨ ـ كل من أول الصفات من الخلف فهو من الجهمية	٢/ ٢٨٠ - ٢٩٣
١٠٩ ـ المفوضة غير مثبتة بل نافية لحقيقة الصفات ومعطلة	٢/ ١٩٦ - ١٩٧
١١٠ ـ المؤولة جميعًا قديمًا وحديثًا غير مثبتة للصفات،	
١١١ ـ بل نافية لحقائقها،	
١١٢ ـ ومعطلة لها ومحرفة لنصوصها،	
١١٣ ـ وإنهم يقولون بلازمها فقط ولا يقولون بالملزوم،	
١١٤ ـ فإنهم لا يقولون باللازم إلا فراراً عن الملزوم ، تحقيقًا للتنزيه؛	
١١٥ ـ لأن الملزوم مستحيل عندهم للزوم التشبيه	١/ ٥٠٧ - ٥١٧، ٢/ ٩ - ١٣، ٢/ ١٥٢ - ١٥٨، ٢٤٤ - ٢٤٦، ٢٩٤ - ٣٤٦، ٣٧١ - ٣٨٦، ٢/ ٤٨٦ - ٥٠٧، ٣/ ٧، ٣٢

* **فبطل مزاعم الفنجفيرية الرستمية** : أن الخلف المؤولين يثبتون الصفات كالسلف ، وأنهم قالوا باللازم مع الملزوم، وأنهم من أهل السنة . [التنشيط ٣٥٠]

هـ * ما يتعلق بالأحاديث النبوية ولا سيما أخبار الآحاد* :

١١٦ ـ خبر الواحد في الصحيحين يفيد العلم اليقيني القطعي ٢/ ١١٦ – ١٢٦

١١٧ ـ خبر الواحد المتلقى بالقبول يفيد العلم اليقيني القطعي ٢/ ١١٨ – ١٣٧

١١٨ ـ خبر الواحد المحتف بالقرائن يفيد العلم اليقيني القطعي ٢/ ١١٥ – ١٣٧

١١٩ ـ خبر الواحد المسلسل بالأئمة يفيد العلم اليقيني القطعي ٢/ ١٢٦ – ١٢٧

١٢٠ ـ خبر الواحد تثبت به العقيدة ٢/ ٩٢ – ١٠٢

١٢١ ـ أخبار صفات الله قطعية مفيدة للعلم اليقيني القطعي ولو كانت أخبار آحاد ١/ ٩٠ – ١٢٤

١٢٢ ـ الخبر المشهور قطعي مفيد للعلم اليقيني القطعي ٢/ ٨٩ – ٩٠، ١٠٣ – ١٠٤، ١٢٦

١٢٣ ـ الخبر المتواتر قطعي مفيد للعلم اليقيني القطعي ١/ ٧٦ – ٧٧

و ـ * ما يتعلق بالصحيحين * :

١٢٤ ـ أصح الصحاح أحاديث الصحيحين ثم أحاديث

ز ـ * أصول تتعلق بمصطلح الحديث * :

ح ـ * قواعد تتعلق بالنقل والعقل والفطرة * :

ط ـ ما يتعلق بالسنة وأهلها والبدعة وأهلها :

المحضة، أهل الأثر، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة كلها أسماء لمسمى واحد | ٢/ ٤٠٩ - ٤١٢

١٥٤ ـ كلمة «أهل السنة» تطلق على معنيين:
الأول: من لم يكن رافضيًا فيشمل كثيرًا من أهل البدع
الثاني: من لم يكن مبتدعًا فلا يشمل إلا «أهل السنة المحضة» وهم «أهل الحديث» ومن على طريقتهم قولاً وعملاً وعقيدة | ١/ ٤٤٤ - ٤٤٥

١٥٥ ـ كل خير في أهل البدع فهو في أهل الحديث أكثر وكل شر في أهل الحديث فهو في أهل البدع أوفر | ١/ ٥٨، ٢/ ٣٣

١٥٦ ـ أهل الحديث في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل | ١/ ٥٨، ٢/ ٣٣

١٥٧ ـ أهل الحديث أفضل الناس مذهبًا * وألذهم مشربًا * وأعظمهم إمامًا * وأرفعهم سنامًا * وأشرفهم لباسًا * وأقواهم أساسًا * وأعلاهم إسنادًا * وأولاهم اعتقادًا * وأصحهم آثارًا * وأعمقهم أنظارًا * وأكرمهم وارثًا وموروثًا وميراثًا * وأحسنهم نديًا ورئيًا وأثاثًا * وأكملهم عقولاً * وأحكمهم أصولاً * وأسدهم قياسًا * وأنصفهم جدلاً وبأسًا * وأقطعهم حجة * وأصدقهم لهجة* | ٢/ ٣٣، ١٤٥

١٥٨ ـ علامة كون المرء سنيًا حبه أهلَ الحديث *

٢١٧ ـ هم أكثر تناقضًا واضطرابًا بعد المعتزلة ٢/ ٦٢

٢١٨ ـ هم في أمر مريج ٢/ ٥٨

٢١٩ ـ هم في قول مختلف يؤفك عنه من أفك ٢/ ٥٥

٢٢٠ ـ الحيرة مسئولية عليهم ٢/ ٥٦

٢٢١ ـ الشيطان مستحوذ عليهم ٢/ ٥٦

٢٢٢ ـ أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء ٢/ ٥٦

٢٢٣ ـ أعطوا فهومًا وما أعطوا علومًا ٢/ ٥٦

٢٢٤ ـ أعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدة؛

٢٢٥ ـ ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ٢/ ٥٦

٢٢٦ ـ ليس لهم قاعدة مستمرة ٢/ ٥٨

د أ ـ تَكَوُّنُ الماتريدية والأشعرية من عدة فرق:

٢٢٧ ـ هم يحملون أمشاجًا من بدع ومزيجًا من أفكار وخليطًا من عقائد الفرق الشتى من الجهمية والمرجئة، وأهل السنة ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦

٢٢٨ ـ وتمتاز الأشعرية بكسبهم الجبري المأخوذ من الجبرية ١/ ٤١٦، ٤٦٧، ٤٩٥، ٤٩٧

٢٢٩ ـ كلتا الفرقتين معطلة التزامًا ومشبهةٌ إلزامًا، ولزومًا؛ حيث عطلوا كثيرًا من صفات الله وحرفوا نصوصها، وشبهوا الله تعالى بالحيوانات العجماوات *

والجمادات الساكتات الصامتان * بل المعدومات اللاشيات * بل الممتنعات المستحيلات *	١/ ٤٠٣، ٥٣٢، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٦٢، ٥٨٠، ٢/ ٥٧، ٢/ ٥٥٣، ٥٦٨، ٣/ ١٧٧ - ١٧٨، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٥٨
٢٣٠ ـ هم أرادوا تنزيه الله تعالى فوقعوا في تشبيه الله سبحانه،	
٢٣١ ـ وهم فرّوا من التشبيه فوقعوا في أقبح التشبيه وأوقحه	١/ ٥١٠
٢٣٢ ـ هم لم يعرفوا حقيقة التشبيه فأدخلوا في مفهومه كثيراً من الصفات ثم نفوها ضمن نفيهم للتشبيه	١/ ٥٢٦ - ٥٤٢
٢٣٣ ـ كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه فنفوا بالتنزيه كثيراً من صفات الله سبحانه وتعالى	١/ ٥٤١ - ٥٥٢
٢٣٤ ـ تنزيههم عين التعطيل	١/ ٥٤٨ - ٥٤٩، ٢/ ٥٧
٢٣٥ ـ بل تنزيههم عين التشبيه	٢/ ٥٧

٢٣٦ - هم سموا التعطيل تنزيهًا	٢/ ٥٧
٢٣٧ - كما هم سموا إثبات الصفات لله تعالى تشبيهًا	١/ ٥٠٧ - ٥١٩
٢٣٨ - نعوذ بالله من تنزيههم	٢/ ٥٧
٢٣٩ - يجب تنزيه الله سبحانه من تنزيههم	١/ ٥٤٨، ٢/ ٥٧
٢٤٠ - فهم في الحقيقة مشبهة * كما أنهم معطلة	٢/ ٥٧
٢٤١ - وكلتاهما مؤولة محرفة ومعطلة؛ لأن تأويلاتهم تحريفات وتعطيلات	٢/ ٢٩٤ - ٣٤٦
٢٤٢ - إن المفوضة منهم جاهلة بصفات الله تعالى لأنها تفوض علم الكيف والمعنى جميعًا إلى الله	٢/ ١٤٩ - ٢٣١
٢٤٣ - ومُجهّلة لسلف هذه الأمة	٢/ ١٤٩ - ٢٣١
٢٤٤ - ومتقولة على أئمة السنة	٢/ ١٤٩ - ٢٣١
٢٤٥ - ومعطلة أيضًا التزامًا؛ لأن التفويض يتضمن تعطيل الصفات؛ ولأن المفوضة تنفي المعنى الحق الذي يدل عليه النص	٢/ ١٤٩ - ٢٣١
٢٤٦ - لكن المفوضة غير مؤولة ولا محرفة لنصوص	

الصفات ٢/ ١٤٩ - ٢٣١

٢٤٧ ـ أما القبورية من الماتريدية والأشعرية فهم قد جمعوا بين التعطيل والتشبيه مرتين من جهتين مختلفتين؛

٢٤٨ ـ فهم مؤولة محرفة معطلة، ومشبهة مرتين من جهتين

٢٤٩ ـ مشبهة: شبهوا الله تعالى بسبب تعطيلهم بالمخلوق في صفات النقص

٢٥٠ ـ ومشبهة: شبهوا الخلق من الأنبياء والأولياء وغيرهم بالخالق في صفات الكمال بسبب عبادتهم لغير الله سبحانه وتعالى؛

٢٥١ ـ فهؤلاء قد جمعوا بين صفتي اليهود والنصارى كما جمعوا بين طريقة يهودية وبين طريقة نصرانية ٣/ ٣١٤، ٣٤٤، ٣٥٨

٢٥٢ ـ إن كثيراً من الماتريدية والأشعرية صوفية خرافية؛ ولا سيّما أصحاب الطرق الأربعة ككثير من الديوبندية والتبليغية ١/ ١٩٧

٢٥٣ ـ أما الفنجفيرية منهم فنقشبندية، كوثرية !؟

هـ أ ـ * حكم الماتريدية والأشعرية * عند أئمة السلفية*:

٢٥٤ ـ إن الماتريدية والأشعرية بتأويلاتهم للصفات ونصوصها أهل البدع الجهمية المخالفون لطريق السلف ١/ ٢٩٢

٢٥٥ ـ إن الماتريدية والأشعرية بتأويلاتهم خارجون من أهل السنة كما أنهم خارجون على إجماع السلف	٢/ ٢٥٢ - ٢٥٥
٢٥٦ ـ إن الماتريدية بعقيدتهم «التفويض» جاهلة بصفات الله تعالى ومجهّلة للسلف الصالح بنسبة «التفويض» إليهم ومتقوّلة على السلف، ومعطلة لكثير من صفات الله تعالى	٢/ ٢٥٦ - ٢٧٩ ٢/ ١٤٩ - ٢٣١
٢٥٧ ـ إن الماتريدية والأشعرية بسبب تعطيلهم لكثير من صفات الله وتحريفهم لنصوصها بتلك التأويلات الجهمية التي هي عين التحريفات وابتداعهم وفي الإسلام وفي صميم العقيدة وخروجهم على إجماع السلف، واعتقادهم «التفويض» وتقويلهم السلف إياه، وإرجائهم، وغيرها من بدعهم، وطاماتهم وبلياتهم ـ ليسوا من أهل السنة المحضة	١/ ٤١٦، ٤٤٤ - ٤٤٥
٢٥٨ ـ نعم يطلق عليهم كلمة «أهل السنة» بالمعنى العام	١/ ٤١٦، ٤٤٤ - ٤٤٥

٢٥٩ ـ بل هم مبتدعة من فرق أهل القبلة المبتدعة ولا سيما الجهمية والمرجئة ١/ ١٩٦، ٤١٥ - ٤١٦، ٤٤٣، ٤٤٥ - ٤٤٦، ٢/ ٣٣٨، ٣٤٦، ٢/ ؟

٢٦٠ ـ عند الماتريدية والأشعرية عقائد هي كفر عند السلف فهل هم كفار؟

٢٦١ ـ الجواب: لا ، كلا ورب الكعبة !

٢٦٢ ـ بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام؛

٢٦٣ ـ لأنه لا يحكم على المسلم بالكفر وخروجه عن الملة، لأجل ارتكابه الشرك والكفر، قبل إقامة الحجة عليه ٢/ ٤٢٤، ٤٣٤ - ٤٣٥، ٣/ ١٢٥، ١٢٦، ٣١٠، ٣١١

٢٦٤ ـ كما أننا لا ننكر ما عندهم من المناقب لأجل المثالب ١/ ٢٢٢، ٣/ ١٢٥

٢٦٥ ـ من كان على عقيدة الأشعري في دوره الثالث فهو من أهل السنة

٢٦٦ ـ ولكن الانتساب إلى الأشعري بدعة؛ لأنه يفتح باب

المبتدعات * ـ
هو في الحَقيقة «جهلياتٌ» و «ضلالاتٌ» و «خيالاتٌ باطلاتٌ» *
و « شبهاتٌ مكذوباتٌ» و « حججٌ سوفسطائياتٌ» و «أوهامٌ فاسداتٌ» *

٢٨٨ ـ وليس براهينَ عقليّات * ولا أدلةً قطعيّاتٍ * ٢/ ٥٥

٢٨٩ ـ العقل لا يعتمد عليه ٢/ ٩

٢٩٠ ـ الاعتماد على النقل فقط ٢/ ٩

٢٩١ ـ ليس أصل من أصول العقيدة يستقل فيه العقل أو يهدر فيه ٢/ ٩

٢٩٢ ـ النقل هو الحاكم على العقل ٢/ ٣٢

٢٩٣ ـ لا يتعارض العقل والنقل إلا إذا كان العقل عاطلاً فاسدًا * أو كان النقل باطلاً كاسدًا * ٢/ ٥١

٢٩٤ ـ ما من نقل صحيح إلا ويوافقه عقل صريح وبالعكس ٢/ ٥٠ ـ ٥٠

٢٩٥ ـ فكل ما ورد في الشرع فهو موافق للقياس *

٢٩٦ ـ ولا شيء في الشرع يخالف القياس *

٢٩٧ ـ فدعاوى كثير من الفقهاء ولا سيما الحنفية في كثير من أبواب الشريعة أنها تخالف القياس ـ باطلة فاسدة * عاطلة كاسدة*

٢٩٨ ـ والصواب الصحيح : أنه لا يوجد شيء من الشرع إلا وهو يوافق القياس الصحيح * والعقل الصريح *
ولا يوجد شيء من الشريعة يخالف القياس المستقيم * والعقل السليم *

* - **وقد عقد الإمام * ابن القيم الهمام * وقبله شيخ الإسلام *** عدة فصول ، وذكر عدة أمثلة مما ادعى فيه كثير من الفقهاء أنه خلاف القياس * فَحَقَّقَ أنها كلها توافق القياس * :

* كالتيمم ، والمصراة ، والحوالة، والقرض ، والوضوء من لحم الإبل، والسلم، والكتابة، والإجارة، وإعادة الصلاة لمن صلى خلف الصف وحده، ومسألة الزبية، وحد الرقيق، واللعان، ومقادير الزكاة،

* ونحوها ، من المسائل الفقهية * فهي شرعية وقياسية عقلية * وأنه لا يوجد شيء منها مخالفًا للقياس الصحيح * والعقل الصريح *[1] .

٢٩٩ - الأدلة النقلية * ليست ظواهر لفظية ظنية * ٢/ ٢٣ - ٤٩

٣٠٠ - بل نصوص صريحات محكمات * مفسرات قطعيات يقينيات * ٢/ ٢٣ - ٤٩

٣٠١ - ما من قياس * إلا ويعارضه قياس * ٢/ ٥٨

ز أ - قواعد عقلية شرعية * اعترف بها الحنفية الماتريدية* :

وهي تنقلب حجة عليهم * وترتد سهامًا إليهم *

---

(١) راجع إعلام الموقعين : ٢/ ٣-١٧٥ ، ط/ دار الجيل، تقديم طه عبد الرؤوف، و : ١/ ٤٧٢ - ٢/ ١٦١ ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط/ مكتبة ابن تيمية، و : ١/ ٢٨٩-٢/ ١١٩، ضبط محمد عبد السلام، ط/ دار الكتب العلمية.

وانظر أيضًا أدق الكلام * لشيخ الإسلام * في مجموع الفتاوى : ٢٠/ ٥٥٥-٥٧٣ .

وتوقعهم في التناقض الواضح * والاضطراب الفاضح*

٣٠٢ ـ المجاز [إن قدر وجوده] يجوز نفيه ٣/ ١٠٩

٣٠٣ ـ علم الكلام أكثر العلوم نزاعًا واختلافًا ٢/ ٨٥

٣٠٤ ـ عقيدة المتكلم كخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا ٢/ ٥٩

٣٠٥ ـ يجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ٢/ ٨٥ - ٨٦

٣٠٦ ـ القول بمجرد الدليل العقلي في الشرع بدعة وضلالة ٢/ ٨٦ - ٨٧

٣٠٧ ـ فأولى أن يكون في علم التوحيد بدعة وضلالة ٢/ ٨٦ - ٨٧

٣٠٨ ـ الوهم في الإلهيات مزاحم قوي للعقل،

٣٠٩ ـ ولا نجاة من ذلك إلا بالشرع ٢/ ٨٤ - ٨٥

٣١٠ ـ قاعدة المتكلمين حول نصوص الصفات أصل يهدم به الدين *

٣١١ ـ ومعول بأيدي المشككين * ٢/ ٤٦

٣١٢ ـ لا بأس أن تكونوا حنفية ولكن إياكم وأن تتكلفوا بجعل الحديث النبوي حنفيًّا ٢/ ٥٨٧

٣١٣ ـ حمل نصوص الكتاب والسنة وآثار أئمة هذه الأمة على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور ـ تحريف وبعد عن تخاطب العرف وتفاهم السلف وزيغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب لسبيل السلف ومسلك الأئمة،

٣١٤ ـ وهجر لطريقة أهل النقد في الجرح والتعديل والتقويم والتعليل ٢/ ٢٢٩،

٣٢٨ ـ كل ما يتعلق بتوحيد الله تعالى كقوله: ﴿**إن الله بكل شيء عليم**﴾ ونحوه فهو من المحاكمات لا يحتمل التأويل ٢/ ٣٦

* * *

القسم الثاني: قواعد باطلة فاسدة * وأصول عاطلة كاسدة* تشبث بها الحنفية الماتريدية * لرد كثير من النصوص الشرعية[1]

وهي أنواع:

أ ـ القواعد العامة:

٣٢٩ ـ إن للحنفية أصولاً في تصحيح الأحاديث وتضعيفها؛

كما أن للمحدثين أصولاً؛

٣٣٠ ـ فرب حديث ضعيفٍ عند المحدثين صحيحٌ عند الحنفية، وبالعكس؛

٣٣١ ـ فلا لوم على الحنفية إذا خالفوا بعض الأحاديث ٢/ ١٢٥

٣٣٢ ـ كل آية تخالف قول أصحابنا ـ

فهي إما منسوخة أو مؤولة أو تحمل على الترجيح .

(أصول الكرخي ٨)

٣٣٣ ـ كل حديث يخالف المذهب ـ فهو إما منسوخ وإما مؤول، . . . . ، (أصول الكرخي ٨)، ١/ ٢٨٨، ٢/ ١٠١، ٢/ ٥٨٨

ب ـ ما يتعلق بالصحيحين:

(١) انظر أمثلة ذلك في إعلام الموقعين ١/ ٢٤٦ـ٢٤٨، تحقيق طه، و ١/ ٣١٤ـ٣١٦، تحقيق عبد الرحمن الوكيل و ١/ ١٧٨ ـ ١٨٩، تحقيق محمد عبد السلام. وقد أبطل الإمام ولي الله كثيراً من هذه الأصول الحنفية فجعلها كأن لم تغن بالأمس، انظر حجة الله ١/ ١٦٠ ـ ١٦١، ط السلفية، و ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦١، تحقيق محمد شريف سكر، والإنصاف له ٨٨ـ ٨٩، وسكت عليه أبو غدة الكوثري

٣٣٤ ـ لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض ٢/ ١٢٤ - ١٢٦

٣٣٥ ـ وقال المطلي الحنفي : من نظر في كتاب البخاري تزندق ١/ ٢٧٦

ج ـ ما يتعلق بالسنن الأربع :

٣٣٦ ـ أحاديث مسانيد أبي حنيفة كلها صحاح ٢/ ٦١١

٣٣٧ ـ بل أصح من أحاديث السنن الأربع ٢/ ٦١١ - ٦١٢

د ـ ما يتعلق بتصحيح الحديث وتضعيفه :

٣٣٨ ـ أحاديث أبي حنيفة كلها صحيحة ٢/ ٦١١

٣٣٩ ـ لا يستساغ تضعيف أحاديث أبي حنيفة ٢/ ٦١١

٣٤٠ ـ استدلالُ المجتهد بحديث تصحيحٌ له ٢/ ٦١٢

٣٤١ ـ يقبل تدليس ثقاتِ القرونً الثلاثة ٣/ ٢٦٧

٣٤٢ ـ تركُ العملِ بحديث علةٌ قادحةٌ فيه ٣/ ٢٨٣

٣٤٣ ـ إذا كان الحَديث مخالفًا للتعامل ـ يرد ٣/ ٢٨٣

٣٤٤ ـ التدليس لا يضر عندنا (إسداء المنن « إعلاء السنن » ٢/ ٢١٥)

هـ ـ ما يتعلق بخبر الواحد :

٣٤٥ ـ خبر الواحد ظنِّيٌّ ٢/ ١٥

٣٤٦ ـ خبر الواحد لا يفيد العلم اليقيني ٢/ ١٥

٣٤٧ ـ * فإن الآحاد * لا تفيد الاعتماد * في الاعتقاد * ٢/ ١٥

٢٤٨ ـ خبر الواحد لا يثبت به العقيدة ٢/ ١٥

٢٤٩ ـ خبر الواحد لا يثبت به الفريضة « الركنية» (كشف الأسرار للنسفي ١/ ١٦٥) ١/ ٣٥١

٣٥٠ ـ خبر الواحد المخالف للعقل إن كان نصًا فهو مردود	٢/ ١٢
٣٥١ ـ وإن كان ظاهرًا يُؤوَّل أو يُفَوَّض فيه	٢/ ١٢
٣٥٢ ـ خبر الواحد لا يجوز الزيادة به على الكتاب[1]	٢/ ١٢٦
٣٥٣ ـ خبر الواحد لا يُخصِّصُ عمومَ الكتاب (الفصول في الأصول للجصاص ١/ ١٥٥)	
٣٥٤ ـ خبر الواحد لا يُقيِّدُ مطلق الكتاب (انظر «الخمسين» أصول الشاشي ٢٩)	
٣٥٥ ـ خبر الواحد يُرَدُّ بالقياس إذا انسدَّ بابه	٢/ ٦١٨ ـ ٦٢٢
٣٥٦ ـ خبر الواحد إذا خالفه راويه فهو مردود،	
٣٥٧ ـ فالعبرة لرأي الراوي، لا لروايته[2]	٢/ ١٢٦

و ـ ما يتعلق بطريقة السلف والخلف *

٣٥٨ ـ طريقة السلف هو التفويض ، وهو الطريق الأسلم	٢/ ١١، ٢/ ١٥٦
٣٥٩ ـ طريق الخلف التأويل ، وهو الطريق الأحكم	٢/ ١١، ٢/ ١٥٦

ز ـ ما يتعلق بنصوص الصفات * من الآيات والأحاديث المتواترات *

٣٦٠ ـ ادعاء بعضهم ـ ولا سيما الكوثري ـ أن نصوص الصفات قد وضعها الزنادقة وروجوها على المحدثين	١/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٢/ ١٦

---

(١) انظر إبطال هذه القاعدة في إعلام الموقعين ٢/ ٣٠٧ـ٣٠٩ .

(٢) انظر الرد على هذه القاعدة الباطلة في إعلام الموقعين : ٣/ ٣٨ـ٤٠

وفنون من طعون * ومن الكذب بألوانه * والظلم بأفنانه * والبهتان والعدوان * على أئمة التوحيد والسنة * وجبال الإسلام وأعلام الأمة * - فانظره في الفهرس برقم (١٠) وراجع أيضًا ص ١/ ٣٤٠ - ٣٧٥ ‏ ١/ ٤٤٤

٣٨٧ - أخف ما يقوله الماتريدية جرحًا * وأهونه في أئمة السنة قدحًا * هو رميهم بالمشبهة والمجسمة والحشوية كقانونٍ كلّي * ‏ ١/ ٤٤٤

٣٨٨ - ويرمون عقيدتهم في الصفات بالتشبيه والتجسيم والحشو كأصلٍ أصليٍّ * ‏ ١/ ٤٤٤

٣٨٩ - وتقول الديوبندية فيهم كلمات ذامة * جعلوها قاعدةً عامةً * **إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج.**

واستباحوا قتلَ أهل السنة

ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ‏ ٣/ ٣٤٢

٣٩٠ - كان « محمد بن عبد الوهاب » ظالمًا باغيًا سفاكًا فاسقًا ‏ ٣/ ٣٤٢

٣٩١ - كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم يتسارع إلى التكفير ‏ ١/ ٣٧٠، ٣/ ٣٤٢

٣٩٢ - كان محمد بن عبد الوهاب يحمل خيالات باطلة وعقائد فاسدة حارب أهل السنة وقتلهم واغتنم أموالهم وكان يسيء الأدب في حق السلف الصالح ‏ ٣/ ٣٤٢

٣٩٣ - ويقولون في حق أهل التوحيد: « **الوهابية الخبيثة**،

الخبثاء» ٣/ ٣٤٢

٣٩٤ ـ ويقولون في أهل الحديث:

إنهم فرقة زائغة، أهل التشكيكات والتلبيسات ٣/ ٣٤٢

٣٩٥ ـ وإن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة ٣/ ٣٤٢

٣٩٦ ـ ويقولون فيهم:

(فايم الله لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، إلا هذه الطائفة المنكرة للتقليد)

٣٩٧ ـ وتقول الفنجفيرية من الديوبندية في أهل الحديث: ٣/ ٣٤٢

(ولعمري إفساد هؤلاء الملاحدة وإفساد إخوانهم الأصاغر «المشهور[١]» «المشهورة[٢]» «المشهورين[٣]» بغير المقلدين الذين سموا أنفسهم بأهل الحديث...) ١/ ٢٩٣

أ أ ـ ما يتعلق بإجلالهم للماتريدي:

تقول عامة الماتريدية سواء كانت كوثرية أو ديوبندية، أو فنجفيرية:

٣٩٨ ـ إن الماتريديَّ «إمام الهدى» (نيل السائرين لإمام الفنجفيرية ٧٣) ١/ ٢٣٥، ٢٦١

٣٩٩ ـ و «إمام أهل السنة» (الحقيقة لإمام الفنجفيرية ٤٢) ١/ ٢٦١

٤٠٠ ـ و «شيخ الإسلام» ٣/ ٩٤

٤٠١ ـ و «محيي الشريعة» ١/ ٢٦٨

---

(١) ضياء النور: ١٧٧، ط الأولى لشيخ القرآن إمام الفنجفيرية.

(٢) ضياء النور: ١٨٦، ط الثانية لشيخ القرآن إمام الفنجفيرية.

(٣) الآثار المرفوعة للكنوي: ١٤، تحقيق زغلول ط دار الكتب العلمية.

٤٠٢ ـ و « مهدي هذه الأمة» ١/ ٢٤٨

٤٠٣ ـ وغيرها من الألقاب الضخمة والأوصاف الفخمة ١/ ٢٣٥، ٢٦١ - ٢٦٢

١/ ٢٥٩

ب أ ـ إكبارهم لكتاب الماتريدي « تأويلات أهل السنة» الذي هو في الحقيقة « تأويلات أهل البدع» من الجهمية والمرجئة:

٤٠٤ ـ تقول عامة الماتريدية ولا سيما الفنجفيرية:

« وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيء»

(نيل السائرين لإمام الفنجفيرية: ٧٤)

ج أ ـ عدهم «الخلف» «المؤولين» «الماتريدية» «الأشعرية» في زمرة «أهل السنة والجماعة»

* عامة الماتريدية والأشعرية يعتقدون:

٤٠٥ ـ أن « الماتريدية» و « الأشعريةَ» ـ هم « أهل السنة والجماعة» عند الإطلاق ١/ ٤٢٢

٤٠٦ ـ وأن « الماتريدية» و « الأشعرية» كلتيهما من الفرقة الناجية ١/ ٤٢٣

٤٠٧ ـ وأن « الماتريديَّ» و « الأشعريَّ» إماما أهل السنة والجماعة ١/ ٤٢٢

٤٠٨ ـ وأن « الماتريدية» و « الأشعرية» كلتيهما ـ وسط بين إفراط « المعتزلة العقلية»،

وبين تفريط « الحشوية النقلية» يعنون « أهل الحديث» ١/ ٤٢١

٤٠٩ ـ لا تعويل في باب الاعتقاد ومعرفة التوحيد والشرك إلا على المتكلمين دون المحدثين [تبديد الظلام ٤-٥]*
أما « **الفنجفيرية الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية** » ـ فيقولون أقوالاً صريحة* جعلوها لهم أصولاً صحيحة*

٤١٠ ـ إنّ الخلف [يعنون الماتريدية والأشعرية] المؤولين لا ينكرون الصفات.

٤١١ ـ بل الصفات عندهم ثابتة مثل ما ثبت عند السلف

٤١٢ ـ لكن الخلف قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم

٤١٣ ـ فهؤلاء من أهل السنة

٤١٤ ـ لا يخرجون من أهل السنة [تنشيط كبير الفنجفيرية ٣٥٠]

* أقول: هذه القضايا كلها كاذبة باطلة * فاسدة كاسدة عاطلة * وصاحب هذه المقالات إما مغرض بهذا الكلام * أو جاهل لم يشم كتب شيخ الإسلام*

❑ العاشر: فهرس شتائم الكوثري ❑

وكذباته * وتناقضاته وتلاعباته* وعقائده الجهمية * وخرافاته القبورية*

أ ـ سبابه لأئمة الإسلام * وطعونه في فضلاء الأعلام *

١٠ - قدحه في الحافظ ابن الحافظ الإمام * عبد الرحمن بن أبي حاتم الهمام *	١/ ٣٨٢ - ٣٨٣
١١ - ولوغه في الدراقطني صاحب « السنة» و «الصفات» * سلطان على كونه فاسقًا مارقًا ذا خرافات *	١/ ٣٨٣ - ٣٨٥، ٢/ ١٧ ٢٠
١٢ - تكفيره لابن خزيمة إمام الأئمة * دليل على أنه حاقد على أئمة السنة *	١/ ٣٧٨، ٣٨٢، ٢/ ١٧ ٢٠
١٣ - طعنه في الإمام ابن منده وعقيدته وكتابه « التوحيد» *دليل على أنه جهمي في عقيدته تلجن *	٢/ ١٧ - ٢٠
١٤ - وقوعه في الإمام الآجري وعقيدته وكتابه « الشريعة» * دليل على أنه صاحب عقيدة جهمية شنيعة»	٢/ ١٧ - ٢٠
١٥ - ولوغه في الإمام خشيش بن أصرم وعقيدته وكتابه «الاستقامة»	٢/ ١٨ [وانظر تبديد ظلام الكوثري ١٠٩] [وانظر التأنيب

٩٣ - ٩٨

والتبديد ١١٠]

١٦ ـ طعنه في الإمام ابن أبي عاصم وعقيدته وكتابه « السنة»

* برهان على أنه خارج من جماعة أهل السنة *

١٧ ـ قدحه في الإمام اللالكائي وعقيدته وكتابه في السنة | ٢/ ١٧ - ٢٠ [وانظر التأنيب ٩٣ - ٩٨ والتبديد ١١٠]

١٨ ـ أظهر الكوثري الخطيبَ بمظهر الفاسق، تارك الصلاة، شارب الخمر، عامل عمل قوم لوط، الشاطح الأثيم، المحرف المخرف، المتعصب، البهّات شنيع البهت، كما رماه برقة في الدين، ونفاق كمين، واختلال في العقل، وفقد الحياء، والافتراء وقلة الدين والأمانة والديانة والاستقامة، وهجر القول وسوء الفعل، وطمس البصيرة، وغيرها من الشتائم والعظائم | [انظر التأنيب ١٦، ١٧ - ٢٠، ١٢١، ٢٤٢، ١٤٤، ١٥٥، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٩،

[انظر التأنيب ٢١١، ٢٢٥ - ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٨]

١٩ - ولوغه في عرض الإمام الشافعي * وعلمه ونسبه وشأنه العلي * [انظر التأنيب ٨، ٤٠، ٤٦، ١٤٦، ٢٠٣، ٢٠٤]

٢٠ - اتهامه وتقوله على الحميدي الإمام * ورميه بالأكاذيب العظام * [انظر التأنيب ٥٦، ٩٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٠، ١٩١، ٢١٩]

٢١ - طعــونه في الإمــام ابن حــبــان * بالبــغي والظـلم والعدوان* [انظر التأنيب ١٣٢، ١٧٧- ١٧٨، ٣٢٠، ٣٢٨]

٢٢ - طعنه في الإمام ابن أبي شيبة وفي عقيدته [انظر التأنيب ٢٧٥]

٢٣ ـ طعنه في الإمام الساجي	[انظر التأنيب ٢٨، ٣٨، ١٨٥]
٢٤ ـ وقوعه في الإمام أبي عوانة	[انظر التأنيب ١٠٥، ١٣٥، ١٧٢، ٣٢٦، ٣٢٧]
٢٥ ـ طعـونه في الفـزاري الإمـام * دليل على أن الكوثري سبّاب شتّام *	[انظر التأنيب ٦٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١١ - ١١٤، ١٦٢]
٢٦ ـ تحامله على الإمام علي بن المديني	[التأنيب ١٢١، ٢٤٨]
٢٧ ـ طعونه في الإمام الجوزجاني	[التأنيب ١٦٨]
٢٨ ـ لمزه للإمام عبد الرحمن بن مهدي	[مقدمته لنصب الراية ٥٨، وفقه أهل العراق ٨٦]
٢٩ ـ طعونه في الإمام العقيلي وعقيدته	[التأنيب ٢١٩، ٢٧٥، ومقدمته لنصب الراية ٥٧]

٣٠ ـ ولوغه في الإمام ابن عدي وطعنه في علمه وعقيدته	[مقدمته لنصب الراية ٥٧، والتأنيب ١٧٧ – ١٧٨، ٢٤٧]
٣١ ـ قدحه في عقيدة الإمام الخلال * يدل على أنه الضال *	٤٤٨ – ٥٠٠ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب]
٣٢ ـ ولوغه في عقيدة الإمام العسال * دليل أن الكوثري صاحب الضلال والإضلال *	٢/ ١٧، [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب]
٣٣ ـ أكاذيبه حول الإمام أبي الشيخ	٢/ ٢٥٩ – ٢٦١
٣٤ ـ كذبه على الحاكم * يدل على أن قلبه آثم	٣/ ٢٦٨
٣٥ ـ طعنه في الإمام أبي نعيم	٢/ ٢٥٩
٣٦ ـ طعنه في الإمام البيهقي	٢/ ٢٥٩
٣٧ ـ شتمه للإمام البربهاري	٢/ ١٥٥

	٤٠٠، ٣/ ١٢٦ - ١٢٨
٤٤ ـ ولوغه وطعونه في الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة السلفية	١/ ٣٩٨
٤٥ ـ طعنه في عقيدة الإمام حرب السيرجاني وكتابه « السنة»	٢/ ١٧ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: ب، وتبديد ظلامه ١٠٩]
٤٦ ـ جرحه ليحيى بن أبي كثير الثقة	٢/ ٦٠٩
٤٧ ـ جرحه ليحيى بن عبد الله بن بكير الثقة الثبت	٢/ ٤٩٦، ٣/ ٧٠ - ٧٤
٤٨ ـ طعنه في سعيد بن أبي هلال الصدوق بل الثقة	٢/ ٤٩٦، ٣/ ٧٠ - ٧٤
٤٩ ـ طعنه في عبد الله بن نافع	٢/ ٦٢٤ - ٦٢٥
٥٠ ـ وقوعه في البقاعي ١/ ٣٠٥	١/ ٣٣٤
٥١ ـ طعنه في الإمام ابن بطة	[انظر تبديد الكوثري ١٥١، وتأنيبه ٦٧، ٧٢]

٥٢ ـ بل طعن في أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ورضي الله عنه برميه بالهرم وعدم الفقه وردّ حديثيه الصحيحين	٢/ ٦١٨
٥٣ ـ وطعن في الجارية المؤمنة الصحابية الفصيحة وتَقَوَّل عليها بأنها كانت خرساء صماء	٢/ ٦٠٩، ٦١٦ - ٦١٧
٥٤ ـ وطعن في الصحابي الجليل معاوية بن الحكم راوي حديث « أين الله؟» وكذب عليه	٢/ ٦١٠ - ٦١٩
٥٥ ـ وطعن في الصحابي « حصين » والد « عمران» وشك في إسلامه	[انظر تبديد ظلام الكوثري ١٢٣]
ب ـ بعكس ذلك دفاعه عن أهل البدع والضلال والإضلال * من الجهمية وأفراخهم الماتريدية والأشعرية الضلال * وتوثيقه للوضاعين * والضعفاء والكذابين * :	
٥٦ ـ إجلاله للمتكلمين بأنهم أهل السنة، والحق، والنظر، والتنزيه	١/ ٣٥٦، ٣٨٠، ٣٨٢ - ٤٠٣ وأنهم أهل التوحيد [انظر تبديده: ٤٤، ٤٥]
٥٧ ـ لا تعويل في باب العقيدة إلا على المتكلمين * ويجب التحاكم إليهم وأخذ العقيدة عنهم فإنهم أئمة أصول	

الدين * وهم العارفون بالتوحيد والشرك ولا تعويل على المحدثين * ٢/ ٥٦ - ٥٧، ٨١، ٢٦١ [وانظر مقالاته ٣٨١ - ٣٨٢، وتبديده: ٤ - ٥، ١٦٠]

٥٨ - يُجِلُّ المعتزلةَ إجلالاً بعيداً * ويُكْبِرُ أعمالَهم إكباراً مديداً * ١/ ٤٠٣

٥٩ - ضاق ذرعًا وسيء بذبح جعد بن درهم * كأنه لقلب الكوثري مرهم *

وصرح بعدم جواز قتله * وجاش صدره غيظًا على خالد قاتله * ١/ ٤٠١

٦٠ - يتهالك في الذب عن جهم بن صفوان * لأنه من أفراخ هذا الشيطان * ١/ ٤٠٢

٦١ - يحاول أن يستر بشراً المريسي * الحنفي المرجئ الجهمي* ١/ ٢٧١ - ٢٧٢، ٤٠٢ - ٤٠٣، ٢/ ٦٦

٦٢ - يدافع عن ابن سينا الحنفي * الملحد الزنديق القرمطي الباطني* ١/ ٤٠٣، ٢/ ٧٠

٦٣ ـ يحاول الدفاع عن الاتحادية * أمثال ابن الفارض وابن عربي من الزنادقة الملاحدة الصوفية *	١/ ٤٠٤
٦٤ ـ يجل أبا منصور الماتريدي إجلالاً * ويرجحه على الأشعري إضلالاً * ويصفه بأنه إمام الهدى والسنة * ليضل الأمة *	١/ ٤٢٢ - ٤٢٣ [ومقدمته لإشارات المرام ٧]
٦٥ ـ يجعل الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة ويرجح الماتريدية على الأشعرية	١/ ٤٢٢ - ٤٢٣
٦٦ ـ يعظّم الأثافي الثلاث لقدر بدع الكلام * ويجعلها ويعدها أئمة لأهل الإسلام * ويوجب التحاكم في العقيدة إلى هذه الأساطين * وأن هؤلاء أئمة أصول الدين * وأن عليهم التعويل في معرفة التوحيد والشرك لا على المحدثين * وهم الرازي فيلسوف الأشعرية* والتفتازاني فيلسوف الماتريدية * والجرجاني أحد الصوفية الخرافية *	٢/ ٧٧- ٧٨، ٨١، ٣٠٠ وانظر شرح بعض خبث هذه الأساطين

الثلاث * التي هي لأمثال الكوثري عمدة الأثاث * ١/ ٢٧٦، ٣٢٠ - ٣٢٦، ٢/ ٧٤، ٧٨، ٨٠ - ٨١

٦٧ - إجلاله للباقلاني وابن فورك والبغدادي لأشعريتهم ٢/ ٥٩٤ - ٥٩٥، ٦٣١

٦٨ - ثناؤه البالغ على السبكي الشتام السباب اللعان الطعان [انظر تبديده: ١٠٠، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٩٩، ١٨٢]

٦٩ - إعظامه لإسماعيل الكذاب الجهمي أيما إعظام * المتقوِّل على أبيه «حماد» المفترى على جده أبي حنيفة الإمام * ١/ ١٩٢، ٢٧٠ - ٢٧١، ٢/ ٦٦

٧٠ - إكباره للحسن بن زياد الكذاب * وترجيحه على أحمد إمام أهل السنة والكتاب * ١/ ٤٠٧ - ٤٠٨، ٢/ ٦٢٥ [التأنيب ٢٧٣]

٧١ ـ جنونه في الثناء على محمد بن شجاع * الحنفي الجهمي المرجئ الكذاب الوضاع * — ١/ ٢٧٣ - ٢٧٧، ٤٠٣، ٢/ ٦٧

٧٢ ـ دفاعه عن الكذاب «حبيب» * و «حبيب» غير حبيب* — ٣/ ٤٩، ٥١، ٥٣

٧٣ ـ إجلاله لقاسم بن قطلوبغا — ١/ ٣٣٤

٧٤ ـ إكباره للعلاء المتهور الشتام * المكفر لشيخ الإسلام * — ١/ ٣٢٨

ج ـ نصبه العداء التام * لعقيدة أئمة الإسلام * :

٧٥ ـ يعتقد الكوثري في عقيدة أهل السنة السلفية * أنها عقيدةُ كفرٍ وشركٍ وحشوٍ وتشبيه وتجسيم ووثنية * — ١/ ٢٩١، ٣٧٧ - ٣٧٨، ٢/ ١٧ - ٢٠، ٢/ ٨١ - ٨٢، ١٤٣ - ١٤٥، ٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠

د ـ وبعكس ذلك يعد العقيدة الجهمية الكلامية* :

٧٦ ـ أنها عقيدة حق وتوحيد وعقيدة سنية * — ١/ ٣٥٦، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٢٢ - ٤٢٣،

٢/ ٧٧ - ٧٨،
٨١، ٢٠٣
[وانظر تبديده:
٤ - ٥، ٤٤ -
٤٥، ٦٠،
ومقالاته ٣٨١
- ٣٨٢]

هـ- حكمه على كتب عقيدة السنة * لأئمة السنة أعلام الأمة * بأنها كتب شركٍ وكفرٍ وتشويهٍ * ووثنيةٍ وحشوٍ وتجسيمٍ وتشبيهٍ *:

٧٧ - قاعدة الكوثري الكلية * بأن هذه الكتب كلها كتب وثنية * وقانونة الكلي العام بغاية التنصيص * بدون أي استثناء وتقييد وتخصيص *

وحاصل ذلك القانون الكلّي لهذا الخبيث *:

هو أن كل ما ألفه أهل الحديث * باسم «التوحيد» و«العلوّ» و «الصفات» * و «السنة» و «الشريعة» و«الإبانة» و «إبطال التأويلات» * و «الاستقامة» و«الفاروق» و «ذم الكلام» و «الرد على الجهمية» * وغيرها مما ينافي تنزيه الجهمية وأفراخهم الماتريديّة والأشعريّة * كل ذلك كتب تجسيم وتشبيه * منافية للتوحيد والتنزيه*

٢/ ١٧ - ٢٠، ١/ ٢٩١،

	٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٢/ ٧٦، ٨١ - ٨٢، ٢/ ٤١٦ - ٤١٧، ٦٣٩ - ٦٤٠ [وانظر مقدمته للأسماء والصفات: أ- ب، وتبديد ظلامه: ٥، ١٤٥، ١٧١]
٧٨ - فيدخل في قانونه الكلي الكفري * كتاب « التوحيد» للإمام البخاري *	٢/ ١٧، ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٧
٧٩ - كما يدخل فيه كتاب «خلق أفعال العباد» * لأمير المؤمنين وإمام أهل الإسناد *	
٨٠ - وكتاب « السنة » لإمام أهل السنة *	١/ ٥٢٩، ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٦ - ٤١٧
٨١ - وكتاب « الرد على الجهميّة» لإمام الطائفة السنية *	٢/ ١٨،

٢٠، ٢/ ٤١٧

٨٢ ـ وكتاب «السنة» للإمام أبي داود * عند هذا الجهمي العنود * ٢/ ١٧، ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٦، ٤١٧

٨٣ ـ وكتاب « الرد على الجهمية» لأبي داود الإمام * عند هذا الذام بقانونه العام * ٢/ ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٧

٨٤ ـ وكتاب « الرد على الجهمية» للإمام الدارمي * من كتب المجسمة عند هذا الجهمي * ٢/ ١٧، ١٨، ٢٠، ٢/ ٤١٧

٨٥ ـ وكتاب « الرد على الجهمية» للإمام ابن منده * من كتب المشبهة عنده * ٢/ ٢٠، ٢/ ٤١٧

٨٦ ـ و « الرد على الجهمية» [مقدمة السنن] لابن ماجه الإمام الذي هو على الجهمية كالسام ٢/ ١٨، ٢٠

٨٧ ـ كتاب « العلو» للمقدسي * من كتب المشبهة عند هذا

الجركسي* ٢/ ١٨ - ٢/ ٤١٧

٨٨ - كتاب « العلو » للذهبي * من كتب المجسمة عند هذا الثرثري * ٢/ ١٨، ٢/ ٤١٧

وأما ما حكم عليه باسمه ورسمه بنصه * فيما يلي مما طعن فيه وفي فصّه * :

٨٩ - كتاب « التوحيد » لإمام الأئمة ابن خزيمة قامع الجهمية*
حكم الكوثري عليه بأنه كتاب الشرك والوثنية * ١/ ٣٧٨، ٣٨٢، ٢/ ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢/ ٤١٧

٩٠ - وكتاب « السنة » للإمام ابن الإمام * عبد الله بن أحمد إمام السلفية *
لقد حكم عليه الكوثري بأنه كتاب الكفر والوثنية * ١/ ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٢/ ١٧ - ٢٨ - ١٩ - ٢٠، ٢/ ٦٤٠، ٢/ ٤١٦ - ٤١٧

٩١ - وكتاب « نقض الدارمي * على بشر المريسي » * الذي

هو قنبلة على الجهمية * حكم عليه الكوثري بأنه كتاب الكفر والوثنية *

١/ ٣٨٠، ٣٨٢، ٢/ ١٨، ١٩، ٢٠، ٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠، ٢/ ٤١٧

٩٢ ـ وكتاب « الرد على الجهمية» للحافظ ابن الحافظ: عبد الرحمن بن أبي حاتم *

قد طعن فيه هذا الجركسي المجرم الآثم *

١/ ٣٨٢ - ٣٨٣، ٢/ ٤١٧

٩٣ ـ وكتاب « الصفات» للإمام الدارقطني * من كتب المجسمة عند هذا الكوثري

١/ ٣٨٣ - ٣٨٥، ٢/ ٤١٧

٩٤ ـ كتاب « التوحيد» لابن منده الإمام * من كتب التجسيم عند هذا القمّام *

٢/ ١٧، ٢٠، ٢/ ٤١٧ [ومقدمته للأسماء والصفات للبيهقي: ب]

٩٥ ـ وكتاب « السنة» للإمام الطبراني * من كتب المشبهة عند الكوثري * [المصدر نفسه]

٩٦ ـ وكتاب « السنة » للإمام الخلال * من كتب المجسمة عند هذا الضال * [المرجع نفسه]

٩٧ ـ وكتاب « السنة» للإمام العسال * قدح فيه الكوثري للإضلال * [المصدر المذكور]

٩٨ ـ وكتاب « السنة» للإمام أبي الشّيْخ * طعن فيه طعنًا لا ثبتو له ولا سَيْخ * [المصدر المذكور]

٩٩ ـ وكتاب « السنة » للإمام ابن أبي عاصم * من كتب التجسيم عند هذا الآثم * [المصدر السابق]

١٠٠ ـ وكتاب « السنة » للإمام السيرجاني * قدح فيه هذا الجاني* [المرجع السابق]

١٠١ ـ « الشريعة» للآجري * من كتب التجسيم عند هذا الثرثري * [المرجع المذكور]

١٠٢ ـ كتاب « الصفات » للخزاعي * طعن فيه هذا المبتدع الداعي * [المصدر نفسه]

١٠٣ ـ و «الاستقامة» لخشيش بن أصرم * طعن فيه هذا الأشرم *

١٠٤ ـ و« الإبانة» للسجزي * طعن فيه هذا الهاذي * [المرجع المذكور]

١٠٥ ـ و «الإبانة» لابن بطة * نقر فيه نقرة البطة * [المصدر المذكور]

١٠٦ ـ طعنه في «الإبانة» للأشعري * ودجله السري الكوثري * ٢/ ٥٠، ٢٧٣

١٠٧ ـ وقوعه في «الفاروق» لشيخ الإسلام الأنصاري [مقدمته للأسماء والصفات: ب]

١٠٨ ـ طعنه في «ذم الكلام» له [المرجع السابق]

١٠٩ ـ طعونه في «إبطال التأويلات» * في أخبار الصفات * للإمام أبي يعلى [المصدر السابق، وتبديد الكوثري ١٢٩، ١٣٠]

١١٠ ـ طعنه في « جامع البيان» للإمام ابن جرير وتقوُّله عليه [تبديد الكوثري ١٢٩]

١١١ ـ طعنه في «روح المعاني » للألوسي وتقوُّله على نعمان الألوسي [تبديد الكوثري ١٤٤]

١١٢ ـ طعنه في «كتاب العظمة» لأبي الشيخ [تبديد الظلام ١٨٠]

١١٣ ـ طعنه في «نقض تأسيس الجهمية» لشيخ الإسلام [تبديد ظلام الكوثري ١٣٠، ١٦٧]

١١٤ ـ وقوعه في «كتاب العرش» له [تبديد الكوثري ٨٣، ٨٥]

١١٥ ـ دجله وخيانته وكذبه حول «رفع الملام» له، بأنه كتاب المخادعة [أي ألفه ابن تيمية نفاقًا]، لتمهيد خطة لنفسه [الإشفاق ٨٦]

١١٦ ـ طعنه في « منهاج السنة» له بأنه سبب لإقامة دولة الروافض [الإشفاق ٨٦]

١١٧ ـ طعنه في «المنقول» له، أي «درء التعارض» [الإشفاق ٨٧]

١١٨ ـ طعنه وشتائمه ووقوعه في «نونية» الإمام ابن القيم ١/ ٣٧٣ [وانظر تبديد الكوثري ١٠]

١١٩ ـ طعنه في «شفاء العليل» له [تبديد الكوثري ١٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦]

١٢٠ ـ طعنه في «إعلام الموقعين» له [تبديد الكوثري ٧، ٢٣]

١٢١ ـ طعنه في «الكواكب الدراري» للإمام علي بن حسين بن عروة الدمشقي المعروف بابن زكنون (٨٣٧ هـ) بأنه وكرة كتب التجسيم [التبديد ٤٠]

و ـ وبعكس ذلك يجل كتب الجهمية * وأفراخهم الماتريدية والأشعرية *:

وفيما يلي بعض النماذج على سبيل المثال * لتعرفوا إيغال هذا الضال في الإضلال *:

١٢٢ ـ «الرد على المشبهة» لابن شجاع * الحنفي الجهمي الكذاب الوضاع *	١/ ٢٧٤ - ٢٧٥
١٢٣ ـ يثني ثناء عاطراً على كتب المعتزلة الجهمية	١/ ٤٠٣
١٢٤ ـ كما يجل كتب أفراخهم من الماتريدية والأشعرية * التي ألفوها في الرد على كتب العقيدة السلفية *	[تبديد الظلام ١٠]
١٢٥ ـ يثني ثناء بالغًا على «التأويلات» للماتريدي	[مقدمته لإشارات المرام ٧]
١٢٦ ـ يجل كتب الآمدي إجلالاً عظميًا [انظر التبديد ١٦٣] مع كون كتبه غريقة في التعطيل * عريقة في التأويل * وقد قال فيه ابن القيم: «ثور كبير بل حقير الشأن *» وقد صرح الذهبي بأنه قد ثبت عليه تركه للصلاة	٢/ ٧٨
١٢٧ ـ يجل «أساس التقديس» للرازي إجلالاً لا مزيد عليه	٢/ ٤٧، ٧٨، ٨٢
مع أن شيخ الإسلام يسميه «تلبيس الجهمية» و «تأسيس الجهمية»	٢/ ٧٧

١٢٨ - يعظم «المحصل» للرازي غاية التعظيم وقد ذكر شيخ الإسلام * عن أحد الأعلام * بيتين في كشف حقيقة «المحصل» وهما : ٢/ ٤٧، ٧٨

(* محصل» في أصول الدين حاصله *

من بعد تحصيله أصل بلا دين *

* أصل الضلالات والشك المبين فما *

فيه فأكثره وحي الشياطين *) ٢/ ٧٧

فعارضه الكوثري فقال :

(* «محصل» في أصول الدين حصله[1] *

من أعرض عنه غدا محصن الدين *

* أس الهداية والحق الصراح فمن *

يرتاب فيه قفا إثر الشياطين * [تبديد ظلام الكوثري ١٠٦]

قلت : لقد عارضتُ الكوثري ، فقلتُ :

(* «محصل في أصول الجهم حاصله *

من أعرض عنه غدا محصن الدين *

* وكر الضلالات واللحد البواح فمن *

ارتوى منه قفا إثر الشياطين *)

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب : «حاصله».

١٢٩ ـ إجلاله لكتاب «المطالب العالية» للرازي	٢/ ٤٧
١٣٠ ـ يعتمد على «مفاتيح الغيب» لما فيه جهميات	[تبديد الكوثري ١٠٩]
١٣١ ـ يعتمد على «قانون التأويل» للغزالي	[التبديد ١٣٠ - ١٣١]
١٣٢ ـ يعتمد على كتاب «العواصم» لابن العربي لما فيه من التأويلات	[تبديد الكوثري ٥١، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤]
١٣٣ ـ يعتمد على «نجم المهتدي» لابن المعلم المعتدي لما فيه أكاذيب على شيخ الإسلام	[التبديد ٧٠، ٨٣، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١٣٣، ١٧٣]
١٣٤ ـ يعتمد على «دفع الشبه» للحصني الجهمي القبوري	[التبديد ١١٦ - ١١٨، ١٧٣]
١٣٥ ـ يثني على «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي لما فيه من التأويل والتفويض	[التبديد ٥١، ٥٣ - ٥٤]
١٣٦ ـ يعظم كتاب «الطوالع» [لعله يقصد «طوالع الأنوار» للبيضاوي القبوري الجهمي]	التبديد ٧٩]

١٣٧ ـ يعتمد على «شرح العقيدة» للدواني الجهمي
والدواني هو الذي قال بنجاة فرعون،
وقد ألف العلامة القاري في الرد عليه كتابه «فر العون
عن مدعي إيمان فرعون» هكذا يكون سلف الكوثري؟! [التبديد ١٣٧]

١٣٨ ـ يبشر بشارة عظيمة بكتاب «إشارات المرام» للبياضي
الماتريدي الجهمي ١/ ٢٥٩، ٢/ ٣٠٠

١٣٩ ـ يعتمد على «غوث العباد» للحمامي الخرافي القبوري [مقدمته للأسماء: ب]

ز ـ طعنه في الأحاديث الصحيحة * المحكمة الصريحة *: ١/ ٢٧٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٠٤، ٢/ ١٦ - ١٧، ٢/ ١٤٣، ١٤٥، ٣٠٩، ٣/ ٧٠ - ٧٢

وفيما يلي بعض طعون هذا الطعان * لتعرفوا قعر إضلال هذا اللعان *:

١٤٠ ـ طعنه في حديث «الساق» ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٩

١٤١ ـ طعنه في حديث «الصورة» ٢/ ٤٨٩

١٤٢ ـ طعنه في حديث الجارية «أين الله» «في السماء» ٢/ ٦٠٩ - ٦٢٢

١٧٤ ـ إنكاره لصفة «النزول» وتحريفاته اللفظية والمعنوية ٣/ ٣٢، ٤٨ - ٥٤

١٧٥ ـ تعطيله لصفة «اليدين» ٣/ ٥٦

١٧٦ ـ خرافته من أن طريقة السلف أسلم * وطريقة الخلف أحكم * ٢/ ١٥٦

١٧٧ ـ غلوه في «التفويض» المفتعل * المبتدَع المتقوَّل * وأنه «لا كيف ولا معنى» ٢/ ١٥٥

١٧٨ ـ إسرافه في قوله: «لا يجوز النطق بـ «إنه في السماء»؛ سدًا لباب التشبيه بالمرة » ٢/ ١٥٧ - ١٥٨

١٧٩ ـ خرافته: في أن إجراء الصفات على اللسان كما وردت ولكن مع «التفويض» أو مع «التأويل» ١/ ٣٨٣، ٢/ ١٥٥

١٨٠ ـ تحريفه لدليل «الفطرة» الذي استدل به الإمام أبو حنيفة ٢/ ٦٠٠

١٨١ ـ أخبار الآحاد ظنية * عنده على طريقة الماتريدية * ٢/ ١٥

١٨٢ ـ بل لهذا الكذاب البهات * عدوان آخر على أحاديث الصفات* ٢/ ١٦ - ١٧

ي ـ عجائب من خرافاته القبورية * وغرائب من خزعبلاته الشركية *:

إن الكوثري من أجهر دعاة الخرافات * ومن أعظم أئمة

كما أن في الحنفية فرقًا أخرى وهي بمجموعها أكثر من الماتريدية — ١/ ٢٩٧ - ٢٩٨

١/ ١٩٥ - ١٩٩، ٤٥٠

٢١٥ ـ كذبه في قوله: إن «الساق» لم ترد مضافة إلى الله لا في حديث صحيح ولا سقيم — ٢/ ٤٩٥

مع أنها وردت مضافة إلى الله تعالى في صحيح البخاري؛ حتى باعترافه — ٢/ ٤٩٦

٢١٦ ـ كذبه في جعل الحاكم شديد التعصب رافضيًا خبيثًا — ٣/ ٢٦٨

٢١٧ ـ دجله حول أنس بن مالك رضي الله عنه

٢١٨ ـ كذبه وتقوُّله على الجارية الفصيحة المؤمنة الصحابية بأنها كانت خرساء صماء — ٢/ ٥١٩

٢/ ٦٠٩، ٦١٦ - ٦١٧

٢١٩ ـ كذبه على الصحابي معاوية راوي حديث الجارية وتقوُّله عليه بأنه كان يتكلم في الصلاة — ٢/ ٦١٠، ٦١٩

٢٢٠ ـ كذبه عليه بأنه روى الحديث بالمعنى — ٢/ ٦١٠ - ٦١٩

٢٢١ ـ كذبه في أن هذا الصحابي كان أعرابيًا غير فقيه — ٢/ ٦١٠، ٦١٩

٢٣٩ ـ كذبه ودجله حول «كتاب الإبانة» للأشعري ١/ ٤٣٦، ٢/ ٣١٦

٢٤٠ ـ كذبه على الإمام ابن جرير وطعنه في تفسيره وتقوله عليه [تبديد الظلام ١٢٨]

٢٤١ ـ تقوله على نعمان الألوسي وطعنه في «روح المعاني» وافتراؤه عليه [تبديد الظلام ١٤٤]

٢٤٢ ـ كذبه في أن الكرامية ليسوا من الحنفية ١/ ١٩٦، ١٩٧

٢٤٣ ـ كذبه على الشوكاني وافتراؤه على تفسيره وطعنه فيهما ٣/ ١٢٦ - ١٢٨

٢٤٤ ـ كذبه الصريح * وبهتانه القبيح * على الحافظ ابن حجر بأنه استبشع كلام ابن تيمية في حديث بلفظ: «كان الله ولم يكن معه شيء»[1]. مع أن الحافظ نوه بكلامه وعلمه وتحقيقه وسلّم له[2].

٢٤٥ ـ خيانته الفاضحة * وكذبته الواضحة * على ابن حجر وفتحه بأنه برهن في «الفتح» على أن ضحكه عليه السلام كان للإنكار لا للتصديق[3].

---

(١) تبديد الظلام ٣١.

(٢) فتح الباري ٦/ ٢٨٩.

(٣) تبديد الظلام ٤٩.

مع أن الحافظ رد عليه بما فيه إرغام للجهمية * الماتريدية الكوثرية *[1] .

٢٤٦ ـ خيانته الأخرى * وكذبته الشنعاء : أن الحافظ رد على ابن خزيمة[2] .

مع أن الحافظ ذكر كلام ابن خزيمة تأييداً[3] .

٢٤٧ ـ افتراؤه على ابن القيم بأنه فهم من «اليد» الجارحة[4] .

٢٤٨ ـ الكوثري رمَى ابنَ القيم بأنه زاد وغيّر في القرآن والسنة[5] .

وهذا كذب صريح * وبهت قبيح *

٢٤٩ ـ يتهم ابن القيم بأنه يقول بقدم العالم ثم يحاول تكفيره[6] .

مع أن ابن القيم قد صرح بحدوث العالم[7] .

٢٥٠ ـ تقوله على الذهبي وخيانته في النقل بقطع كلام الذهبي وجعل المنقبة مثلبة[8] .

انظر تمام عبارة الذهبي لينكشف لك كذب هذا المائن *

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢) تبديد الظلام ٥١ .

(٣) الفتح ١٣/ ٣٩٩.

(٤) تبديد الظلام ٥١ .

(٥) تبديد الظلام ٥٦ .

(٦) تبديد الظلام ٧٢.

(٧) النونية ٤٩ .

(٨) التبديد ٦٣ .

وخيانة هذا الخائن *[1] .

٢٥١ ـ تقوله وافتراؤه على الإمام البخاري * بأنه كان يقول بحدوث اللفظ[2] .

مع أن البخاري قال: « من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق ـ فهو كذاب»*[3] .

أقول: إن الكوثري بهات مرتاب كذاب *

٢٥٢ ـ تقوله على ابن القيم بأنه يقول بصدور الأفعال عن الله تعالى بالإيجاب والاضطرار، ثم يحاول تكفيره وتناقضه[4] .

وهذا كذب مكشوف مذموم * حتى باعتراف الخصوم[5] .

٢٥٣ ـ تقوله وافتراؤه على ابن حجر ودرره بأن ذكر طعنًا في شيخ الإسلام من كلام أعدائه ونسبه إلى ابن حجر حيث قال: «قال ابن حجر في الدرر الكامنة: . . . »[6] .

وهذه خيانة عظيمة * وكذبة أثيمة * فاعلها فاسق مغرض * خائن ممرض* .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤، ٣٩٤، الدرر الكامنة ١/ ١٦٩ .

(٢) التبديد ٦٨ .

(٣) هدي الساري ٤٩١ .

(٤) التبديد ٧٢ .

(٥) انظر السيف الصقيل ٧٢ .

(٦) التبديد ٨٠ .

فإن هذا ليس من كلام ابن حجر بل ذكر وقائع شيخ الإسلام ✻ .

وفتن خصومه ضد هذا الإمام ✻ كما ذكر ثناء المزي والبرزالي والذهبي ✻ وابن سيد الناس بل السبكي ✻ على شيخ الإسلام ✻ ولكن الكوثري أخفى ثناءهم على هذا الإمام ✻[1] .

٢٥٤ ـ تقول الكوثري على علم الأعلام ✻ وافتراؤه على شيخ الإسلام ✻ بأنه قال : «ينزل الله كنزولي هذا»[2] .

وقد اعتمد الكوثري في هذا الكذب الفاضح ✻ على ابن بطوطة الكذاب الواضح ✻[3] .

وهنا ارتكب الكوثري خيانتين ✻ واكتسب كسلفه القبوري جنايتين ✻

٢٥٥ ـ الأولى : أن ابن بطوطة كذاب فيما قال ✻ متقول فيما نسب وأحال ✻ لأن ابن بطوطة أملى من بيانه ✻ أنه شاهد ابن تيمية على منبر الجامع وسمع من لسانه ✻[4].

وصرح ابن بطوطة بأنه وصل إلى دمشق المحمية ✻ بتاريخ (٩/ ٩/ ٧٢٦) الهجرية✻[5] .

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ١٥٤ - ١٧٠ .

(٢) تبديد ظلام الكوثري ٨٠، ٨٢.

(٣) انظر هذا الكتاب في رحلة ابن بطوطة «تحفة النظار . . .» ١١٣ ط طلال و ١١٠ ط الكتاني، و ٢٩٥ ط صادر و ٦٨ ط القديمة .

(٤) المصدر السابق بجميع طبعاته .

(٥) تحفة النظار ١٠٤ ط طلال و ١٠٢ ط الكتاني و ٨٤ ط صادر و ٦١ ط القديمة .

ومن المعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية * اعتقل بتاريخ (٦/ ٨/ ٧٢٦) الهجرية * وبقي في السجن سنتين وثلاثة أشهر حتى وافته المنية * بتاريخ (٢٠/ ١١/ ٧٢٨) الهجرية*[١].

فيكون وصول ابن بطوطة إلى دمشق الشام * بعد اعتقال شيخ الإسلام بـ (٣٢) من الأيام *.

فكيف يدعي هذا الكذاب المفتر * أنه شاهد ابن تيمية وسمعه على المنبر *.

٢٥٦ ـ الثانية: أن ابن بطوطة جهميّ قبوريّ كالكوثريّ[٢] * فكيف يقبل طعنه في إمام مجتهد مجاهد موحد دُرّيّ *.

ثم كتاب رحلة ابن بطوطة مكتظ بالأعاجيب * من الأساطير والأكاذيب *[٣].

وقد نصّ شيخ الإسلام على أن من قال: نزوله كنزولي فهو ضال خبيث مبطل كافر[٤].

فهذا سلطان قاهر على أن الكوثري كذاب متقول خائن

---

(١) العقود الدرية ٢١٨، ٢٤٠، الكواكب الدرية ١٤٩، ١٧٢، البداية والنهاية ١٤/ ١٤١.

(٢) انظر أمثلة من وثنيات ابن بطوطة القبوري في رحلته (تحفة النظار) ١٩٢، ٢٠٠، ٦١٢ - ٦١٤ ط دار، صادر و ٥١٥ - ٥١٦ ط طلال وهذا الكتاب مكتظ بالوثنيات القبورية راجع فهرس المزارات والقبور والمشاهد ٧٨٩ - ٧٩٢، ٧٨٣ ط طلال.

(٣) منها أكاذيبه حول سكان منطقة أفواه رجالها كأفواه الكلاب * ونساؤها في بارع الجمال وهم عرايا يتناكحون كالبهائم: ٦١٥ - ٦١٦ ط صادر.

(٤) راجع ما سبق ١/ ٥٣٢.

(٤) التبديد ٨١.

	٣٢١، ٣/ ٨٨ - ٩٠
وقد صرح الكوثري بأن حمل النصوص على المصطلحات المستحدثة الكلامية الصوفية تخريف وتحريف	٢/ ٣٢٥، ١/ ٥٥١، ٢/ ٣٨، ١٧٤
فوقع الكوثري في تحريف واضح * وتناقض فاضح *	
باعترافه على نفسه بلسانه * وشهادته عليه ببنانه *	
ج أ ـ **تلاعبه بالقواعد * تلاعبًا يورث المفاسد ***	
وأصوله الباطلة الفاسدة * وقواعده العاطلة الكاسدة*:	
٢٦٩ ـ لا تؤخذ العقيدة إلا عن المتكلمين * ولا تعويل على المحدثين *	[انظر تبديد الظلام ٤ - ٥، ١٦٠ ومقالات الكوثري ٣٨١ - ٣٨٢] ٢/ ٧٧ - ٧٨، ٨١، ٣٠٠، ٣/ ٢٩١ - ٢٩٢
٢٧٠ ـ حديث الجارية لا يصلح في باب الاعتقاد لمخالفته	

د أ - تناقضاته الواضحة * واضطراباته الفاضحة * :

٢٨٢ - لقد حكم الكوثري على الشوكاني بأنه « يهودي مندس بين المسلمين لإفساد دينهم » ١/ ٣٩٨

ومع ذلك يقول : إنه لا ينبذ أحداً باليهودية ١/ ٤٠٠

٢٨٣ - يقول الكوثري في تزكية نفسه :

إنه لا يجري على لسانه نبح الكلاب * ولا تهاذر القحاب * ولا النبذ باليهودية في الخطاب * للأضداد والأحباب * ١/ ٢٣٣ - ٢٣٣، ٢٣٩ - ٢٤٠

مع تلك الشتائم الفظيعة * والعظائم الشنيعة * التي جرت على لسان هذا الكوثري الفاجر المائن * الثرثري الماكر الخائن * في حق أئمة السنة * وأعلام هذه الأمة* ١/ ٣٧٨ - ٤٠٠

٢٨٤ - قال الكوثري : إن «الإبانة» أول ما صنفها الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال ١/ ٤٣٥

مع قوله : إنه ألفها بعد ما دخل بغداد ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦

٢٨٥ - تصريحه بأن «الساق» لم ترد مضافة إلى الله في حديث صحيح ولا سقيم ٢/ ٤٩٥

مع اعترافه بأنها وردت مضافة إلى الله في صحيح البخاري ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٦

٢٨٦ ـ اعترافه وتصريحه بأن حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات الكلامية والصوفية وغيرها التي حدثت بعد عهد التنزيل تحريف وتخريف	٢/ ٢٢٩، ٣٢٥، ٣/ ١١٧، ١٨٥، ٣٢٠
ومع ذلك يحمل نصوص صفة «كلام» الله تعالى على «الكلام النفسي»	٣/ ١٢١ - ١٢٣
مع العلم بأن القول ببدعة «الكلام النفسي» إنما أحدثه ابن كلاب (٢٤٠) هـ ولم يعرفه أحد من بني آدم قبله	١/ ٢٦٧، ٤٣٣ - ٤٣٤، ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١، ٣/ ٨٨ - ٨٩
٢٨٧ ـ كما أنه حرف معنى «الوسيلة» الوارد في الكتاب والسنة وفي اصطلاح السلف وحملها على مصطلح القبورية الوثنية	٣/ ٣١٧ - ٣٢٠
٢٨٨ ـ يجعل العسال من النقاد الحفاظ ليجرح به أبا الشيخ ومع ذلك يطعن في دين العسال وعقيدته	٢/ ٢٥٩، ٢٦١

٢٨٩ ـ يدعو الكوثري الناس إلى التحاكم إلى الرازي في باب الاعتقاد ومعرفة التوحيد والشرك وأخذ العقيدة منه ومن أمثاله وينهى الكوثري الناس عن أخذهم العقيدة عن المحدثين

١/ ٤٤٢ - ٤٤٣

ومع ذلك يطعن الكوثري في دين الرازي وعقيدته

[انظر مقدمة الكوثري لكتاب «الغرة المنيفة» ٧ - ٩]

هكذا يسلط الله أهل البدع على أهل الضلال *
وردهم بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى المؤمنين القتال *

٢٩٠ ـ يفتري الكوثري على المحدثين بأنهم ملؤوا كتبهم بالوقيعة في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الإكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين إلى السلف

[مقدمته لتبيين كذب المفترى]

ولكنه لم يعرف أحد في أهل البدع أكثر منه لعنًا وأشنع طعنًا في الآخرين * كما تقدم أمثلة شتائمه لأئمة الإسلام المحدثين *

٢٩١ ـ لقد نص الكوثري على أن القول بأن الدليل اللفظي ظني ـ تقعو من بعض المبتدعة وأنه ليس له صلة بأي إمام من أئمة الحق وأنه أصل يهدم به الدين ومعول بأيدي المشككين فإذًا لا كتاب ولا سنة ولا إجماع فليتقول من

تهوين أمر أخبار الآحاد يريدون التخلص من كتب السنة، وأن هذا من سبيل الشيطان ومن صنائع أعداء الإسلام» - قد حكم على أئمته الماتريدية والأشعرية بأن سبيلهم في باب الصفات من سبيل الشيطان من صنائع أعداء الإسلام

٢/ ١٣٦ - ١٣٧

٣٠٩ - اعتراف الكوثري بأن (خبر الواحد يفيد العمل، والعمل أعم فيشمل عمل القلب وهو الاعتقاد فيثبت الاعتقاد بخبر الواحد) - هو من قبيل ﴿**التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا**﴾

٢/ ١٣٨ - ١٤٢

٣١٠ - لقد زعم منكرو نزول عيسى عليه السلام: أن عقيدة نزوله راجت في المسلمين بسعي النصارى. فرد الكوثري عليهم ردًا علميًا * وجعل مقالتهم نسيًا منسيًا *

ولكن هذا كله ينقلب حجة على الكوثري حيث زعم أن عقيدة التشبيه والوثنية *

وأحاديث الصفات راجت على المحدثين بسعي الزنادقة والوثنية *

٢/ ١٤٣ - ١٤٥

٣١١ - لقد اعترف الكوثري ونص وصرخ وصرح قائلاً:

« الواقع إن القول بأن الدليل اللفظي ظني لا يفيد اليقين

إلا عند تيقن أمور عشرة ـ تقعر من بعض المبتدعة، وليس له أي صلة بأي إمام من أئمة أهل الحق وحاشاهم أن يضعوا أصلاً يهدم به الدين ويتخذ معولاً بأيدي المشككين، فإذًا لا كتاب ولا سنة ولا إجماع، فليتقول من شاء ما شاء» ٢/ ٣١ - ٤٦

قلت: لقد حكم الكوثري بنفسه وشهد بلسانه وبنانه على كبار أئمته * وأساطين أمته * في عظماء الماتريدية * وكبار الأشعرية * ولاسيما التفتازاني * والجرجاني والرازي، والآمدي ـ بأنهم مبتدعة وأنهم لا صلة لهم ولأصلهم هذا بأي إمام من أئمة أهل الحق.

وأنهم بأصلهم هذا يهدمون الدين * وأصلهم هذا معول بأيدي المشككين * ومع ذلك يتحاكم إليهم؛ ٢/ ٣١، ٤٤ - ٤٨

٣١٢ ـ اعتراف الكوثري وتصريحه ونصه على «أن الأخبار إذا تواردت على معنىً حصل اليقين بذلك المعنى»

يقطعه من قفاه * لئلا يفتح بخلافه فاه * ٢/ ٤٨ - ٤٩

٣١٣ ـ إن كتاب الكوثري «نظرة عابرة. . .» من أحسن الكتب في الرد على منكري نزول عيسى عليه السلام

غير أنه يرتد حجة عليه وعلى الماتريدية * وزملائهم الأشعرية *فإن منكري نزول عيسى عليه السلام قد أيدوا عقيدته بعقولهم الفاسدة ونبذوا صرائح الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأخذوا بتلك الأصول الكاسدة

* التي وضعها أئمة الكوثري من الجهمية * وأفراخهم الماتريدية والأشعرية * فذبح هذا المسكين * بغير السكين * | ١/ ٤١٠ - ٤١١، ٢/ ٤٤ - ٤٩، ٢/ ١٣٥ - ١٤٦

٣١٤ ـ اعتراف الكوثري بأن كثيراً من رؤوس الجهمية كانوا من الحنفية | ١/ ١٣٢، ٢٧٠، ٣/ ٨٢

٣١٥ ـ اعتراف الكوثري بأن القول بالكلام النفسي أحدثه ابن كلاب | ١/ ٥٤٨

٣١٦ ـ اعترافه بأن عقيدة الطحاوي عقيدة صحيحة وهي عقيدة الأئمة الثلاثة وأنها متواترة ولكن هذا الاعتراف حجة عليه | ١/ ٣٠٧، ١/ ٣٠٧ - ٣٠٩، ٢/ ٥٣٥، ٣/ ١١٣

٣١٧ ـ إجلاله للكنوي * يلقيه في المهاوي | ١/ ٢٠١، ٥٥٤، ٥٥٥

٣١٨ ـ إجلال الكوثري لأبي عبيد القاسم بن سلام * يجعله من أهل الزيغ بنص هذا الإمام * | ٢/ ٤٩٤، ٤٩٨ - ٤٩٩

* * *

□ الحادي عشر: فهرس المراجع □

وهي نوعان:

○ الأول: المراجع الخاصة بالماتريدية ○

○ أ ○

١ ـ **الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة** / للكنوي، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري ط / الثانية، القاهرة، (١٤٠٤ هـ).

٢ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** / لأبي السعود: ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣ ـ **أرواح ثلاثة**: لأمير شاه، خان صاحب، مع حواشي حكيم الأمة، أشرف علي التهانوي، وروايات قارئ محمد طيب رئيس جامعة الديوبند، ط/ ايم، منير قاضي إسلامي أكادمي لاهور باكستان: (١٩٧٦)م، (الأرواح الثلاثة، الندوة الإسلامية).

٤ ـ **الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار**/ للكوثري، ط / الأولى (١٣٧٠) هـ، دار الأنوار مصر.

٥ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**/ للقاري، ط / المكتب الإسلامي (١٤٠٦ هـ) بيروت، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ.

٦ ـ **أسـمـاء الكتب**/ لرياضي زاده، عبد اللطيف بن محمد (١٠٧٨هـ) تحقيق: د/ محمد التونجي ط / دار الفكر دمشق.

٧ ـ **إشارات المرام من عبارات الإمام**/ لكمال الدين البياضي: تحقيق، يوسف عبد الرزاق، ط/ الأولى (١٣٦٨ هـ)، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، تقديم الكوثري، وهو شرح «الأصول المنيفة».

٨ ـ **الإشفاق على أحكام الطلاق** / الكوثري.

٩ ـ **أصول البزدوي**/ للبزدوي فخر الإسلام، ط / منير محمد كتبخانة، كراتشي باكستان، اسمه: «كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول».

١٠ ـ **أصول الدين**/ أبو اليسر للبزدوي، تحقيق د/ هانزبيترلنس، ط / عيسى البابي الحلبي القاهرة (١٣٨٣) هـ.

١١ ـ **الأصول المنيفة** مع شرحها إشارات المرام «كلاهما للبياضي، انظر رقم: (٧).

١٢ ـ **إعلاء السنن**/ ظفر أحمد العثماني ط / إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

١٣ ـ **إكفار الملحدين**/ أنور شاه الكشميري: ط / دارالكتب العلمية أكوره ختك، بشاور، باكستان، (١٤٠٤) هـ.

١٤ ـ **إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي**، د / علي عبد الفتاح المعزى، ط / مكتبة وهبة (١٤٠٥) هـ.

١٥ ـ **أنوار الحلك** على شرح «المنار للنسفي» لابن الملك / ابن الحلبي: محمد بن إبراهيم (٩٧٣ هـ)، مع حاشية يحيى الرهاوي، وحاشية

عزمي زاده، ط / «سعادت» (١٣١٥) تركيا.

١٦ ـ **إمام الكلام** / اللكنوي: ط : حجرية جو جران واله، باكستان.

١٧ ـ **الإمام الكوثري**/ أحمد خيري، مطبوع في أول مقالات الكوثري ط / الأنوار القاهرة.

١٨ ـ **الإمتاع بسيرة الإمامين**: الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع / الكوثري، ط/ الأنوار المحمدية القاهرة (١٣٦٨ هـ).

١٩ ـ **أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك** / الشيخ زكريا الديوبندي إمام جماعة التبليغ (١٤٠٢ هـ) ط / دارالفكر بيروت (١٤٠٠ هـ).

٢٠ ـ **إيضاح المكنون** / إسماعيل باشا، البغدادي : ط / مكتبة المثنى - بغداد.

○ **ب** ○

٢١ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** / ابن نجيم المصري، ط / سعيد كمبني كراتشي.

٢٢ ـ **بحر العلوم** / أبو الليث السمرقندي، تحقيق د / عبد الرحيم أحمد الزقة، ط / الأولى مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٥ هـ).

٢٣ ـ **بحر الكلام** في علم التوحيد/ أبو المعين النسفي ط / (١٣٤٠ هـ) دون بيان مكان الطبع وفي آخره «منجية العبيد . . » لعبد الملك الفتني.

٢٤ ـ **البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين** / الصابوني : نور الدين، تحقيق : د/ فتح الله خليف، ط / دار المعارف، مصر (١٩٦٩)م.

٢٥ ـ **بدء الأمالي** / الأوشى الفرغاني مع شرحها، ضوء المعالي / القارئ، ط/ دار السعادة، تركيا.

٢٦ ـ **البدر الساري حاشية فيض الباري** / محمد بدر عالم الميرتهي الديوبندي، انظر فيض الباري : رقم : (١٤٨).

٢٧ ـ **بذل المجهود في حل أبي داود** / خليل أحمد السهارنفوري – ط / دار الكتب العلمية.

٢٨ ـ **براءة الأشعريين من عقائد المخالفين**/ أبو حامد بن مرزوق (أحد الكوثرية المجاهيل)، ط / العلم دمشق (١٣٨٧هـ).

٢٩ ـ **البصائر للمتوسلين بأهل المقابر**/ لشيخ القرآن محمد طاهر الفنجري الديوبندي النقشبندي ط / دار القرآن بنج بير، مردان باكستان.

٣٠ ـ **البصائر**/ حمد الله الداجوي الديوبندي الخرافي، ط / المكتبة الرحمية – بشاور باكستان.

٣١ ـ **البضاعة المزجاة مقدمة المرقاة**/ محمد عبد الحليم الجشتي : ط / إمدادية ملتان، باكستان.

٣٢ ـ **بلوغ الأماني** في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني/ الكوثري : ط/ دون بيان محل الطباعة.

٣٣ - **تاج التراجم/ قاسم بن قطلوبغا**، ط/ سعيد كمبني كراتشي، باكستان.

٣٤ - **تاج التفاسير**/ الميرغني الخرافي / ط/ دار المعرفة بيروت (١٣٩٩ هـ).

٣٥ - **تاج العروس من جواهر القاموس**/ الزبيدي: ط/ دار مكتبة الحياة بيروت مصورة عن ط/ مطبعة الخيرية مصر (١٣٠٦ هـ).

٣٦ - **تاج اللجيني في ترجمة البدر العيني** أو «مختصر التاج» / الكوثري مطبوع في أول «عمدة القاري» ط/ دار الفكر، بيروت.

٣٧ - **تاريخ الدعوة الإسلامية** وتطورها في شبه القارة الهندية / د: محيي الدين الألوائي، ط/ الأولى، دار القلم بيروت دمشق (١٤٠٦ هـ).

٣٨ - **تأنيب الخطيب**/ الكوثري ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠١هـ).

٣٩ - **تأويلات أهل السنة**/ الماتريدي/ أبو منصور، تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم.

أ - **تحقيق**، د: إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٣٩١ هـ).

ب - **وطبعة أخرى**: تفسير سورة البقرة، تحقيق: د/ محمد مستفيض الرحمن، إشراف جاسم محمد الجبوري، ط/ مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٤ هـ).

ج ـ **نسخة أخرى**: ط/ دار الكتب المصرية رقم (١٥١٩٠/ ٨٧٢) تفسير.

٤٠ ـ **تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم**/ الكوثري، وهو تعليقاته على السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل «للتقي السبكي»: ط/ الأولى، مطبعة السعادة مصر.

٤١ ـ **تبصرة الأدلة**/ أبو المعين النسفي، خ/ المكتبة الأزهرية القاهرة الرقم الخاص (٣٠١) والرقم العام (٤٤٠٦)، التوحيد.

٤٢ ـ **تبصير الرحمن وتيسير المنان**/ المهائمي ط/ عالم الكتب بيروت.

٤٣ ـ **تبلغي نصاب**/ شيخ الحديث محمد زكريا، ط / كتبخانة يحيوية سهارنفور الهند(١٣٩٥ هـ) (منهج التبليغ/ المكتبة اليحيوية).

٤٤ ـ **التتمات الخمس**/ أبو غدة الكوثري، ط / في آخره «الموقظة» للذهبي، تعليقات أبي غدة الكوثري، ط / الأولى (١٤٠٥هـ) دار البشائر الإسلامية بيروت.

٤٥ ـ **التحرير**/ ابن الهمام مع شرحه «التقرير والتحبير» لابن أمير الحاج، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٤٦ ـ **تذكرة الخليل**/ محمد عاشق الميرتهي الهندي، ط/ جيد بريس بلمان، دهلي الهند.

٤٧ ـ **تذكرة الرشيد**/ محمد عاشق الميرتهي الهندي، ط، ح، ك، أفيست، دهلي الهند.

٤٨ ـ **الترحيب بنقد التأنيب**/ الكوثري، مطبوع في آخر التأنيب،

ط/ الكتاب العربي بيروت (١٠٤١ هـ).

٤٩ ـ **التصريح بما تواتر من نزول المسيح**/ الكشميري: محمد أنور شاه الديوبندي، تحقيق أبي غدة وتقديمه والتعليق عليه، ط / الثالثة (١٤٠١هـ). دار القرآن الكريم بيروت.

٥٠ ـ **تعريفات الجرجاني**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط/ الأولى، دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٥ هـ).

٥١ ـ **التعليقات السنية على الفوائد البهية** كلاهما للكنوي/ العلامة عبدالحي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٥٢ ـ **تعليقات أبي غدة الكوثري** على «إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة» للعلامة اللكنوي، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٥٣ ـ **التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح**/ الكاندهلوي، محمد إدريس الديوبندي، ط/ الثانية، المكتبة الفخرية، ديوبند، الهند.

٥٤ ـ **تعليقات الكوثري** على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥ ـ **تعليقات الكوثري** على التبصير في الدين/ أبو المظفر الإسفراييني: ط/ الأولى (١٣٥٩ هـ) الأنوار القاهرة.

٥٦ ـ **تعليقات الكوثري** على « التنبيه والرد . . » للملطي، ط/ السيد: عزت عطاء الحسني (١٣٦٨ هـ).

٥٧ ـ **تعليقات الكوثري** على تبيين كذب المفتري/ لابن عساكر، ط/

الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت، المصورة عن ط/ الأولى، القدس بدمشق (١٣٧٧ هـ).

٥٨ ـ **تعليقات الكوثري** على الأسماء والصفات / للبيهقي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت، المصورة عن ط/ طبعة السعادة (١٣٥٨ هـ).

٥٩ ـ **تعليقات الكوثري** على « اللمعة في تحقيق مباحث الوجود، والحدوث، والقدر، وأفعال العباد/ المذاري الحلبي: إبراهيم بن مصطفى (١١٩٠هـ)، ط/ مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٥٨هـ).

٦٠ ـ **تعليقات الكوثري** على ترجمة الإمام أبي حنيفة في المجلدة الثالثة عشرة من تاريخ بغداد، للخطيب، انظر رقم: (٣١١).

٦١ ـ **تعليقات الكوثري** على « الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به » / الباقلاني ط/ الثانية، مؤسسة الخانجي مصر، الناشر، عبدالوهاب عبد اللطيف (١٣٨٢ هـ).

٦٢ ـ **التعليقات المهمة** على شروط الأئمة «للحازمي»، و« المقدسي»، الكوثري، ط / دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣ ـ **تعليقات الكوثري** على العالم والمتعلم، والرسالة، والفقه الأبسط كلها لأبي حنيفة الإمام، ط/ مطبعة الأنوار، القاهرة (١٣٦٨ هـ).

٦٤ ـ **تقرير الترمذي**/ محمود الحسن الديوبندي مطبوع في آخر سنن الترمذي، ط/ قرآن محل كراتشي، باكستان.

٦٥ ـ **التقرير والتحبير**/ ابن أمير الحاج انظر التحرير: (٤٥).

٦٦ ـ **تكملة فتح الملهم**/ محمد تقي العثماني الديوبندي ط / الأولى،

(١٤٠٥هـ) القادر برتنك بريس كراتشي.

٦٧ ـ **تلخيص الأدلة**/ الصفار أبو إسحاق إبراهيم البخاري، خ/ مكتبة الأزهر القاهرة برقم (١٣١٦/ ٤٢٩٧٦).

٦٨ ـ **التمهيد لقواعد التوحيد**/ أبو المعين النسفي، خ/ دار الكتب المصرية رقم: (٤١/ ١٧٢) التوحيد.

٦٩ ـ **التلويح في كشف حقائق التنقيح**/ التفتازاني، مع التوضيح شرح التنقيح كلاهما لصدر الشريعة، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠ ـ **تنسيق النظام شرح مسند الإمام**/ السنبلي: محمد حسن، ط/ مير محمد كتبخانة آرام باغ كراتشي باكستان.

٧١ ـ **التنقيح**/ انظر: التلويح رقم (٦٩).

٧٢ ـ **كتاب التوحيد**/ للماتريدي أبو منصور، تحقيق: د/ فتح الله خليف، ط/ المكتبة الإسلامية إسلامبول «قسطنطينية» تركيا (١٩٧٩)م.

٧٣ ـ **التوضيح** / انظر التلويح رقم: (٦٩).

٧٤ ـ **تهافت الفلاسفة**/ الطوسي، علاء الدين، تحقيق: د/ رضا سعادة، ط/ الثانية، (١٤٠٣هـ)، الدار العالمية بيروت.

٧٥ ـ **تهذيب المنطق والكلام**/ التفتازاني، انظر شرح التهذيب، برقم: (٤٤٧).

٧٦ ـ **تيسير التحرير**/ أمير بادشاه الخراساني البخاري، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

○ ث ○

٧٧ ـ **الثقافة الإسلامية في الهند**/ عبد الحي الحسيني، ط/ الثانية منقحة، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٣ هـ).

○ ج ○

٧٨ ـ **الجواهر المضئية في طبقات الحنفية**/ القرشي، عبد القادر، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ عيسى البابي الحلبي، مصر (١٣٩٨هـ).

٧٩ ـ **الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة**/ ملا حسين بن إسكندر، مطبوعة ضمن الرسائل السبعة في العقائد، ط/ الثالثة، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند (١٤٠٠ هـ).

٨٠ ـ **الجوهر النقي في الرد على البيهقي** / ابن التركماني الحنفي (٧٤٥هـ) انظر، السنن الكبرى للبيهقي رقم: (٤٦٤).

○ ح ○

٨١ ـ **حاشية الخيال على شرح العقائد النسفية**، بهامشها حاشية البهشتي، ط/ دار سعادت تركيا (١٣٢٦ هـ).

٨٢ - **حاشية** / رمضان البهتشي، على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية، ط/ دار سعادت، تركيا (١٣٢٦ هـ).

٨٣ - **حاشية أحمد الجندي على شرح التفتازاني على العقائد النسفية،** لنجم الدين عمر النسفي، ضمن مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية، ط/ كردستان العلمية مصر (١٣٢٩ هـ).

٨٤ - **حاشية / قل أحمد مع منهواته على حاشية الخيالي على شرح** العقائد النسفية ضمن المجموعة برقم (٨٣).

٨٥ - **حاشية عزمي زاده** (١٠٤٠ هـ) على شرح ابن الملك على المنار للنسفي، انظر رقم (١٥).

٨٦ - **حاشية** / المرعشي مع منهواته على حاشيتي «قل أحمد»، و«الخيالي» في المجموعة برقم (٨٣).

٨٧ - **حاشية المولوي برخوردار على النبراس للفريهاري**، انظر رقم: (١٩٧).

٨٨ - **حاشية / العصام على شرح العقائد النسفية** في المجموعة المذكورة برقم: (٨٣).

٨٩ - **حاشية / ولي الدين على حاشية / العصام**، في المجموعة المذكورة برقم: (٨٣).

٩٠ - **حاشية / الكفوي على حاشية / العصام**، في المجموعة المذكورة برقم: (٨٣).

٩١ - **حاشية**/ الكستلي على شرح العقائد النسفية، ط/ دار سعادت تركيا

(١٣٢٦ هـ).

٩٢ - **حاشية حسن جلبي على شرح المواقف**، ط/ مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥ هـ).

٩٣ - **حاشية/ عبد الحكيم السيالكوتي على حاشية الخيالي على شرح** العقائد النسفية ضمن مجموعة «الحواشي البهية» ط/ كردستان العلمية مصر (١٣٢٩ هـ).

٩٤ - ٩٥ - **حاشيتا التفتازاني، والجرجاني على « مختصر المنتهى** الأصولي»، وبالهامش ، حاشية حسن الهروي، ط/ الثانية (١٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت المصورة عن ط/ الأولى (١٣١٦ هـ) ط/ الأميرية ، بولاق، مصر.

٩٦ - **حاشية يحيى بن قراجا الرهاوي المصري** (؟) هـ على شرح ابن الملك للمنار للنسفي انظر رقم : (١٥).

٩٧ - **الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي**/ الكوثري، ط/ مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة (١٣٦٨ هـ).

٩٨ - **الحسن بن زياد وفقهه**/ د: عبد الستار حامد الدباغ ط/ دار الرسالة للطباعة بغداد (١٤٠٠ هـ).

٩٩ - **حسن التقاضي** في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي / الكوثري، ط/ دار الأنوار مصر (١٣٦٨ هـ).

١٠٠ ـ **الدرة الفاخرة**/ الجامي، مطبوعة في آخر «أساس التقديس» للرازي، ط / مصطفى البابي، (١٣٥٤ هـ) مصر.

١٠١ ـ **الدر اللقيط من البحر المحيط**/ تاج الدين الحنفي (٧٤٩ هـ)، انظر، البحر المحيط، لأبي حيان رقم: (٢٨٤).

١٠٢ ـ **الدر المختار**/ علاء الدين الحصكفي، مع رد المحتار لابن عابدين الشامي، ط/ الثانية، (١٣٩٩ هـ)، دار الفكر بيروت.

١٠٣ ـ **رد المحتار**/ ابن عابدين الشامي انظر الرقم الذي قبله.

١٠٤ ـ **رسالة التوحيد** / محمد عبده، ط / الخامسة (١٤٠٥هـ) دار إحياء العلوم بيروت.

١٠٥ ـ **رسالة في الخلاف بين الأشعرية والماتريدية والمعتزلة**/ مستحي زاده عبد الله بن عثمان (١١٥٠ هـ) خ/ مكتبة الأزهر بالقاهرة الرقم الخاص (٤٨٠) ورقمه العام (٦٣٨٨ هـ) توحيد.

١٠٦ ـ **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**/ اللكنوي، تحقيق، وتعليق أبي غدة الكوثري.

أ- ط/ الأولى (١٣٨٣ هـ) مكتبة ابن تيمية، حلب.

ب- ط/ الثالثة، المزيد فيها، (١٤٠٧ هـ) دار البشائر الإسلامية، بيروت.

○ ز، س ○

١٠٧ ـ **الـزلـة** / أرشد القادري البريلوي، ط/ مكتبة مظهر فيض رضاء، لائلبور، باكستان، (١٩٨٥)م.

١٠٨ ـ **سبحة المرجان في آثار هندستان**/ علي بن نوح الحسين البلجرامي (١٢٠٠ هـ) ط/ حجرية قديمة هندية، بدون تاريخ.

○ ش ○

١٠٩ ـ **شـرح الإحيـاء إتحـاف السـادة المتـقين بشـرح إحيـاء علوم الدين** للغزالي/ الزبيدي ط/ دار الفكر بيروت.

١١٠ ـ **شرح « الشفا للقاضي عياض»** / القـاري: الملا علي (١٠١٤ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

١١١ ـ **شرح العقائد النسفية** « لنجم الدين عمر النسفي» / التفتازاني (٧٩٢ هـ) ط/ كتبخانة إمدادية، ديوبند، الهند، وعليه حواشٍ منقولة من (٩٤) مصدراً.

١١٢ ـ **شـرح عـبـد اللطيف بن الملك** « بن فرشتة» (٨٨٥ هـ) على منار الأنوار لحافظ الدين النسفي، وعليه عدة حواشٍ انظر رقم (١٥).

١١٣ ـ **شرح العقيدة الطحاوية** / الغنيمي الميداني الحنفي الماتريدي، تحقيق وتعليق محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح، تقديم محمد

صالح الفرفور، ط/ الثانية (١٤٠٢ هـ) دار الفكر دمشق.

١١٤ ـ **شرح الفقه الأبسط** « لأبي حنيفة » / لأبي الليث السمرقندي، المطبوع خطأ باسم أبي منصور الماتريدي بعنوان « شرح الفقه الأكبر » ضمن الرسائل السبع في العقائد» ط/ الثالثة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، (١٤٠٠ هـ).

١١٥ ـ **شرح الفقه الأكبر** « لأبي حنيفة» / المغنيساوي أبو المنتهى ضمن الرسائل السبع المذكورة.

١١٦ ـ **شرح الفقه الأكبر** «لأبي حنيفة» / القاري، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

١١٧ ـ **شرح المقاصد**/ التفتازاني (٧٩٢ هـ) ط/ مطبعة محرم أفندي، البنوي، تركيا، (١٣٠٥ هـ).

١١٨ ـ **شرح نخبة الفكر** «لابن حجر»/ الملا علي القاري (١٠١٤ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٣٩٨ هـ).

١١٩ ـ **شرح الوصية** «لأبي حنيفة» / ملا حسين بن الإسكندر، ضمن الرسائل السبعة المذكورة آنفاً برقم (١١٤).

١٢٠ ـ **شرح المواقف** / للجرجاني، ط/ مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥ هـ).

١٢١ ـ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**/ طاش كبرى زاده ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٣٩٥ هـ)، وفي آخره «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» لابن لالى بالى.

١٢٢ ـ **الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب**/ حسين أحمد المدني

الديوبندي، ط/ كتبخانة إعزازية، ديوبند، الهند.

○ ض، ط ○

١٢٣ ـ **ضوء المعالي**/ القاري، انظر رقم: (٢٥).

١٢٤ ـ **ضياء النور**/ شيخ القرآن محمد طاهر الفنجفيري، ط/ أنجمن تعليم القرآن فنج فير مردان باكستان.

١٢٥ ـ **الطبقات السنية**/ التميمي، تحقيق: د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ الأولى، دار الرفاعي، للنشر والطباعة والتوزيع الرياض (١٤٠٣هـ).

١٢٦ ـ **طبقات الفقهاء**/ طاش كبرى زاده، ط/ الثانية، مطبعة الزهراء الحديثية الموصل (١٩٦١ م) تحقيق أحمد نيلة.

١٢٧ ـ **الطريقة المحمدية**/ البركوي، ط/ شرف الدين الكتبي وأولاده، بومباي، الهند.

○ ع ○

١٢٨ ـ **العقائد النسفية**/ نجم الدين عمر النسفي، انظر شرح العقائد رقم (١١١).

١٢٩ ـ **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم** / لابن لالى بالى، المعروف بمنق (٩٩٢م) انظر الشقائق النعمانية برقم : (١٢١).

١٣٠ ـ **عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي**/ د: أبو الخير محمد أيوب البنغلاديشي، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ) ، المؤسسة الإسلامية، داكا بنغلاديش.

١٣١ ـ **العلماء العذاب**/ أبو غدة الكوثري، ط/ الأولى (١٤٠٢ هـ) ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٣٢ ـ **العمدة « عمدة الاعتقاد**/ حافظ الدين النسفي، خ/ دار الكتب المصرية برقم (٧١١/ عقائد، ١٦٩/ توحيد).

١٣٣ ـ **عمدة القاري** / العيني بدر الدين، ط / دار الفكر بيروت.

١٣٤ ـ **عمدة الحواشي على أصول الشاشي**/ محمد فيض الحسن الكنكوهي الديوبندي، دار الكتاب العربي بيروت، (١٤٠٢ هـ).

١٣٥ ـ **العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**/ محمد عاشق إلهي البرني المظاهري الديوبندي الكوثري، نشر مكتبة آل الشيخ، بهادر آباد، كراتشي، (١٤٠٨ هـ) ط/ الأولى.

○ غ ○

١٣٦ ـ غاية المرام شرح بحر الكلام «لأبي المعين النسفي»/ القدسي بدر الدين، خ/ مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، المدينة المنورة برقم: (٢٣).

○ ف ○

١٣٧ ـ الفتاوى البزازية / الكردري البزازي وهي مطبوعة على هامش الفتاوى الهندية الآتية .

١٣٨ ـ الفتاوى الرشيدية / الإمام رشيد أحمد الجنجوهي إمام الديوبندية، ط/ سعيد كراتشي.

١٣٩ ـ الفتاوى الهندية «المعروفة بالفتاوى عالمكيرية» ط/ الثالثة، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٤٠ ـ فتح الغفار شرح المنار/ ابن نجيم المصري وهو «شرح منار الأنوار/ لحافظ الدين النسفي» ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر (١٣٥٥ هـ).

١٤١ ـ فتح القدير/ لابن الهمام، ط/ الثانية دار الفكر بيروت.

١٤٢ ـ فتح الملهم شرح صحيح مسلم/ شبير أحمد العثماني، ط/ مكتبة الحجاز، كراتشي.

١٤٣ ـ الفرق الكلامية الإسلامية/ د. علي عبد الفتاح المغربي، ط/

الأولى (١٤٠٧ هـ) مكتبة وهبة، مصر.

١٤٤ ـ **فضائل الحج**/ زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ، ط/ سعيد كمبني، كراتشي، باكستان.

١٤٥ ـ **فضائل درود**/ زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ، ضمن تبليغي نصاب انظر رقم (٤٣).

١٤٦ ـ **فيض الرحمن شرح المطالب الحسان**/ كلاهما لعبد الملك الفتني، ط/ الأولى، المطبعة الكبرى الميرية، بولاق مصر (١٤٠٤ هـ).

١٤٧ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**/ العلامة عبد الحي، ط/ دار المعرفة بيروت.

١٤٨ ـ **فيض الباري شرح صحيح البخاري**/ الكشميري، أنور شاه الديوبندي، ط/ دار المعرفة بيروت.

١٤٩ ـ **فقه أهل العراق**/ الكوثري، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري، ط/ الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية بدون ذكر محل الطباعة ولعله «حلب».

وهذا الكتاب في الأصل مقدمة لنصب الراية للحافظ الزيلعي، ط/ الثانية، تصحيح المجلس العلمي، كراتشي مع مقدمة البنوري، وفي آخره «منية الألمعي» لابن قطلوبغا.

١٥٠ ـ **قواعد في علوم الحديث**/ ظفر أحمد العثماني الديوبندي، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة، (١٤٠٤هـ) شركةالعبيكان الرياض.

كما أحلت على المطبوعة في أول السنن بعدِّها «المقدمة الأولى» له، انظر إعلاء السنن رقم (١٢).

١٥١ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون** / التهانوي، محمد علي الفاروقي، تحقيق: د/ لطفي عبد البديع ط/ المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة (١٣٨٢ هـ).

١٥٢ ـ **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي** / علاء الدين البخاري، ط/ دار الكتاب العربي بيروت، مصورة عن طبعة دار سعادت تركيا، (١٣٠٨هـ).

١٥٣ ـ **كشف الأسرار شرح المنار**/ كلاهما لحافظ الدين النسفي، مع «نور الأنوار في شرح المنار» لملاجيون الهندي، ط/ الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ).

١٥٤ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**/ حاجي خليفة، ط/ مكتبة المثنى، بغداد، مصورة عن نسخة طبعت بالقسطنطينية «إسلامبول» تركيا (١٩٥١ م).

١٥٥ ـ **كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول** / البزدوي، انظر أصول البزدوي رقم (١٠).

○ ل ○

١٥٦ ـ **لامع الدراري على جامع البخاري** / للإمام رشيد أحمد الجنجوهي، ط/ القادر برتنك، ستيند كراتشي (١٣٩٥ هـ).

١٥٧ ـ **لفت اللحظ إلى ما في « الاختلاف في اللفظ »** لابن قتيبة / الكوثري، وهو تعليقاته عليه، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

١٥٨ ـ **لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث** / أبو غدة الكوثري، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ) دار عالم الكتب بيروت.

١٥٩ ـ **اللمعة** / المذاري الحلبي، انظر رقم (٥٩).

○ م ○

١٦٠ ـ **ما تمس إليه الحاجة** / محمد عبد الرشيد النعمان الديوبندي، تحقيق عبد الله الأنصاري، ط/ إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

١٦١ ـ **«مجمع البحار» مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار** الفتني الإمام محمد طاهر الججراتي، ط/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن الهند.

١٦٢ ـ **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**/ حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ) ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٣ ـ **المبدأ والمعاد**/ الإمام الرباني مجدد الألف الثاني على هامش مكتوباته انظر رقم ( ).

١٦٤ ـ **مرام الكلام**/ الفريهاري، ط/ قديمة حجرية، ملتان باكستان.

١٦٥ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**/ القاري/ ط/ المكتبة الإمدادية ملتان.

١٦٦ ـ **المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة**/ ابن الهمام مع شرحيه المسامرة، لابن أبي شريف، وشرح قاسم بن قطلوبغا، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ مطبعة السعادة مصر.

١٦٧ ـ **المختصر في علم الأثر**/ الكافيجي: محمد بن سليمان، تحقيق د/ علي زوين، ط/ الأولى(١٤٠٧ هـ) دار الرشد الرياض.

١٦٨ ـ **المطالب الحسان**/ الفتني، عبد الملك الهندي انظر فيض الرحمن رقم (١٤٦).

١٦٩ ـ **معارف السنن شرح السنن الترمذي**/ البنوري، الديوبندي الكوثري، ط/ الثانية سعيد كمبني، كراتشي (١٣٩٨ هـ).

١٧٠ ـ **المائة المسائل**/ الإمام محمد إسحاق الدهلوي، طبعة قديمة حجرية بالهند.

١٧١ ـ **المغني في أصول الفقه**/ الخبازي: عمر بن محمد بن عمر (٦٩١ هـ) تحقيق، د/ محمد مظهر بقا، ط/ جامعة أم القرى (١٤٠٣ هـ).

١٧٢ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**/ طاش كبرى زاده، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلمية بيروت.

١٧٣ ـ **مقالات الكوثري** ، ط/ مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨ هـ) ومعها مقدمة البنوري، والإمام الكوثري ، لأحمد خيري .

١٧٤ ـ ١٧٦ ـ **مقدمة وتعليقات** لأبي غدة الكوثري على « الأجوبة، والتصريح، والرفع» انظر الأرقام (١ ، ٤٩ ، ١٠٦).

١٧٧ ـ **مقدمة البنوري لتعليقات الكوثري**/ ط/ مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨ هـ).

١٧٨ ـ **مقدمة الكوثري** لكتاب «البراهين الساطعة » سلامة القضاعي العزامي الخرافي الهندي، ط/ الثانية (١٣٨٠ هـ) مطبعة السعادة مصر.

١٧٩ ـ **مقدمة الكوثري**/ لنصب الراية، انظر فقه أهل العراق رقم (١٤٩).

١٨٠ ـ **مقدمة الكوثري**/ للأسماء والصفات، انظر رقم (٥٨).

١٨١ ـ **مقدمة الكوثري**/ لكتاب « منية الألمعي» لقاسم بن قطلوبغا- المطبوع في آخر نصب الراية، انظر رقم (١٤٩).

١٨٢ ـ **مقدمة الكوثري**/ للإنصاف، انظر رقم (٢٧٢).

١٨٣ ـ **مقدمة الكوثري**/ للرسائل السبكية ، انظر رقم (٤٣٤).

١٨٤ ـ **مقدمة الكوثري**/ للعالم والمتعلم، والرسالة، والفقه الأبسط، انظر رقم (٦٣).

١٨٥ ـ **مقدمة الكوثري**/ لإشارات المرام، انظر رقم (٧).

١٨٦ ـ **مقدمة الكوثري**/ لتبيين كذب المفتري، انظر رقم (٥٧).

١٨٧ ـ **مقدمة في أصول الحديث**/ الشيخ عبد الحق الدهلوي الصوفي (١٠٥٢ هـ)، ط/ الثانية، دار البشائر، بيروت، تعليق سلمان الندوي.

١٨٨ ـ **مكتوبات الرباني**/ أحمد السرهندي، ط/ فضيلت نشريات إسلامبول، تركيا.

١٨٩ ـ ١٩٠ ـ **مناقب أبي حنيفة** / الموفق بن أحمد المكي (٥٦٨ هـ)، وحافظ الدين الكردي البزازي (٨٢٧هـ)، ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠١ هـ).

١٩١ ـ **المنتخب في أصول المذهب** / الحسامي: محمد بن محمد الأخسيكثي (٦٤٤ هـ)، ط/ مير محمد آرام باغ، كراتشي.

١٩٢ ـ **منجية العبيد من هول الوعد والوعيد**/ عبد الملك الفتني، انظر بحر الكلام رقم (٢٣).

١٩٣ ـ **المنار** «منار الأنوار» / حافظ الدين النسفي، انظر كشف الأسرار له برقم (١٥٣).

١٩٤ ـ **المولوي شرح منتخب الحسامي**/ المولوي أبو يوسف يعقوب البناني اللاهوري (١٠٩٨ هـ) ط/ حجرية هندية قديمة.

١٩٥ ـ **المهند على المفند**/ خليل أحمد السهارنفوري الديوبندي، ط/ إدارة إسلاميات لاهور باكستان (١٤٠٤ هـ).

○ ن ○

١٩٦ - **النافع الصغير لمن يطالع الجامع الصغير**/ اللكنوي عبد الحي، مطبوع في أول الجامع الصغير «للإمام محمد بن الحسن الشيباني» ط/ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي باكستان.

١٩٧ - **النبراس** / الفريهاري، عبد العزيز الهندي ط/ كتبخانة إكرامية بشاور باكستان، مع حاشية المولوي برخور دار علي.

١٩٨ - **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** / عبد الحي الحسني الندوي، ط/ الثانية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٨٢هـ).

١٩٩ - **نشر الطوالع** / المرعشي، ط/ مكتبة العلوم العصرية، مصر (١٣٤٢هـ).

٢٠٠ - **نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة** / الكوثري ط/ الثانية، دار الجيل للطباعة، مصر (١٤٠٨هـ).

٢٠١ - **نظم الدرر** في شرح «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة مع فتح العلام في مقدمة النظم والانتظام/ القاضي عبيد الله المفتئ، الديره، غازي خاني، تحقيق: محمد عيسى المفتي، ط/ المجلس العلمي، كراتشي (١٩٨٥م).

تنبيه:

هذا هو شرح «الفقه الأبسط» وليس هو شرح الفقه الأكبر، ويبدو لي أن الشارح والمحقق كلاهما من اللعابين بنصوص الإمام أبي حنيفة، ومن المحرفين لها، انظر نظم الدرر: (١٨٣)، وانظر ما سبق في ص: (١/ ٦١٠).

٢٠٢ ـ **نظم الفرائد وجمع الفوائد**/ شيخ زاده، ط/ الأولى، المطبعة الأدبية مصر (١٣١٧ هـ).

٢٠٣ ـ **نور الأنوار شرح المنار**/ ملاجيون الهندي، انظر كشف الأسرار برقم (١٥٣).

○ هـ ○

٢٠٤ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**/ البغدادي إسماعيل باشاه، ط/ مكتبة المثنى بغداد، مصورة عن نسخة مطبوعة باستانبول «إسلامبول» (١٩٥١ م).

النوع الثاني : المراجع العامة

٢٠٥ - القرآن الكريم : مصحف المدينة النبوية، ط/ مجمع الملك فهد المصور عن مطبوعٍ عن مخطوط عثمان طه دمشق .

○ أ ○

٢٠٦ - آثار البلاد وأخبار العباد/ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ) ط/ دار الصادر بيروت .

٢٠٧ - آداب الشافعي ومناقبه/ ابن أبي حاتم، تحقيق عبد الغني عبدالخالق، تقديم الكوثري ط/ دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠٨ - الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير/ الجوزقاني « الحسين بن إبراهيم» (٥٤٣ هـ) تحقيق، د/ عبد الرحمن الفريوائي، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ) السلفية بنارس الهند .

٢٠٩ - الإبانة من أصول الديانة/ أبو الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) وقد أحلت على ثلاث نسخ [(١)] .

---

(١) أ - تحقيق د/ فوقية حسين، ط/ الأولى (١٣٩٧ هـ) ، دارالأنصار، مطابع الدجوى، القاهرة .

ب - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط/ الأولى (١٤٠١ هـ) ، دار البيان، دمشق، بيروت .

جـ - تقديم شيخنا حماد الأنصاري، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٥ هـ) المصورة عن ط/ ب .

٢١٠ ـ **أبجد العلوم**/ النواب صديق حسن خان القنوجي (١٣٠٧ هـ) اهتم بطبعه عبد الجبار زكار ، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (١٩٧٨م)

٢١١ ـ **ابن تيمية ليس سلفياً**« ؟ » منصور عريس « المبتدع» ط/ الأولى (١٩٧٠ م) ، المطبعة العالمية القاهرة .

٢١٢ ـ **ابن تيمية السلفي**، د/ هراس محمد خليل، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٣ ـ **ابن حزم وموقفه من الإلهيات** ، د/ أحمد بن ناصر الحمد، ط/ الأولى ، أم القرى مكة المكرمة .

٢١٤ ـ **اختصار علوم الحديث** «لابن كثير » مع شرحه الباعث الحثيث / أحمد شاكر، ط/ الثانية دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٥ ـ **ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف** / د: عبد الله محمد جار النبي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ) مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٢١٦ ـ **أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك الزرقاني** ، ط/ دار المعرفة بيروت .

٢١٧ ـ **الإتقان في علوم القرآن** / السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط / الثالثة، (١٤٠٥ هـ) دار التراث القاهرة .

٢١٨ ـ **إثبات صفة العلو**/ ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد (٦٢٠هـ) ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ) الدار السلفية، الصفاة، الكويت .

٢١٩ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**/ ابن القيم، تحقيق: د/ عبد الله المعتق، ط/ الأولى(١٤٠٨ هـ) مطابع الفرزدق، الرياض.

٢٢٠ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** / ابن بلبان، ضبطه كمال يوسف الحوت، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ) دار الكتب العلمية بيروت.

٢٢١ ـ **أحكام أهل الذمة** / ابن القيم (٧٥١ هـ) تحقيق: د/ صبحي الصالح، ط/ الثانية (١٤٠١ هـ) دار العلم للملايين بيروت.

٢٢٢ ـ **الإحكام في أصول الأحكام** / الآمدي (٦٣١ هـ) تحقيق د/ سيد الجيلي، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ) دار الكتاب العربي بيروت.

٢٢٣ ـ **أحكام القرآن** / الجصاص، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت (١٤٠٥ هـ).

٢٢٤ ـ **أحكام القرآن** / ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (٥٤٣ هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٢٢٥ ـ **إحياء علوم الدين**/ الغزالي، ط/ دار الندوة الجديدة بيروت، ومعه ملحق مشتمل على «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» للعيد روس، و«الإملاء عن إشكالات الإحياء» للغزالي، و«عوارف المعارف» للسهروردي.

٢٢٦ ـ **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**/ الصيمري حسين بن علي (٤٣٦ هـ) بحواشي الكوثري، ط/ الثانية دار الكتاب العربي بيروت، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة المعارف الشرقية ونشرتها لجنة إحياء المعارف النعمانية حيدر آباد الهند.

٢٢٧ ـ **أخبار القضاة**/ وكيع محمد بن خلف (٣٠٦ هـ) ط/ عالم الكتب، بيروت.

٢٢٨ ـ **كتاب الأربعين في أصول الدين**/ الرازي (٦٠٦ هـ) ط/ الأولى (١٣٥٣ هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

٢٢٩ ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**/ الجويني أبو المعالي (٤٧٨ هـ)، تحقيق: أسعد تميم، ط/ الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤٠٥ هـ).

٢٣٠ ـ **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**/ القسطلاني (٩٢٣ هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٣١ ـ **إرشاد طلاب الحقائق**/ النواوي، تحقيق عبد الباري بن فتح الله، ط/ الأولى، دار البشائر بيروت (١٤٠٨هـ).

٢٣٢ ـ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** / الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت.

٢٣٣ ـ **أساس البلاغة**/ الزمخشري الحنفي المعتزلي (٥٣٨ هـ) تحقيق: عبدالرحيم محمود، ط/ دارالمعرفة بيروت (١٤٠٢ هـ).

٢٣٤ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الألباني، ط/ الأولى (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامي بيروت.

٢٣٥ ـ **الأرواح النوافخ**/ المقبلي، انظر العلم الشامخ رقم (٥٤٨).

٢٣٦ ـ **الاستقامة**/ شيخ الإسلام، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط/ الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٤ هـ)، الرياض.

٢٣٧ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**/ ابن عبد البر (٣٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ نهضة مصر القاهرة.

٢٣٨ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**/ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠ هـ) ط/ دارالفكر دون تفصيل.

٢٣٩ ـ **أسماء مؤلفات شيخ الإسلام**/ ابن القيم (٧٥١ هـ)، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد، ط/ الرابعة (١٤٠٢ هـ) دار الكتاب الجديد، بيروت.

٢٤٠ ـ **الأسماء والصفات** / البيهقي، انظر رقم (٥٨).

٢٤١ ـ **الإشارات والتنبيهات** / ابن سينا الحنفي القرمطي، (٤٢٨هـ)، تحقيق د/ سليمان دنيا، ط/ الثانية، دار المعارف، مصر.

٢٤٢ ـ **الإشارات والتنبيهات**/ الجرجاني: محمد بن علي (٧٢٩ هـ) تحقيق: د/ عبد القادر حسين، ط/ دار نهضة مصر القاهرة.

٢٤٣ ـ **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**/ عبد الباقي اليماني، تحقيق: د/ عبد المجيد دياب، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ) شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.

٢٤٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** / ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ نهضة مصر القاهرة (١٩٧٠ م).

٢٤٥ ـ **اصطلاحات الصوفية** / القاشاني، تحقيق: د/ محمد كمال، ط/ الهيئة العامة للكتاب (١٩٨١ م).

٢٤٦ ـ **أصل السنة واعتقاد الدين** / ابن أبي حاتم (٢٧٧ هـ) المطبوع في

مجلة الجامعة السلفية، بنارس، الهند، العدد الصادر في رمضان (١٤٠٣هـ).

٢٤٧ ـ **أصول الدين/** البغدادي عبدالقادر بن طاهر (٤٢٩هـ)، ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة الدولة، إسلامبول، تركيا (١٣٤٦هـ).

٢٤٨ ـ **أصول السرخسي/** «بلوغ السول في علم الأصول» أو «تمهيد الفصول في علم الأصول»/ السرخسي شمس الأئمة، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، ط/ دار المعرفة بيروت. (١٣٩٣ هـ).

٢٤٩ ـ **أصول الشاشي/** أبو علي أحمد بن محمد الشاشي، (٣٤٤ هـ) مع عمدة الحواشي لمحمد فيض الحسن الكنكوهي الهندي، ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٢ هـ).

٢٥٠ ـ **أصول العدل والتوحيد/** القاسم الرسي (٢٤٦ هـ) ضمن رسائل العدل والتوحيد اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٥١ ـ **أصول الفقه وابن تيمية**، د/ صالح بن عبد العزيز آل منصور، ط/ الثانية، (١٤٠٥هـ) بدون موضع الطباعة.

٢٥٢ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** / الشنقيطي، محمد الأمين (١٣٩٣هـ)، ط / (١٤٠٣ هـ) ، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض.

٢٥٣ ـ **إعراب القرآن/** النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ) ، تحقيق د/ زهير غازي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب، النهضة العربية.

٢٥٤ ـ **الاعـتـصـام**/ الشاطبي (٧٩٠ هـ) ط/ دار المعرفة بيروت (١٤٠٢هـ)

٢٥٥ ـ **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**/ البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/ الأولى، دارالآفاق الجديدة بيروت (١٤٠١ هـ).

٢٥٦ ـ **الأعلام** / الزركلي، (١٣٩٦ هـ) ط/ الخامسة (١٩٨٠م) دار العلم للملايين، بيروت.

٢٥٧ ـ **إعلام الموقعين عن رب العالمين**/ ابن القيم (٧٥١ هـ) تقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ دار الجيل بيروت (١٩٧٣ م).

٢٥٨ ـ **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**/ السخاوي (٩٠٢ هـ) تحقيق «فرانزروزنثال» الكافر، تقديم د/ صالح أحمد العلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، وهي مصورة عن نسخة طبعت ضمن « علم التاريخ عند المسلمين لفرانزروزنثال» الكافر (٣٧١-٧٢٥)، ط/ الثالثة، مؤسسة الرسالة.

٢٥٩ ـ **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**/ ابن القيم، تحقيق: محمد عفيفي، ط/ الأولى المكتب الإسلامي بيروت (١٤٠٧ هـ).

٢٦٠ ـ **أقاويل الثقات**/ مرعي بن يوسف المقدسي (١٠٣٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦١ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**/ الغزالي، (٥٠٥هـ). ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦٢ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** / شيخ الإسلام، تحقيق: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) شركة العبيكان، الرياض.

٢٦٣ ـ **الإكليل في المتشابه والتأويل** / شيخ الإسلام، ط/ الثانية، بدون ذكر محل الطباعة[1].

٢٦٤ ـ **إلجام العوام عن علم الكلام** / الغزالي، تعليق وتصحيح محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٦٥ ـ **ألفية** / السيوطي (٩١١هـ) تصحيح أحمد شاكر، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٢٦٦ ـ **أم البراهين** / السنوسي، ضمن مجموع مهمات المتون انظر رقم (٢٧٧).

٢٦٧ ـ **الأمصار ذوات الآثار** / الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) دار ابن كثير، بيروت.

٢٦٨ ـ **الأموال** / الإمام أبو عبيد قاسم بن سلام (٢٢٤هـ) تحقيق د/ هراس ط/ الثانية (١٣٩٥هـ) دار الفكر.

٢٦٩ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر** / ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ط/ الثانية، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ) مصورة عن نسخة طبعت، (١٣٨٧ هـ) بدائرة المعارف العثمانية، الهند.

---

(١) وهو في مجموع الفتاوى: ١٣/ ٢٧٠-٣١٤.

٢٧٠ ـ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء** / ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧١ ـ **الأنساب** / السمعاني، أبو سعد عبد الكريم (٥٦٢هـ)، تحقيق: المعلمي، ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.

٢٧٢ ـ **الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف** / ولي الله الدهلوي، تعليق أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية، (١٣٩٨هـ)، دارالنفائس، بيروت.

٢٧٣ ـ **كتاب الأفعال** / المعافري: أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي (بعد ٤٠٠هـ)، تحقيق: د/ حسين محمد محمد شرف، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٥هـ)، القاهرة

٢٧٤ ـ **أهل السنة والجماعة** / محمد عبدالهادي المعري، ط / الأولى (١٤٠٨هـ)، دار طيبة الرياض.

٢٧٥ ـ **إيثار الحق على الخلق** / أبو عبدالله محمد بن المرتضى اليماني، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٣١٨هـ).

٢٧٦ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** / البيضاوي: عبد الله بن عمر (٧٩١هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٧ ـ **إيساغوجي** / أثير الدين الأبهري، (٦٣٠هـ)، ضمن مجموع مهمات المتون، ط/ الرابعة (١٣٦٩هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢٧٨ ـ **الإيضاح في علم البلاغة** / الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تعليق: د/ محمد عبدالمنعم الخفاجي، ط/ الخامسة ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب

اللبناني، بيروت.

٢٧٩ ـ **الإيمان**/ ابن منده (٣٩٥ هـ) ، تحقيق، د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الأولى (١٤٠١ هـ) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٨٠ ـ **كتاب الإيمان**/ ابن أبي شيبه (٢٣٥ هـ) تحقيق الألباني، ط/ دار الأرقم ، الكويت.

٢٨١ ـ **الإيمان**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، ط/ الثالثة (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامي بيروت، وهو في مجموع الفتاوى : ٧/ ٤-٤٢١.

○ ب ○

٢٨٢ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**/ أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل ط/ النهضة الحديثة (١٤٠١هـ) مكة.

٢٨٣ ـ **الباعث الحثيث**/ أحمد شاكر انظر رقم (٢١٤) اختصار علوم الحديث.

٢٨٤ ـ **البحر المحيط**/ ابن حيان الأندلسي (٧٥٤ هـ) ط/ الثانية، دار الفكر، بيروت (١٤٠٣ هـ) وبهامشه «النهر الماد» له، و«الدراللقيط» لتاج الدين الحنفي (٧٤٩ هـ).

٢٨٥ ـ **بدائع الفوائد**/ ابن القيم، ط/ دار الفكر، بدون تفصيل آخر.

٢٨٦ ـ **البداية والنهاية**/ ابن كثير (٧٧٤هـ)، ط/ الخامسة، ط/ مكتبة

المعارف بيروت (١٤٠٤هـ).

٢٨٧ - **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** / الشوكاني (١٢٥٠هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة السعادة مصر (١٣٤٨ هـ).

٢٨٨ - **بدع التفاسير**/ الغماري: عبد الله بن محمد الصديق، ط/ الأولى (١٣٨٥ هـ)، مكتبة القاهرة، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة.

٢٨٩ - **البدع والنهي عنها**/ محمد بن وضاح القرطبي(٢٨٦ هـ) تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط/ الثانية (١٤٠٠ هـ) دار البصائر، دمشق.

٢٩٠ - **البدور البازغة**/ الإمام ولي الله الدهلوي، ط/ الحجرية، بالهند.

٢٩١ - **براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة**/ د/ أبو زيد بكر بن عبد الله ط / الثانية (١٤٠٨ هـ) مطابع الفرزدق، الرياض.

٢٩٢ - **البراهين الساطعة** / سلامة القضاعي العزامي النقشبندي الهندي الخرافي الكبير (١٣٧٦ هـ) تقديم الكوثري، انظر رقم (١٧٨).

٢٩٣ - **البرهان في علوم القرآن**/ الزركشي بدرالدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة بيروت.

٢٩٤ - **البرهان** / الجويني إمام الحرمين: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨ هـ) تحقيق د/ عبد العظيم الديب، دار الأنصار، القاهرة، ط/ الثانية (١٤٠٠ هـ).

٢٩٥- **البريلوية عقائد وتاريخ**/ العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله، تقديم فضيلة الشيخ عطية بن محمد سالم القاضي بالمدينة المنورة، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان.

٢٩٦- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** / الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ) تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٩٧- **بغية المرتاد**، أو «**السبعينية**»، أو «**المسائل الإسكندرية**» / شيخ الإسلام، تحقيق: د/ موسى بن سليمان الدويش، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة، بدون تفاصيل آخر.

٢٩٨- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / السيوطي (٩١١هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط / الثانية، (١٣٩٩هـ)، دار الفكر بدون تفصيل آخر.

٢٩٩- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، أو «**نقض تأسيس الجهمية**» / شيخ الإسلام، تقديم وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط/ الأولى، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

٣٠٠- **بهجة النفوس** / شرح مختصر صحيح البخاري «جمع النهاية في بدء الخير والغاية» / ابن أبي جمرة الأزدي، أبو محمد عبد الله الأندلسي (٦٦٩هـ)، ط/ الثانية، دار الجيل، بيروت (١٩٧٩م).

٣٠١- **البيهقي وموقفه من الإلهيات** د/ أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط/ الثانية (١٤٠٢ هـ)، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٣٠٢ ـ **تاريخ المذاهب الإسلامية** / أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تفصيل يذكر.

٣٠٣ ـ **تاريخ الأمم والملوك** / الطبري محمد بن جرير (٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ الثانية، دار سويدان، بيروت.

٣٠٤ ـ **تاريخ الأطباء والفلاسفة**/ إسحاق بن حنين (٢٩٨هـ) تحقيق: فؤاد سيد، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٠٥ ـ **تاريخ الأدب العربي**/ كارل بروكلمان، ترجمة، د/ عبد الحليم النجار، د/ السيد يعقوب بكر، دار المعارف القاهرة (١٩٧٧ هـ).

٣٠٦ ـ **تاريخ ولاة مصر**/ الكندي أبو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٠٧ ـ **تاريخ التراث العربي** د/ فؤاد سزكين، ترجمة د/ محمود فهمي الحجازي، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض (١٤٠٣هـ).

٣٠٨ ـ **تاريخ خليفة بن خياط العصفري**/ (٢٤٠ هـ) تحقيق د/ أكرم العمري، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، دار طيبة الرياض.

٣٠٩ ـ تاريخ ابن معين / أبو زكريا يحيى بن معين الغطفاني البغدادي (٢٣٣هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد نور سيف، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ) جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة.

٣١٠ ـ **تاريخ العلماء النحويين**/ أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المصري (٤٤٢هـ) تحقيق د/ عبد الفتاح، ط/ جامعة الإمام، الرياض (١٤٠١هـ).

٣١١ ـ **تاريخ بغداد**/ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٣١٢ ـ **التاريخ الكبير**/ الإمام البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

تنبيه:

لم أحلْ على أقسامه، وإنما أحلت على أرقام المجلدات كما هومكتوب من الخارج.

٣١٣ ـ **تأسيس التقديس** أو «**أساس التقديس**» / الرازي (٦٠٦ هـ) ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر (١٣٥٤ هـ) وفي آخره «الدرة الفاخرة» للجامي الحنفي الاتحادي.

٣١٤ ـ **تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه**/ السيوطي (٩١١هـ) تعليق الصوفي مصطفى إبراهيم الكوفي، ط/ الأولى (١٣٩٩ هـ) دار الشروق جدة.

٣١٥ ـ **تأويل مختلف الحديث**/ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) تصحيح محمد زهري النجار، ط/ دار الجيل، بيروت، (١٣٩٣هـ).

٣١٦ ـ **تأويل مشكل القرآن**/ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم

(٢٧٦هـ) شرح أحمد صقر، ط/ الثالثة، (١٤٠١ هـ) بدون ذكر محل الطباعة.

٣١٧- **التبيان في المعاني والبديع والبيان/** الطيبي: حسين بن محمد (٧٤٣هـ) تحقيق د/ هادي عطية، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ) عالم الكتب بيروت.

٣١٨- **تبيين كذب المفترى/** ابن عساكر (٥٧١ هـ) انظر تعليقات الكوثري رقم (٥٧).

٣١٩- **التبيين لأسماء المدلسين/** سبط بن العجمي، تحقيق يحيى شفيق، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢٠- **تتمة أضواء البيان «للشنقيطي»/** فضيلة الشيخ عطية محمد سالم، وهذه تبدأ من بداية المجلد الثامن من «أضواء البيان» انظر رقم (٢٥٢).

٣٢١- **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد/** شيخنا الألباني، ط/ الثالثة (١٣٩٨ هـ) المزيد فيها والمنقحة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢٢- **التحذير من البدع/** فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٤هـ).

٣٢٣- **التحف في مذاهب السلف/** الشوكاني، ضمن الرسائل السلفية، انظر رقم (٤٣٥).

٣٢٤- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/** المباركفوري، أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، وقد أحلت على طبعتين.

أ – ط/ ضياء السنة، فيصل آباد، باكستان، المصورة عن ط/ الهندية الحجرية.

ب – ط/ الثالثة (١٣٩٩ هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٢٥ ـ **تحفة المريد**/ شرح جوهرة التوحيد، لإبراهيم اللقاني، (١٠٤١هـ)/ البيجوري: إبراهيم بن محمد (١٢٧٧ هـ)، ط/ الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٣ هـ).

٣٢٦ ـ **تخريج المشكاة**/ الألباني، وهو تعليقاته على «مشكاة المصابيح» للخطيب القزويني، ط/ الثانية (١٣٩٩ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢٧ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**/ السيوطي (٩١١ هـ) تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، ط/ الثانية (١٣٩٢ هـ)، المكتبة العلمية بالمدينة النبوية.

٣٢٨ ـ **التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات**../ شيخ الإسلام، تحقيق محمد عودة السعودي، ط/ الأولى، وهي في مجموع الفتاوى: ٣/ ١-١٢٨، وفي النفائس ٣-٨٤.

٣٢٩ ـ **تذكرة الحفاظ**/ الذهبي (٧٤٨هـ) تصحيح العلامة المعلمي اليماني، ط/ دار إحياء التراث، بيروت.

٣٣٠ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**/ القاضي عياض (٥٤٤ هـ) تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط/ الثانية (١٤٠٣ هـ)، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية.

٣٣١ ـ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**/ أبو سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح، ط/ دار الشباب، القاهرة.

٣٣٢ ـ **التعالم وأثره على الفكر والكتاب**/ د. أبو زيد بكر بن عبد الله، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، مطابع الفرزدق بالرياض.

٣٣٣ ـ **التعديل والتجريح** / الباجي، أبوالوليد سليمان بن خلف (١٤٧٤هـ) تحقيق د/ أبو لبابة حسين، ط/ دار اللواء الرياض، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ).

٣٣٤ ـ **كتاب التعريفات**/ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٢١٦ هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٣٥ ـ **تفسير المشكل من غريب القرآن**/ مكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) تحقيق هدى الطويل المرعشلي، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، دار البشائر، بيروت.

٣٣٦ ـ **تفسير القرآن العظيم** / ابن كثير (٧٧٤ هـ) ط/ الفنية، القاهرة، بدون ذكر تاريخ الطبع.

٣٣٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**/ ابن أبي حاتم الإمام (٣٢٧ هـ) تحقيق د/ أحمد عبد الله الزهراني، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) هجر، جيزة.

٣٣٨ ـ **التفهيمات الإلهية**/ الإمام ولى الله الدهلوي، ط/ المكتبة السلفية، لاهور باكستان.

٣٣٩ ـ **تفسير غريب القرآن**/ ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر،

ط/ دار الكتب العلمية (١٣٩٨ هـ).

٣٤٠ـ **تقريب التهذيب** / ابن حجر العسقلاني، (٨٥٢ هـ) تحقيق محمد عوامة، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣٤١ـ **التقريب لفقه ابن القيم** / د. أبو زيد بكر بن عبد الله، ط/ دار المال للأوفست، الرياض.

٣٤٢ـ **تقريب النواوي** / النواوي (٦٧٦ هـ)، تحقيق د/ مصطفى الحق، المطبوع بعنوان: «المنهل الراوي من تقريب النواوي» ط/ منشورات دار الملاح، بدون تفصيل آخر.

٣٤٣ـ **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** / العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (٨٠٦ هـ)، وبذيله «المصباح على مقدمة ابن الصلاح»، / الشيخ محمد راغب الطباخ، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) دار الحديث، بيروت.

٣٤٤ـ **تعليقات شيخنا** د/ على بن محمد بن ناصر الفقيهي على كتاب «التوحيد لابن منده» انظر رقم (٣٥٨).

٣٤٥ـ **تغليق التعليق على صحيح البخاري**/ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢ هـ) تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمان، عمان، الأردن.

٣٤٦ـ **تكملة فقه أهل العراق**/ البنوري الديوبندي الكوثري، انظر فقه أهل العراق، ونصب الراية برقم (١٤٩).

٣٤٧ ـ **تلخيص المفتاح**/ القزويني: محمد بن عبد الرحمن خطيب دمشق (٧٣٩ هـ) ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط/ دار الفكر العربي، بدون تفصيل آخر.

٣٤٨ ـ **تلخيص الذهبي للمستدرك للحاكم**/ انظر رقم (٦٦٦).

٣٤٩ ـ **التمهيد**/ الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣ هـ)، تحقيق الآب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، ط/ الكاثوليكية، المكتبة الشرقية، بيروت (١٩٥٧ م).

٣٥٠ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**/ ابن عبد البر: الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) تحقيق عدة من الأشخاص، ط/ وزارة الأوقاف المملكة المغربية.

٣٥١ ـ **التمهيد**/ الكلوذاني: محفوظ بن أحمد الحنبلي (٥١٠ هـ) تحقيق د/ مفيد محمد أبي عمشة، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار المدني، جدة، جامعة أم القرى، مكة.

٣٥٢ ـ **تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري**/ محمد العربي بن التباني بن الحسين المغربي، ط/ الأولى (١٣٦٧ هـ) مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٣٥٣ ـ «**التنبيه والرد**» / لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي وعليه تعليقات الكوثري، ط/ عزت العطار (١٣٦٨ هـ).

٣٥٤ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** / الكناني أبو الحسن علي بن محمد بن عراق (٩٦٣ هـ) تحقيق عبد الوهاب

عبداللطيف، عبد الله محمد الصديق، ط/ الثانية (١٤٠١ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥٥ ـ **تنقيح الأنظار** / ابن الوزير: محمد بن إبراهيم (٨٤٠ هـ) انظر توضيح الأفكار برقم (٣٦٣).

٣٥٦ ـ **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل** / المعلمي: ذهبي العصر العلامة عبد الرحمن بن يحيى اليماني (١٣٨٦ هـ) تحقيق شيخنا الألباني، ط/ الثانية، طبع ونشر وتوزيع، دار الإفتاء السعودية، الرياض، (١٤٠٣ هـ)، وقفاً لله تعالى.

٣٥٧ـ **توجيه النظر إلى أصول الأثر** / طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (١٣٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٣٥٨ ـ **كتاب التوحيد** / ابن منده: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق (٣٩٥ هـ) تحقيق شيخنا د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط/ الأولى (١٤٠٩ هـ).

٣٥٩ ـ **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** / ابن خزيمة: إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الرشيد الرياض، تحقيق د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.

٣٦٠ ـ **كتاب التوحيد مع إخلاص العمل لوجه الله تعالى** / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) تحقيق: د/ محمد السيد الجليند، ط/ الثالثة (١٤٠٧ هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.

تنبيه:

بعض هذا الكتاب في مجموع الفتاوى: ١/ ٢٠-١٤١.

٣٦١ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ مجدد الدعوة محمد ابن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦ هـ)، وقد أحلت عليه مع شروحه، تيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرة عيون الموحدين، والقول السديد، راجع أرقامها: (٣٧٢، ٥٦٩، ٥٩٠).

٣٦٢ - التوسل والوسيلة « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » / شيخ الإسلام تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار البيان، بيروت، وفي مجموع الفتاوى: (١/ ١٤٢-٣٦٨).

٣٦٣ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار / الصنعاني: الأمير اليماني (١٢٨٢ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الأولى (١٣٦٦هـ)، مكتبة الخانجي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر تفصيل آخر.

٣٦٤ - توضيح الكافية الشافية « القصيدة النونية » / السعدي: العلامة عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ) مكتبة ابن الجوزي الأحساء، الدمام.

٣٦٥ - توضيح المقاصد، وتصحيح القواعد / في شرح قصيدة الإمام ابن القيم / أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، ط/ الثانية، (١٤٠٦هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٦٦ - تهافت الفلاسفة / الغزالي (٥٠٥ هـ) دراسة وتقديم: ماجد فخري، ط/ الثالثة، دار الشروق، على طبعتها الأولى (١٩٢٧ م) تحقيق

موريس بويج .

٣٦٧ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**/ النواوي/ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النواوي (٦٧٦ هـ) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، المصورة عن ط/ إدارة الطباعة المنيرية .

٣٦٨ ـ **تهذيب التهذيب**/ ابن حجر الحافظ : العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، ط/ دار الفكر العربي، المصور عن ط/ الأولى (١٣٢٥ هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند .

٣٦٩ ـ **تهذيب السنن** / ابن القيم (٧٥١ هـ) مع مختصر سنن أبي داود (٢٧٥هـ) للمنذري (٦٥٦ هـ)، ومعالم السنن للخطابي (٣٨٨هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، ط/ دار المعرفة بيروت (١٤٠٠ هـ) .

٣٧٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** / المزي : الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف (٧٤٤ هـ) تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، تاريخ الطباعة (١٤٠٣-١٤٠٨ هـ) .

٣٧١ ـ **تهذيب اللغة** / الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠ هـ) ، تحقيق عدة من المحققين، ط/ مطابع سجل العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، وقد طبع المجلد الأول، في دار القومية العربية للطباعة .

٣٧٢ ـ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**/ سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٣٣هـ) ، ط / الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت .

٣٧٣ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / السعدى: عبدالرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، ط/ المطابع الأهلية، الرياض (١٤٠٤ هـ).

○ ث ○

٣٧٤ ـ ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات/ فضيلة شيخنا عبد الله ابن محمد الغنيمان، ط/ الدار السلفية، بدون تفصيل يذكر.

٣٧٥ ـ الثقات / ابن حبان: محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ) ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، المصورة عن ط/ الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٩٣ هـ).

٣٧٦ ـ الثقات « معرفة الثقات » / العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي، (٢٦١ هـ) ترتيب أبي الحسن الهيثمي (٨٠٧ هـ)، وتقي الدين السبكي، (٧٥٦ هـ)، مع زيادات الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق عبد العظيم البستوي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) الناشر: مكتبة الدار بالمدينة النبوية.

○ ج ○

٣٧٧ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن / الطبري: محمد بن جرير

(٣١٠هـ) ط/ دار الفكر بيروت (١٤٠٥ هـ).

٣٧٨ - **جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله**/ ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) تقديم عبد الكريم الخطيب، ط/ الثانية، مزيد فيها ومنقحة، المطبعة الفنية، القاهرة (١٤٠٣ هـ).

٣٧٩ - **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**/ الخطيب البغدادي، تحقيق د/ محمود الطحان، ط/ مكتبة المعارف الرياض (١٤٠٣ هـ).

٣٨٠ - **جامع الرسائل**/ شيخ الإسلام، جمع وتحقيق: د/ محمد رشاد سالم، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) دار المدني جدة.

٣٨١ - **جامع العلوم والحكم** / ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٧٩٥ هـ) ط/ دار المعرفة، بيروت.

٣٨٢ - **الجامع لأحكام القرآن**/ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١ هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٨٣ - **جامع المسانيد** / الخوارزمي: أبو المؤيد محمد بن محمود الحنفي (٦٦٥هـ) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨٤ - **كتاب الجرح والتعديل**/ ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن (٣٢٧ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، تصوير عن ط/ الأولى (١٢٧١ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

تنبيه :

عـددتُ تقـدمتـه جـزءاً أولاً وهلم جـزءاً، كـمـا هو المكتـوب على ظهـور المجلدات .

٣٨٥ ـ جـريدة« الإسـلام» لاهور، باكستان، العـدد: ٤٢، المجلد: ١٣، ١٩/ رجب/ ١٤٠٧ هـ، ٢٠/ مارس/ ١٩٨٧ م.

٣٨٦ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين/ نعمان: خير الدين الألوسي (١٣١٧ هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٨٧ ـ الجمع بين رجال الصحيحين / أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني الشيباني (٥٠٧ هـ) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٥ هـ) المصورة عن ط/ الأولى (١٣٢٣ هـ).

٣٨٨ ـ جمهرة اللغة/ ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١ هـ) دار صادر، بيروت.

* **جمع النهاية في بدء الخير والغاية** / انظر بهجة النفوس برقم : (٣٠٠).

٣٨٩ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الإسـلام، ط/ مطابع المجد، بدون تفصيل آخر.

٣٩٠ ـ جواهر الأصول في علم حديث الرسول/ أبو الفيض محمد بن علي الفارسي (٨٣٧ هـ) دار السلفية، بمبي، الهند.

○ ح ○

٣٩١ ـ **حـادي الأرواح إلى بلاد الأفـراح** / ابن القيم، تحقيق د/ السيد الجميلي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتاب العربي بيروت.

٣٩٢ ـ **حاشية كتاب التوحيد «لمجدد الدعوة»** / الشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم، ط/ مؤسسة قرطبة، الأندلس

٣٩٣ ـ **حجة الله البالغة** / ولى الله الدهلوي، (١١٧٦ هـ)، ط/ المكتبة السلفية لاهور باكستان.

٣٩٤ ـ **الحكمة والتعليل في أفعال الله** / للدكتور ابن الدكتور: محمد بن ربيع المدخلي حفظهما الله، ط/ مكتبة لبنة/ هجر، جيزة، ط/ الأولى (١٤٠٩ هـ).

٣٩٥ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠ هـ) ط/ الثالثة، (١٤٠٠ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٩٦ـ **حلية طالب العلم** د/ أبو زيد بكر بن عبد الله، ط/ الثانية (١٤٠٩هـ)، مطابع الدرعية، الرياض.

٣٩٧ـ **الحوادث والبدع** / أبو بكر الطرطوشي، ط/ المطبعة الرومية، تونس، (١٩٥٩ م).

٣٩٨ـ **الحموية «الفتاوى الحموية الكبرى»** / شيخ الإسلام (٧٣٨ هـ)، تقديم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ط/ مطبعة المدني، القاهرة، نشر مؤسسة المدني، جدة، (١٤٠٣ هـ) وهي في مجموع الفتاوى:

٥/ ٥-١٢١ ، وفي النفائس : ٨٥-١٦٦ .

٣٩٩ ـ حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميري : محمد بن عيسى (٨٠٨ هـ)، ط/ دار الفكر بيروت .

○ خ ○

٤٠٠ ـ الخريدة البهية في العقائد التوحيدية/ أبو البركات أحمد بن محمد الدردير (١٢٠١ هـ) انظر مجموع مهمات المتون رقم (٢٧٧) .

٤٠١ ـ خطط الشام «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»/ المقريزي : أحمد بن علي (٨٤٥ هـ)، ، ط/ دار صادر، بيروت .

٤٠٢ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/ المحبي : محمد الأمين ابن فضل الله (١١١١ هـ) ط/ دار صادر، بيروت

٤٠٣ ـ الخلاصة في أصول الحديث/ الطيبي : الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت .

٤٠٤ ـ خلق أفعال العباد / الإمام البخاري (٢٥٦ هـ) تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط/ الأولى، الدار السلفية، الصفاة، الكويت (١٤٠٥ هـ).

٤٠٥ ـ الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان/ أحمد بن حجر الهيتمي المكي، (٩٧٣ هـ) تحقيق خليل الميس، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت .

○ د ○

٤٠٦ ـ **دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب ﷺ**/ محمد معين محمد بن محمد السندي الحنفي (١١٦١ هـ) تحقيق محمد عبدالرشيد النعماني، ط/ مطبعة العرب، نشر لجنة إحياء الأدب السندي، كراتشي، باكستان.

٤٠٧ ـ **درء تعارض العقل والنقل**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ) ، جامعة الإمام، الرياض، ويسمى «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول».

٤٠٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**/ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط/ دار الكتب الحديثية (١٣٨٥ هـ)، بدون تفصيل آخر.

٤٠٩ ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**/ السمين: أحمد بن يوسف الحلبي، (٧٥٦ هـ) تحقيق د/ آحمد محمد الخراط، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار القلم، دمشق.

٤١٠ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**/ السيوطي، (٩١١ هـ) ط/ الأولى، دارالفكر، بيروت (١٤٠٣ هـ)

٤١١ ـ **الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية** د/ محيي الدين الألوائي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار القلم، دمشق.

٤١٢ ـ **دعوة التوحيد**/ د. هراس محمد خليل، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١٣ ـ **دقائق التفسير**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، جمع وترتيب وتحقيق د/ محمد السيد الجليند، ط / الثانية (١٤٠٤ هـ)، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.

٤١٤ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي**/ ابن فرحون: إبراهيم بن علي (٧٩٩ هـ) تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، ط/ دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

٤١٥ ـ **ديوان الأدب**/ الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠ هـ) تحقيق: د/ أحمد مختار عمر، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤ هـ) وهو غير «الفارابي» الملحد.

٤١٦ ـ **ديوان رؤبة بن العجاج** / تصحيح وليم بن الورد البروسي ط/. الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ الثانية (١٤٠٠ هـ).

٤١٧ ـ **ديوان سليمان بن سحمان**/ (١٣٤٩ هـ) «عقود الجواهر المنضدة الحسان»، ط/ منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، مطابع الأهرام التجارية.

٤١٨ ـ **ديوان الصنعاني** / الأمير اليماني (١١٤٢ هـ)، ط/ بدون تفصيل.

٤١٩ ـ **ديوان ابن الفارض**/ عمر بن المرشد الملحد الزنديق الاتحادي (٦٣٢هـ)، ط/ مكتبة الثقافة الدينية ميدان العتبة، المركز الإسلامي، الأهرام.

○ ذ ○

٤٢٠ ـ **ذخائر التراث العربي الإسلامي** / عبد الجبار عبد الرحمن، ط/ الأولى (١٤٠١ هـ) مطبعة جامعة البصرة.

٤٢١ ـ **الذخيرة**/ القرافي (٦٨٤ هـ) ، ط/ كلية الشريعة، الأزهر، القاهرة (١٣٨١ هـ).

٤٢٢ ـ **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل** / الذهبي ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة، القاهرة (١٤٠٤هـ).

٤٢٣ ـ **ذم التأويل**/ ابن قدامة المقدسي: موفق الدين (٦٢٠ هـ)، تحقيق بدر ابن عبد الله البدر، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

○ ر، ز ○

٤٢٤ ـ **رجال صحيح مسلم** / ابن منجويه. أحمد بن علي الأصبهاني (٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٤٢٥ ـ **رحلة الحج** / العلامة محمد الأمين الشنقيطي، ط/ دار الشروق، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ).

٤٢٦ ـ **الرد على الجهمية والزنادقة**/ الإمام أحمد (٢٤١ هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ط/ الثانية (١٤٠٢ هـ)، دار اللواء، الرياض.

٤٢٧ ـ **الرد على الجهمية**/ الإمام الدارمي: عثمان بن سعيد (٢٨٠ هـ) تحقيق زهير الشاويش، ط/ الرابعة، (١٤٠٢ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، هذا عند الإطلاق وإذا كان بتحقيق بدر البدر صرحت به.

٤٢٨ ـ **الرد على الجهمية**/ ابن منده: محمد بن إسحاق، تحقيق شيخنا د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الثانية، (١٤٠٢ هـ) بدون ذكر محل الطباعة.

٤٢٩ ـ **الرحلة في طلب الحديث**/ الخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين العتر، ط/ الأولى (١٣٩٥ هـ) بدون تفصيل.

٤٣٠ ـ **رد الدارمي على بشر المريسي «رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد»**/ الدارمي (٢٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣١ ـ **الرد على البكري (٧٢٤ هـ) «تلخيص كتاب الاستغاثة»**/ شيخ الإسلام، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ) الدار العلمية، دلهي، الهند، المصورة عن ط / الأولى (١٣٤٦ هـ)، **وبهامشه كتاب «الرد على الأخنائي»** (٧٣٢ هـ)، وهو مطبوع أيضاً في مجموع الفتاوى: ٢٧/ ٢١٤-٢٨٨.

٤٣٢ ـ **كتاب الرد على المنطقيين**/ شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، ط/ الرابعة (١٤٠٢ هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، وهو في مجموع الفتاوى: ٩/ ٨٢-٢٥٥.

وهو كتاب « **نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان** »، واختصره السيوطي وسماه « **جهد القريحة في تجريد النصيحة** »، انظر صون المنطق برقم (٥١٢).

٤٣٣ - **الرد الوافر « على من زعم أن من أطلق على » « ابن تيمية » شيخ الإسلام، فهو كافر** / ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢ هـ) تحقيق زهير الشاويش، ط/ الأولى (١٣٩٣ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٣٤ - **الرسائل السبكية في الرد على ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية**/ السبكي الكبير: تقي الدين علي بن عبد الكافي (٧٥٦ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت.

تنبيه مهم:

لهذه الرسائل مقدمة خطيرة، فيها سباب وشتائم للعقيدة السلفية وحامليها ولاسيما شيخ الإسلام، وابن القيم الإمام، مكتوب في آخرها اسم رجل « كمال أبو المنى » وهو مع جهالته في كمال الأماني والأكاذيب.

ثم بعد ذلك مقدمة طويلة في (٦٦) صفحة، كأنها رسالة مستقلة غير منسوبة إلى أحد وهي عبارة عن سباب وشتائم شنيعة وتكفير وتضليل لأئمة السنة ولاسيما شيخ الإسلام وابن القيم الإمام، وهي أبعد غوراً في الضلال والإضلال، ومكتظة بالأكاذيب الواضحة والأساطير الفاضحة.

وقد سعيت في الوقوف على صاحبها حتى تعبت كثيراً بدون

جـدوى، ولكن كنت أظن أنهـا للكوثري لأن هـذا هو أسلوب ذلك الكـوثري «المجـرم الآثم الأفـاك الأثيم المفـتـون عليـه من الله مـا يستحق»[1].

ثم وجدت كلام الشيخ حسام الدين القدسي تلميذ الكوثري وصديقه فصرح بأنها للكوثري بعد ما كشف الستار عن مخازيه وخياناته، هكذا وفقه الله تعالى للصراحة بالحق وفي ذلك عبرة للكوثري لأن هذا من قبيل «وشهد شاهد من أهلها»[2].

٤٣٥ ـ **الرسائل السلفية**/ الشوكاني، ط/ (١٣٤٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣٦ ـ **رسائل في العدل والتوحيد**/ اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤٣٧ ـ **الرسالة**/ الإمام الشافعي: محمد بن إدريس المطلبي (٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٤٣٨ ـ **الرسالة الأضحوية في أمر المعاد**/ ابن سينا الحنفي القرمطي (٤٢٨هـ)، وأحلت على طبعتين:

أ ـ تحقيق د/ سليمان دنيا، ط/ الأولى، دار الفكر العربي،

---

(١) هذه الكلمات بحرفها ونصها وفصها أطلقها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله على الكوثري، انظر تقريظه على براءة أهل السنة للدكتور أبي زيد بكر بن عبد الله: ٣-٤- مع كونه ليناً سمحاً، ولكن لما كانت جرائم الكوثري وولوغه في أعراض أئمة الإسلام مما لا يخطر بالبال- أطلق سماحته ذلك عليه.

(٢) مقدمة الشيخ حسام الدين القدسي لكتاب «الانتقاء.. لابن عبد البر: ٣-٤، وانظر ما سبق في ص: ١١٩».

القاهرة، مطبعة الاعتماد بمصر (١٣٦٨ هـ).

ب ـ تحقيق د/ حسن عاصي، ط / الثانية (١٤٠٧ هـ)، المؤسسة الجامعية، بيروت.

٤٣٩ ـ رسالة في إثبات الاستواء والفوقية، ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد/ المنسوبة إلى الجويني أبي محمد عبد الله بن يوسف (٤٣٨ هـ) والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨هـ) مطبوعة منسوبة إلى الإمام الجويني المذكور- ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١/ ١٧٤-١٨٧، انظر رقم (٦٣٠).

تنبيه :

طبعت هذه الرسالة بعنوان « عقيدة الواسطي»[١] **ضمن مجموع الرسائل** المفيدة: ٢٩٧-٣١٥/ تقديم الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد، ط/ الثانية (١٣٩٣ هـ)، بدون بيان محل الطباعة.

كما طبعت مستقلة بعنوان « النصيحة في صفات الرب جلا وعلا» على أنها للواسطي، تحقيق زهير الشاويش، ط/ الثالثة (١٤٠٣ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، والظاهر كونها للواسطي هو الحق؛ ولكن كون عنوانها « عقيدة الواسطي» أو « النصيحة» لم أحققه، والمعروف المشهور بين العلماء المعاصرين أنها للإمام الجويني ولكنه خطأ[٢] .

---

(١) وهو الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (٧١١ هـ) إمام الأحمدية الرفاعية الحزامية، انظر ترجمته في الرد الوافر / لابن ناصر الدمشقي : ٧١-٧٢.

(٢) انظر مؤلفات سعيد حوى للشيخ سليم الهلالي : ١٠٨، ومنهج الأشاعرة / د: سفر الحوالي : ١٠، والصفات الإلهية للجامي : ١٦١، ٤٠٩-٤١٥.

وقد جزم الفضل أبو الحارث بأنها للواسطي ولكن الحاجة ماسة إلى تحقيق أنها للواسطي، دون غيره يقيناً؟.

٤٤٠ ـ **رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري**/ ابن درباس: أبو القاسم عبد الملك بن عيسى (٦٥٩ هـ) تحقيق شيخنا: د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، بدون ذكر محل الطباعة.

٤٤١ ـ **الرسالة القشيرية**/ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ) تحقيق د/ عبد الحليم محمود بن الشريف، ط/ مطبعة الحسان، القاهرة.

٤٤٢ ـ **رسالة المسترشدين** / أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣ هـ) تحقيق وتعليق وتقديم أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة (١٤٠٣ هـ)، القاهرة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٤٤٣ ـ **الرسالة النظامية**/ انظر العقيدة النظامية برقم: (٥٤٣).

٤٤٤ ـ **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**/ شيخ الإسلام، ط/ الخامسة (١٣٩٨هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، وهو في مجموع الفتاوى: ٢/ ٢٢١-٢٩٠، (وقد طعن فيه الكوثري بالنفاق، الإشفاق ٨٦).

٤٤٥ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**/ العلامة محمود الآلوسي (١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المصورة عن ط/ إدارة الطباعة المنيرية.

٤٤٦ - **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم**/ أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الوزير اليماني (٨٤٠ هـ)، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٣٩٩ هـ).

٤٤٧ - **الروض المعطار في خبر الأقطار**/ محمد بن عبد المنعم الحميري(٧٢٧ هـ) تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ الثانية (١٩٨٤ م) مكتبة لبنان.

٤٤٨ - **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**/ أبو عذبة: الحسن بن عبد المحسن-(فرغ من تأليفه سنة ١١٧٢ هـ) كما في إيضاح المكنون؛ (١/ ٥٩٣)، ط/ الأولى (١٣٢٢ هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٤٤٩ - **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**/ محمد بن عثمان قاضي العنيزة، ط/ الأولى (١٤٠٠ هـ) مطبعة الحلبي، دون تفصيل.

٤٥٠ - **زاد المعاد في هدي خير العباد**/ ابن القيم، تحقيق شعيب، عبدالقادر الأرناؤوطيين، ط/ الثانية (١٤٠١ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٥١ - **زاد المسير في علم التفسير**/ ابن الجوزي: أبوالفرج عبد الرحمن ابن علي (٥٩٧ هـ) ط/ الثالثة (١٤٠٤ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

○ س ○

٤٥٢ - **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**/ المرادي: أبو الفضل محمد خليل بن علي (١٢٠ هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٨ هـ)، دار ابن حزم، ودار البشائر، بيروت، المصورة عن ط/ المنيرية، بولاق، القاهرة (١٣٠١ هـ).

٤٥٣ - **كتاب السنة** / الإمام أحمد رواية الإصطخري، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، مطبوعة في آخر «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد، نشر وتوزيع دار الإفتاء، الرياض، دون بيان موضع الطباعة والتاريخ.

٤٥٤ - **كتاب السنة**/ عبد الله بن أحمد: الإمام ابن الإمام (٢٩٠ هـ) تحقيق د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار ابن القيم، الدمام.

٤٥٥ - **السنة**/ المروزي محمد بن نصر، ط/ دار الثقافة الإسلامية، الرياض، دون تفصيل يذكر.

٤٥٦ - **كتاب السنة**/ ابن أبي عاصم(٢٤٢ هـ) ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، للشيخ الألباني، ط/ الأولى (١٤٠٠ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٥٧ - **السنة قبل التدوين** د/ محمد عجاج الخطيب، ط/ الثالثة (١٤٠٠هـ) دار الفكر، بيروت.

٤٥٨ ـ **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**/ د/ مصطفى السباعي الإخواني، ط/ الثانية (١٣٩٨ هـ) ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٥٩ ـ **سنن أبي داود**/ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ) ، ومعه معالم السنن، للخطابي، إعداد وتعليق عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط / الأولى (١٣٨٨ هـ) ، دار الحديث، حمص، سورية.

٤٦٠ ـ **سنن الترمذي** / محمد بن عيسى (٢٧٩ هـ) تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط/ الثانية (١٣٩٨هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٤٦١ ـ **سنن النسائي « المجتبى» أو « الصغرى»** / أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، مع « زهر الربى على المجتبى» للسيوطي، وحاشية الإمام السندي (١١٤٠ هـ)، ترقيم أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية (١٤٠٦هـ)، دار البشائر، بيروت، المصورة عن ط/ الأولى، المطبعة المصرية في القاهرة، (١٣٤٨ هـ) والترقيم لعطاء الله السلفي.

٤٦٢ ـ **سنن ابن ماجه** / محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣ هـ) ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الفكر العربي، بيروت.

٤٦٣ ـ **سنن الدارقطني** / علي بن عمر (٣٨٥ هـ) ، مع التعليق المغني للعظيم الآبادي، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، ط/ (١٣٨٦ هـ)، دار المحاسن للطباعة القاهرة.

٤٦٤ ـ **السنن الكبرى**/ البيهقي (٤٥٨ هـ) أحمد بن الحسين ، وبذيله «الجوهر النقي» لابن التركماني (٧٤٥ هـ) ، ط/ دار الفكر، بيروت.

٤٦٥ ـ **السنن المأثورة** / الإمام الشافعي، رواية الإمام أبي جعفر الطحاوي عن المزني، تحقيق د/ عبد المعطي القلعجي، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار المعرفة.

٤٦٦ ـ **سير أعلام النبلاء**/ الذهبي، (٧٤٨ هـ)، تحقيق عدة أشخاص، ط/ (١٤٠١ هـ-١٤٠٩ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٦٧ ـ **سيرة ابن هشام « السيرة النبوية »**/ أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٨، أو ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ط/ الثانية (١٣٧٥ هـ) مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٤٦٨ ـ **السير والمغازي**/ محمد بن إسحاق المطلبي (١٥١ هـ) تحقيق د/ سهيل زكار، ط/ الأولى (١٣٩٨ هـ) دار الفكر.

٤٦٩ ـ **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**/ الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زائد، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧٠ ـ **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**/ المنسوب إلى التقي السبكي: علي بن عبد الكافي (٧٥٦ هـ).

تنبيه:

الكتاب مشكوك في نسبته إلى السبكي، ولم أجد أحداً قبل الزبيدي[1] نسبه إليه، وهو كتاب لا يليق أن يصدر من أهل العلم بل

---

(١) انظر ما سبق في ص: ١/ ٣٥٨، ٣٧٥، وشرح الإحياء: ٢/ ١٠٥.

يليق بالرعاع الشاتمين اللاعبين الماجنين الفاسقين.

ولم يذكره التاج السبكي في ترجمة والده، ولو كان له وجود لطار به الركبان.

والكتاب طبع بتعليقات الكوثري، انظر تبديد الظلام برقم (٤٠) كما طبع ضمن الرسائل السبكية، انظر رقم: (٤٣٤) وأحلت على الأولى.

○ ش ○

٤٧١ - **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**/ محمد بن محمد مخلوف، ط / دار الفكر، دون تفصيل.

٤٧٢ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (١٠٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧٣ - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** / اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري (٤١٨ هـ)، تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان، ط/ دار طيبة، شركة العبيكان، الرياض، دون ذكر التاريخ.

٤٧٤ - **شرح الأصول الخمسة** / القاضي عبد الجبار بن أحمد الحنفي (٤١٦هـ) المعتزلي، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان، ط/ الأولى (١٣٨٤هـ) مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٧٥ ـ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري** / فضيلة شيخنا : عبدالله ابن محمد آل الغنيمان، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٤٧٦ ـ **شرح كتاب التوحيد للإمام البخاري**/ الشيخ عبد الحق السلفي ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، ط/ دار القبلة الرياض.

٤٧٧ ـ **شرح التهذيب**/ الجلال: الحسن بن أحمد (١٠٨٤ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار المسيرة، بيروت.

٤٧٨ ـ **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة «الإبانة»** / ابن بطة: عبيد الله بن محمد العكبري، (٣٨٧ هـ)، تحقيق: د/ رضا بن نعسان، ط/ الفيصلية، مكة، والمطبوع ناقص!؟!.

٤٧٩ ـ **شرح حديث النزول**/ شيخ الإسلام، ط/ السادسة (١٤٠٢ هـ)، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت.

وهو في مجموع الفتاوى : ٥/ ٣٢١-٥٨٥ .

وقد حققه أخونا المحقق أبو عبد الرحمن محمد آل الخميس، ونال به شهادة « الماجستير» من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وقد طبع في حلة قشيبة، والحمد لله.

٤٨٠ ـ **شرح الإيجي عضد الدين**/ (٧٥٦ هـ) على المختصر المنتهي الأصولي لابن الحاجب، انظر رقم (٦٥٠).

٤٨١ ـ **شرح السنة** / البغوي: محيي السنة الحسين بن مسعود (١٥٦ هـ)

تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط/ الثانية (١٤٠٣ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٨٢ ـ **شرح السنة** / البربهاري: الإمام أبو محمد الحسن بن علي (٣٢٩هـ)، تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار ابن القيم، الدمام.

٤٨٣ ـ **شرح الطحاوية** / ابن أبي العز: صدر الدين محمد بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي، (٧٩٢ هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج شيخنا الألباني، مع مقدمة طويلة له نقض فيها بعض مزاعم الكوثري وفرخه أبي غدة، وتوضيح بقلم زهير الشاويش، ط/ الخامسة (١٣٩٩ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

وقد أحلت أيضاً على شرح الطحاوية، تحقيق بشير عيون الحنفي، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، مكتبة دار البيان، دمشق.

٤٨٤ ـ **شرح صحيح مسلم « المنهاج شرح مسلم بن الحجاج »** / النواوي (٦٧٦ هـ)، ط/ مكتبة المثنى، بيروت.

٤٨٥ـ **شرح العقيدة الأصبهانية** / شيخ الإسلام، تقديم حسين مخلوف، ط/ دار الكتب الحديثة، ١٤/ شارع الجمهورية.

٤٨٦ ـ **شرح العقائد العضدية**/ الدواني الجهمي، انظر « العقائد العضدية» للإيجي الجهمي برقم (٥٣٦).

٤٨٧ ـ **شرح العقيدة الواسطية** د/ محمد خليل هراس، مراجعة الشيخ عبد الرزاق العفيفي، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

وانظر «العقيدة الواسطية» في مجموع الفتاوى: ٣/ ١٢٩-١٥٩.

٤٨٨ ـ **شرح اللمع** / أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي (٤٨٦هـ)، تحقيق عبد المجيد التركي، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار الغرب، بيروت.

٤٨٩ ـ **شرح معاني الآثار** / الإمام الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة (٣٢١ هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩٠ ـ شرح النونية «**شرح القصيدة النونية**» / ابن القيم، د/ محمد خليل هراس، ط/ الفاروق الحديثية للطباعة والنشر، درب شريف، حدائق شبرا.

٤٩١ ـ **شرف أصحاب الحديث** / الخطيب البغدادي أبو بكر بن علي (٤٦٣هـ)، تحقيق د/ محمد سعيد خطيب أوغلي، نشرته دار إحياء السنة النبوية، بدون تفصيل يذكر.

٤٩٢ ـ **الشريعة**/ الآجري: محمد بن الحسين (٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ط/ الأولى (١٤٠٣هـ).

٤٩٣ ـ **الشعر والشعراء، أو طبقات الشعراء** / ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ)، تحقيق د/ مفيد، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩٤ ـ **شعار أصحاب الحديث** / أبو أحمد الحاكم (٣٧٨ هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، مطابع القبس.

٤٩٥ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ** / القاضي عياض (٥٤٤ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٤ هـ).

○ ص ○

٤٩٦ ـ **الصارم المنكي في الرد على « السبكي تقي الدين »** (٧٥٦هـ)/ ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (٧٤٤ هـ)، تصحيح وتعليق فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط/ دار الإفتاء بالرياض، وقفاً لله (١٤٠٣ هـ).

٤٩٧ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** / الجوهري: إسماعيل بن حماد (٣٩٦ هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط/ الثانية، دار العلم للملايين (١٣٩٩ هـ).

٤٩٨ ـ **صحيح البخاري**/ أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (٢٥٦ هـ)، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا، ط/ الثالثة (١٤٠٧هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، للطباعة والنشر، دمشق، المصورة عن طبعته الأولى.

٤٩٩ ـ **صحيح مسلم**/ الإمام ابن الحجاج القشيري (٢٦١ هـ)، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠٠ ـ **صحيح سنن الترمذي** / شيخنا الألباني، تعليق زهير الشاويش، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الناشر، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٥٠١ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**/ المحدث الألباني، ط/ الأولى (١٤٠٧ هـ)، توزيع وإشراف المكتب الإسلامي، بيروت، تكليف مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض .

٥٠٢ ـ **صحيح الجامع الصغير** / فضيلة الشيخ الألباني، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت .

٥٠٣ ـ **صحيح ابن خزيمة** / إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (٣١١ هـ)، تحقيق : د/ مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت .

٥٠٤ ـ **صحيح ابن حبان** / انظر «الإحسان لابن بلبان» برقم (٢٢٠) .

٥٠٥ ـ **صحيح أبي عوانة**/ يعقوب بن إسحاق (٣١٦ هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت، من دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، المطبوع بعنوان (مسند أبي عوانة) .

٥٠٦ ـ **صريح السنة**/ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تحقيق : بدر بن يوسف المعتوق، ط/ الأولى (١٤٥٠ هـ)، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الصباحية، الكويت .

٥٠٧ ـ **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه** / شيخنا د/ محمد أمان بن علي الجامي، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

٥٠٨ - **كتاب الصفات**/ للدارقطني، انظر كتاب النزول برقم (٧٣٩).

٥٠٩ - **الصفدية** / شيخ الإسلام، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط/ الثانية، (١٤٠٦هـ)، مكتبة ابن تيمية القاهرة.

٥١٠ - **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**/ الإمام ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ)، تحقيق د/ علي ابن محمد الدخيل الله، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، دار العاصمة، الرياض.

٥١١ - **الصوفية والفقراء** / شيخ الإسلام، تقديم د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة، وهي في مجموعة الفتاوى: ١١/ ٥-٢٤.

٥١٢ - **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام**/ السيوطي (٩١١هـ)، ويليه مختصره لكتاب «نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان»، لشيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)، وهو كتاب «الرد على المنطقيين»، انظر رقم (٤٣٢).

اختصره السيوطي وسماه «جهد القريحة في تجريد النصيحة»، تعليق علي سامي النشار، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

○ ض ○

٥١٣ - **ضحى الإسلام** / أحمد أمين المصري المنكر للسنة (١٣٧٣ هـ)، ط/ العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥١٤ ـ **الضعفاء الكبير**/ العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢ هـ)، تحقيق د/ عبد المعطي أمين القلعجي، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١٥ ـ **الضعفاء والمتروكون**/ النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ)، تحقيق بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥١٦ ـ **الضعفاء والمتروكون**/ الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر (٣٨٥هـ)، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

٥١٧ ـ **كتاب الضعفاء والمتروكين**/ ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١٨ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**/ السخاوي: شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن، (٩٠٢ هـ)، ط/ مكتبة الحياة، بيروت.

○ ط ○

٥١٩ ـ **الطائفة النصيرية** / د/ سليمان الحلبي، ط/ الثانية (١٤٠٤ هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

٥٢٠ ـ **طبقات الأطباء والحكماء**/ ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان

الأندلسي (٣٧٧ هـ)، ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة لإسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٢١ ـ **طبقات الحنابلة** / ابن أبي يعلى: القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد الفراء (٢٥٧ هـ)، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٥٢٢ ـ **طبقات الحفاظ**/ السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق علي محمد عمر، ط/ الأولى (١٣٩٣ هـ)، مطبعة الاستقلال الكبري، القاهرة، نشر مكتبة وهبة.

٥٢٣ ـ **طبقات الشافعية** / ابن كثير (٧٧٤ هـ)، خ / مكتبة شيخنا حماد الأنصاري، بدون تفصيل يذكر، وقد طبعت بحمد الله.

٥٢٤ ـ **طبقات الشافعية** / السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١ هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة ابن تيمية، بدون تفصيل.

٥٢٥ ـ **الطبقات الكبرى**/ محمد بن سعد (٢٣٠هـ)، ط/ دار صادر بيروت، دون تاريخ.

٥٢٦ ـ **طبقات فحول الشعراء** / أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط/ مطبعة المدني، القاهرة.

٥٢٧ ـ **طبقات المدلسين «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين**

بالتدليس»/ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري، والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢٨ ـ طليعة التنكيل / العلامة المعلمي اليماني، تحقيق شيخنا الألباني، ط/ في أول التنكيل، انظر رقم (٣٥٦).

٥٢٩ ـ طوالع الأنوار/ البيضاوي الجهمي القبوري: عبدالله بن عمر (٦٨٥هـ)، مع شرحها «مطالع الأنظار» لأبي الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني الجهمي (٧٤٩ هـ)، ط/ الأولى (١٣٢٣هـ)، المطبعة الخيرية، بدون تفصيل آخر.

○ ظ ○

٥٣٠ ـ ظلال الجنة في تخريج السنة/ الألباني، انظر السنة لابن أبي عاصم برقم: (٤٥٦).

٥٣١ ـ ظهر الإسلام / أحمد أمين المصري المنكر للسنة (١٣٧٣هـ)، ط/ الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت.

○ ع ○

٥٣٢ ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي / ابن العربي (٥٤٣ هـ)،

ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣٣ ـ **العبر في خبر من غبر** / الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ومعه ذيول العبر للذهبي.

٥٣٤ ـ **عصمة الأنبياء**/ الرازي (٦٠٦ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣٥ ـ **عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبة، والدارمي**/ جمع وترتيب علي سامي النشار، عمار جمعي الطالبي، ط/ منشأة المعارف الإسكندرية (١٩٧١م).

٥٣٦ ـ **العقائد العضدية**/ الإيجي عضد الدين (٧٥٦ هـ)، مع شرحه للدواني (٩٢٨ هـ)، مع الحواشي للشيخ محمد عبده المصري الماتريدي (١٣٢٣ هـ)، تحقيق وتقديم د/ سليمان دنيا، ط/ الأولى (١٣٧٧ هـ)، عيسى البابي الحلبي، مصر.

٥٣٧ ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**/ الفاسي: أبو الطيب محمد بن أحمد (٨٣٢ هـ)، تقديم محمد الطيب حامد الفقي، ط/ السنة المحمدية، القاهرة.

٥٣٨ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**/ ابن عبدالهادي: محمد بن أحمد (٧٤٤ هـ)، تقديم علي صبح المدني، ط/ مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

٥٣٩ ـ **عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري**/ أحمد

عصام الكاتب الأعور بين العميان، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٤٠ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث** / الصابوني: شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن (٤٤٩ هـ)، مطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية».

وطبعت مستقلة بتحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، الدار السلفية الصفاة، الكويت، وقد أحلت على هاتين الطبعتين.

٥٤١ ـ **العقيدة السلفية في كلام رب البرية، وكشف أباطيل المبتدعة الردية**/ عبد الله بن يوسف الجديع، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، دون تفصيل آخر.

٥٤٢ ـ **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي** / فضيلة شيخنا د/ صالح بن عبد الله آل العبود، ط/ الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، دون تاريخ.

٥٤٣ ـ **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**/ الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا، وقد جمع تعليقات الكوثري فأوعى، ط/ الأولى (١٣٠٨ هـ)، دار الشباب، القاهرة.

٥٤٤ ـ **العقيدة والشريعة في الإسلام** / إجناس جولد تسيهر الكافر اليهودي.

المترجمون: محمد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، علي حسن عبد القادر، ط/ الثانية، دار الرائد العربي، بيروت المصورة عن ط/ الأولى (١٩٤٦م)، دار الكتاب المصري.

٥٤٥ ـ **العقيدة الطحاوية «بيان السنة»**/ طبعت بحواشي الشيخ محمد بن مانع، ط/ دار المطبوعات الحديثية، جدة الطائف، بدون ذكر تاريخ الطبع. كما طبعت بتعليقات الشيخ الألباني، ط/ الأولى (١٣٩٨هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، وقد أحلت على اثنتين هاتين.

٥٤٦ـ **علم التاريخ عند المسلمين** / لفرانز روزنتال الكافر، انظر الإعلان بالتوبيخ رقم (٢٥٨).

٥٤٧ ـ **علم الحديث** / شيخ الإسلام، تحقيق موسى محمد علي، ط/ الثانية، (١٤٠٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت، وجل مباحث هذا الكتاب في مجموع الفتاوى المجلد الثامن عشر.

٥٤٨ ـ **العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ**، ويليه الأرواح النوافخ/ المقبلي: صالح بن مهدي اليماني (١١٠٨ هـ)، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، دار الحديث للطباعة، بيروت.

٥٤٩ ـ **العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها**/ الذهبي (٧٤٨هـ)، تقديم وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط/ الثانية، (١٣٨٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

٥٥٠ ـ **علوم الحديث**/ ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن

الشهرزوري (٦٤٣ هـ)، تحقيق نور الدين عتر، نشرته المكتبة العلمية، بيروت (١٤٠١ هـ).

٥٥١ ـ **عوارف المعارف/** السهروردي، انظر إحياء الغزالي برقم (٢٢٥).

٥٥٢ ـ **العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ/** محمد ابن الوزير اليماني (٨٤٠ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار البشير، عمان، الأردن.

٥٥٣ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود /** أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي، المطبوع خطأ باسم «أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي» فإنه مؤلف «غاية المقصود شرح سنن أبي داود»[1]، ومعه «تهذيب السنن»» للإمام ابن القيم، ط/ الثالثة (١٣٩٩هـ)، دار الفكر، بيروت.

٥٥٤ ـ **كتاب العين/** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، الجزء الأول، تحقيق د/ عبد الله درويش، ط/ المعاني، بغداد (١٣٨٦هـ)، وبقية الأجزاء إلى الثامن، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، ط/ نشر الدار الوطنية، دار الخيرية للطباعة، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، تاريخ الطبع ما بين (١٩٨١-١٩٨٥م).

٥٥٥ ـ **عيون الأخبار ابن قتيبة/** (٢٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

---

(١) انظر مقدمة عون المعبود نفسه: ١/ ١١-١٢.

٥٥٦ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**/ ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبوالعباس أحمد بن القاسم السعدي (٨٨٦ هـ)، تحقيق د/ نزار رضا، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.

○ غ ○

٥٥٧ ـ **غاية الأماني في الرد على النبهاني**/ شكري الآلوسي : أبو المعالي محمود (١٣٤٢ هـ)، تقديم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل نائب رئيس الحرمين وخطيب المسجد الحرام، وغيهب بن محمد الغيهب أحد القضاة بالرياض، ط/ دار إحياء السنة الإسكندرية.

٥٥٨ ـ **غاية المرام في علم الكلام**/ الآمدي الجهمي : سيف الدين علي بن محمد (٦٣١ هـ)، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر (١٣٩١هـ).

٥٥٩ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**/ المعروف بـ «تفسير النيسابوري»/ نظام الدين الحسن بن محمد القمي المعروف بالأعرج، (٧٢٨ هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط/ الأولى (١٣٨١ هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٥٦٠ ـ **غريب الحديث**/ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ)، ط/ دار الكتاب العربي بيروت، (١٣٩٦ هـ)، مصورة عن ط/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند (١٣٨٤هـ).

٥٦١ ـ **غنية الطالبين**/ «الغنية لطالبي طريق الحق» الجيلاني : الشيخ عبد القادر بن موسى (٥٦١ هـ)، ط/ مطبعة محمد علي صبيح، ميدان الأزهر، مصر.

٥٦٢ ـ **غريب القرآن وتفسيره**/ اليزيدي : أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى.

○ ف ○

٥٦٣ ـ **فتاوى ومسائل ابن الصلاح مع أدب المفتي والمستفتي**/ عبد الرحمن ابن عثمان الشهرزوري (٦٤٣هـ)، تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي/ طبعة أولى (١٤٠٦ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٥٦٤ ـ **الفتاوى الكبرى**/ شيخ الإسلام، تقديم حسين محمد مخلوف، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تفصيل.

٥٦٥ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري مع مقدمته (هدي الساري)**/ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ إخراج وتصحيح وإشراف/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٥٦٦ ـ **فتح البيان في مقاصد القرآن**/ النواب أبو الطيب صديق بن حسن ملك بوبال، الهند، (١٣٠٧ هـ)، ط/ دار الفكر العربي، بيروت.

٥٦٧ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**/

الشوكاني: محمد بن علي، نشره محفوظ العلي/ بيروت، بدون تفصيل.

٥٦٨ ـ **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**/ المراغي: عبد الله مصطفى ط/ الثانية (١٣٩٤ هـ)، نشره محمد أمين دمج وشركاه/ بيروت.

٥٦٩ ـ **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**/ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٨٥هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط الحنفي، الأولى (١٤٠٢ هـ)، دار البيان، دمشق.

٥٧٠ ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**/ السخاوي: شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن (٩٠٢ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧١ ـ **فتوح البلدان** البلاذري، أحمد بن يحيى: البغدادي (٢٧٩ هـ)، تعليق رضوان محمد رضوان الكوثري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣ هـ).

٥٧٢ ـ **الفتوحات المكية**/ ابن عربي الملحد الاتحادي الزنديق: محمد بن علي الحاتمي (٦٣٨ هـ)، ط/ مكتبة الثقافة الدينية، بدون تفصيل آخر.

٥٧٣ ـ **الفرق بين الفرق**/ عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩ هـ)، ط/ الخامسة (١٤٠٢ هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٧٤ ـ **الفرقان بين الحق والباطل**/ شيخ الإسلام/ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط/ (١٤٠٥هـ)، الأولى، مكتبة دار البيان/ دمشق،

وهو في مجموع الفتاوى ١٣/ ٥-٢٢٩.

٥٧٥ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**/ ابن حزم: الإمام أبو محمد علي ابن أحمد الظاهري، (٤٥٦ هـ)، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، ط/ دار الجيل، بيروت (١٤٠٥ هـ).

٥٧٦ ـ **فصوص الحكم- فصوص الكفر**-/ ابن عربي الاتحادي: محمد بن علي (٦٣٨ هـ)، تحقيق د/ محمود محمود الغراب، ط/ مطبعة زيد ابن ثابت (١٤٠٥ هـ)، دون تفصيل يذكر.

٥٧٧ ـ **فضائح الباطنية**/ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ)، تحقيق عبد الرحمن البدوي، ط/ مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، حولى.

٥٧٨ ـ **فضل علم السلف على علم الخلف**/ أبو الفرج بن رجب: عبد الرحمن ابن أحمد الدمشقي (٧٩٥ هـ) تحقيق يحيى مختار الغزاوي، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ)، دار البشائر الإسلامية.

٥٧٩ ـ **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**/ فضل الله الجيلاني الحنفي، ط/ مطبعة المدني، القاهرة (١٣٩٤ هـ).

٥٨٠ ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ** / إسماعيل بن إسحاق القاضي (٢٨٢هـ)، تحقيق الألباني، ط/ المكتب الإسلامي بيروت.

٥٨١ ـ **الفقه الأبسط** / الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) تعليق وتحقيق الكوثري، راجع تعليقات الكوثري برقم: (٦٣).

٥٨٢ ـ **الفقه الأكبر** / الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي/ (١٥٠ هـ)

راجع شرح الفقه الأكبر للقاري برقم : (١١٦)، وشرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى برقم : (١١٥).

٥٨٣ - **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** / الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق العلامة المعلمي اليماني، ط/ السنة المحمدية، وعنها صورت دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨٤ - **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**/ ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) تحقيق د/ حسن ضياء الدين عتر، ط/ الأولى (١٤٠٨ هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٥٨٥ - **الفوز الكبير في أصول التفسير** / الإمام ولي الله الدهلوي (١٠٧٦هـ)، ط/ خير كثير، آرام باغ، كراتشي، باكستان.

٥٨٦ - **الفهرست** / ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعتزلي (٣٨٠ هـ)، تحقيق رضا تجدد، دون تفصيل آخر.

٥٨٧ - **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات** / عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٨٢هـ) تحقيق د/ إحسان عباس، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

○ ق ○

٥٨٨ - **القائد إلى تصحيح العقائد** / المعلمي/ عبد الرحمن بن يحيى

اليماني (١٣٨٦هـ)، مطبوع ضمن (التنكيل) له : ٢/ ١٧٣-٤١٥، انظر رقم : (٣٥٦) وطبع مستقلاً، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، المكتب الإسلامي بيروت.

٥٨٩ ـ **القاموس المحيط**/ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب : تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ).

٥٩٠ ـ **قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**/ شرح كتاب التوحيد/ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٨٥ هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، ط/ الثالثة (١٤٠٤هـ)، دار الإفتاء بالرياض، جعلته وقفاً لله.

٥٩١ ـ **قصب السكر نظم (نخبة الفكر)**/ ابن حجر / العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير اليماني (١١٨٢ هـ)، مع شرح لفضيلة شيخنا عبد الكريم بن مراد الأثري حفظه الله، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة الدار بالمدينة.

٥٩٢ ـ **القصيدة النونية : (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)**/ ابن القيم (٧٥١ هـ)، ط / دار المعرفة، بيروت.

٥٩٣ ـ **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**/ النواب أبو الطيب صديق ابن حسن ملك بوبال، الهند (١٣٠٧ هـ)، تحقيق الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي الأردني، ط/ الأولى / (١٤٠٤ هـ)، شركة الشرق الأوسط، عمان/ الأردن.

٥٩٤ ـ **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث** / علامة الشام : محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ)، ط/ الأولى (١٣٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩٥ ـ **قواعد العقائد** / الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ)، تحقيق عوني محمد علي، ط/ الثانية (١٤٠٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٥٩٦ ـ **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** / فضيلة الشيخ محمد بن صالح آل العثيمين، ط/ (١٤٠٦هـ)، مطابع السفراء الرياض.

○ ك ○

٥٩٧ ـ **الكامل في اللغة والأدب** / المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، ط/ الأولى (١٤٠٦ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٩٨ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال** / ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (٣٦٥ هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، دار الكتب، بيروت.

٥٩٩ ـ **الكامل في التاريخ** / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، (٦٣٠هـ)، ط/ الرابعة (١٤٠٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٠٠ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** / الزمخشري: أبو المعتزلة محمود بن عمر الحنفي الجهمي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٦٠١ ـ **كشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث** / سبط ابن العجمي: برهان الدين الحلبي، تحقيق صبحي السامرائي، ط/ مطبعة العاني، بغداد.

٦٠٢ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** / العجلوني: إسماعيل بن محمد (١١٦٢هـ)، تصحيح وتعليق أحمد القلاش، ط/ الثالثة، (١٤٠٣ هـ)، مؤسسة الرسالة.

٦٠٣ ـ **الكفاية في علم الرواية**/ الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٠٤ ـ **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية**/ الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان، ط/ السادسة (١٣٩٨ هـ)، ط/ مكتبة الرياض الحديثة.

٦٠٥ ـ **الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري** / الكرماني: شمس الدين محمد بن يوسف (٧٩٦ هـ)، ط/ الثانية (١٤٠١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠٦ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**/ نجم الدين أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي، (١٠٦١هـ)، تحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور، ط/ الثانية (١٩٧٩م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

○ ل ○

٦٠٧ ـ **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**/ السيوطي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٦٠٨ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب** / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن محمد (٦٣٠ هـ)، ط/ دار صادر، بيروت، (١٤٠٠هـ).

٦٠٩ ـ **لسان العرب**/ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١ هـ)، ط/ دار صادر، بيروت.

٦١٠ ـ **لسان الميزان**/ ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢ هـ)، ط/ دار الفكر، بدون تفصيل.

٦١١ ـ **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ «الذهبي»**/ ابن فهد: تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمي المكي، (٨٧١ هـ)، بتعليقات الكوثري الفتاكة المسمومة، ط/ دار إحياء التراث العربي.

٦١٢ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل** / الخازن: علاء الدين علي بن محمد البغدادي (٧٢٥ هـ)، ط/ دار الفكر (١٣٩٩ هـ).

٦١٣ـ **اللمع في أصول الفقه**/ أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي (٤٧٦هـ)، تحقيق د/ يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦١٤ ـ **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع** / أبو الحسن الأشعري (٣٣٠هـ)، تصحيح وتقديم د/ حمودة غرابة، ط/ (١٩٥٥م)، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية.

٦١٥ ـ **اللمع في عقائد أهل السنة والجماعة - أهل الكلام**-/ الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين (٤٧٨ هـ)، تحقيق وتقديم د/ فوقية حسين محمود.

٦١٦ ـ **لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** / كلاهما للشيخ محمد بن أحمد السفاريني (١١٨٨هـ)، تعليق الشيخين: عبد الرحمن أبي بطين، وسليمان بن سحمان، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت.

○ م ○

٦١٧ ـ **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**/ القلقشندي: أحمد بن عبد الله (٨٢٠هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط/ عالم الكتب، بيروت (١٩٨٠م)، المصورة عن ط/ الأولى (١٩٦٤م).

٦١٨ ـ **مؤلفات سعيد حوى** / سليم الهلالي، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، ط/ تيكو، شركة المطابع النموذجية.

٦١٩ ـ **متشابه القرآن**/ القاضي عبد الجبار بن أحمد الحنفي أحد أئمة الجهمية (٤١٥هـ)، تحقيق د/ عدنان محمد زرزور، ط/ دار التراث القاهرة، دار النصر للطباعة، القاهرة، بدون التاريخ.

٦٢٠ ـ **المتكلمون في الرجال** / السخاوي، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق أبي غدة الكوثري، انظر رقم: (٤٢٢).

٦٢١ ـ **مجالس الأبرار ومسالك الأخيار**/ الشيخ أحمد الرومي الحنفي، ط/ حجرية قديمة.

٦٢٢ ـ **مجاز القرآن** / أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)، تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، ط/ الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٢٣ـ **مجرد مقالات/ أبي الحسن الأشعري** / ابن فورك: أبو بكر محمد ابن الحسن (٤٠٦ هـ)، تحقيق دانيال جيماريه، ط/ الأولى، المكتبة الشرقية، بيروت، بدون تاريخ.

تنبيه:

لقد ذكر كثير من المفهرسين: أن هذا هو مقالات الماتريدي، وقد تعبت في الاطلاع على ذلك في مكتبة كوبريلي بإسلامبول «القسطنطينية»، حتى اطلعت عليها ونقلت منها نصوصاً عديدة تبين لي أنها ليست للماتريدي قطعاً، وإنما هي لأحد أصحاب أبي الحسن الأشعري، حتى طبع الكتاب باسم «ابن فورك».

هكذا الأوهام والأخطاء تلعب بالناس، وتُتعبهم!

٦٢٤ ـ **كتاب المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين**/ الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤ هـ)، تحقيق د/ محمود إبراهيم زائد، ط/ دار المعرفة، بيروت.

٦٢٥ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / الهيثمي: أبو بكر نور الدين علي بن سليمان (٨٠٧ هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٢هـ)، دار الكتاب العربي،

بيروت.

٦٢٦ ـ **مجمل اللغة**/ أبو الحسين أحمد بن فارس (١٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٢٧ ـ **مجموع مهمات الفنون** / المشتمل على (٦٦) متناً في مختلف الفنون، ط/ مصطفى البابي الحلبي، بمصر، ط/ الرابعة (١٣٦٩هـ).

٦٢٨ ـ **مجموعة الرسائل في علم الحديث** / الإمام النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، تقديم / جميل علي حسن، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٦٢٩ ـ **مجموعة الرسائل الكبرى**/ شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣٠ ـ **مجموعة الرسائل المنيرية**، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تفصيل آخر.

٦٣١ ـ **مجموعة الرسائل والمسائل** / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، ط/ الأولى، دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ).

تنبيه:

هذه الرسائل قد جمعها علامة الشام جمال الدين القاسمي، واعتنى بطبعها الشيخ رشيد رضا المصري[1]، وهي جذوع في أعين الكوثرية.

---

(١) انظر مقدمة رسالة (المعجزات والكرامات وأنواع خرق العادات) لشيخ الإسلام، تحقيق: أبي عبد الله محمود بن إمام، ط / الأولى (١٤٠٦هـ)، مكتبة الصحابة، طنطا.

٦٣٢ ـ **مجموعة تفسير شيخ الإسلام**/ جمع وتصحيح عبد الصمد شرف الدين، ط/ الأولى، الدار القيمة، بمبائي الهند، (١٣٧٤هـ).

٦٣٣ ـ **مجموعة الفتاوى ومقالات متنوعة** / سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز حفظه الله، ط/ الثانية، (١٤٠٨هـ -١٤٠٩هـ)، جمع وطبع وإشراف: د/ محمد بن سعد الشويعر، جماعة تحفيظ القرآن بالوشم.

٦٣٤ ـ **مجموع الفتاوى** / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم، وابنه محمد، ط/ دار العربية، بيروت المصورة عن ط/ الأولى (١٣٩٨هـ).

٦٣٥ ـ **محاسن التأويل** / القاسمي محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ)، ترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الثانية (١٣٩٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

٦٣٦ ـ **محاسن الاصطلاح في تضمين ابن الصلاح**/ البلقيني: عمر بن رسلان (٨٠٥ هـ)، تحقيق د/ عائشة بنت الشاطئ، دار الكتب المصرية (١٢٧٤هـ).

٦٣٧ ـ **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، من العلماء والحكماء والمتكلمين**/ الرازي (٦٠٦هـ)، وبذيله «تلخيص المحصل» للطوسي نصير الكفر والإلحاد (٦٧٢هـ)، راجعهما وقدم لهما طه عبد الرؤوف سعد، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٣٨ ـ **المحلى**/ الإمام محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

الظاهري (٤٥٦هـ)، ط/ دار الفكر، مع تعليقات للشيخ أحمد بن محمد بن شاكر.

٦٣٩ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** / الرامهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، ط/ دار الفكر.

٦٤٠ ـ **المحصول في علم أصول الفقه** / الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، تحقيق د/ طه جابر فياض العلواني، ط/ جامعة الإمام بالرياض. (١٤٠٠هـ ـ ١٤٠١هـ).

٦٤١ ـ **المحنة « محنة الإمام أحمد »**/ صالح ابن الإمام أحمد.

٦٤٢ ـ **محيط المحيط** / المعلم بطرس البستاني الكافر النصراني، ط/ مكتبة لبنان، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، طبعة جديدة (١٩٨٣م).

٦٤٣ ـ **مختار الصحاح**/ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي بعد (٦٦٦هـ)، ط/ مكتبة لبنان (١٩٨٦م).

٦٤٤ ـ **المختبر المبتكر شرح الكوكب المنير** / ابن النجار: محمد بن أحمد ابن عبد العزيز الفتوحي (٩٧٢هـ)، تحقيق د/ محمد الزحيلي، د/ نزيه حماد، ط/ دار الفكر، دمشق (١٤٠٠هـ)، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة.

٦٤٥ ـ **المختصر في أصول الدين**/ للقاضي عبد الجبار الحنفي المعتزلي الجهمي ضمن رسائل العدل والتوحيد انظر رقم: (٤٣٦).

٦٤٦ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**/ ابن منظور: محمد بن مكرم

(٧١١هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، رياض عبد الحميد، روحية النحاس، وغيرهم، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الفكر، دمشق.

٦٤٧ ـ **مختصر «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»** / «لابن القيم»، محمد الموصلي (٩٠٠هـ)، وقد أحلت على ثلاث: القديمة، والحديثة، وط دار الكتب العلمية، مع تعيين كل طبعة.

أ - **تصحيح الشيخ**/ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ / محمد حامد الفقي، ط/ السلفية، القاهرة، والسلفية بمكة المكرمة للشيخ / محمد نصيف (١٣٤٨هـ).

ب - **ط**/ (١٤٠٥هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، وهي المعنية عند الإطلاق.

ج- دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤٨ ـ **مختصر «العلو للذهبي»**/ الألباني، ط/ (١٤٠١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٤٩ ـ **مختصر (الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام)**/ أبو عبد الله محمد بن علي البعلي، (٧٧٨هـ)، مراجعة وتقديم/ أحمد حمدي إمام، ط/ المدني، القاهرة، (١٤٠٠هـ).

٦٥٠ ـ **المختصر المنتهى الأصولي**/ ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، انظر حاشيتي التفتازاني، والجرجاني عليه برقم: (٩٤-٩٥).

٦٥١ ـ **المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء**/ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، (٣٧٠هـ)، ومعه معجم الشعراء للمرزباني (٣٨٤هـ)،

تصحيح وتعليق د. ف. كرانكوا، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، المصورة عن ط/ الأولى، مكتبة القدسي.

٦٥٢ـ **مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)**/ ابن القيم (٧٥١هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥٣ـ **المدخل إلى الإكليل** / الإمام الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق د/ فؤاد عبد المنعم أحمد، ط/ دار الدعوة الإسكندرية.

٦٥٤ـ **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد**/ الشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقي (١٣٤٦هـ)، تصحيح وتعليق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ الثالثة (١٤٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٥٥ـ المدنية: **رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة في أسماء الله تعالى**/ شيخ الإسلام، تحقيق/ الوليد بن عبد الرحمن الغريان، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار طيبة، الرياض، وهي في مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٥١-٣٦٤، أيضاً.

٦٥٦ـ **مذاهب التفسير الإسلامي**/ د/ إجناس جولد تسيهر الكافر اليهودي، ترجمة / الدكتور عبد الحليم النجار، ط/ السنة المحمدية، القاهرة (١٣٧٤هـ).

٦٥٧ـ **مذكرة التوحيد**/ حسن السيد متولي، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية (١٤٠٥هـ).

٦٥٨ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** /صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩هـ)، تحقيق/ علي محمد

البجاوي، ط/ الأولى (١٣٧٣هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٦٥٩ ـ **المراكشية (القاعدة المراكشية)** / شيخ الإسلام، تحقيق: د/ ناصر ابن سعد الرشيد، رضا بن نعسان معطي، ط/ دار طيبة الرياض، بدون تاريخ الطبع، وهي في مجموع الفتاوى ٥/ ١٥٣-١٩٤، أيضًا.

٦٦٠ ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** / سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، (٦٥٤هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الشروق، بيروت.

٦٦١ ـ **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**/ أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، ط/ المكتبة الأثرية، شيخو بوره، باكستان.

٦٦٢ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**/ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ)، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٤٠٣هـ).

٦٦٣ ـ **مسائل الإمام أحمد**/ الإمام أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ)، تقديم الشيخ محمد رشيد رضا، ط/ دار المعرفة، بيروت (١٤٠٣هـ).

٦٦٤ ـ **المسامرة**/ ابن أبي شريف: كمال الدين محمد بن محمد القدسي (٩٠٦هـ)، انظر المسايرة برقم: (٦٦١).

٦٦٥ ـ **المستدرك على الصحيحين**/ الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ).

٦٦٦ ـ وبذيله « **تلخيص المستدرك** »/ للذهبي، ؟، إشراف د/ يوسف

عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

٦٦٧ - **المستدرك على معجم المؤلفين**/ رضا كحالة: عمر، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٦٨ - **المستصفى من علم الأصول**/ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، ومعه (فواتح الرحموت) لعبد العلي الأنصاري الحنفي، شرح / مسلم الثبوت، لمحب الله البهادي الحنفي، ط/ دار المعرفة، بيروت، المصورة عن ط/ الأميرية، بولاق (١٣٢٢هـ).

٦٦٩ - **المسند الإمام أحمد**/ (٢٤١هـ)، في أوله فهرس الشيخ الألباني، ط/ الثانية (١٣٩٨هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، وبهامشه (منتخب كنز العمال) للمتقي الحنفي.

٦٧٠ - **المسند / الحميدي**: الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي المحرف الحنفي الديوبندي، ط/ المكتبة السلفية بالمدينة النبوية دون تاريخ الطبع.

تنبيه:

حرّف هذا الأعظمي حديث رفع اليدين تحريفاً فاحشاً، وعلق عليه تعليقاً شنيعاً، وبقي التحريف حتى الآن، وقد طبع المسند عدة مرات، بدون إصلاح مع التنبيه مراراً على ذلك وهذا يدل على حقيقة أمانته[1].

---

(١) انظر مسند الحميدي: ٢/ ٢٧٧-٢٧٨، وانظر جريدة «المحدث» بنارس، الهند، ٣٢-٣٨، العدد: ٥٠، جمادى الأخرى / ١٤٠٦هـ.

ولا تخفى عواقبه الوخيمة: منها الكذب على رسول الله ﷺ نضالاً عن المذهب.

٦٧١ ـ **المسند / الطيالسي**: أبو داود سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ الطبع، المصورة عن المطبوعة الهندية.

٦٧٢ ـ **المسند / أبو يعلى**: الحافظ أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق/ حسين أسد، ط/ الأولى (١٤٠٤ هـ)، (١٤٠٧هـ)، دار المأمون، دمشق.

* **مسند أبي عوانة**، انظر صحيح أبي عوانة برقم: (٥٠٥).

٦٧٣ ـ **مسند أبي حنيفة** / المختصر المرتب تحقيق / صفوت السقا، ط/ الأولى (١٣٨٢هـ)، مطبعة الأصيل، حلب، اختصره / صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي (٦٥٠هـ)، من «جامع المسانيد لأبي محمد الحارثي» (٣٤٠هـ)، والمختصر شرحه العلامة علي القاري (١٠١٤هـ)، وهو الذي شرحه محمد حسن السنبلي الهندي (١٣٠٥هـ) وسمى شرحه (تنسيق النظام في مسند الإمام)، وفيه عجائب من التعصب المذهبي!.

٦٧٤ـ **مشايخ بلخ من الحنفية** / د/ محمد محروس عبد اللطيف المدرس، ط/ الدار العربية، بغداد (١٩٧٨ هـ).

٦٧٥ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**/ القاضي عياض (٥٤٤هـ)، ط/ دار التراث، القاهرة.

٦٧٦ـ **مشاهير علماء الأمصار** / ابن حبان، تصحيح/ م. فلا يشهمر، ط/

دار الكتب العلمية.

٦٧٧ - **مشكل الآثار**/ للإمام أبي جعفر الطحاوي، ط/ الأولى (١٣٣٣هـ)، دائرة المعارف النظامية حيدر آباد، الدكن، الهند.

٦٧٨ - **مشكل الحديث وبيانه**/ ابن فورك: محمد بن الحسن (٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، ط/ الثانية، (١٤٠٥هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦٧٩ - **مشكاة الأنوار**/ الغزالي أبو حامد، تحقيق: د/ أبو العلاء عفيفي، ط/ الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٣م).

٦٨٠ - **المصنف**/ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ومعه كتاب «الجامع» لعمر بن راشد الأزدي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٨١ - **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**/ ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (٢٣٥هـ)، تحقيق/ عبد الخالق الأفغاني، ط/ الثانية (١٣٩٩هـ)، الدار السلفية، بمباي الهند.

٦٨٢ - **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**/ للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، بدون تفصيل.

٦٨٣ - **المطالب العالية من العلم الإلهي**/ فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٨٤ ـ **مطالع الأنظار**/ أبو الثناء الأصفهاني، انظر طوالع الأنوار برقم : (٥٢٩).

٦٨٥ ـ **معالم التنزيل**/ البغوي : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٦٨٦ ـ **معاني القرآن الكريم** / النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ)، تحقيق : الصابوني، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، جامعة أم القرى.

٦٨٧ ـ **معاني القرآن** / الفراء : أبو زكريا يحيى بن زيادة (٢٠٧هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦٨٨ ـ **معاني القرآن** / الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (٢١٥هـ)، تحقيق : د/ فائز فارس، ط/ الثانية (١٤٠١هـ)، شركة المطبعة العصرية، الكويت.

٦٨٩ ـ **معاني القرآن وإعرابه**/ الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ)، تحقيق : د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، عالم الكتب.

٦٩٠ ـ **المعتمد**/ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب المعتزلي الحنفي (٤٣٦هـ)، تقديم خليل الميس، ط/ دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ).

٦٩١ ـ **معجم الأدباء** / ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، ط/ الثالثة (١٤٠٠هـ)، دار الفكر، بيروت.

٦٩٢ ـ **المعجم الأوسط**/ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: د/ محمود الطحان، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

٦٩٣ ـ **معجم البلدان**/ ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، ط/ دار صادر، بيروت (١٤٠٤هـ).

٦٩٤ ـ **المعجم الكبير** / الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، الأجزاء: ١-٣، ط/ الثانية، مطبعة الزهراء، الموصل، والجزءان ٤، ٥: ط/ الأولى الدار العربية بغداد، والأجزاء ٦-١٢: ط/ الأولى مطبعة الوطن العربي، والأجزاء: ١٧-٢٥، ط/ مطبعة الأمة بغداد، (١٩٨١-١٩٨٢).

٦٩٥ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**/ أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ)، تحقيق / مصطفى السقا، ط/ الثالثة، (١٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٦٩٦ ـ **معجم المؤلفين**/ عمر رضا كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٩٧ ـ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** / مجدي وهبة، كامل المهندس، ط/ الثانية، (١٩٨٤م)، مكتبة لبنان.

٦٩٨ ـ **المعجم الفلسفي**/ مجمع اللغة العربية مصر / القاهرة، تفسير: د/ إبراهيم مدكور، ط/ المطابع الأميرية (١٣٩٩هـ) القاهرة.

٦٩٩ ـ **معجم مقاييس اللغة**/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، بيروت. (١٣٩٩هـ).

٧٠٠ ـ **كتاب معرفة علوم الحديث** / الحاكم : أبو عبد الله محمد عبد الله النيسابوري، (٤٠٥هـ)، تصحيح وتحقيق/ السيد معظم حسين، ط/ الثانية (١٣٩٧هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المصورة عن ط/ الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

٧٠١ ـ **كتاب معرفة التذكرة**/ ابن القيسراني : محمد بن طاهر المقدسي، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٧٠٢ ـ **المغني في الضعفاء**/ للذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق / نور الدين عتر، بدون تفصيل آخر.

٧٠٣ ـ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** / الرازي : محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الفكر، بيروت، (٣٢) جزءاً في (١٦) مجلداً.

٧٠٤ ـ **المفردات في غريب القرآن**/ الراغب الأصفهاني : أبو القاسم حسين ابن محمد (٥٠٢هـ)، تحقيق/ محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٧٠٥ ـ **مفاهيم يجب أن تصحح**/ محمد علوي المالكي الخرافي القبوري، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الإنسان، القاهرة.

٧٠٦ ـ **مقارنة الأديان ٢**/ المسيحية، د/ أحمد شلبي، ط/ الثامنة (١٩٨٤م) النهضة العربية، القاهرة.

٧٠٧ ـ **مقالات الأشعري (مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين)** / أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ)، وقد أحلت على طبعتين:

أ ـ **تحقيق**/ هلموت ريتر، ط/ الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المصورة عن ط/ الثانية (١٩٦٣هـ)، فيسبان، ألمانيا.

ب ـ **تحقيق**/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ الثانية، (١٣٨٩هـ)، النهضة العربية، مصر.

٧٠٨ ـ **مقدمة**/ محمد علي النجار لخصائص ابن جني، ط/ الثانية (١٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٧٠٩ ـ **مقدمة** / د/ رضا الله المباركفوري لكتاب العظمة لأبي الشيخ، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة الرياض.

٧١٠ ـ **مقدمة**/ عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، ط/ الأولى (١٤٠١هـ)، دار الفكر، بيروت

٧١١ ـ **مقدمة**/ الدكتور: علي سامي النشار، لكتاب «عقائد السلف»، انظر رقم: (٥٣٥).

٧١٢ ـ **مقدمة** / السيد سابق لكتاب حجة الله البالغة/ الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، ط/ دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٧١٣ ـ **مقدمة** / أسامة طه الرفاعي للفوائد الضيائية للجامي، ط/ وزارة

الأوقاف، العراق (١٤٠٣هـ).

٧١٤ - **مكانة الصحيحين**/ د/ خليل إبراهيم ملا خاطر، ط/ الأولى (١٤٠٢هـ)، ط/ المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.

٧١٥ - **الملل والنحل**/ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)، تحقيق/ محمد سيد الكيلاني، ط/ دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٢هـ).

٧١٦ - **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**/ الإمام ابن القيم (٧٥١هـ)، تحقيق: أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٧١٧ - **مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر** / تحقيق الدكتور/ فتح الله خليف، ط/ دار الشروق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (١٩٦٧م).

٧١٨ - **مناهج الأدلة في عقائد الملة**/ ابن رشد الحفيد: أبو الوليد الأصغر محمد بن أحمد الفلسفي (٥٩٥هـ)، تحقيق: د/ محمود قاسم، ط/ الثانية (١٩٦٤م) مكتبة الأنجلو المصرية.

٧١٩ - **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**/ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي (٥٩٧هـ)، ط/ دار صادر، بيروت، المصورة عن ط/ الأولى (١٣٥٩هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٧٢٠ - **المنتقى من منهاج الاعتدال** / للذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق/ محب الدين الخطيب، ط/ السلفية، القاهرة (١٣٧٤هـ).

٧٢١ ـ **المنتقى**/ ابن الجارود: أبو محمد عبد الله بن علي (٣٠٧هـ)، ط/ حديث أكادمي فيصل آباد، باكستان.

٧٢٢ ـ **منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل**/ ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر (٦٤٦هـ)، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢٣ ـ **المنخول من تعليقات الأصول** / الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، تحقيق: د/ محمد حسن هيتو، ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)، دار الفكر، دمشق.

٧٢٤ ـ **المنقذ من الضلال**[1] / الغزالي أبو حامد: محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، تعليق وتصحيح/ محمد محمد جابر، ط / المكتبة الثقافية، بيروت.

٧٢٥ ـ **المنتقى شرح الموطأ**/ الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف (٤٩٤هـ)، ط/ الرابعة (١٤٠٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت عن الطبعة الأولى (١٣٣١هـ)، ط/ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

٧٢٦ ـ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**/ شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، وقد أحلت على طبعتين:

أ ـ القديمة: أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين وبهامشه، «بيان موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» لشيخ الإسلام، صورتها المكتبة السلفية/ لاهور باكستان (١٣٩٦هـ)، وزادت في أولها مقدمة، د/

---

(١) هذا الكتاب أجدر أن يسمى: «المنفذ إلى الضلال».

محمد رشاد رفيق سالم، وزادت في آخرها «منهاج الكرامة» لابن المطهر الحلي (الرافضي الجهمي ٧٧٦هـ)، وهذه النسخة هى المرادة عند الإطلاق.

ب ـ **تحقيق**: د/ محمد رشاد رفيق سالم رحمه الله، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، جامعة الإمام بالرياض وهي المقصودة بالمحققة.

٧٢٧ ـ **منهاج الكرامة في إثبات الإمامة**/ لأبي منصور الحسن بن منصور الحسن بن يوسف، المعروف بابن المطهر الحلي الرافضي (٧٢٦هـ)، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

٧٢٨ ـ **منهج الأشاعرة في العقيدة «تعقيب على مقالات الصابوني»**/ د/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

٧٢٩ ـ **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**/ الشنقيطي: العلامة محمد الأمين (١٣٩٣هـ)، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠١هـ).

٧٣٠ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**/ جماعة من المتخصصين، ط/ دار النهضة، لبنان، بيروت (١٤٠٦هـ).

٧٣١ ـ **الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة**/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط/ سفير، الرياض، ط/ الثانية (١٤٠٩هـ).

٧٣٢ ـ **الموضح لأوهام الجمع والتفريق**/ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد ابن علي (٤٦٣هـ)، تصحيح/ العلامة المعلمي اليماني، ط/ الثانية

(١٤٠٥هـ)، ط/ دار الفكر الإسلامي، المصورة عن دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

وقد أحلت أيضاً على ط/ تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧٣٣ ـ **كتاب الموضوعات** / ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط/ الثانية (١٤٠٣هـ)، دار الفكر.

٧٣٤ ـ **الموطأ** / **الإمام مالك** بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، ترقيم وتصحيح/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٧٣٥ ـ **المواقف في علم الكلام**/ الإيجي الجهمي: عبد الرحمن بن أحمد (٧٥٦هـ)، ط/ عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ الطبع.

٧٣٦ ـ **موقف الجماعة الإسلامية - المودودية - من الحديث النبوي** / العلامة محمد إسماعيل السلفي، أمير الجماعة السلفية، باكستان، (١٣٨٧هـ)، تعريب، وتقديم وتعليق: د/ صلاح الدين مقبول أحمد، ط/ الأولى (١٤٠٧هـ)، الدار السلفية، الصفاة، الكويت.

٧٣٧ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**/ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ط/ دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

○ ن ○

٧٣٨ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**/ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ)، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، المصورة عن طبعة دار الكتب، بدون تفصيل آخر.

٧٣٩ ـ **كتاب النزول** / الدارقطني: علي بن عمر (١٣٨٥هـ)، تحقيق شيخنا د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مع كتاب الصفات له، ط/ الأولى (١٤٠٣هـ)، بدون ذكر مكان الطباعة.

٧٤٠ ـ **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة** / الشهرزوري: شمس الدين محمد بن محمود، تصحيح وتعليق/ السيد خورشيد أحمد، ط/ الأولى (١٣٩٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٧٤١ ـ **نشأة الأشعرية وتطورها**/ د/ جلال موسى، ط/ الأولى (١٣٩٥هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت

٧٤٢ ـ **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** / د/ علي سامي النشار، ط/ السابعة (١٩٧٧م)، دار المعارف، القاهرة.

٧٤٣ ـ **نظم العقيان في أعيان الأعيان** / السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، تحرير/ فيليب حتى (١٩٢٧م)، المكتبة العلمية، بيروت.

٧٤٤ ـ **نقض المنطق** / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ)، تحقيق فضيلة الشيخين: محمد عبد الرزاق حمزة، وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع، تصحيح/ محمد حامد الفقي، ط/ مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

تنبيه:

النصف الأول من هذا الكتاب مطبوع في مجموع الفتاوى: ٤/ ١-١٩٠.

ونصفه الأخير في: ٩/ ٥-٨٢، فواعجبًا!.

٧٤٥ ـ **النكت على كتاب ابن الصلاح** / الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق فضيلة الشيخ: د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٧٤٦ ـ **النكت والعيون**/ الماوردي: أبو الحسن علي بن حبيب (١٤٠٥هـ)، تحقيق/ خضر محمد خضر، ط/ الأولى (١٤٠٢هـ)، مطابع مقهوي، الكويت.

٧٤٧ ـ **نهاية الأقدام في علم الكلام**/ الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)، تحرير وتصحيح / الفردجيوم، بدون ذكر مكان الطبع وتاريخه.

٧٤٨ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** / ابن الأثير: مجد الدين المبارك ابن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط/ الثانية (١٣٩٩هـ)، دار الفكر.

٧٤٩ ـ **نيل الأوطار من حديث سيد الأخيار**/ شرح منتقى الأخبار/ الشوكاني القاضي، محمد بن علي بن محمد اليماني (١٢٥٠هـ)، ط/ (١٩٧٣م)، دار الجيل، بيروت.

٧٥٠ ـ **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر** / ابن زبارة: محمد بن محمد بن يحيى اليماني الصنعاني، ط/ (١٣٤٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة.

○ و ○

٧٥١ ـ **الواسطية «العقيدة الواسطية»** انظر شرح العقيدة الواسطية برقم: (٤٨٧).

٧٥٢ ـ **الوافي بالوفيات** / صلاح الدين خليل بن أبيك (٧٦٤هـ)، تحقيق/ عدة أشخاص من المسلمين والمستشرقين الكافرين، ط/ دار النشر، فرانز، شتايز، بفيسبادن، (١٤٠١هـ)، (١٤٠٤هـ).

٧٥٣ ـ **الوسائل إلى معرفة الأوائل** / السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٥٤ ـ **الوصية** / **الإمام أبو حنيفة** (١٥٠هـ)، انظر الجوهرة المنيفة برقم: (٧٩).

٧٥٥ ـ **الوصية الكبرى إلى أتباع عدي بن مسافر الأموي** / شيخ الإسلام

(٧٢٨هـ)، تقديم وتعليق/ محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)، مكتبة الصديق / الطائف، راشد للدعاية والإعلام جدة. وهي في مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٦٣-٤٣٠، كما هي في مجموعة الرسائل الكبرى: ١/ ٢٦٩-٣٢٢.

٧٥٦ـ **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان** / ابن خلّكان: أبو العباس أحمد بن محمد، (٦٨١هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت.

○ هـ ○

٧٥٧ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**/ ابن القيم (٧٥١هـ)، ط/ (١٤٠٤هـ)، المعارف الرياض، توزيع دار الإفتاء، الرياض.

٧٥٨ـ **هدي الساري: مقدمة فتح الباري**/ الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ)، انظر فتح الباري رقم: (٥٦٥).

٧٥٩ـ **هذه مفاهيمنا** / الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/ (١٤٠٦هـ)، بدون تفصيل.

○ ي ○

٧٦٠ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر/ الشعراني الجهمي الوثني: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري، (٩٧٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط/ الثانية.

*** تنبيهان * مهمان ***

الأول: أن مراجع هذا الكتاب أكثر من ألف مرجع، ولم يذكر في هذا الفهرس إلا (٧٦٠) مرجعًا فقط وسنستوفي جميع المراجع في الطبعة الثالثة إن شاء الله .

الثاني: أن تراكيب ألفاظ ما في هذا الفهرس ركيكة لفظاً على الطريقة الحديثة الجدونية.

وكان المناسب أن يكتب مثلاً:

(هداية الحيارى / لابن القيم، ط المعارف بالرياض «١٤٠٤هـ»).

* * *

الثاني عشر : فهرس الموضوعات

* فهارس موضوعات الجزءين : الأول والثاني- فقد ألحقت بآخر كل منهما .

* وأما فهرس موضوعات الجزء الثالث فإليك أولاً إجماله ثم فصيله :

هذا المجلد الثالث مشتمل على الفصلين : الثالث والرابع والخاتمة :

أما الفصل الثالث :

أما الفصل الرابع :

○ فهرس الجزء الثالث ○

الخاتمة

* * *

من منشوراتنا

١- الواجبات المتحتمات المعرفة، لشيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب وأحفاده، جمع : عبد الله بن إبراهيم القرعاوي .

٢- العقيدة الطحاوية، تعليق : فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٣- الإيمان وأهميته في حياة الإنسان، لأبي عاصم الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٤- فقه النوازل (قضايا فقهية معاصرة)، لفضيلة الشيخ : الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد .

٥- المعجم المختص للذهبي، تحقيق الدكتور : محمد الحبيب الهيلة، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة .

٦- معجم شيوخ الذهبي ١/ ٢ ، تحقيق الدكتور : محمد الحبيب الهيلة، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة .

٧- زاد المسلم اليومي، تأليف : فضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ، تحقيق وتعليق : الناشر مكتبة الصديق .

٨- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، إعداد الدكتور : خادم حسين بخش، الأستاذ بجامعة أم القرى (الطائف) .

٩- أدب القاضي لابن القاص، تحقيق دكتور : حسين الجبوري .

١٠- كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي، إعداد: مشهور حسن سلمان وجمال عبد اللطيف الدسوقي.

١١- أباطيل الأباطيل، تأليف: حسني شيخ عثمان.

١٢- الإرسال (بحث فقهي مقارن)، تأليف دكتور: حسين الجبوري، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة.

١٣- الوصية الكبرى، تحقيق وتعليق الأستاذين: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية.

١٤- تفسير المعوذتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى بن العدوي.

١٥- في الغزو الفكري، تأليف الأستاذ: نذير حمدان.

١٦- مستشرقون (سياسيون، جامعيون، مجمعيون)، تأليف: الأستاذ: نذير حمدان.

١٧- المشايخ والاستعمار، تأليف: حسني شيخ عثمان.

١٨- أختي المسلمة من أمرك بالحجاب؟

١٩- برنامج عملي للمتفقهين، تأليف: د/ عبد العزيز عبد الفتاح القارئ.

٢٠- موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها، تأليف: د/ محمد بن مطر الزهراني.

٢١- من أعلام أهل السنة والجماعة (عبد الله بن المبارك)، تأليف: د/ محمد ابن مطر الزهراني.

٢٢- البطل المسلم كمشتكين بن دانشمند بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين ، تأليف : د/ علي بن محمد الغامدي .

٢٣- مجمع البحرين في زوائد المعجمين (دكتوراه) ، للهيثمي ، تحقيق : د/ حافظ الحكمي .

٢٤- منابع الفكر الصهيوني الرسالة الأولى (ماجستير) ، د/ مبروك عبدالسميع .

٢٥- التعصب الصهيوني الرسالة الثانية (ماجستير) ، د/ مبروك عبدالسميع .

٢٦- كشف الأستار عن جهنم دار البوار ، تأليف : محمد ربيع السعودي .

٢٧- نزهة المشتاق إلى جنة الخلاق ، تأليف : محمد ربيع السعودي .

٢٨- عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (ماجستير) شمس الدين بن محمد أشرف الأفغاني ، ٣ مجلد .

٢٩- أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي (ماجستير) ، ستر ابن ثواب الجعيد ، مجلد .

٣٠- أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها (دكتوراه) ، د/ محمد بن محمد المختار الشنقيطي ، مجلد .

٣١- الطبقات الكبرى لابن منيع الزهري (تنشر لأول مرة) دراسة وتحقيق : د/ محمد بن صامل السّلَمي .

* * *

الإشراف الفنى والإدارى

ناصر السيد شعبان

فاكس : ٢٥٣٤٣٩٧ - القاهرة